المجلد الاول من تفسير القاضي البيضاوي

جلد ٢
بيت ٤٠
كلفت ٤٠
بيت ٨٠

من كتب العبد اليه سبحانه وتعالى

في عمارة دار السعادة مراد خان ابن السلطان محمد خان

ومنهم الفاضل الكامل المولى الياس بن ابرهيم السينابي كان رحمه الله رجلا فاضلا جيد الطبع شديد الوقار رائع الخطه
مدارسا للعلوم كلها ومشتغلا بالعلم غاية الاشتغال صنف كتابا للعضد الاكبر تصنيف لطيفا جدا طالعته واستفدت به واكثر
متعلقة بتفسير بعض الايات اظهر فيها حذاقته في علم التفسير ايضا وله رسالة حواشي على شرح المقاصد للتفتازاني وهي
لطيفة رايتها بخطه وكان خطه حسنا جدا وكان سريع الكتابة بحيث يكتب في اليوم الذي كتب فيه القدوري في العصر
في يوم واحد وكتب حواشي شرح الشرنبلالية للسيد الشريف في يوم واحد وكان ضعيف البدن كثير المزاج لطيف الطبع صار
مدرسا بسلطانية بروسا وتوفي وهو مدرس بها وقبره بروسا بالقرب من قبر الشيخ

سورة آل عمران ٥٩	سورة النساء ٨٠	سورة المائدة ١٠٢	سورة الانعام ١١٨
سورة الاعراف ١٣٢	سورة الانفال ١٤٨	سورة التوبة ١٥٦	سورة يونس ١٦٩
سورة هود ١٧٧	سورة يوسف ١٨٧	سورة الرعد ١٩٧	سورة ابراهيم ٢٠١
سورة الحجر ٢٠٦	سورة النحل ٢١١	سورة بني اسرائيل ٢٢٠	
سورة الكهف ٢٢٩			

وعن الاستاذ ابي القسم الجنيد المذكور رضي الله عنه انه قال دخلت الكوفة في بعض اسفاري فرايت دارا لبعض الرؤساء
وقد شقت عليها النعيم وعلى بابها عبيد وغلمان وفي بعض رواشنها جارية تغني وتقول

الا يا دار لا يدخلك حزن ... ولا يعبث بساكنك الزمان

فنعم الدار انت لكل ضيف ... اذا ما الضيف اعوزه الزمان

قال ثم مررت بها بعد مدة فاذا الباب مسدود والجمع مبدد وقد ظهر عليها كآبة الذل وانشد لسان الحال
ذهبت محاسنها وبان بهجتها ... والدهر لا يبقى مكانا سالما ... فاستبدلت من انسها بتوحش ... ومن السرور بها غرارا غما
قال فسالت عن خبرها فقيل لي مات صاحبها قال امرها الى ما ترى فقرعت الباب الذي كان لا يقرع فكلمته جارية بكلام
ضعيف فقلت لها يا جارية اين بهجة هذا المكان واين انواره واين شموسه واين اقماره واين قضاة واين
زواره فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا على سبيل العارية ثم نقلتهم الاقدار الى دار القرار وهذه عادة
الدنيا ترحل من سكن فيها وتسيء الى من احسن اليها فقلت لها يا جارية مررت بها في بعض اسفاري في بعض العوام وفي
بعض هذا الروشن جارية تغني الا يا دار لا يدخلك حزن فبكت وقالت انا وانه ملك الجارية ثم من اهل هذه الدار احد غيري قال لي
لمن عرفته دنياه فقلت لها فكيف قربك القرار في هذا الموضع الخراب فقالت لي ما اعظم حماقاك اما كان هذا منزل
الاحباب ثم انشات تقول قالوا اتقني دوما في منازلهم ... وهو نفس شكلك لا تفني تحملها ... فقلت والقلب مصحوب اهاليه
والروح ينزع والاشواق تبددها ... منازل الحب في قلبي معظمة ... وان خلا من نعيم الوصل نازلها ... فكيف اتركها والقلب يلفها
حبا لمن كان قبل اليوم ينزلها ... قال فتركتها ثم ومضيت وقد وقع شعرها في نفسي موقعا وراد قلبي تولعا

لعل من مراة الجنان

والشمس وضحيها ... والليل اذا يغشيها اي يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او الارض ولما كانت واوات
العطف نوابا للواو الاولى القسمية الجارة ينفيها النايبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه وتنهار ربط الواو
والظرف بالمجرور والظرف المقدم على ربط الواو بما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول
من غير عطف فصلا عاملين مختلفين تقرر العلة

قوله ولما كانت واوات العطف اه جواب عما يقال من ان الواوات الواقعة بعد قوله والشمس وضحيها الظاهر انها عاطفة لا كونها قسمية
تستلزم تعدد المقسم به مع كون المقسم عليه واحدا وقد اسس الخليل وسيبويه على استكراهه وقالا استقرانا كلام العرب فلم نر توضيحا
تعدد فيه القسم الا وقد كان كل

قوله ان كانت الا صيحة واحدة وقرئت بالرفع نصب قوله وقرئت بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة قال ابو حيان
كان الاصل ان لا تلحق التاء لانه اذا كان الفعل مسندا الى ما بعد الا من المؤنث لم يلحق علامة التانيث فيقول ما قام الا هند
اي ما قامت الا هند عند اصحابنا الا في الشعر وجوزه بعضهم في الكلام على قلة ومثله قراءة الحسن لا ترى الا مساكنهم بالتاء
وقول ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع ثم قال وانكر ابو حاتم وكثير من النحويين هذه القراءة بسبب لحوق علامة التانيث
من سعدي افندي على القاضي البيضاوي في سورة يس

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISMI V. Carullah
ESKİ KAYIT No. 91
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى بافصر سورة من سوره مصاقع الخطباء
من الثوب العصر ماء فلم يجد به قديرا الفهم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان
حتى حسبوا انهم نحتوا شجرا ثم بين للناس ما نزل اليهم حتما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر
اولو الالباب مدكرا مكنت لهم فتاح الانغلاق عن آيات من ام الكتاب واخر متشابهات من رموز
الخطاب ماويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم حقايق الملك والملكوت و
جنايا عدش الجبروت ليتفكروا فيها تفكرا وتهتد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الايات والاخبار
لتذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد هو في الدارين حميد وسعيد
ومن لم يرع الله راسه واطغاه بنزاسه تعشى ومما ويضل سعيا فيما واجب الوجود وما فائض الجود
وما عداه كل مقصود صلى الله عليه صلوة توازي ثناه وتجازي عناه وعلى من اعانه وقرر بيانه تقريرا وافر
علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا وبعد فان اعظم
العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية وراسها ومبنى قواعد الشرع
واساسها لا يمس لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق
في الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها ولطالما اردت لنفسي ان اصنف في هذا الفن كتابا
يحوي على صفوة ما بلغني من علماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين ويشتمل على نكت
بديعة ولطائف رائقة استنبطها انا ومن قبلي من افاضل المتاخرين واماثل المحققين ونغوص منه وجوه
الترات المغرية الى الالة الكمال بالسنور والنبط والسواد المروية عن الغواة المغترين الا ان قصور بضاعتي
يثبطني عن الاقدام ويثنيني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما ضممت عزمي على الشروع فيما
اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان ارسمه بعد ان اتممه بانوار السربل والسداد العاذل فيما اتاه
شرع وعلى توفيقه اتوكل وهو الموفق لكل خير ومعطي كل سول سورة فاتحة الكتاب وسمي
ام القران لانها منشا ومبداه فكانها اصله ومنشاه ولذلك سمي اساسا اولانها تشتمل على ما في
السماء على انه ثناء التعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة مقاصده من الحكم النظرية و
العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية
والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لتوقف الصلوة عليها والشافية
والشفاء لقوله وننزل من القران ما هو شفاء لما فيه من الشفاء بالايمان والقرآن العظيم لان سبعا منها والقرآن
ايمت عليهم وسبعا من كل شيء في الصلوة او لانزال ان صح انا نزلت مكة من فرض الصلوة وما لا
من حول التسلية وقد صح انا نزلت لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص بسم الله الرحمن

وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والعرب تنصبه للحمد ومعناه الاشارة الى ما عرفه
كل احد ان الحمد ما هو والاستفراق في الحمد في الجملة كله له اذ ما من حمد الا وهو مولاه توسط او مرفوع كما قال
وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حق حامد مريد عالم اذ الحمد لا يستحق الا من كان كذلك
الحمد بالاتباع الدال اللام وبالعكس تنبيها لهما من حيث انهما يستعملان معا مرة لكل واحد رب العالمين الرب
في الاصل مصدر التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ووصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت
من ربه يربه فهو رب كعدل ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا
كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر
والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمع لشمول ما فيه من الاجناس
المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين
وساوله لعمومهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يستدل على
نظائره في العالم الكبير من الجواهر والاعراض بعلمها الصانع كما علم ما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظرين
وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله رب العالمين ما يصلح للمدح او النداء فالعلل الذي دل عليه
وفيه دليل على ان الممكنات كلها منتهية الى الحق تعالى وهو نهاية منتهى الى النبي حال بعثها الرحمن الرحيم
كرر للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين قرأه عاصم والكسائي وخلف بالالف وقرأ الباقون ملك يوم لا ملك الا الله
شاء والامر يومئذ لله قرأه الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
من العظم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كالشيء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي
في المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك
بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء
ومنه كما تدين تدان وبين المحاسبة ولم يقل سوى العدوان دينا كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف
اتساعا لجريه مجرى المفعول على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة
وينادي اصحاب الجنة اولى الملك في اليوم على وجه الاستمرار ليكون الاضافة حقيقة معنى لوقوعه ظرفا له
وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين ويخصص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لوقوع
نفوذ الامر فيه ولقراءة من الاوصاف الله تعالى من كونه رب العالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها
وباطنها عاجلها واجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على ان الحمد يستحق لا احد حاصل من بل لا يستحقه
على الحقيقة سواه فان رب الحكم على الوصف اشعر بعلته له ولا شعار من طريق العموم على ان من لا يصلح ملكا
الصفات لا يستحق الحمد لان يحمد فضلا ان يعبد لتكون دليلا على ما بعده هو الوصف الاول لسان ما هو الموحد
وهو الاحاد والرب والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مجازيه ليس لتعبده منه لا بجاه بالاداء او وجوب عليه
قضية لسوابق الاعمال ص يستحق الحمد والرابع لتخصيص الاختصاص فانه مالا يشترك فيه وهو ما يستحق العبد للحال
والوعد للمؤمنين اياك نعبد واياك نستعين لما ذكر ما يحقق الحمد ووصف بصفات عظام تميزه عن
سائر الذوات تعلق العلم بالمعلوم تعين مخاطبك اي اياك نخصك بالعبادة والاستعانة لتكون ادل
على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود في اول الكلام على ما هو مبادي

حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في آياته والنظر في الآيات والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه
لم يقنع بما هو منتهى أمر وسوان يخوض لجة الوصول ويصير من أهل التمكين فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا
من الواصلين إلى العين دون التابعين للأثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من أسلوب
إلى آخر تنزيه له وتنشيطا للسامع ومعدل من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى إذا كنتم
في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالأثمد
ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد ولكن من ناجاني وخبرته عن أبي الأسود
وإياك منصوب منفصل وما لحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها
من الإعراب كالتاء في أنت والكاف في أرأيتك وقال الخليل إياك مضاف إليها وأجمع ما حكاه عن بعض العرب إذا بلغ
الرجل السن فإياه وإيا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وإياك عماد فإنها لما فصلت عن العامل تعذر
النطق بها منفردة فضم إليها إيا ليستقيم به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ أياك بفتح الهمزة وبتاك بقلبها هاء والعبادة
أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد أي مذلل وقوت وقد عبده إذا كان في غاية الضعف ولذلك لا يستعمل إلا في
الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي إما ضرورية أو غيرها والضرورية إما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل
ويصون وحصول آلة وأداة يفعل بها وعند اجتماعها يصح أن يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح أن يكلف بالفعل
وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر لقادر على المشي أو يتوقف الفاعل إلى الفعل وتحصيله
عليه وبه التيسير لا يوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهم كلها أو في أداء العبادات والقصر المسكين في
الفعلين للتأدب ومن معه من الخطة وحاضري صلوة الجماعة أولى وسائر الموحدين أدوح عبادته في تضاعف عبادهم
وخلط حاجتهم بحاجتهم لعلها تقبل بركتها وبجاه آليها ولذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على
الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه ولا نعبد غيرك ويعلم منه أن الوجود والتشبث على أن العابد يجب أن يكون نظره
إلى المعبود أولا وبالذات ومنه إلى العبادة لا من حيث أنها عبادة صدرت عنه بل من حيث أنها نسبة شريفة إليه ووصلة
منه وبين الحق فإن العارف إنما يحب وصوله إذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى أنه لا يلاحظ نفسه ولا
حالا من أحواله إلا من حيث أنها ملاحظة له ومنتسبة إليه ولذلك فضل تأخير الضمير للتنصيص على أنه المستعان به لا غير وقدم العبادة على
معناه على ما حكاه عن كليمه حيث قال إن معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على أنه المستعان به لا غير وقدم العبادة على
الاستعانة ليوافق رؤس الآي ويعلم منه أن يقدم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة وأول ما يلزم المتكلم
العبادة إلى آخر ما ذكر ذلك تنجيا واعتداد أمنه لما يصدر عنه تعقيبه بقوله وإياك نستعين للدلالة على أن العبادة
أنفعها لا يتأتى له إلا بمعونته منه وبوسيلة وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ
بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فإنهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء إذا لم يتقدم بها غيره اهدنا الصراط
المستقيم بيان للمطلوب فكأنه قال كيف أعينكم فقالوا اهدنا أو إرشاد لما هو المقصود الأعظم والهداية دلالة بلطف
ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم على التهكم وقد يتعدى بإلى كما في قوله تعالى وهديناه النجدين
وإلى إن تعدى بإلى لأن الهداية في معنى الانتهاء وقد يتعدى بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه وفيه أنه يستوي أنواعا لا تحصى عدا لكنها
تنحصر في أجناس متناسبة الأول إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر
الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد والإشارة حيث قال وهديناه النجدين

ومن وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عني
بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والرابع أن يكشف على قلوبهم السرائر
ويريهم الأشياء كما هي بالوحي والإلهام والمنامات الصادقة وهذا هو المخصص بنيل الأنبياء والأولياء وإياه عني بقوله
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالطلب إما زيادة ما منحوه
من الهدى والثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه وإنما فإن العارف الواصل عني به أرشدنا طريق السير
إليك لنتجنب عما يظلم أحوالنا ونشط غوائي أبداننا لنستغني بنور قدسك فإذا كان بنورك والأمر والدعاء بنيان لكن لفظا
ومعنى ويتعاونان بالاستعطاء والتسفل وقيل بالتوبة والسراط من سرط الطعام إذا ابتلعه فكأنه يسترط السابلة ولكن
سمي لفظ لأنه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا لطالب الطاء في الإطباق وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون أذب للأسماع
إلى المسدل منه وقرأ ابن كثير بروايته قنبل ورويس عن يعقوب بالإصلاح وحمزة بالإشمام والباقون بالصاد وهو لغة
قريش والثابت في الإمام وهو سرط كلكت وهو الطريق في الذكر والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل
ملة الإسلام صراط الذين أنعمت عليهم
المقصود بالسؤال وفائدة التوكيد والتخصيص على أن طريق المسلمين هو المستوجب عليه بالاستقامة على الكد وجه وأبلغه لأنه
جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه أن الطريق المستقيم ما يكون طريق الموصوفين وقيل الذين
أنعم عليهم الأنبياء وقيل أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من أنعمت عليهم والإنعام
إيصال النعمة وهي في الأصل الحالة التي يستلذها الإنسان فأطلق لما يستلذ من نعم الإسلام وهي الدين وعم الله وإن كانت
لا تحصى كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فيتخصص بحسب من هو أولى وأحرى والأول فيما يتعلق بالبدن وكسبي والموهبي
روحاني كمنح الروح فيه والشرافة بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والذكر والنطق وجسماني كخلق البدن والقوى كالصحة
والثبات العارضة له من الصحة وكمال الأعضاء والكسبي يرجع إلى تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق والملكات الفاضلة
وتزيين البدن بالثياب المطلوبة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني أن يعرفا فرضه ويرضى عنه ويثيبه في
أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين والمراد هو القسم الأخير وما يكون وصلة إلى نيله من القسمين الأخيرين فإن ما عدا
ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين أو صفة له مبينة أو مقيدة
على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال وذلك إما بمنع ما أحد الأمرين أو إذا الوصول مجرى
النكرة إذا لم يقصد به مشهود كما في قوله ولقد أمر على اللئيم يسبني وقولهم إني لأمر على الرجل مثلك فيكفيني أو فعل
غير معوق بالإضافة لأنه أضيف إلى ما له ضد واحد وهو المنعم عليه فيتعين بعين إدراكه من غير إلباس وعن ابن كثير أنه
على الحال عن الضمير المجرور والعامل الإضافة أو بإضمار أعني أو بالاستثناء أن فسر بالغير المغضوب عليهم والضالين وقرئ غير
الأنعام فإذا أسند إلى الله تعالى أريد المشيئة والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لأنه نائب مناب الفاعل كقولك الأول
ولا مزيد لتأكيد النفي في غير من معنى النفي فكأنه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز إذا لم يكن غير صفة كما جاز
أنا زيدا لا ضارب وإن أسيء إذا أريد بها صارت وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي
عمدا أو خطأ وكيف عرض نص والتعاون بأن أدناه وأقصاه كسر وقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى منهم من لعنه
الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقد روي مرفوعا
وفيه أن حال المغضوب عليهم الغضب والضالون الجاهلون بالله لأن المنعم عليهم من وفق للحق من حيث هو الحق له أنه والخير كله

وكان للقابل له من اصل احدى قوته العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق معصوم عليه لقوله تعالى العاتل عمدا
وعصى الله عليه المخل بالعمل جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرى ولا الضالين بالضم على لغة من يجذب
جذب الهمزة من الفاء الساكن **امين** اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنه سالت رسول الله عليه السلام
عن معنى امين فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين وحاء مد الفه وقصرها قال ورحم الله عبدا قال
امينا وقال امين زاد الله ما بيننا بعدا وليس من القران وقال الكسائي ليس بضم النون لقوله عز من قائل حرمتك
امين عند قراءتي من قراءة القاري وقال انه كالخاتم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه امين خاتم رب العالمين
ضم به دعاء عبده بقوله الامام وظهر في المجهر به لما روي عن وائل بن حجر انه عليه السلام كان اذا قرا ولا الضالين
قال امين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة انه لا يقول والمشهور انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وابن وائل المامون يومن
معه لقوله عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة يقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في التوراة ولا الانجيل
ولا الزبور ولا الفرقان مثلها قال قلت بلى يا رسول الله قال فاني لاكتب ابدا السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس رضي
سورة البقرة لن تقرا حرفا منها الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان رضي ان ابني عوف قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب
حتى يقتضيا فيقرا صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله تعالى فيرفع عنهم بذلك اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم **الم**

وسائر الالفاظ التي تسمى بها اسماء مسماها الحروف التي تركب منها الكلام لدخولها في حد الاسم واعتوار
ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ويدل عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روي ابن مسعود انه عليه
السلام قال من قرا حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولام حرف وميم حرف واراد به
غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيص الحرف عرف متجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كان مسماها
حروفا وحدانا وهي مركبة قدرت بها ليكون مادتها بالتي هي اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر
الابتداء بها وهي مالم تلها الحوامل موقوفة كالهمزة عن الاعراب لتعذر موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم تاسب
مبنى الاصل وكذلك عمل صرف مجموعها من الساكن ولم تقل معاملة اين وهولاء ثم ان مسماها لما كان
عمد الكلام ووسائط التي تركب منها انتحى السور بتاليفها انتظاما لمن يقرا بالقران ومنها على ان المتلو
عليهم كلام منظوم مما يتكلمون به فلو كان من عند غيره لما عجزوا عن اخر مثله مع تظاهرهم وهو يصانعهم عن الاتيان بما يدانيه
وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص من خط ودرس فاما من الامي
الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستنكر خارق للعادة كالكتابة والقراءة وسيما وقد راعى في ذلك ما يرجع الى الادب
الاديب الناظر في فنه وهو انه اورد في هذه البواقي اربعة اسماء هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد فيها الالف
حرفا برانها في تنصيف وتشطير سورة بعدها اذا اعتدها الالف شاملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي
نصف الاعداد على تجرد وتمهل مستشرك فصيغة بعضها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي
المجهورة بعضها كعبة لئن تقطع اوردس الشدة بين العامة المجموعة في اجدت طبقك بعدها انظل ومن البواقي الرخوة
عشرة منها فحس على بضرة ومن المطبقة التي الصاد والضاد والطاء والظاء بعضها ومن البواقي المنفتحة بعضها
باقي المطبقة

ومن المنفتحة وهي حروف يضغط عند نطقها الاسنان لينة هو من اللثة الا الالف لينها اقل تعاونها
المستعلية وهي التي تتصعد الصوت في الحنك الاعلى وهي الخاء والغين والقاف والطاء والضاد والظاء
بعضها الاكثر ومن البواقي المنخفضة بعضها الاكثر
منها الياء المشهورة التي تجيء
في اجداف والعين في اجدع والتاء في
والعين وهما عدم في مبلغ والدال في
والصاد والتاء والسين والواو والزاء والكاف بعضها الاول وهما عدم في
والكاف والراء والسين واللام والنون فاما في الادغام
وهي الميم والزاء والسين والتاء بعضها وما كانت الحروف الذلقية بعدها بذلق اللسان
والحلقية التي هي الهاء والحاء والعين والغين والهاء والهمزة في الكلام ذكر بعضها
ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه
من كل حبس مكتوب بالمذكور
منزوده وبركة من حوتين فصلها الى الحرف
ثلاثة لانه تكون في الحروف ملاحظ
كل واحد من الاقسام الثلاثة على علة او
على لغة من خبرها وبلك علامات
للاسماء وبلغه للافعال وبا عبيس
على السور ولم يعدها جمعها في اول القران
المتحدي به مولف من حسن هذه الحروف اذا الموالف
معروف التركيب فلو لم يكن وحيا من عالم لم يتساقط متقدمتهم دون معارضتها والسؤال على انها لم تكن
بها كالخطاب بالمهمل والتكلم مع الزنجي بالعربي ولم يكن القران
فاما ان يراد بها السور التي هي مسمياتها على ان
ظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القران
لا القران لم يكن مزيد للتنبيه والدلالة على انقطاع
افتضت عليها انصار ان عربي قوله
والميم ملكه وعنه ان الرحمن ومحمد
وعنه ان الالف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد اي القران
السلام والى هذه اقوام واحال بحسان الجمل قال ابو العالية مسكا
عليهم الم النون حسبوه وقالوا اكيف يدخل في دين هذه احدى وسبعون
قال الحسن والزهري قالوا خلطت علينا فلا ندري ما نا
دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لا تنتهي

الواقع صفة للمتقين والريب من رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها بما يرى الشك لانه يقلق النفس
ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لنوائبه ارجاؤه

هدى للمتقين تقديم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالتقى وهو الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل
الضلال في قوله تعالى يهدي او في ضلال مبين ولانه لا يقال هدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم
المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وهذا الاعتبار فان هدى للناس ولانه
لا ينتفع بالتأمل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وترك الشهوات فانه كالغذاء الصالح
لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم يكن الصحة حاصلة واشار الله بقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا ولا بد مع ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما يشكل عن بيان تعيين المراد منه والمتقي اسم فاعل من
قوله وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي عن
العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر
عند قوم وهو المعاقب في الشرع وهو المعني بقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره
عن الحق ويتبتل الى الله بشراشره وهو المعني بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد فسر المتقون هنا على الوجوه
الله واعلم ان الآية تحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتدأ على انه اسم للقرآن او السورة او مدة يأتي بيانه وان
كان اخص من القرآن مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد بالقرآن الكامل وبالسورة التامة وفي الصحاح
ومرات الملاعبة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم حرفا مفردا مذكورا لتهجي اسمائنا او بدلا والكتاب صفة ولا ريب في المشهورة
مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا لانه لا يناسب العامل على ان لا نافية للجنس والريب مرفوع
الشعبي مرفوع بلا لانه ليس في خبره ولم يقدم لكقوله في قوله لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب عن سائر
الكتب كما قصد به نفي صفة الغول للخمر وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير ولا يكون وقف على لا ريب على ان قوله
خبر هدى لزم عليه تسكين والتقدير لا ريب فيه هدى للمتقين وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب صفة على ان الكتاب الكامل
الذي تسامعتم ان يسمى كتابا او صفة وما بعده خبر او الخبر خبر الم او يكون الم حرفا مفردا محذوفا ولا
على ان الكتاب صفة والاولى ان يقال انه يحمل مناسبة تنزيل الاخبار منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف منها فالم جملة دالة
على ان المتحدي به هو المؤلف من جنس ما يتكلمون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لمعنى الهدى بأن الكتاب المنعوت بكونه
الكامل ثم يحمل على كماله بنفي الريب فيه لانه لا كمال اعلى مما للحق والتقى وهدى للمتقين عائد بعد اعادة اي هو جملة رابعة تؤكد كونه حقا
لا كموم الشك حوله او تستلزم ان يتنبه منها اللاحقة استتباع الدليل للدلول وثالثة انه لما بين اولا على اعجاز المتحدي به
من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال والسلام ولكن ان لا يتشبث الريب
باطراده اذ لا انتفاء ما يغرنه الشك والشبهة وما كان كذلك لا محالة هدى للمتقين ورابعة كل واحد منها مثله ذات خواص لا
الحذف والرمز الى المقصود من التعليل وفي الآية قاعدة التعريف وفي الثالثة تأخير الخبر عن المبتدأ وفي الرابعة
الحذف والوصف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار العاقبة وتشريف المتقي منتفعا
اي ذا وجدان به الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين على انه صفة مخصوص مقيد له ان فسر التقوى
بترك ما لا يسعى منزلة عليه بترك التجلية والتصوير على التفصيل او موضح ان فسر التقوى بالقيام بالطاعة وترك المعصية
لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحساب الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال التي سدد العباد الى

والف ... اذ دلالة على الحروف ... اسماء ... وجه الى اكاد الاسم والمسمى ...
... الاسم ... للتسمية والدلالة على الاعطاء والا ...
... الاسم ... الاعراب ... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ...
... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ...
... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ...
... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ...
... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ...
... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ... الاسماء ...

والمالة المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام
الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مستوية للمدح ما لقوته وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة
بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم السوى او على انه مدح منصوب او مرفوع مبتدا اعني اولئك الذين او اما منصوب على
مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق ما فوس الايمن كان
المصدق امين المصدق من السلب والمخالفة وتعديه بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد تطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا
امن ومنه ما آمنت ان اجد صحابة وكذا الوجه حيث يومنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه دين محمد عليه السلام
كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ملة امور اعتقادية كالاقرار والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والجواب
من اخل بالاعتقاد وجه فهو منافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكذا عند الخوارج خارج عن الايمان
غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه للتصديق وحده ايضا اضافة الايمان الى القلب قال كتب في قلوبهم الايمان
وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم وما يدخل الايمان في قلوبهم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا يحصى وقرنه بالمعاصي قال
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ما قد
من قلبه التقوى وانه اذا نسب الى الاجمال فهو متعين للارادة في الآية او المعدي بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلفوا في ان مجرد التصديق
كاف لانه المقصود او لابد من انضمام الاقرار اليه لتمكن منه وليل الحق هو الثاني لانه يقدم المؤاخذة من كابل المنتصر وللثاني ان يجعل
الذم للانكار لا لعدم الاقرار به لتمكن منه والغيب مصدر وصف به كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب
من الارض غيبا والحفيظة التي تلي الكلمة غيبا او فيعل صفة كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يستصحبه العقل
فسبحان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم يقصد عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر
واحواله وهو المراد بقوله تعالى اذا اجعلت صلة للايمان وان جعلته حالا على الامر ملتبسا بالغيب كان بمعنى
الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم او عن المؤمن به وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من الايمان بالغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد
بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للملابسة وعلى الثالث للآلة
ويقيمون الصلوة يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه واقاموا على الشيء داوموا عليه ومنه قامت
السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال الاعشى عزالا شوق الضراب لاهل العوانس جو لا قيها فانه اذا حوفظ عليها
كان كالمانع الذي يمنعه واذا ضيعت كان كالكاسد المرغوب عنه او يتمونها لا داء اثم من غير تقصير ولا توان من قولهم قام بالامر
واقامه اذا جد فيه ولم يخل وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها غير عن ادائها بالاقامة لكمالها على التمام بالتعبير
والركوع والسجود والتشهد والاول اظهر لانه اشهر والى الكشاف اقرب وافيد لتعميمه التنبيه على ان الخشوع مما يمدح من راعى حدوده بالطهارة
من الدنس والنجس وسكون الباطن كالخشوع والاقبال عليه والا تعالى المصلون الذين هم على صلوتهم يداومون ولذلك كرر
في سلك المدح والمتمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فقد من صلى اذا دعا كالركوع من ركى كتبا بالواو
على لفظ النحو وانما سمي العمل المخصوص بها كما سمي بالدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يحرك صلويه في ركوعه وسجوده و
اشهاره الكلام في الحج التاسع عشر اشهاره في المعنى الاول لا يتدخل في تعلقه وانما هي الداعي مصلي بشيء له في كشفه بالراكع
والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه
الشرع بالحيوان وتبعه من الانتفاع به فالمعنى انهم لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق

لا يتناول الحرام الا ترى الى قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو فالمعنى انهم ينفقون الحلال الطيب
ودوم المشتبهين على الحرام بعض الناس قيل ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وقيل ان الرزق قد يطلق على ما يصل الى الحي
للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم تحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهما كالآية الشريفة
حديث عمر بن قرة لا رزق لك الا طيبا فاخرجت
به يلول عرق مرزوقا وليس لك لولاه ومن دابة في الارض الا على الله رزقها وانه لن تموت نفس حتى
اجلت كل ما فاته نون وعنه قال على مع الايمان والخروج وقد يطلق على الزكوة
من الانفاق صرف المال في سبيل الخير وصا كان او من غير الزكوة وذكر الصلوة والايمان
لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام والمحافظة على فس الآي واو كان من المسطور
ان يراد به الانفاق من جميع الكفاية التي منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة وتوبيخ قوله ان الله لغني
ذهب من قال وما خصصناهم من انواع المزية بنصوص
الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه معطوفان على الذين يؤمنون بالغيب داخلان معهم في حيز المتقين
اذ المراد بالذين آمنوا عن الشرك والانكار وبالايمان بعضهم الايمان بالنبي
او على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من اهل الكتاب
العاطف كالوسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
فالآية على معنى انهم اكملوا بين الايمان بما يدركه العقل والايمان بما يصدقه
طريق النقل وكرر الموصول تنبيها على تغاير الفريقين وبناء الحكم
عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لهم وترغيبا لاهاليهم والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل
المتوسط لجهة الذوات الكاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان تلقفها الملائكة
من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول فيلقنه والمراد بالكتب القرآن خاصة والتعبير عنه بالماضي
بعضه منزلا تغليبا للموجود على ما لم يوجد وتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى ان الذين
سمعوا اجمعه ولم يكن الكتاب كله منزلا وبما انزل من قبل النبوة والاحكام وعبر عما من الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض
عين وبالآخرة دون الثاني بالمصدر حيث انما معدودة من تفاصيله فرض لكن على الكفاية لان دخوله على الجمع
العاش وبالآخرة هم يوقنون اي يوقنون انتفاء ما كانوا عليه من ان الخلود طبا الا ان كان هو الا وهم
وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واحتجاجهم في نفي الخلود بقوله تعالى وهم فيها خالدون
ويقيمون على فهم يوقنون عن علم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الآخرة مطابق لا صادر عن ايمان و
اتقان العلم بنفي الشك والشبهة بالسند لا ولذلك لم يوصف علم الباري ولا العلوم الضرورية والآخرة
باسم الآخرة صفة الدار لقوله تعالى الدار الآخرة لغلبتها كالدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنه حذف الهمزة والتقاء حركتها
اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوب قلبها ونظيره
وجنة اذا ضنا انما الوفود اولئك على هدى من ربهم الكلام في محل الرفع ان جعل اجد الموصولين خبرا عن المتقين حمله
مكانه كما قيل هدى للمتقين وقيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى اخر الآيات والاستئناف لا محل له كما
تنبيه الاحكام والصفات المسندة الى جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد

وعدمه سيان عليهم والعلم انما يسمع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد اللفظ او مطلق الحدث الدال لول عليه
ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاصابة والاسناد الله كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا يوم سمع الصادق من صدقهم وقولهم
سمع بالمعيدي خير من ان يراه وانما عدل اهنا من الصدر الى العلم للاشعار بهام التحدد وحسن دخول اللام وام عليه لتوفر
معنى الاستواء وما كيد فانها وجودتا عن مع الاستهام لوجود الاستواء كما حرف حرف النداء عن الطلب لوجود التخصيص في قولهم اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عذاب الله وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا
في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فالهم منه كانت البشارة بعد النفع اولى وترى انذرتهم تحتمل
اللينين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المحل لا تقلب ولانه يودي الى جمع الساكنين على غير حده و
بتوسط الالف بينهما محققتين وتوسيطها والثانية بين بين وحذف الاستفهام وحذفها والباء حرفها على ان كن قبلها
لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال موكدة او بدل عنه او خبران والجملة قبلها اعتراض
على هو على الحكم والانه مما اصح من حيث تعلق بالانطاق وانه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا
انقلبت خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجمع الصدق والكون التكليف بالجمع لذاته وان جاز عقلا
من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستبراء والاختبار لوقوع الشيء او عدمه لا يتبع القدرة عليه
كاختياره تعالى ما يفعل هو او العبد باحسان وفائدة الانذار تعداد العلم بانه لا يتبع الزام الحجة وحضارة الرسول فضل الابلاغ
ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاخبار
بالعنت على هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم وفي الجواب ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه وانما لم يكن الكتم بمرتبة الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كثيرا ما يسبق الى
الى انه آخر فعل يفعل في اخر الشيء والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وبنيت للاشعار على الشيء كالعصابة والعصابة
والاختم والاغشية على الجمع وانما المراد بها ان تحدث في نفوسهم هيئة تترتب على استحكام الكفر والعناد واستحباب الايمان و
الطاعات بسبب عنهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم كيف لا تستفيد منها الحق وابصارهم بحيث
استماعه قصر كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة لهم في الانفس والافاق كما يجتليها اعين المستبصرين
كانها غطي عليها وجعل بينها وبين الابصار وسماها على الاستعارة ضياء وتمثيل قلوبهم ومشاعرهم المؤدية بما شاء
ضرب حجاب بينها وبين الاستفادة بها حسا وتعظيم وقد عبر عن اخوات ثلاثة الفهم بالقلب في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالاقفال في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وفي من حيث
ان الملكات باسرها مستندة الى الله تعالى والعبد بالاسباب الله وفي حيث انها مستتبعة لما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم
وقوله وكان بايمانهم امنوا ثم كفروا وطبع على قلوبهم وفي الاية ناعية عليهم شناعة صنيعهم ووخامة عاقبتهم واصول المعتزلة قد كرروا وجوها
من التاويل الاول ان اللوم لما اعرضوا عن الحق وتكرر ذلك في قلوبهم صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الجبلي المتمكن على الحالي
ان المراد بمثل حال قلوبهم بقلوب الذين طبع الله عليها على النظر او قلوب متدرجة الله عليها ونظيره بيان الوادي اذا
سلك وطارت العصافير اذا طالت عيشته الثاني ان ذلك في الحكمة فعل الشيطان او الكفر ولكن لما كان صدوره بتمكين الله
الثالث اسناد الله اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اقترافهم لما يحدث في الكفر واستحكامه بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم
سوى الالجاء والقسر لم يعتبرهم اهلا على عرض التكليف عبر عنه بالختم فانه سد لايمانهم وبه استعار على تمام امر يسم في الحي
وشاهد ايمانهم في الضلال والعمى الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي

اذا اتوا وقرأ ومن منا وسبك حجاب سكا واستهزاءهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الاية السادس
ان ذلك في الاحرى وانما اخرعنه بالماضي لتحققه وتحقق وقوعه وشهد له قوله وحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ان
ان المراد بالختم وتمثيلهم سمعهم تمثيلا فيبغضونهم ويتنفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله
من طبع واضلال وكونهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وللوقف على الوقف عليه والانما لما اشركوا في الادراك
من جمع الحواس جعل ما لمنهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جمع الحيات وادراك الابصار لما اختص بهم المعاملة جعل المانع
لها غشاوة على الغشاوة المحيطة بتلك الكلمة وكرر الجار لتكون ادل على شدة ما ختمهم الموصوفين باستيلاء كل منهما بحكمه ووحد السمع
لامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع
بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الاية العضو لانه اشد تاثيرا
للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما في قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما
جاز الافراد مع الجمع لان الراء المكسورة تعلق المتعلقة لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالخبر
والمجرور عند الاخفش وتوسيط العطف على الجملة المعللة وقرئ بالنصب عطفا على ابصارهم غشاوة او على جعل كان
واتصال الحكم بسببه الله والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع والنصب وبالعين فيهما وغشوة
بالكسر ومنصوبة وغشاوة بالفتح والكسر والرفع وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال مأخوذ من عذب
اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه العذب لانه يقطع العطش ويرده ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على
كل الم فادح وان لم يكن مكيلا الا ان عنا بارادته ردع الحاكي عن المعاودة وفواعلهم منها وقيل اشتقاق من التعذيب الذي
هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض والتعظيم بتشديد الهمزة والكسر بتشديد الصعود كان الجثة دون الصفة فالعظيم فوق
الكبير ومع الوصف انه اذا اقيس بما يجانسه قصر عنه جسمه وقدره والسكر في الاية ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما
يتعارفه الناس وهو التعامي عن الايات وليس من الالام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من يقول
امنا بالله وباليوم الاخر لما انجز سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لسانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا ايمانهم لله
واطاقت قلوبهم السنتهم وفي ايضا صدا دهم الذين محضوا الكفر طاهرا وباطنا ولم يلتفتوا الى الدراسات بالقسم الثالث
المذبذبين بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم يؤمن قلوبهم تكميلا للقسم وهم اخبث الكفرة وانفضحهم الى الله
لانهم توهموا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتمكن باطنهم وتكميل
عيوبهم وتمثيلهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وفضحهم عن اخرها معقودا
بقصة الحزن والناس اصله اناس لقولهم ان ناس وانس وانا ناس فحذف الهمزة صدفا في لزوم عوض عنها وجوب التعريف
ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان الهمزة تطلق على الاناس الانبياء شاذ وهو اسم جمع كذا قال ادلم يسب فعال في اسمه
لكم ماخوذ من الانس لانهم يستانسون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاستتارهم
واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس من يقولون او للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن
موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق وحلوا في عداد الكفار المختوم على
قلوبهم واحصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لاتباعهم كفرهم الاصلي فان الاصابع اذا تتبع زيادات تحليف
اخاصة حيث انكون الاية سيما للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود
الاعظم من الايمان وادعاء انهم اختاروا الايمان من جانبه واحاطوا بنظره وايذان بانهم مساوون فيما يظنون انهم

مخلصون فيه فكيف بما يعتقدون به النفاق لان اليوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الاخر اما كالايمان لاعتقادهم النشئة
والجزاء والولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويزيدون المؤمنين انهم اتوا بمثل ايمانهم وبيان
لتضاعف ضلالهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وتعبيدهم عندهم لم يكن ايمانا كيف وقد
قالوه تمويها على المسلمين وتمكنا بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو اللفظ عامة وقد
يجيء المقول والمعنى المقصود وليس المعنى عليه باللفظ والقرائن والذي يستحق ان المراد باليوم الاخر في الشرائع الالهية
او الى ان يدخل اهل الجنة والنار النار لانه اخر الادوار المحدودة ومما هم بمؤمنين انكار بادعائهم دفعا
انتحلوا الانباء وكان اصله وما امنوا بالطاغوت ولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل لكونه على ما يليق وسالمه في الكذب
لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم وفي ان الزمان ولذلك اكد النفي بالباء والخلو الايمان عما يعتبر
من الايمان في شيء ويحتمل ان يعتقد ما قيدوا به لانه جاء به والانه تدل على ان من ادعى الايمان وحالف قلبه لسانه بالاعتقاد
لم يكن مؤمنا لان من نفى بالنهاية من فارع الفعل عاقلا فيه ادعاء كان مؤمنا والكلام في الكفرة فلا ينهض حجة عليهم يخادعون الله والذين امنوا
الخدع ان توهم غير خلاف ما عليه من المكر وهو لستر ما يعاجله او يعاجله وقصده من قولهم خدع
الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا اتوا كما يرى اقاليمه عليه لم يجيء منها اخر واصله الاخفاء ومنه المخدع
والاخدعان لعرقين حنيين في العنق فالمخادعة يكون من اثنين وخداعهم مع الله لكن على طاهر الامر لانه لا يخفى عليه خافية ولا يمكن الصد
حديثه بل المراد انما يخادعه رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من يطع الرسول
فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وضمانه مع
اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفرة وانهم الدرك الاسفل من النار اسند اجالهم واستمال الرسول والمؤمنين
امراء في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازا لانهم بمثل صنيعهم صورة فتح المخادعة وحمل ان يراد يخادعون
يخدعون لانه يقال او استعمال مذكرا هو الوضع الا انه اجمع في زنة فاعل للمعالجة فان الزنة لما كانت للمعالجة والتعمل
مع غولب فكان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابل معارض ومبارز يستحق ذلك وتعضد قوله من وراء يخدعون وكان عرضهم في ذلك ان
يدفعوا عن انفسهم ما يلحق من سوء اثرهم من الكفر وان ينفعهم بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يخلطوا بالمؤمنين
على اسرارهم ويدعوها الى مذاهبهم الى عرف ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم وجزاء ما دبروا
وابو عمرو والمعنى ان وبال الخداع راجع اليهم وضرره يحيق بهم او انهم في ذلك حيث عرضوا انفسهم لما عرضوها بذلك وضعوا انفسهم
حيث حدثتهم بالامانى الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تصور
الا من اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون يخدعون وخادعون على المبالغة وتخادعون على الاصل وانفسهم بنزع الخافض
والنفس ذات الشيء وحسه ثم قيل للروح لان به الحياة وتكتيلها لانه محل الروح او معلقة وللدم لما قوامها به ولماء
الظهر حاجبها الله وللرأي في قولهم فلان نوامي نفسه لانه يسعى عنها ويذبها وتشبيه عليه فالمراد ما لا يسعى عنه وانتم
ويحتمل حملها على ارادتهم وارائهم وما يشعرون لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم حتى يحل بهم وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم
في الشعور كالمحسوس الذي لا يخفى الا عما ذوي الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعور
الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حيث عما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص ويوجب الخلل
في افعاله ومجازه في الاعراض التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والرأي والضعف وحب المعاصي لانها تعوق
عن نيل الفضائل او تؤدي الى زوال الحياة الابدية والابدية وتحملها فان قلوبهم كانت مستعدة بحرفا فاخافت عنهم

من الرنا وحسدا على ما رزقهم من شان امر الرسول واستعلاء شانه يوما فيوما فزاده غيظا وغيظا في اعلاء امره وشاده ذكره ونبوتهم
كانت شوبة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي عم وكونها فزادهم الله رجسا الى رجسهم بالطبع او بازدياد الكالبيت وتكرر الوحي وتضاعف النصر
وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى حيث انه سبحانه مسبب فعله واسناده الى السورة في قراءتهم حيث كانت سببا ويحتمل ان يراد
بالمرض ما في قلوبهم من الجبن والخوف من شانه واشوكة المسلمين واعدادهم لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وزيادة ضعف
غازاة الرسول نصره على الاعداء وتبسطه في البلاد ولهم عذاب اليم اي مؤلم يتألم الم كوجع وصف العذاب
للمبالغة كقولك نجة بينهم ضرب وصح على طريقة قولهم قد جد جده فزاها عاصم وحمزة والكسائي والباقون بسبب كذبهم
او بدله جزاء له وهو لهم امنا ودراء الناس يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او
من كذب الاي للمبالغة او اليكسر شمل بين الشيء وموتيه الهام او من كذب الوحش اذا جرى شوطا ووقف لسبط ما وراه فان
المنافق متردد والكذب عدول عن الشيء كذاك ما نوه وهو حرام كله لانه علة استحقاق العذاب حسب رب علة وما روي
ان ابراهيم عم كذب ثلث كذبات قاله او التعريض ولكن ما ثبت به الكذب في صورته من وان اقلهم لا تفسدوا في الارض
عطف على يكذبون او يقول وما روي من ان اهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله اراد انه ان اهله ليس الا من كانوا قبل وسكنوا من بعد
من حاله حالهم لان الآية متصلة ما قبلها بالحرب الذي فيها والنفاق وحرفه الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل
ضرر ونافع وكل من ب دم في الارض هتك الحدود والنهي بمعاداة المسلمين وممالاة الكفار عليهم باذاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي
الى اراقة دماء الارض من الناس والدواب والحرث بنهب الغارات والمعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عما يوجب
النجاة والفوز وكل سطام العالم والتأثير هو انه هكذا او الرسول او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للنصح على سبيل
المبالغة والحصر انه لا يتم مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا منحصر عن شوائب الفساد لان ايما بعد هذه على ما
سبق اما بند مطلق واما مطلق رد واما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى ان من ان له
سوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه المبالغة وتصريح بحرفي التأكيد الا المنبهة
على تحقق ما بعدها فان تحقق الاستفهام الى للانكار اذا دخلت على النفي افاد تحقيقا ونظير ذلك تقرر ولكن لا يتحقق ما بعدها
بعدها الا مصدرة بما يعلق بها السيء واختها اما التي من طالبة الاسم وان المخففة بسبب وتوبيخ الحق وتوسط الفصل كرر ما في قوله
انما نحن مصلحون من التعريض لموسى في الاستدراك لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان
مجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو الرابط بقوله آمنوا كما آمن الناس في حرف
التصديق على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في رب والام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الايمان العاملون بمقتضى العقل
فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يسمح المعنى الحصة والمقصود منه ولذلك سئل عن عمر رضي الله عنه فقال ان ابي
ومن ابي الناس صبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقوله اراد الناس ناس وايمان زمان او للعهد والمراد به رسول الله وصحابته
من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه قالوا انؤمن آمنوا اعادوا ما امروا به مخلصا عن شوائب النفاق خاليا لا ما نهم واستدلت على قبول
توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لقد السفيه قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الهمزة للانكار والام
في السفهاء اما للجنس او العهد ما سبق ذكره ضم سدر حول قد على غيرهم واما سفههم لاعتقادهم ودرايتهم ولتحقيرهم فان اكثر المؤمنين
كانوا فقراء ومنهم موالي صهيب وبلال او للجنس وعدم المبالاة عن آمن منهم ان قرأ الناس بعد الله بن سلام واشباهه والسفه
خفة تحمل على ما يقتضيها نقصان العقل والحلم بتابعه الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان ايمانهم
بجهلهم انكارهم على حال ما هو الواقع اعظم ضلالة وانه حال من المتوقف المعنى بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الايمان والعذر وانما

فصلت الآية بلا يعلمون والى قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طبا قالوا كرر السفه ولان الوجود علامة الذي والعمى عن الحق والباطل
مما يتبصر الى بطر وتكبر واما النفاق فيما فيه من الشر والفساد فانما يدرك بما يؤدي تنطق وتأمل فيما يشاهد من اقواله وافعاله واذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا سار لما ملهم مع المؤمنين في الكفر وما ضورت النصيحة ولسان من هم فيكيد بعاقبتهم
فليس بمكرر روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لنعوم ابكر والكف اردهم لاولاء السفهاء عليكم فاخذ بيد
ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيدني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الذي اسمه رسول الله صلعم ثم اخذ
بيد عمر وقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الذي اعز رسول الله ثم اخذ بيد علي وقال مرحبا بابن عم رسول الله
وختن سيدي هاشم يا فخار رسول الله ينزل والكتاب الصادق فقال لنفسه ولا قبله اذا صادفته واستقبله ومنه القبلة اذا لم تحتمل
قابل بطرحه او اجعله كمن يلقى وان خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان والبه اذا انفرد معه او خلا كل صاحب عداك
ومضى عنك ومنه الفرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمن معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين يأمرونهم بالشيطان
في عرفهم وهم المتمردون كفرة واصافتهم اليهم لمشاركتهم في الكفر او لكونهم المتمردين والمتابعون صغارهم وجعل شيطنة نوعه مادة
اصله على انه من شطن اذا بعد فانه بعد عن الصلاح ويسمى له فعله شيطنة وفي اخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اثمانه
الباطل قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة السمية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم
قصدوا بالاول دعوى احداث الايمان وبالثاني تحقيق تثبيتهم على ما هو عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق عزم فيما خاطبوا
به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان عند المؤمنين والانصار بخلاف ما قالوا مع الكفار انما نحن مستهزئون
بالدين لما فعله لان الاستهزاء الشيء المسخرة مصرح على حاله او بدا منه لان من قرأ السلام قد عظم الكفر او اسلام مكان الشياطين
قالوا الله قالوا انا معكم ان صح ذلك فانا بكم نوافقون المؤمنين وندعون الايمان فاجابوا لذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف
بالانسان والاستهزاء بالشيء كاجتبى واستجبى واصله اكثر من النزو والتنقل السريع سال هل فلان اذا مال على جانبه وناقة
تهزأ به اي تسرع وتخف الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة اما لمقابلته
اللفظ باللفظ او لكونه ناشئا عنه في الدار او يزيح وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الخزي والبوار
الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او بعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فاجراء احكام المسلمين عليهم واسرارهم
بالامهال والزيادة في المد على الزيادة في الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا
صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى الذين آمنوا من الكفار يضحكون واما استهزاؤه ولم يعطف لبيان على ان
تكاتوي مجازاتهم ولم يخرج المؤمنين ان يعاملوهم وان استهزاءهم لا يؤثر في مكانه ما يفعل الله بهم ولعله سبحانه سمى
بهم لتطابق قوله ان الاستهزاء كذب حالا في الاولى وحقيقة حينا بعد حين وهكذا كانت تأتي الله فيهم كما قال ويمدهم
يتمنون في كل عام مرة او مرتين ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده وقوله ومن يمدد السراج وكذا
اذا استصلحها بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كما تقول لهم ويدل عليه قراءة ابي كثير ويمدهم والمعنى ما يعدد
عليهم اجراء الكلام على طريقة قالوا لما منعهم الله الكافة التي تمنع المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسلبهم ذوق التوحيد
على الاستهزاء فتزايدت سلبهم وطغيانهم وتلك تزايد كلمة المؤمنين انشراحا ونورا وتمكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك
الى الله تعالى كاسناد الفعل الى السبب واضافة الطغيان اليهم لملابستهم ان اسناد الفعل اليه على الاكثر ومصداق ذلك انه لا اسناد
الا الى الشياطين اطلق الحق وهان واخوانه تعدد وتنزل التي اوكان صلة تدلهم يعمهون لهم ويدتهم في غيهم كي يتمادوا ويطغوا
فازادوا الاطغيانا وعمها قدم اللام وعدى الفعل مثله كما في قوله واختار موسى قومه او السعد بلادهم استصلاحا وهم مع ذلك

يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كلتيهما ولبثان تجاوز الحد في العتو والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه
قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال
اعمى الهدى بالجاهلين العمه **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل
ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله شراء والا فاي
العوضين تصورته بصورة الثمن فذلك مشتر واخذه بائع ولذلك عدت الحكماء من الاصداد ثم استعير للاعراض عما في يده
بحصاله عزه سواء كان من المتاع او الاعيان ومنه اخذت راسا رغبا وبالشاء الواضحات الذرذر وبالطويل العسر
عمرا تجندرا كما اشتري العلم او تنفرام **استعمل** اشتراه حمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخذوا بالهدى الذي
حصل له لهم بالطبع كما فعل الناس عليها محصلين الضلالة لها فنسوا الها واختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى **فما ربحت**
تجارتهم سمي للمجاز لما استعمل اشتراء في معاملتهم اتبعها بما كله تمثيلا لحالهم وتحقيقا لما رايت البشر عز من اية وعش
في وكره جاثم على صدري والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على راس المال ولذلك سمي شيئا واشتاده الى التجارة
وتنوا لارباحها على الاتباع لتلبسها بالتاجر اذا شبهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران **وما كانوا مهتدين** لطرق
التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطريقين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل
الصرف فلما اعتمدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واضل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوصلون به الى درك الخير ونيل
الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين الاصل **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا** لما جاء بحسب حالهم عقيبها تصريحا
للمثل لزيادة في التوضيح والتصوير فانه اوقع في القلب وابلغ في الوعظ والانزجار لان ترك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولهذا اكثر الله
في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ونحو شبه وشبه
ثم يقول الى ايراد المثل مصدر مورده ولا يضرب الامثال عبثا ولذلك صوبوا عليه من التغريم استعير لكل حال او قصة او صفة لها
شان وفيها غرابة مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الاية والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا او كالذي
يعني الدين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في مثلهم وانما كرر لذلك ولم يوضع الظاهر مقام العائد
لانه غير مقصود بالوصف بل الكلام الى صلته وهو وصلة الى وصف المقصود ولانه ليس بائتم بانه تلو كالمرتبة فحقه ان لا يخل
لا يخل اجزائها وسوى في الواحد والجمع ولتمثل الذي جمع المصنف بل جوزان ادرت لزيادة المبتدا ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة
الفصحى التي عليها التنزيل ولكونه مسطا لا يصلة الجمع التحقيق ولذلك يوثق فيه فحذف ما فيه ثم كسر ثم اقتصر على اللام في ما
الفاعلين والمعمولين او قصد جنس المستوقدين او النوع الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسين في تحصيله وهو سطوع
النار وارتفاع لهبها واستيقاد النار من نار يتوز اذا انتزلان فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت ما حوله** اي النار حول
المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان يكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى حرف النار وما موصولة
في محل الامكنة بصلة على الطرف او مزيدة وحوله ظرف وبالنسبة الحول للادوار وقيل للعام حول لانه يدور **ذهب الله**
بنورهم جواب لما والضمير للذي فقد يحمل على المعنى وعلى هذا اذا جاء نورهم ولم يقل سارهم للذ المراد من اتقاهما او استيقاد
احسن اعراض سائل يقول ما بالهم شبه حالهم بحال مستوقد انطفاء ناره او بدل من جملة المثل على مسلك البيان والتفسير على
الوجهين المتقدمين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلا اقسم بالخنس والاقسام الاحداث اي الله تعالى اماتهم الكل
لعلة او لان الاطفاء حصل بسبب صحي او امر سماوي كبرد او مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما
فيها من معنى الاذهاب والامساك مثال ومثل السلطان عاله اذا اخذه وما اخذه وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن

الضوء الذي هو مبدأ اللمعان الى النور الذي هو اثره وصف حالهم بما يعلل ما يعاينه المتوسل اليه وهو ما يشبه نورا والفرق
ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف قرنه بالظلمات **وتركهم في ظلمات لا يبصرون** ذكر الظلمات مع النور
وانتفائه بالكلية وحيرتهم فيها وصفهم بانهم ظلمات خالصة لا ترى فيها شيء ما وترك في الاصل بمعنى طرح فيقال ترك الشيء
مع صرفه في مجرى افعال القلوب كقولك وتركهم في ظلمات لا يبصرون قول الشاعر فدعه ولجه في الشيء والظلمة
ولهم ما ظلمك ان يقال كذا اي يمسكه لانها تسد البصر ومنع الرؤية ولهم ظلمات الكفر وظلمات النفاق وظلمات الجهل والموت
يسمى كونهم من اليهود وما ماتهم او ظلمات الضلال وظلمات العقاب وسمعت وقول لا يسمعون من قبل المطروح
والمتروك فكان الفعل غير معدى والا ما تمثل ان ضرب المثل في قضاياه وما يصل الى عقل الابد فيه مع استحسانه
نوزا او يوصلها لا تفتقر الى الاول ويدخل حكم عمومه والا يعلمون فانهم اضاعوا ما يعلمون فانهم استحقوا ان يكونوا
والمهارة حين خلوا الى شياطينهم وقالوا انا معكم على الهدى المعقول الفكر او ازدعن حسن سعد آتي في نفس الاله
فادعى اهوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من انوار الارادة او قبل لاعلامهم من حالة عود عليهم بعض الله وسلبها الاولاد
والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة لاستضاءتها ولان اثره والتباس نوره باجلالهم وافشاء
حالهم بالطفاء والبه بكاناها واذهاب نورها **صم بكم عمي** لما سدوا ما سمعهم عن الاصغاء الى الحق وابوا ان ينطقوا بالحق
وسدوا الالات بما يضادهم حتى لو كانوا ابصارهم واسنتهم قوابهم كهيئة متراوحة اجراء كرت وان وكيف
اذنوا آذانهم عن الشيء الذي لا يرى واسع طرق اصرارهم على الضلالة عليهم على طريق التمثيل لا كسعدان او دعي شيئا لا يطرق
ذكر المستعار له بحسب يمكن حمل الكلام على المستعار له لولا انه يكون نظيره لهدى ابتدئ السلاح متصرف الى الطغيان
لم يتقلم ومن ثم نرى المنافقين السحرة يفرقون عن توهم الشبه صيوا كما قال الهمام ويصعد في الحول بان له جمعوا السماء
وهنا وان طوى ذكره بحذف المسند اليه لكنه في حكم المنطوق به وبطرة اسد على وفي الكون نعاء فتنزيه صنع الصانع
اعلم ان الله تعالى ان الاذن قد تكمل وتنبيه وان جعله للمستوقدين من عاد جنسها والمعنى انهم وما يراه
الله بنورهم وتركهم في ظلمات بالله او بشبهم بحيث اختلط حواسهم وانتفت قواهم وتلثمها قوت بالمصنف الى المستوقدين
والصم اصلها من اكتناز الاجزاء منه قيل حجر اصم وقناة صماء وهي القاتلة من حيدان جانب السبب لان سبب
باطن الفكر مكتنز الاكوان فيه شمل على ما يشبه الصوت بحيث والبكم الخرس والعمى عدم البصر عاش ان مسعود حال
لعدم البصيرة **فهم لا يرجعون** لا يعودون الى الذي الاول وهو الايمان او عن الضلالة التي اشتروها او فهم يحرمون الاهتداء
لم يتاخرون والى حيث اتوا او امسكوا يرجعون والتاء لله الاعلى ان يصادفوا بالاسلام ان الله سبحانه وتعالى مع واحدا منهم
او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب يعملون اصابعهم في اذانهم اذ في الاصل الصوب
الشك ثم اتسع فيه فاطلق للمطر وهو من صاب يصوب مثل جائل الحسن او ان سرين في قولهم ولا يطرح هم اما او كنوزان الاسلام
في حسن الحالة ووجوب العصمة ومن حيث الوجود او كصيب من السماء والمعنى فيه الناس منه تماسك العصمة والمعاسوا
صح التشبيه بهما وانت تحتاج في المثل الى ما يشبه الصيب فيتمثل من الصوب وهو النزول عال الطرط والسحاب قال الشماخ
واسحم دان صادق الرعد صيب وفي الماء كحلها وسكر الله اريد بوقوع من المطر بيد ويوم الله لا على ان الغمام مطلق
اخذ ما في السماء كلها فان كل ابو هما سماء كما ان كل طير مهما سماء قال ومن تعداد من ساوها ابدا بعض الصيب
من جهة الاصل والتاء والكثرة وقيل المراد بالسماء السحاب فالام للعهد **فيه ظلمات ورعد وبرق**
المطر ظلمات ظلة كانه متابع المطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وحلكة ليلة الرعد والبرق الذي في الغمام مجيده ملتبسين وان اريد السحاب

لمات آ على ما شاء ولذلك لم يوصف غير الباري معالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار
قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد
مقدور الله لانه شيء وكل شيء مقدور والظاهر ان المسلمين من حملة المثلات المولمة وهو ان تشبه كعبة مشرعة من مجموع
تضامن الحوادث وما اصبت به صارت شيئا واحدا فرى مهلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه
حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منها تمثيل حال المنافقين من طريق
والشدة بما يكابدون من ظلمات بعد اتيادهم في ظلمة او كحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف
من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المركب وهو ان ياخذ اشياء فرادى فيشبهها باشياء كقوله وما يستوي
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها
العناب والحشف البالي بان يشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واطهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا
به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وعرضوا باصابة النار باهل المستوقدين وزوال ذلك عنهم على الفور بابطالهم
او بافناء حالهم وابقائهم في اثناء الدائم والعذاب السرمد بالطفاء نارهم والتوائها بنورهم وفي الثاني المشبهين باصحاب
الصيب وايمانهم المزلزل بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث ان كلا منافعا يسره لكنه لما خلط بها الصوت
عاد نفعه ضررا وفائدته حذرا عن نكبات الموت وانتظروا به من سوء اثره من الكفر بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر
الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيء ولا يخلص مما يريدهم من المضار وكيف يمنع شيء الله وجعلهم مانعين ويلازون بايديهم كلما
ضاء لهم من البرق خطفة انتهزوها وصبح عليهم ان يخطف ابصارهم فيخطوا خطى يسيرة ثم اذا اظلم وفتر لمعانه بقوا متحيرين لا
حراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعارف والشرائع بسحاب الصيب الذي به حصول الارض وما اريكسب
من الاثار السارة بالبرق وصاعقته بما يسمعون من الوعيد بحال من نزول الرعد فيجعل صواعقه فيقذفه عنها مع انه لا ملجأ
لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واستزاريهم بالمعاجز لهم من شدة مدركه او قد تطمح ابصارهم بشبههم في مطمح ضوء
البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين يعرض لهم شبهة او يعن لهم مصيبة يتوقفهم ادلة عليهم في قوله ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم على ان تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم حرموها الى الحظوظ
العاجلة وسدوها عن الفوائد الاجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحال التي يحلونها فانه على ما شاء قدير يا ايها الناس اعبدوا
ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر جرائمهم ومصارف امورهم قبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات بالتلطف
واستمالة بالعبادة والتحمات بها وجبر الكلفة العبادة بلذة المخاطبة وما حرف وصح لنداء البعيد وقد ينادى به القريب
تنزيلا له منزلة البعيد اما لحكمة كقول الداعي يا رب وبالله وهو اقرب الى من حبل الوريد او لغفلته وسهوه او لاعتبار
بالمدعو ورفعة الى علمه وهو المنادى حكما منه لانه ثابت منه فعل واتى جل وصله الى هذا المعروف بالام فان اذا حال
بالعلة معوذ لعوذ الحرس في السوق فانها كمثلثة واعلى حكم المنادى واخرى علة المقصود بالنداء وصفا حوالي والرم رفعه
استغرابا بانه المقصود واتى بنداء النسبة باكيدا وتعويضا عن صحته اي من المصادر الله واما كثرة النداء على هذه الطريقة في الكتب
لاستدلاله تاوه من الباكين وكل ما نادى الله عباده من حيث انها امور عظام من حيث ان يتفطنوا لها ويتنبهوا عليها واكثرهم عنها
غافلون حسن ان نادى له بالاكد الابلغ والجمع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد
بالنداء العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون والمراد بالصحابة بعموما شاء تعالى الناس عم الموجودين وقت النزول لعطاء ومن

الطواهر او من السماء وهو تنزيل الاهواء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فيستعد بها ماطرا ومن الماء للتبعيض لدليل قوله كما فوجئ
ثمرات واكثر المفسرين لا اعني ما وزرعا كانه قال والبرد الماء من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات لتكون بعض رزقكم هكذا الواقع
اذ لم ينزل من السماء الا الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا حصل كل المرزوق او للتبعيض ورزقا مفعول به المرزوق كقولك انفقت من الدراهم
الفا والمشايخ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرة جماعة الثمرة التي في ولكن ادرك ثمرة سنة وثمرة فراد من الثمر على الوجه
اولا لان الجموع سعاد وبعضها موضع بعض كقولك كم ركوا من حيات وعين وقوله بلدة فرد اولا لانها لما كانت محلا له اللام خرجت عن حد الدلالة
صفة رزقا ان اريد المرزوق ومفعول ان اريد المصدر كانه قال رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا معلق باعبدوا على انه مفعول
عليه او بني منصوب باضمار ان جوابا ويكون على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى فالا بالاسباب السبب لاسباب كما في انها غرضه وهو الحق ان تنهوا لا تجعلوا له ندا او بالنهي جعلان تعالى انه نهى ووقع جزاء
ما دل مفعول لا تجعلوا والفاء للسببية دخلت عليه لتعمم المبتدا مع الشرط والمعنى من جعلكم بين الثقلين م والالات العظام مسمى
ان لا يشركه والندا المثل المناوي قال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد من ند ندودا اذا نفر
ناوى الرجل خالفه فضم بالمحاليب المماثل في الذات كما حص المساوي للمماثل في الندو وسمية ما يعبد المشركون من دون الله
اندادا وما زعموا انه شريكه في ذاته وصفاته ولا انها مخالفة في افعاله لانهم لم يركوا عبادته الى عبادتها وسموها الله بين عالم
حال من يعتقد انها دون واحد بالذوات قادرة على ان يدفع عنهم بأس الله ويمنعهم ما يريد الله بهم من خير فهنيئا لهم وشنع عليهم بان جعلوا
اندادا ولكن يمتنع ان يكون له ند ولذا قال موحدا كما يقال لك زيد عمرو عمرو مثل زيد واحدا ام القرب اذ بين اذا الغيب الامور
بركت الالات والعزى صحا كذلك لعل البصر وانتم تعلمون حال من خبر فلا تجعلوا ومفعول تعلمون محذوف اي وانتم تعلمون
من اهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم اذ في تأمل اضيع عقلكم الى اثبات موجد للممكنات منزه لوجود الذات مستعال عن
المجعولات او منزه وهو انها لا تماثله ولا تتبدل على مثل كما سعله كيوله بدل من سر كما يكم من سعل من دكم من شيء فيما انا فالمعصوم
النوع والتشريب لا يتبدل الحكم وعصر عليه فان العاقل واذا تبدل الممكن من العلم كسواء في التكليف واعلم ان مصون الامين
مولا الامر بعبادة الله والنهي عن الكفر الى الانسان الى هو العلة والتنبيه وبيانه انه ذكر الامر بالعبادة على صفة الربوبية اسعارا بانها
العلة لوجوبها ثم من ربوبيته تاره حالتهم وخالق اصولهم وما يحاجون اليه في معاشهم من المنزلة والمظلة والمطاعم والملابس فان
الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب لما كانت هذه الامور الله لا تنذر عليها عن شهدت على وحدانيته ثم علقت
النهي عن الكفر به ولعله سبحانه اراد من الاية الاخرى مع ما دل عليه الظاهر وسبق الكلام الثاني الى يصل حلق الانسان وما
افاض عليه من المعاني والصور بخاطر به المسمى قبل الكتاب تالا رحمن والتمر بالسماء والعلل بالماء وما افاض عليه من الفضائل
العلة والنطرة المحصلة لوسائط استعمال العمل للحواس وازدواج النوى العساء والمدة بالثمرات المولدة من ابر وطلع النوى
السماء والفاعلة والارض المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان الكل آية قهرا وطنا ولكل حد مظلة وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة لما فرد وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو القرآن المحرر بفصاحته التي يتميز بها كل منطق والجاري من طوق المعارضة من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم واقدامهم
في المضاء والمضاء وتنافسهم على المغالبة والمغالبة وعروهم بالعوق اعجازه ويتبين انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا
لان نزوله كان في نجوم بحسب الوقائع على ما نزل عليه اهل الشعر والخطابة مما يتبين بهم كما كل انه منهم فقال وقال الذين كفروا لولا
نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواحد تحديهم على الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها
بذكره وتنبيها على انه مخصوص لكمه وقرى عبادنا يريد محمدا وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة لانها طائفة

وهي ان حمزة واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيط بطائفة من القرآن منزلة محوطة على حيالها او محمودة على انواع من العلم
احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولم يهمز في المجد لتنبئ عن ابهامها بمطار لان السور
كالمنازل والمراتب يرقى فيها القارئ اولا فاولا مراتب في العلوم والنصر والشرف وثواب التلاوة وان جعلت مبدلة من الهمزة في الشؤم
التي هي الشدة والنقطة من الشؤم والكمال في بعض القرآن سورا افراد الانواع وعاقل الاشكال وتجاوب النظم وتسبط القارئ في تسهيل
الحفظ والقرعة فاذا تم سورة تنتهي ذلك منك كالمراد اعلم انه قطع نبلا اولى بوزنها واكاوطوا حذفا اعتبرا انه احد من القرآن
حطارا ما وقار بطائفة محدودة مسلمة لعطر ذلك عنك وانتهى الى عمر ما من النوائد من شأنه حين سورة اي سورة كانت من
والصبر لما نزلنا من للبعض او للبيان وزائدة عند الاخفش اي سورة حاملة للقرآن في التلاوة وحسن النظم او لعدتنا ومن للابتداء
اي سورة كانت من هي على حالة من كونه شرا لم تنزل الكتب ولم يعلم العلوم او صلة فاتوا والصبر للعهد والرد الى المنزل اذ
لانه المخاطب لقوله فاتوا سورة مثله وان تراب التحدي ولان الكلام لا يأتي المنزل على محمد ان لا يسكت عنه ليتبين الكريب والنظم
ولان مخاطبة الكفار بان ما نزل مثل ما اتى به واحد من اشكالهم ايضا في التحدي من ان يقال لهم لستم بحجة اتى به ما اخر فيقال
ولانه مجرى به لانا نسبة الله لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان رده الى عدم
يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائم قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من يقدرهم
ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او العالم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر النوادي ويقوم بحضرة الامور
اذا لم يكن الحضور اتيانا لا ذات او بالتصور وقيل للمتولي لمسئلة انه شهد لانه يحضر ما كان يرجوه او الملك حضروه ومع دون
ادنى مكان من الشيء وفيه تدوين الكسب لانه ادناء البعض من البعض ودنيك هذا اي هذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل
ايذ دون عمرو اي في الشرف وفيه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد وقطع امر الى اخر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امتنانا بما لك دون الله من ولي
اي ادا يجاوز ولاية الله فلا يعبد غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا المعارضة من حضركم او رجوهم معونة من انسكم وجنكم
والهيكم غير الله فانه لا يقدر ان يأتي بمثله الا الله اذا دعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا
ما به فانه من دين اليهود العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين يدعونهم من دونه اولياء والله وزعيمهم انها شهداء لكم يوم القيامة
او الذين يشهدون لكم من ادعى ان على علمكم من قول الاعشى ربك الذي من دونها وهي دونه يعينونكم وفي قولهم
ان استطعتم واما كاد في معارضة غاية السكت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اولياء الله فيصح به الوقوف وفي
الشيء به لتشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتى فيه وبان احتماله ان كنتم
صادقين انه من كلام الشرط وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة
او اماره لانه تعالى كذب المبالغين في قولهم انكم لرسول الله لما لم يعتمدوا مطالبته ورد نصف الكتب الى قولهم شهداء لان الشهادة
اخبار عما علم وهم ما كانوا عالمين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يعرفون
امر الرسول وما جاء به وبين لهم انكم عن الناظر تثبت عليه ما يوجب لذلك له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم صعاب الايمان
عاب وبه وبذاته لظهر انه حق والتصديق واجب فاتقوا النار العذاب المعد لمن كذب بعد عن الايمان المكتسب بالعمل الذي
هو الايمان وغيره اجاز او نزل لازم اجرا امر كله على سبيل الكناية تقريرا للكفر عنه وتهويلا لشأن العناد وتصريحا بالوعيد مع الاجار
وصدر الشرط بان الذي للشك وارد الحال لكونه حقيقا فان العاقل كانه لم يكن كافي عجزهم ولذلك بين انهم معترضا
من الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان الحرف قيل الاصل لم يكن مجتمعا عندهم وتعلقا بجنم بلم لانها واحد

الاعمال مخصصة بالمضارع متصلة بالمعمول والا لما جرت ما صارت كالجزء وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكانه قال
فان تركتم الفعل فلذلك سماع اجتماعهما وان كلا في بني المسيل عن ابي ربيع وهو حرف منصب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين
عنه وفي الرواية الاخرى اصله لان وعند الفراء لا فاذلك ابنا بنوا والوقود ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر
بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي كالدبيل وقال الفيروزابادي ورين بلد وبدوي
به والظاهر ان الملابسة الاسم وان اريد المصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها اضرام الناس والحجارة فهي كالحطب لحالها مع جمل وبدلل
هرمتين والمراد بها الاصنام التي نحتوها وعبدوها اتباعا لنفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والاستشفاع بها واستدفاع الضرر بكاتهم
ودل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله فصب جهنم عبدوا ما تعبدون وجرهم كما تعبدون الكافرين ما كنزوه او ينتفض
ما كانوا يتوهمون زاده في تحريم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويعتزون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعادة النوع
من العذاب بالكفار وجه وقيل لحال الكريب وهو تخصيص بعض دليل وابطال للمقصود اذ الغرض بيان كبر
تعذيبهما لا تشديد عبادة والكريب تشديد كل نار وان صعبت فان صح ما عن ابن عباس فلعله عنى به ان الاحجار كلها لتلك الحجارة
لسائر النيران وما كانت الا مدة بولت بعد ما نزل لك قوله تعالى في سورة الحرم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعت بالمدينة صح بولهم
النار ووقوع الجملة صلة فانها نكرة ان يكون قصد معلومة اعدت للكافرين اي هيئت لهم وجعلت عدة لهذا بهم وذكر اعتدت من الاعداد
بمعنى العدة والجملة استيناف او حال مما وقدت من النار لا الحجر الذي هو وقودها وان جعلت مصدر اللعل سمها بالمرة في الاسم دليلا على
البيوم من وجوه الاول ما فيها من الوعيد والحرص على الاحد وبذل الوسع في المعارضة بالتنويع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الايمان
ما تعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واستهارهم بالفصاحة وبالكلام على المقاصد لم يقصدوا المعارضة والمخاصمة
الى جناب الوطن وبذل المهج والانفس انما سمعتم ان الاحجار عن الخيبة ما هو فانهم لو عارضوه شيء لاستمع خفاؤه عادة سماه و
الطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه السلام لو سكن في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة كما
ان تعارض فيه فقد نقض تحديه وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة موجودة لهم الان وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ان لهم جنات عطف على اي الله والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن وصف ثوابه على حال من كفر
وكفرته عمارة على كاحرت العادة الا الله من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب الايمان وتبطيا عن اقتراف ما يؤدي لا عطف العمل
لانه حتى ان بطلت له ما شك كل من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما تعارضه بعد التحدي ظهر عجزهم واذا
ظهر ذلك فمن كفره استوجب العقاب ومن آمن استحق الثواب وقد يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول عم او علم
كل عصر او كل احد يتأتى على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة لما خاطب الكفرة بالخطاب لانهم وانذارا بانهم احقاء بان
يبشروا فانه وبشروا بما اعلاه وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استئنافا والتنبيه الحراك فانه تكلم الرسول
في الشرع ولذلك قال النهاية الكثير هو الاول حتى لو قال الرجل لعبده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبره فرادي
عن اولهم ولو قال من اخبرني عنه اصعدوا اما قوله بشرهم بعذاب اليم فانه التهكم او على طريقة قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام وصح والصالحات
جمع صالحة وهي من الصفات العالية التي تجري مجرى الاسماء كالحسنى قال الخليل كيف الهيئة وما شكل صالحة من آل لام تعلم الغنيمة
وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه بانيتها على ما دل الحصل اذا ذو واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان تحريضا على
اشعار ايمان البشرى في الصحاف مع ان الايمان مجموع الامرين والجامع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التصديق والتصديق
اثر والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بانتفاء لانها عليه ولذلك ملاك ذكر منزوعين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان
اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما سوى ذلك ان لم يصرح بنزع الكافر فيه واقضاء العمل الله او بجزء ما عمارة بعمل الله

لا تفنى والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على السترة ومنه الجنة للمطلل لاستتار اغصانه للمالعة لانه يستر ما تحته
سترة واحدة قال كان غيني في غرفة مغلقة من النواضح تستحق جنة شجرة اي مخالط الانام المستان لما فيه من الاشجار المكنة المظللة ثم
دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سمي بذلك لانه يستتر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقيل سميت بالجنة لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام
وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها للعمل فاثبت عليه
ثمن الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافي النعم الذي يدل من ان يسمى ثوابا وجزاء فيستقبل بل يجعل اثر رحمة وفضل
وعده ولا على الاطلاق لكن اشترط ان يبشر عليه كقوله ومن يؤمن بالله ومن يرد ثوابه منكم ومن يرد ثواب الدنيا وقوله
لنبيه عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله كان لم يتد هنا استغناء بها **تجري من تحتها الانهار** اي من
تحت اشجارها كما ذكر في الاشجار الثابت على شواطئها وعن مروان انها ازاء تجري في غير اخدود والانهار للجنة كما في
قولك للبستان له الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الاية والنهر بالتحريك
المجرى الواسع فوق الجدول ودون السيحة لسل والزلل والركب للتبع والمراد بها على الاصح ارضها او على المجاز او الجاري الشبيه
واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واحرث الارض انفجرت **كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل**
جملة حالية او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه قيل ان لهم جنات وهي في خلد السامع اتي بها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فاجيب
بذلك وكلما يصلح على الظرف ورزقا مفعول ومن الاولى والثانية للابتداء والعنان موضع الحال واصل الكلام وهيئة كل حين
رزقوا مرزوقا مبتدئا من الجنان مبتدئا من ثمرة هذا الرزق بكونه مبتدئا من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمره فصاحب
الحال الاول رزقا وصاحب الحال الثانية ضمير المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا لما تقدم كما في قولك رايت منك اسدا او رايت
هذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى بستان هذا الماء لا تشربه فانك لا تعرفه الغرض انك هذه منه بذلك النوع المعلوم
المستمر بعاقبة جريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا نيل الدنيا ولكن لا يحكم الشبه بينهما على ذاته وانه كقولك اهو كهو
او هيئة **من قبل** من قبل هذا في الدنيا حيث ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اول ما رات فان الطباع مائلة الى
المالوف متنفرة عن غيره وسمي لها مزية وكنه الشبه او لكان صباح لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعم مها
مثل به الصور كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالقصعة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى تقول ذلك فتقول الملك
كل فاللون واحد والطعم مختلف وكما روي انه عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها
فما هي واصلا الى فيه حتى تبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه
يدل على ازدحامهم على الاول كل من رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتعجبهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والشبه
البليغ في الصورة **واتوا به متشابها** اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه
بقوله هذا الذي رزقنا من قبل وعلى الثاني الى الرزق فان قيل الشيء هو المماثل في الصفة وهو موجود بين ثمر الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من الطعام
الا الاسامي فكيف اثبت هنا حاصل في الصورة لان في مناط الاسم دون الجدار والطعم وكذا في الخلال الثابت هنا وان
للانه محملا وتشوان مسلمة ان اهل الجنة في مسألة ما رزقوا في الدنيا من العارف والطاعات متفاوتة في اللذة كما تفاوتها فيحتمل ان يكون
المراد من الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابهها تماثلها في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد بقوله وجوها ما كنتم
تعملون في الوعد **ولهم فيها ازواج مطهرة** مما يستقذر من النساء وتدنس من احوال البدن كالحيض والادران ودنس الطبيعة

وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وفي مطهرات وبما لفظان فيصيبان بمثال الباء بعلت وفعلن
ومن فاعلة وفواعل قال اذا العذارى بالدخان تنعت واستحلب نضب الندور فلت فالجمع على اللفظ
والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء مطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاستمرار بان مطهرة
طهرتين وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة
المطعوم هو الغذاء ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهو متوقع عنها في الجنة فلم يطعم الجنة وما لها
وما ذكر الجنان تارك بطائرها الدسوقي في بعض الصفات والاعتبار وسمى بانها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا ادراك في
تمام حسبها حتى يستلزم جمع ما يلزمها ويفسد عن فائدتها **وهم فيها خالدون** دائمون لا يخلدون والخلود في الاصل الثبات المديد
دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجبال الذي هو من الانسان على حاله ما دام حيا خالد ولو كان وضعه للدوام
كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حتى لا دوام لتوليهم وفي مجلد يوجب اسراكا او مجاز او الاصل فيهما
كقولك لا يوضع للاغراء فيستعمل فيه بذلك الاعتبار كما يطلق الحكم على الانسان مثل قوله واخلقوا لنفسي من قبل الخلد لكن المراد به الدوام
هنا عند الجمهور لما سيجيء من الآيات والسنن فان قيل الابدان حركة من اجزاء مصلحة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية
الى الانسكاب والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها كيف لا يقدر على احيائها مثلا بجعل اجزائها
متساوية في الكيفية متساوية في القوة لا تقوى بعضها على ازالة الاخر متعادلة ملازمة لا تنفك بعضها عن بعض كما في بعض المعدن
ذا وان قياس ذلك العالم واحواله على هذا العالم وتشابهه من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم العذاب
الحسي مقصورا على الساكن والمطعم والمنكح والمنكح على ما دل عليه الاسراء وليس كان ملاك ذلك كله الشارب والدوام فان كل ما عداه
اذا قارنها خوف الزوال كان منغصا عن صفائه من شوائب الالم بشر المؤمنين بها وبمثل ما اعد لهم في الاخرة بانها سيلذ
منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود لدل على كمالها في التنعم والسرور **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة**
لما كان الامثال الله معجزة لانواع من التمثيل عجيب ذلك شان حسنه وطيب الفوائد والشرط وسوان يكون على وفق الممثل له
من الحكم التي يعلق بها التمثيل في العظم والصغر والشرف دون المثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له
ورفع الحجاب عنه واراءته في صورة المحسوس ليس عدة الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل صح
مشاركة من الوهم لان من طبع الميل الى المحسوس وحب المحاكاة ولذلك شاع الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء
واشارات الحكماء فيمثل الحكمة بالحية كما يمثل العلم بالعظم وان كان المثل اعظم من كل عظيم كما مثل الاخلال على الصدر
بالنخالة والتلون الناس بالحصاة ومخالطة السفهاء بانفاس الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد والخبر من قراد والعز
من نخ البعوض لانها قالت الجبل من الكبار لما سمعت انه حال المنافقين كمثل المسعودين واصحاب الصيب وعباد الاصنام
في الوهن والضعف سبب العنكبوت وخطاب اقل من الذباب واخس قدرا منه اعلى واطل من ان يضرب الامثال ولذلك
الذباب والعنكبوت وايضا لما ارسلهم الى ما دل على ان الهدى وحي مرسل وانه علة وعبد من كتبه ووعد من آمن بعد ظهور
امره شرع في جواب ما تضمنوا به فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها حقارتها و
الحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط من الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار
النفس عن الفعل مطلقا والسفاهة من الحمق فانه انما يعتري الواحد لسوء تدبيره وما عن الفعل فقلة تجربة الرجل كما قيل في
وخجلت اذا اعتلت ان وحشاه واذا وصيته الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه
الله تعالى كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا من بعض منها خاطر فلا اراده الترك اللازم للانقباض لان المراد من رفعه

وعضه اصابه المعروف والمكروه الا ان من المعنى ونظره دون من يصف ابلا اذا ما استحيين الماء يعرض نفسه كرعن سنت
في اناء من الوزد وانما عدل عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحمل الآية حاصله ان يكون جملة على العائد لما وقع في كلام
الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع من غير اخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل ما صدر من مصدر
ما فتحاء العمل الله بعد حذفها عند سيبويه و ما ابهامية تزيد للتنكير انتهاء ما وشيا عا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي
اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم والاتيان بالمرتد اللغو الصنايع وكان البرهان كله هدى فما بان
بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضع لان يذكر مع غيره فتفيد له تاكيدا وقوة فهو زائدة في الذي عن قادر فيه وتعويضه عطف بيان
لمثلا او مفعول ليضرب وتمثيلا حال للامت عليه لانه نكرة او مفعولا ثانيا لتضرب مثلا الجعل وقرئت بالرفع على ان مرسلة وعلى ان الجعل
ما وجها احدهما ان يكون موصولة حذف صدر صلتها كما في قوله تعالى على الذي احسن وموضوعة تصديقا لذلك ومحلها النصب بالله لله
على الوجهين والاستفهامية هي المبتدا كما يقال استعدادهم ضرب الامثال قال بعد ما العبوضة ما فوقها في الصغر والمثل
له ان يمثل بما هو اخس من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب دينارا ودينارا والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب
غلب على النوع كالخروف فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعلت اسما ومعناه فما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كما يقصد
به ما استكثر وده والمعنى انه لا يستحي من ضرب المثل بالبعوض فما هو اكبر منه او في المثل الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كما
قال عليه السلام مرت مثلا في الدنيا وتطرقها الاحمالين ما رأى الناس خرجا على بني فسطاط قال عائشة رضي الله عنها يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب له درجة ومحيت عنه خطيئة فانه يحمل ما يجاوز الشوكة في الالم
كالخروبة وما زاد عليها في القلة تحقيقا لمثله لقوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه ص تحقيقا لكمله فاما
الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف تفصيل يفصل ما اجمل ويؤكد ما فيه صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك كان
بالفاء على الجملة فان قلت ما يتذكر اسم مبهم يبهم من شيء فيذاب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عرفه وكان الاصل دخول
الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فاذا طولوا وعوضوا المبتدا على الشرط للبيان وقصد به تكميل
للمؤمنين واعداد تعليمهم ودم تلميح للكافرين على قولهم والعمري انه لمثل اولان يضرب والحق الثابت الذي لا سوغ
انكاره نعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادرة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه نوع محقق محكم النسخ واما
الذين كفروا فيقولون كان من حق واما الذين كفروا فلا يعلمون تنطاق قرينة وسائل قسم لكن لما كان قولهم ماذا اراد الله
على كمال جهلهم عدل الله على سبيل الكناية لتكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا تجهل وجهين ان تكون ما
استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبرها وان تكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعول
مثلا ما اراد الله والتمييز جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني لمطابقة الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى
الفعل بحسب ما يعلمه ويتخيل للقوة الشهوية سيما النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين منتفيان عن الباري
تعالى ولذلك اجملت في معنى ارادته فقيل اراد به لا تعالى انه غرضه ولا مكره ولا فعل غيره اثره بها مثلا ما لم يكن الفعل صادرا منه
ودخل على استعمال الامر على المقام لا لمكان والوجه الاصح فانه يدعوا القادر الى تحصيله وانه يرجح احد مقدوريه على الاخر
بخصصه بوجه دون وجه اذ يمتنع ترجيح الراجح وهو اعم من الاختيار فانه يقال في الاستحمار والانزجال وقيل تصغيرا
النمر اوراي لقوله تعالى ماذا انه لكم انه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جوابا لما والى اضلال كثيرا ما اكثر وضع الفعل موضع
المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجنس المصدرين بانا وتسجيل بان العلم بكونه حقا سدي وبيان وان الجهل بوجه ارادة
والانكار من صدوره فسق وكفر كل واحد من الفعلين اما بالنظر الى انفسهم لا بالنسبة الى مقابليهم فان المهتدين يضلون بالاضافة

الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثير الفاسقين من حيث العدد وكثير المهتدين باعتبار
الفضل والشرف كما قال قليل من عبادي الشكور اذا اتبعوا وان الجهل الكثير والبلاء وان قلبا كما عرفت قال وان كثروا
وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن حد الايمان الذين نقضوا العهد من قولهم فسقت الرطب عن قشرها
اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن الصلاح قال رؤبة يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا
الكبيرة وله درجات بلغت الاولى التفاوت وهو ان يرتكب احد المنهيين اما والثانية الاتيان بالكل وهو ان يتناول الشيء الحلال عن
مباح تعالى والثالثة الجحود وهو ان يرتكبه مستحلا اما اذا كان الفسق في الدين فيخرج عن الايمان من عنده الى الكفر
وما دام في درجة التفاوت والاتيان فاسق غير الله تعالى والمعنى الذي يخرج الايمان والمراد بالفاسقين الذين
من المؤمنين اضلوا والمعنى لما قالوا الايمان عاد من جميع النقص والاوزار والعلل والكفر بكل لكل وجحود صلوا
فيما لا ما زاد الناس منزلتي المؤمن والكافر فيكل لا وصفا بكل الحكم وتخصيص الاضلال به من تعالى
يدل على انه الذي اعدم الاضلال وادى بهم الى الضلالات وذلك لان كثيرا من وعيد الله من الكفر والاضلال
وجه اخبار عن حكم المثل الى معان المثل في رحمة جهالتهم وانه اذا صح الله تعالى مكروه واستنزاله اذوا
نضل على السامع للمعقول والناس سون بالربع الذين ينقضون عهد الله نصبه الناس من اللزم وتقرير النقض فسخ
التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاقدين
بالاخر فان الطوع لربط الحبل كان ترسيخا للجار وان ذكر العهد كان رمزا الى ما هو من رواده وهو ان العهد حبل
الوصل بين المتعاقدين كقولك شجاع بين اقرانه وعالم بين فرسانه فان قيل ما معنى العهد الذي يتعلق به النقض
الى الغاية والعهد الموثق وضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد الوصية والعهد وما كان الدار من حيث انه يراعى بالرعاية
التاريخ لانه يحفظ وهو العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الذي على عباده الدالة على توحيده وحقه ووجوده وصدق
رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اولاد آدم كما اشهدهم على انفسهم والماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول
مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه والله تعالى رسوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
وبطانة وقيل عهود الله عهد اخذه على صلب ادم عليه السلام بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين
بان يبلغوا الدين ولا يفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والمعنى
اسم لما يتبع به الوثاق وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله تعالى عهده من الايمان والكتب ادا وتعهده من الالتزام والقبول
ويحتمل ان يكون لفظ المصدر وهو الايثاق فان ابتداء النقض بعد المساق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
يحتمل ان يكون كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن مواثاة المؤمنين والتفرق بين الانبياء عليهم السلام
والتكذيب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وغير ذلك مما فرض حقا وتعالى شرعا بعض الوصلتين التي تقاوين العهد المعقود
بالذات من كل فصل وصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وهو الامر الذي
هو احد الامور سمي للفعل بالمصدر فانه مما يؤمر به قيل لشان وهو الطلب والقصد حال ثبات ما اذا قصد
قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من الهاء والخفض اظهر لقوله ويفسدون في الارض
بالمنع من الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بين نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا
باهمال العقل عن النظر واقتناص ما تدعو اليه الحكمة الالهية وشراء الانكار والطعن في الايمان بالله والطوق حياتهم
والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والعناد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استنكار

المستدل على خلق ما فيها من خلق السماء وتسويتها الآن تستأنف بدحاها مقدرا النصف الارض المعدوم مقدما اخرى ذلك عليه انتم
اشد خلقا ام السماء قيل كيف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسواهن عدلهن وخلقهن مصونة من
العوج والفطور ومن ضم السماء ان فسر بالاخ ام لانه صح اوفى بمعنى الى والا فلهم تفسيره بما بعد كقولهم زيد طلبت مكة
بدل او بعيد فان قيل البيان اصحاب الارصاد اثبتوا سبعة افلاك قلت فيما ذكره شكوك فان صح فلت في الآية بدل الزائد
مع انه ان ثم الى العرش والكرسي لم يتعرض لحال فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الكائنات كلها خلق
ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الابلغ والاستدلال بان من كان فعله على هذا النسق الحكيم والى هذا الاتقن كان عليما فان
اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الابلغ لا يصدر الا عن عالم حكيم رحيم وازاحة تلك الحجج في صدورهم من
ان الابدان بعد ما تفتت وتبدد اجزاؤها واتصلت بالتراب كلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها
ولا ينضم اليها ما لم يكن منها بعد ما كان وبقوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان هذه الآية تدل على ملائمات وقد
يوقف عليها وهي من الابدان اما الاولى فهي ان مواد الابدان قابلة للحياة والحياة واشار الى البرهان عليها بقوله تعالى وكرم هوا فاقام
ثم تمسكم فان تعاقب الاقتران والاجتماع والموت والحيوة على هذا يدل على انها قابلة لها عارضة وانها بالذات باقية ان يزول وتعتبر اما الثانية
والثالثة فانه وصل عالم بها وقدرته فادر على حيوتها واحيائها واشار بقوله الى وجه انشائها بانه سبحانه وتعالى قادر على انشائهم
وابتداء ما هو اعظم خلقا واعلى صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق سبحانه ما خلق خلقا مسويا محكما من غير
تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجتهم وذلك دليل على علمه وقدرته وقد تم حكمه وقدرته وقد سكن
نافع وابو عمرو والكسائي شيء الناس نحو نهر ونهر وشبهها له بعضه واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
تعداد لنعمه بالغة يوم القيامة على الناس كلهم فان خلق آدم صلوات الله عليه وسلامه واكرامه وتفضيله على ملائكته صلوات الله وسلامه عليهم
بان امرهم بالسجود والتعظيم ثم ذريته واذ ظرف وقع لزمان نسبة ماضية ومع ذلك اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة مع
اخرى ولذلك يجب اضافتها الى الجمل كسبت في المكان وبينا نشبهها بالموصولات واستعملها للتعليل والمجازات وتحليها
الفصل ابدا بالظرف فانها من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله جل جلاله واذ اخذنا واذ اوحينا وكونه فعلا
تاويل اذكر اي حادث اذ كان كذا في الحادث واسم الظرف متاخر وعامله في الآية اذكر قالوا واذكر على التاويل المذكور
لانه جاء مقولا له صريحا في القرآن العظيم او مقدر دل عليه مضمون الآية اذكر المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال وعامله
فالجملة معطوفة على خلق لكم داخل في حكم الصلة وعن متعلق بمحذوف والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل والهاء للتانيث الجمع
وهو مشتق من الالوكة وهي الرسالة لانهم صلوات الله عليهم وسائط بين الله جل جلاله وبين الناس فهم رسل الله جل جلاله
او كالرسل واختلف العقلاء في حقيقتهم عليهم السلام بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة فانه منهم فذهبت اكثر السلف
الى انها اجسام لطيفة قادرة على الشكل كالشكل محتجة مستدلين بان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يرونهم عليهم الصلوة
والسلام كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة
عالمة للنفوس الناطقة في الكمال منقسمة الى قسمين قسم الاسوار في مرود الحق جل جلاله والتنزه عن الاشتغال بغيره عز وعلا
كما وصفهم ربهم الكريم وقال عز من قائل يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم صلوات الله وسلامه عليهم العليون و
الملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض كما سوى القضاء وجرى القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وهم صلوات الله عليهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول
ان الملائكة كلهم عليهم السلام لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض عليهم السلام وقيل الجن ومن كان معه

والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك قال علمه فلم يتعلم وآدم اسم أعجمي كآزر مالخ واشتقاقه من الأدمة
أو الأدمة بالفتح بمعنى الأسوة أو من أديم الأرض لما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها فخلق منها آدم
فلذلك يأتي بنوه أخيافا أو من الأدم أو الأدمة بمعنى الألفة تعسفا كاشتقاق إدريس من الدرس ويعقوب من العقب وإبليس
من الإبلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال و
استعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا أو مفردا كخبر أعنه أو خبرا أو رابطة بينهما واصطلاحا في
المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة والمراد في الآية إما الأول أو الثاني وهو يستلزم الأول
لأن العلم بالألفاظ وحدها الدلالة متوقفة على العلم بالمعاني والمعنى أنه تعالى خلقه مجبولا مختلفة قوى متباينة مستعدا
لإدراك أنواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات وألهمه معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها
وأصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية الآلات ثم عرضهم على الملائكة الضمير في للمسميات المدلول عليها ضمنا إذ
التقدير أسماء المسميات فحذف المضاف إليه للدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا
لأن الغرض السؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الأسماء سيما إن أريد به الألفاظ والمراد به ذوات الأشياء
أو مدلولات الألفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقيل عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن أو
مسمياتها فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء تبكيتا لهم وتنبيها على عجزهم عن أمر الخلافة فإن النظر والتدبير وإقامة
الموجودات المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعداد وقدر الحقوق محال وليس بتكليف لكون من باب
التكليف بالمحال ولأن الأنبياء أخبار فيه إعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم أحقاء
بالخلافة لعصمتكم وأن خلقهم واستخلافهم وبدع صنعهم لا يليق بحكمته وإن لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق
كما يتطرق إلى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق إليه بعرض ما يلزم مدلوله من الأخبار وبهذا الاعتبار يعتبر في الإنشاءات
قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واستغفار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا
وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الإنسان والحكمة في خلقه وإظهار شكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقدوا عليهم
ومراعات للأدب بتفويض العلم كله إليه وسبحان مصدر كغفران لا يكاد يستعمل إلا مضافا منصوبا بإضمار
فعل كمعاذ الله وقد أجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ وفي قولهم سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به
اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عم سبحانك تبت إليك وقال
يونس عم سبحانك إني كنت من الظالمين إنك أنت العليم الحكيم المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة
وأنت فصل وقيل تأكيد للكاف كما في قولك مررت بك أنت وإن لم يجز مررت بأنت إذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ
في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل وإن لم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ ثان بعده خبره والجملة خبر إن قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم
أي أعلمهم وقرئ بحذف الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما

في محاربة الجن فأبى سبحانه وتعالى أن يسكنهم في الأرض إذ لا فساد ولا سفك فيها وبعث إليهم إبليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال
وجاعل من جعل الذي له معنى لأن في الأرض جعله على قسمين لأنه يعم الاستقبال ويعتمد على مسند الله ويجوز أن يكون بمعنى خالق والخليفة
من يخلف غيره وهو فعيلة والتاء لنقل اللغة والمراد به آدم صلى الله عليه وسلم لأنه كان خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي استخلفه الله لعمارة
الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وسنذكره عند قوله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة وقال إني من ذريته ملك المنصور المستخلف عليه من رسول فيضه
جل وعلا وتلقي أوامره سبحانه وتعالى بغير واسطة لأنه لم يستثن ملكا قال غير من قائل ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا ألا ترى أن الأنبياء صلوات الله
وسلامه عليهم لما فاقت قواهم واستغلظت فركبت بحيث تحمل نهايته ولم يلبث إلا يسيرا حتى أرسل إليهم الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم ومن
كان منهم أعلى رتبة كلمه جل جلاله بلا واسطة كما كلم سبحانه موسى عم في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة
أن الغذاء يعرض لهول الغذاء أنس الهم لما منها من التباعد جعل الباري تعالى حلب حكمه منها الغضروف الذي لها لتأخذ من الدم
ويعلق بالكبد أو عليه من مسكن الأرض قبله أو سوء خلقته لأنهم مخلوقون من قبله أو يخلق بعضهم بعضا وأراد الخلفاء أما الأنبياء عم
عن ذكر بنيه كما أشعر بذكر إلى التنبيه في قوله مضروبها أم أو على ما ولد من خلف أو وطن خلف وقام مقامه عن ما قال الملائكة عليهم
السلام تعليم لأدب وتعظيم شأن المجعول أن يشرع قبل وجوده بسكان ملكوته ولذلك يخلقه من حلقه والمعارضة الراجح على مرجوحه
من المفاسد سؤالهم وجوابه إبهام كان الحكمة بعضها أكثر وأعلى خيرا فإن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير إلى غير ذلك قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها أو يستخلف سكان
أهل الطاعة أهل المعصية وأسكنوا عاصي عليهم من الحكمة التي تحت تلك المفاسد والفتن واستخبار عما شاهدوه من ربح بسببهم كسؤال
المتعلم معلمه عن تحيله في صورة وليس باعتراض على الله جل قدره ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله
تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وإنما عرفوا ذلك بما حدث من الله تعالى أو تلقوه من اللوح أو استنباطا بما ركز
في عقولهم أن العصمة من خواصهم أو قاسوا الأخرى على الأولى والسفك والسبك والسبك إذابة الشيء الجامد بالنار والدم
والسبك في الجواهر الذائبة والسبي في الصخر أعلاه والتنقيب في أسفله فيه القربة وذوبها وكذلك السن في ذري سبك على الساء للعموم
فيكون الزجاج إن سبوا جعل موصولا أو موصوفا محذوفا أي يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لمعنى
الإنكار كقولك أتحسن إلى أعدائك وأنا الصديق المحتاج والمعنى نتلبس عصاة ونحن معصومون أحقاء بذلك والمقصود منه الاعتذار
عما زجرهم مع ما هو موقع منهم على الملائكة المعصومين الأشباح لا الأرواح والسحر وكانهم علموا أن المجعول خليفة وتلبست قوى علمها
مدارا بين شهوية وغضبية يودان به إلى الفساد وسفك الدماء وغلبة دعوى المعرفة والطاعة وتوهموا أنها مفوضة وقالوا
ما الحكمة في استخلافه وهو ما عساه سفك القوى لا سيما الحكمة إيجاده فصلا عن استحقاق وإما ما عساه القوة العملية فيحصل تقسيم ما يتوقع منها
سلما على معارضة ملك المفاسد وغلوا عن فصله كل واحد من القوى إذا صارت مختلفة بتنظيم الأعمال مستمرة على الخير كما يعقبه الشيء
ومجاهدة الهوى والإنصاف ولم يعلموا أن الترتيب سنة الله في خلقه الأدنى لا فاطمة بالحرث والاستنباط الصناعات والتحول من مناقع
الكمالات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف وإليه أشار تعالى بقوله قال إني أعلم ما لا تعلمون والتسبيح
بحمد الله عن السؤال وكذلك التقديس من سبح في الأرض وفي الماء وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد وقال قدس إذا طهر لأن مبتغي
الشيء مبعده عن الأقذار وتحدي في موضع الحال أي ملتبسين بحمدك أو على ما التمسوه من ذلك نسبحك تعاركوا به ما لو تمسكوا بالتسبيح
إلى التسليم وتقديس لك نظير لتشاجر الذنوب لا جرم كانهم قابلوا الذنب والمفسد بالشرك عبدوهم بالتسبيح وسفك الدماء
الذي هو أعظم الأفعال الذميمة بعد الشرك عن الأنام وقيل نقدس لك واللام مزيدة وعلم آدم الأسماء كلها أي ما يحتاج إليه علم ضروري
ما فيه أو التاء في زيدوه ولا تشترك إلى بالاصطلاح التسلسل والتعليم هل هو بخلق العلم فيه أو بالإلهام والإعلام فيه أو بالتعليم

فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله
اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط يكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من
احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بعاتبتهم على ترك الاولى وسوء التوقف اثر صدق لان يبين لهم
وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون استبطانهم انما جاز بالخلافة وانه لا يخلق خلقا افضل
منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والتوبيخ للانكار رد خلتهم والحجر فافاد الانباء والتعريف
واعلم ان هذه الاية تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم
يصح اسناده الى الله وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل
على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعى سابقة وضع
ولا اصل يستند اليه يكون ذلك الوضع ممن كان قبل ادم عم فيكون من الله تعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والتكرير
قوة انكار انه العليم الحكيم وان علوم الملئكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وحملوا
عليه قوله وما منا الا له مقام معلوم وان ادم افضل من هؤلاء الملئكة لانه اعلم منهم ولا اعلم افضل لقوله قل هل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى علم الاشياء قبل خلقها واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم لما انبأهم بالاسماء
وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يستوى
خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف
الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة
الاخرى ومن نعمه ايضا بعد عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وقال
وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعنى البعير اذا طاطأ راسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به
اما المعنى الشرعى فالمسجود له بالحقيقة سبحانه وجعل ادم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى
لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحانى والجسمانى وذريعة
للملئكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا
لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر اياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قولهم احسن الى زيد صلى لتعلمهم
واعرف الناس بالقرآن اسنهم او في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوى وهو التواضع لادم تحية
وتعظيما له كسجود اخوة يوسف عم له او التذلل والانقياد بالسعى في تحصيل ما يتوطد به معاشهم ويتم به كمالهم
والكلام في ان المامورين بالسجود كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا
من ان يتخذ وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه وابا امتنع

امتناعه باختياره والتكبر ارى بالرجل نفسه اكبر من غيره ولا استكبار طلب له بالتتبع وكان من الكافرين اى في علم الله
او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم عم اعتقادا بانه افضل منه ولا افضل لا يحسن ان يؤمر
بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت
ام كنت من العالين لا ابتدا للواجب وحده ولانه تدل على ان ادم افضل من الملئكة المامورين بالسجود له ولو من وجه و
ان ابليس كان من الملئكة والا لم يتناولهم امر ولم يصح استثناؤه ولا يرد على ذلك قوله الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال
انه كان من الجن فعلا ومن الملئكة نوعا ولان ابن عباس رض روى ان من الملئكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس
وممن زعم انه لم يكن من الملئكة ان يقول انه كان حينا نشابين اظهر الملئكة وكان معمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه والجن
ايضا كانوا مامورين مع الملئكة لكنه استغنى بذكر الملئكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد و
التوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين وكانه قال فسجد المامورون بالسجود
الا ابليس وان من الملئكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصوم والغالب فيهم عدم العصمة
ولعل ضربا من الملئكة لا تخالف الشياطين بالذات وانما تخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن
يشملهما فكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس رض فلذلك صح عليه التغير من حال الى الهبوط عن محله كما اشار اليه
بقوله الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملئكة خلقت من نور والجن من نار لما روى عائشة رض
انه صلعم قال خلقت الملئكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتفصيل لما ذكر فان المراد بالنور الجوهر المضيء
والنار كذلك غير ان ضوءها ملكى مغمور بالدخان مجذوف عنه بسببه ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صار مهذبة
مصفاة كان محض نور ومتى تكثفت عادت الى الحالة الاولى جذعة ولا يزال يتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان
الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله ومن فوائد الاية انه استنباط لاستكباره وانه
قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الايثار لامره وترك الخوض فيه وان امر الوجوب وان الاولى علم الله من حاله
انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحسنة اذا العبرة بالخواتيم وان كان يحكم الحال مومنا وهو الموافات المنسوبة
الى شيخنا الى الحسن الاشعرى رحمه الله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اسكن من السكون لانها استقرار وثبات
وانت تاكيد للذى في المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبها او لاشتهارها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه
والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او
بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لادم وحملا لاهباطه على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله اهبطوا
مصرا وكلا منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما
ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الغاية للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو مقدمة التناول مبالغة في تحريمه ووجوب اجتنابه عنه وتنبيها على ان القرب
من الشيء يورث داعية وميلا يا خل بجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي
ويصم فينبغي ان لا يجوز ما حول ما حرم عليها مخافة ان تقاربه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالايثار بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف
على النهي او الجواب والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث ولا اولى ان لا تعين من غير قاطع
كما لم تعين في القرآن لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وبقربا بكسر الباء وهذه بالياء فازلهما
الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله وما فعلته عن امري
لو ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما وتعضده قراءة حمزة فازالهما وهما يتقاربان في المعنى غير ان زل يقتضي عثرة مع
الزوال وازال فعل يدل على تنحية الخلو ولكن لا يبلي وقوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بتوالي الى كما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقالوا لهما بذلك او القاه
اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل اخرج فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة
التكريم كما كان يدخل مع الملئكة ولم يمنع ان يدخل الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء عليهما السلام وقيل قام عند الباب
فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرف الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض
اتباعه فازلهما والعلم عند الله فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحواء عليهما السلام
لقوله قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصل الانس فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا
بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال استغني فيها عن الواو
بالضمير والمعنى متعادين بعضكم على بعض بتضليله ولكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع
تمتع الى حين بدنيه وقت الموت او القيمة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين
علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على استقبلته وتلقته وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت
عن ابن عباس رض قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في من روحك قال بلى قال الم تسكني
جنتك قال بلى قال يا رب ارأيت ان تبت واصلحت اراجعي الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التأثير المدرك بإحدى
الحاستين السمع والبصر كالكلام والجارحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما ذكره بالفاء على
تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو لا اعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم عم
لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكرها النسائي اكثر القراء والسنن انه هو التواب الرجاع على عباده با

بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا
وصف بها الباري تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم البالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب
بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرره للتاكيد او لاختلاف المقصود فالاول دل على ان هبوطهم الى دار
بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضل هلك والتنبيه
على ان مخافة الاسباط المقترنة باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان يتوقف عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترنين بهما و
لكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفيل بكلا الامرين اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها
الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يتكرر على اجتماعهم على
الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني
مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان
يأتيكم مني هدى يأتي الرسل او ارسال من تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لانه محتمل في نفسه غير
واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اممهم مرسلا وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي من تبع ما اتاه
مراعيا فيه ما شهد به العقل فلا خوف عليهم وصلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه والخوف
على المتوقع والحزن على الواقع نفي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة هذيل ولا
خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على من تبع اي فيم له كانه قال
ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او كفروا بالآيات جحدوا بها وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار
والمجرور والآية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته
ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من اي لانها تبين آيا من اي ومن اوى اليه واصلها
أيية او وية كقصبة فابدلت عينها على غير قياس او اوية او ايية كرملة فاعلة او ايية كفائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد
بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها والمعقولة وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عم من وجوه
الاول ان آدم عم كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب لما عاص الثاني انه جعل ارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله
الا لعنة الله على الظالمين الثالث انه اسند اليه العصيان والغوي وقال وعصى آدم ربه فهو الرابع انه تقدم
التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه الخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله له اياه بقوله وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة السادس انه لو لم يذنب لم يجتبه ربه ولم يتب عليه ولم يهد والجواب من وجوه
الاول انه لم يكن نبيا ح والمدعى مطالب بالبيان الثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وحرمها حظها بترك
الاولى له فاما اسناد الغوي والعصيان اليه فسيأتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه

واجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى وفاء بما قاله للملئكة قبل خلقه الثاني انه فعله ناسيا لقوله فنسي
ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان والعلم وان خطت عن الامة لم يخط عن الانبياء لعظم قدرهم كما
قال عم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاول لانه ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة
دون المواخذة كتناول الاسم على الجهد بانه لا يقال انه باطل لقوله ما نهيكما وقاسمهما الايتان لانه ليس فيهما
ما يدل على انه تناولا حين ما قال ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تع
الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه الرابع انه عم اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطا فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه
او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عم اخذ
حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي حلال لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تنظيعا لشان الخطيئة ليجتنبها
اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان
عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان عصاة لا يخلد فيه لمفهوم قوله ثم فيها خالدون واعلم انه سبحانه ولما
ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة
تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها
ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلود الانسان واصوا وما هو اعظم
من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله
عليهم ويوفوا بعهده في اتباع واقتفاء الحق ليكونوا اول من امن بمحمد عم وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل يا اولاد
يعقوب والابن من البناء لانه مبني ابيه ولذلك نسب المصنوع الى الصانع فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عم
ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرائيل بقلب الهمزة ياء
اذكروا نعمي التي انعمت عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر
الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم به عليه حمله حب النعمة على الرضا
والشكر وقيل اراد بها ما انعم على ابائهم من انجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم مراد اركز من محمد عم
وقرئ اذكروا بالاصل افتعلوا ونعمتي باسكان الياء واستاطها درجا وسوغ سبب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها و
اوفوا بعهدي بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بجزم الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول اضاف
الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب
على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا سولا اتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حفظ الدم والمال
واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غير الله ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وما روي عن

عن ابن عباس رض اوفوا بعهدي في اتباع محمد عم اوف بعهدكم في دفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض
وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الصراط المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى
الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوفي عاهدتكم من
حسن الاثابة وبتفصيل العهد من قوله تع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات وقرئ اوف بالتشديد
للمبالغة واياي فارهبون فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وسوق الكلام لافادة التخصيص من اياك
نعبد لما فيه من التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا
فارهبوني والرهبة خوف مع تحرز ولانه متضمن للوعد والوعيد ودالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي
ان لا يخاف احدا الا الله تع وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة
للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتاب لله من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لما في التصديق
والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من
جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح ومن حيث ان كل واحد منها حتى بالاضافة الى زمانها امر اعمى فيها صلاح
من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عم لو كان موسى عم حيا لما وسعه الا اتباعي
تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من
آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمبشرين به والمبشرين بزمانه واول كافر به كقولك كساناخلة
فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما تطوى الظاهر
كقولك انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب او ممن كفر بما معكم فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه
او قيل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل وقيل اصله اوأل من وأل اذا رجع والفاء لدلالة همزة واو اخففا عن قياس او اول
من اول فقلبت همزته واوا وادغمت ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا
فانها وان جلت فقليلة مستردلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم
ورسوم وملايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله عم فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون
الحق ويكتمونه واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي
لما في الاية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مبدا السلوك وبالتقوى التي هي منتهاه لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه
ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يراد به جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا
الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب الخلط الباطل
الذي تكتمونه في خلاله او تذكرونه في تاويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال

واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة لقوية لكبر على الشركين ما
يدعوهم الله الا الخاشعين اى المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للربلة المتطامنة والخضوع اللين
والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
اى يتوقعون لقاء ربهم ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان فى مصحف ابن مسعود
يعلمون وكان الظن لما شابه العلم فى الرجحان اطلق عليه كتضمن معنى التوقع قال الاوس بن حجر فه فارسلته مستيقن الظن
مخالط ما بين الشراسيف جائف وانما تثقل تثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة فى مقابلتها
ما تتحقر لاجله مشاقها وتتلذذ بسببه متاعبها ومن ثم قال ص جعلت قرة عينى فى الصلوة يا بنى اسرائيل اذكروا
نعمتى التى انعمت عليكم كرره للتوكيد وتذكير التفضيل الذى هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد
نحو يا ملك غفلت عنها واخل بحقوقها وانى فضلتكم عطف على نعمتى على العالمين اى عالمى زمانهم يريد به تفضيل
ابائهم الذين كانوا فى عصر موسى ع وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله به من العلم والايمان والعمل الصالح و
جعلهم انبياء وملوكا مفسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك واتقوا يوما اى ما فيه من الحساب و
العذاب لا تجزى نفس عن نفس شيئا لا تقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ
لا تجزى من الاجزاء عنه وعلى هذا يتعين ان يكون مصدرا او ايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلى والجملة
صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزى فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه
الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله فما ادرى اغير ثم تيار وطول العهد او مال اصابوا
ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالاية نفى ان يدفع القرآن
احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثانى اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان
يشفع له والثانى اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان
المشفوع له كان فردا فجعله الشافع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمى به الفدية
لانها سويت بالمفدى ولا هم ينصرون يمنعون عن عذاب الله به والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة
فى سياق النفى من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد ولا ناسى النصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر وقد
تمسك المعتزلة بهذه الاية على نفى الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة
فى الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان ابائهم تشفع لهم واذ نجيناكم من آل فرعون
تفصيل لما اجمله فى قوله اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وعطف على نعمتى عطف جبريل ومكائيل على الملئكة وقرئ
انجيناكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولى الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب

لعدوانه كان ان هذه طالبة منه من تركه ولا يركبه الامر عزه وقتوه افعلا ما يوافق الصدق من اقواله فالصلوة اقوالها والشهود والركوع افعال تزكى النفس هذا الدال فى الاموال
وهو قتل رسول الله وتقدم الى ذكر هو كمقدمة لان اليوم الاحد او الجمعة لذكر امر عدم شكوك فيه هو مستند من العام والاحد ولم يكن لله ما يستحق لان للامر بالصلوة والركوع جاء عاما فلزم
العدول ان نتبع اندلا نفضه لله ولنا ان نقول ان تعظيم الركوع اكثر مما قاله ولذا لم يعبر الشرع
وهذا الشرع وابيت لمن تكون خيرا وتنزه له وعلى ان يكون الركوع بسائر الاحوال يكون بوانه
وتركه لسائر الاحوال

ونهوا عن الضلال بالتلبس على من سمع الحق ولا اخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو بمعنى مع اى لا تجمعوا
لبس الحق وكتمانه ويعضده انه فى مصحف ابن مسعود وتكتمون اى وانتم تكتمون يعنى كاتمين فيه اشعارا بان استقباح
اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة يعنى صلوة المسلمين وزكوتهم فان عدمهما كالصلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة فى المال ويثمر للنفس
فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل وارتكعوا مع الراكعين اى فى
جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة
بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدى
لا تذل الضعف عليك ان ركع يوما والدهر قد رفعه اتامرون الناس بالبر تنسون مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع فى الخير
من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر فى عبادة الله وبر فى معاملة
الاجانب وبر فى معاملة الاقارب وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس ان اليهود كانوا يامرون
من نصحوه باتباع محمد ص ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تتبكتون
تقولون وانتم تعلمون اى تتلون الكتاب التوراة وفيها الوعيد على العصيان وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون
قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا تعقل لكم تمنعكم عما تعملون وخانة عاقبته والعقل فى الاصل الحبس سمى به الادراك
لانسانى لانه يحبسه عما يتجنبه ويعقله على ما يحسن ثم القوة التى بها النفس تدرك هذا الادراك والاية ناعية على من يعظ
غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالى عن العقل قال الجامع
بينهما يابى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيتم لا منع
الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالاخر واستعينوا بالصبر والصلوة
متصل بما قبله كانهما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجى ابذلك والمعنى
استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله او بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر
الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية
من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح
واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالهادى من كيد الانس
عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روى انه ص اذا حزبه امر فزع الى الصلوة و
يجوز ان يراد بها الدعاء وانها اى الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها بزيادة الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها

لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتو ملوكهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون
موسى عم مصعب ابن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف عم ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة
يسومونكم يبغونكم من ساءه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب اظفعه فانه
قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في
نجيناكم او من ال فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان
ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راى في المنام او قال له
الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكك فلم يزد اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى
صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تارة بالمحنة وتارة بالمنحة
اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الناشئ بينهما من ربكم بتسليطهم عليكم او ببعثة موسى عم
وتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله به فعليه
ان يشكر على ساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين واذ فرقنا بكم البحر فلقناه وفصلنا بين بعضه
وبعض حتى حصلت مسالك يسلكها لبه او بسببكم فانه انما فلق لاجلهم او ملتبسا بكم كقولهم تدوس بنا الجماجم والتربا وقرئ
فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا ال فرعون اراد به فرعون وقومه
واقتصر على على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل تخصيصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه
واستغنى بذكره عن اتباعه وانتم تنظرون ذلك او غرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طريق يابسة مذللة
او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه لما امر موسى عم ان يسري ببني اسرائيل فخرج
بهم فبصر بهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه
اثني عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا فلا نعلم فنتحير الله فيها كوى فتراءوا
وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل الى فرعون وراءه منفلقا اقتحم هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين
واعلم ان الوقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن اياته الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق
موسى عم ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء و
سلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد عم مع ان ما تواتر من معجزاته اعم نظرية مثل القرآن والتحدي والفضائل
المجتمعة فيه الشاهدة على نبوة محمد عم دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عنها من المعجزات على ما مر تفصيله
واذ وعدنا موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى عم ان يعطيه التورية وضرب له
ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة

والكسائي واعدنا لانه تعالى وعد الوحي ووعد موسى المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها وعبدتموه
من بعده من بعد موسى عم او مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفى
اذا درس من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفونا واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني
التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة وبين كونه فرقانا يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته
الفارقة بين الحق والباطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر
الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر
في الايات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاعزموا على التوبة
والرجوع الى من خلقكم برئ من التفاوت وتميز بعضها عن بعض بصور وسمات مختلفة واصل البرء الخلوص
الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او لانشائه كقولهم برأ الله
آدم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم بالنجاة او قطع الشهوات كما قتل من لم يعذ نفسه لم ينعها ومن
لم يقتلها لم يحيها وقتل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقتل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل
يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون
من الغداة الى العشي حتى دعا موسى عم وبكى عم فكشف السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا
والفاء لاولى للتسبب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند باريكم من حيث انه طهرة عن الشرك ووصلة الى
الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف وان جعلته كلام موسى لهم تقديره ان فعلتم ما
امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف وان جعلته خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم
ما امرتم به فتاب عليكم باريكم وذكر الباري وترتيب الامر باشعاره بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا
خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك
امروا بالقتل وقل لا تركيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في انعامهم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لاجل قولك او لن نقر لك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت
بالقراءة استعير للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او حال عن الفاعل او المفعول وقرئ جهرة
بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عم
للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي فاخذتكم الصاعقة
لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية لا اجسام في الجهات
ولا احياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمن في الاخرة والافراد

من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا وقيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا
تحسيسها اخر واصعقنا من بين يوما وليلة وانتم تنظرون ما اصابكم بنفسه اي ثم بعثناكم من بعد موتكم
بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث او
ما كفرتموه لما رايتم باس الله به بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله به لكم السحاب يظلكم من الشمس حين
كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى التيهان والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر
الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوءه وكانت ثيابهم لا تتسخ
ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول فظلموا فيه احتصار واصله فظلموا بان كفروا اسداء
النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر او
الحال من الواو وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس
في حيوة موسى عم سجدا منطامنين متخاشعين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة
اي مسئلتنا حطة او امرنا حطة وسمي فعله من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا
حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي نحط في هذه القرية ونقيم فيها
نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم قرا نافع بالياء وابن عامر بها على البناء للمفعول وخطايا اصله خطاي
كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان وابدلت الثانية ياء
ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر وسنزيد المحسنين
ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسببا لزيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الى الوعد ايهاما بان المحسن
بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه لا يفعل الا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا
بما امروا به من التوبة والاستغفار وطلب ما يشتهون من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة في تقبيح
امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب
نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز
في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وسولغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة
اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه
للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا كان حمله معه وكانت تنبع من كل وجه ثلث اعين تسيل كل عين
في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثني عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم عم من الجنة

اهبط ادم

ووقع الى شعيب عم فاعطاه مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبراه الله به عما رموه
به من الادرة فاشار اليه جبريل عم بحمله او الجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يامر ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا
كيف نبالوا فضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاة وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه اذا
ارتحل فيبس فقالوا ان فقد موسى عصاه مشينا عطشا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تعطك لعلهم
يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عم من آس الجنة
وانشعبت منه سبعة اطلع فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا سلوى مجذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او
فضرب فانفجرت كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها ومما لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط
مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد ما رزقهم من المن والسلوى
وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تفسدوا حال الفساد
وانما قيده لان غالب افعال العثو انه قد يكون منه ما ليس بفساد كالمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا
راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة وتقريبه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه
المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر
وينفر الخل وبجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء
الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد ما رزقوا
في التيه من المن والسلوى وهو حلوانه انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة لا امير واحد يريدون انه لا
يتغير الوانه ولذلك اجمعوا وصفه بواحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم
واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان
دعوته سبب لاجابة مما تنبت الارض من لابتدائية الجاري واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من
بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل
ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي يؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز منه فوموا لنا وقيل الثوم
وقرئ وقثائها بالضم وسولغة فيه قال اي قال الله او موسى عم اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة
وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد للشرف والرفعة فقيل بعيد الهمة
بعيد المحل وقرئ ادنأ من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير باللذة والنفع وعدم الحاجة
الى السعي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وقرئ بالضم
والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم والما صرفه لكونه وسطه او على تاويل البلد

ويؤيده انه غير مثبت في مصحف ابن مسعود وهم وقيل الصلة حصر ايهم فعرفوا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة
احيطت بهم احاطة القبة على من ضربت عليه او الصقت بهم من ضربت الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة
واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف من مخافة ان يضاعف جزيتهم وباؤا بغضب من الله
رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك
اشارة الى ما استوجبوا ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق
بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عدد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون
من الحجر وبالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتي فيها نعت محمد عم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا
شعيا وزكريا ويحيى عليهم السلام وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون جواز قتلهم وانما
حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار الله بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرتهم
العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب
كبائرها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرر لا اشارة للدلالة على ان ما لحقهم كان بسبب
الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء
بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير
قوله رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق والذي حسن ذلك ان تثنية المضمر والمبهم
وجمعهما وتانيثهما ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين آمنوا بالنبي يريد به المتدينين
بدين محمد عم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا انتقلوا
من دين الى دين يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا
وكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عم والنصارى جمع نصران كندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في
احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح عم او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران وناصرة فسموا باسمها او من
اسمها والصابئين قوم من النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عم وقيل هم عبدة الملائكة وقيل
عبدة الكواكب وسواء كان عربيا من صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحمزة بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من
صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا
من كان منهم في دينه قبل ان نسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هذه الكفرة
ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعدهم على ايمانهم وعملهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب

ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المبتدأ اليه
معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان مرجحا لها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتورية ورفعنا
فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى عم لما جاءهم بالتورية فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت
عليهم وابوا قبولها فامر جبريل بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما آتيناكم من الكتاب
بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون
لكي تتقوا المعاصي او لتنجوا من مدارج الدارين او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول
المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه
فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمجيء صلعم يدعوكم الى الحق ويهديكم الى الله لكنتم من الخاسرين
المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل امتناع الشيء لامتناع غيره
فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره ولا اسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف
للدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
اللام فيه موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة
فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عم واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على ساحل يقال لها
ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فخرجوا حياضا
وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة
خاسئين جامعين بين صورة القرد والخسوء وهو الصغار والطرد فقال مجاهد مسخت صورهم ولكن
قلوبهم فمثلوا بالقرد كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه
وانما المراد سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير
همز فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها
وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم
ومن بعدهم او لما حضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من
ذنوبهم وما تاخر عنها وموعظة للمتقين من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان
تذبحوا بقرة اول هذه القصة هو انه اذ قتلهم نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه لاستقلاله
بنوع آخر مساو لهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان

فهم شيخ موسى فقتل ابنه بنواحيه طغاني تركته وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدية فامرهم الله ان يذبحوا
بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا مكان هزء او اسلة لهزء وابنا او الهزؤ منه لفرط الاستهزاء
استبعاد الما قاله واستخفافا به وقرا حمزة واسمعيل عن نافع بالكسر بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عم عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان واخرج
ذلك في صورة الاستعاذة استعظاما له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا
اي بقرة هي لان ما يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم
يعرفوا جنسه ولم يروا مثله قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض
وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكور والباكورة عوان نصف قال طوال مثل عناق الهوادي
نواعم بين ابكار وعون بين ذلك اي ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد و
عود هذا الكتاب واخر انك الصفات على بقرة تدل على ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة
بسوالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الراي الثاني ظاهر
اللفظ والمروي عنه عم لو ذبحوا اي بقرة اراد والاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم
بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من فوا امرتك الخير فافعل
ما امرت او امركم بمعنى مامورك قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها النقوع الصفرة
الصفرة ولذلك يؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وتصفيته صفراء الملابسة بها
فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله جمالات صفر قال
لا عتى تلك خيلي منه وتلك ركابي من صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان
سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا يؤكد بالنعوت تسر الناظرين اي تعجبهم والسرور واصله
لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر قالوا ادع لنا ربك ما هي تكرير للسوال الاول واستكشاف زائد وقوله
ان البقر تشابه علينا اعتذار عنه اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرا ابن كثير وابو عمرو اسم
لجماعة البقر والاباقر والبواقر وتشابه بالياء والتاء وثانيه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت
مختلفا وشدد او تشبه تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشبه وانا ان شاء الله لمهتدون
الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة
الله وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان
التعليق باعتبار التعلق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ولا

ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول والا الثانية مزيدة لتاكيد لا الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول بالقهر
اي حصت بي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حصت سو وتسقي من اسقى مسلمة سلمها الله من العيوب او اهلها
من العمل او اخلص لونها من سلم لك اذا اخلص لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مشاة وشيا
وشية اذا خلط بلونه لونا آخر قالوا الان جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وحقيقتها لنا وقرئ الان بالمد على الاستفهام
والان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما
كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا
منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة فقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات
فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير وكاد من افعال المقاربة
وضع للدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه لا اثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر افعاله
ولا بنافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لا اختلاف وقيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت
سوالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجئ الى الفعل واذ قتلتم نفسا خطاب للجمع لوجود القتل فيهم
فادارأتم فيها اختصمتم في شانها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه
الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره
لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على
ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اي ببعض كان وقيل باصغرها
وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيي الله الموتى يدل على الحذف وهو فضربوه فحيي
والخطاب مع من حضر حيوة القتيل او نزول الاية ويريكم آياته دلايله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي تكملوا عقولكم
وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملوا على قضيته ولعلانه انما لم يحيه ابتداء و
شرط ما شرطه لما فيه من التعرف واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق
الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روي عن عمر رض انه ضحى بجذعة بثلثمائة دينار
وان الموثر في الحقيقة هو الله والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعي في اماتته الموت
الحتمي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبي ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت محبة
رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيي بها حيوة
طيبة ويفوز بما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التداري والنزاع ثم قست قلوبكم القساوة عبارة
عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار ثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني

احبار التسلا او جمع ما عدد من الآيات فانها مما توجب لين القلب مهى كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى
انها في القساوة مثل الحجارة او زايد عليها او انها مثلها او مثل اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه ويعضده قراءة الحسن بالجر عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوة
واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما اقسى منها و
ان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للمفضل
والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل وان منها ما ينشق فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل
انقيادا لما اراد الله تعالى به وقلوب هولاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امر الله والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن
الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من المثقلة وبازائها اللام الفارقة بينها وبين النافية والهبوط بالضم وما الله بغافل
عما تعملون وعيد على ذلك وقرا ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بالتاء خطابا الى ما بعده والباقون بالياء
افتطمعون الخطاب لرسول الله صلعم والمومنين ان يومنوا لكم ان يصدقوكم او يومنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود
وقد كان فريق منهم طايفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد صلعم وآية الرجم او تاويل
فيفسرونه بما يشتهون وقيل هولاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عم بالطور ثم قالوا سمعنا
الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا مثل هذا الشيء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه
بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريب وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية ان احبار هولاء ومتقدميهم كانوا على
مثل الحال في اطلاعهم على نعته وجهالتهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين آمنوا يعني منافقيهم
قالوا آمنا بانكم على الحق وبرسولكم هو المبشر به في التوراة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا الى الذين آمنوا فقط
منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعت محمد عم او الذين نافقوا لاعتقادهم
اظهار المتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فينا فقون الفريقين فالاستفهام على الاول
تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابكم صلوا محاجتهم بكتاب الله
وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي
رسول الله صلعم وقيل عند ربكم يوم القيمة وفيه نظر اذ لا خفاء لا يدفع افلا تعقلون اتاتمام كلام الملائمين وتقدير
افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله تعالى للمومنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون
حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم او لا يعلمون يعني هولاء المنافقين او اللائمين او كليهما او آباءهم والمحرفين
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار
غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جملة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التورية

التورية ويحققوا ما فيها الا اماني استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدر الانسان في نفسه من تمني
اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرا والمعنى ولكن يعتمدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او
مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان يهوديا او ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الاماني
يقراون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبر من قوله تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل وتلوا لبيب
وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على الرأي و
اعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق بشبهة فويل اي تحسر وشدة ومن قال انه
واد او جبل في جهنم لمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيها من جعل الويل ولعل سماه بذلك مجازا او هو في الاصل مصدر
لا فعل له واما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة
بايديهم تاكيد كقولك كتبته بيميني ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به غرضا من اغراض
الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل
لهم مما يكسبون بزيادة الرشى وقالوا لن تمسنا النار المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة به واللمس كالطلب له
ولذلك يقال المس فلا اجد الا اياما معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل
اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا
خبرا ووعدا بما تزعمون وقرا ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهده خبر جوابه شرط
مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون
ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون
على التقريع والتقريع بكلمة اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان
على بطلان قولهم ويخص بجواب النفي من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات
والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطا والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم
بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء
من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان عمره ان لم يكن ساعة تصدق قلبه واقر لسانه لم تحط الخطيئة به
ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يتبع عنه استجره الى معاودة مثله ولا يزال فيه
وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها
معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوأى
ان كذبوا بآيات الله وقرا نافع خطيئاته وقرئ خطيئته وخطياته على الجمع والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار

ملازموها وهي اخرى كانهم ملازمون اسبابها في الدنيا منهم فيها خالدون دائمون ولا يبغون بها تحويلا وهذا يدل
لا محالة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
جرت عادته سبحانه وتعالى ان يتبع وعده بوعيد لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف الفعل على الامان يدل على
خروجه من مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقولهم ولا يضار كاتب ولا
شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي مسارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا
وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقولهم الا ايهذا الزاجري
احضر الوغى ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا لمحذوف وقيل انه جواب قسم دل
عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون وقرئ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به و
الباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وذي القربى واليتامى
والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كندمى وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه
وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرئ حسنى بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنا وحسنى
على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض الله عليهم في
ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلعم ومن قبلهم على التغليب
اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم
وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به الا يتعرض بعضهم
بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غير قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه بوجه قصاصا
وقيل معناه لا تكلفوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية
فانه التدارك في الحقيقة ولا تقرون اما تمنعون عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم
بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم
فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والتهاون عليه وانتم مبتدأ
وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا تنزل تغير الصفة منزلة تغاير
الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا وهم تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم
من دياركم اما حال والعامل معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين و
الجملة هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او مفعول اخرجوها

والتظاهر التعاون من الظهر وقرئ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التاءين وقرئ باظهارهما وتظاهرون
بمعنى تتظاهرون وان يأتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا
اقتتلوا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد الفريقين جمعوا له حتى يفادوه
وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم
كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى جمع اسير كجرحى وجريح واسارى جمع كسكارى
وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ حمزة وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وتفادوهم
وهو محرم عليكم اخراجهم معطوف على تحرمون وتفادونهم حال من الضمير المستكن في محرم وما بينهما اعتراض والضمير للشان او مبهم
وتفسيره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تحرمون المصدر واخراجهم بدل او بيان افتؤمنون ببعض الكتاب
يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل
قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما و
يوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون بالغيب للوعيد اي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد
لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل يردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب يعملون على الضمير
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا
والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون يدفعهما عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية وقفينا من بعده بالرسل اي اردفنا
على اثر الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب واتينا
عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات والانجيل وعيسى با
بالعبرانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعبرانية من النساء كالزير من الرجال قال ابو البقاء قلت لزيد لم تصلح مريم و
وزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود
ورجل صدق واراد به جبريل عم وقيل روح عيسى عم ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله
ولذلك اضافه اليه اولانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث او لانجيله او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي
الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان وجمع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوى
بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ووسط الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على
تعقيبهم ذلك بهذا وتعجيبا من شأنهم ويحتمل ان يكون استئنافا والفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن
الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى عم والفاء للسببية او للتفصيل وفريقا تقتلون كزكريا
ويحيى عم وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان امر فظيع ومراعاة

للغو اصلا والدلالة على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد صلعم لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحر تموه وسممتم له الشاة
وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذى لم يختن
وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعى ما تقول او نحن مستغنون
بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم
بكفرهم فابطل استعدادهم او انها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله توخذ لهم بكفرهم كما قال الله تعالى فاصمهم
واعمى ابصارهم او هم كثيرة يلعنون فمن اين لهم دعوى العلم ولا استغناء عنك فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا او ايمانا
وما مزيدة للمبالغة فى التقليل وسواء ما انهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله
يعنى القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصيصه بالوصف وجواب لما محذوف
دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اى يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا
بنبى آخر الزمان المنعوت فى التورية او يبشرون بمجيئه ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه واللام للمبالغة
لا لاشعار بان الفاعل يسأل كذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله
على الكافرين اى عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويحتمل ان يكون للجنس و
بئس ما شروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميز لفاعل بئس المخصوص
بئس ما باعوا به انفسهم حيث باعوها بالكفر او باعوا حظها من الخير بالشر او باعوا انفسهم بالعذاب او باعوا
بيعا ذا بئس ما شروا به انفسهم حيث ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان
يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا والفضل
ان ينزل الله لان ينزل او حسدوه على ان ينزل الله من فضله يعنى الوحى على من يشاء عباده على من اختاره للرسالة
فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل الكفر بمحمد بعد عيسى عليهما السلام او بعد
قوله عزيرا ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلة لهم بخلاف عذاب العاصى فانه طهرة للذنوب واذا قيل
لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بالتورية ويكفرون بما وراءه حال
عن الضمير فى قالوا او وراءه فى اصله مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه
والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن
مصدقا لما معهم حال مؤكدة لتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه
وانما اسند اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون عازمون عليه ولقد جاءكم موسى بالبينات يعنى الآيات التسع
المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اى الها من بعده بعد مجىء موسى عم او

اوذ نابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بالايمان او اعتراض
بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتعجيب على ان طريقتهم مع الرسول
طريقة اسلافهم مع موسى عم لا لتكرار العصيان وكذا ما بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم
بقوة واسمعوا اى قلنا لهم خذوا ما امرتم به فى التورية بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا
امرك واشربوا فى قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ فى قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب
والشراب اعماق البدن وفى قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقولهم تمكن فى بطونهم نارا يأكلون فى بطونهم نارا بكفرهم
لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ما يقول لهم السامرى قل بئس ما يأمركم به ايمانكم
اى بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو بئس ما او ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة فى الآيات التى الزاما عليهم
ان كنتم مؤمنين توبيخ للقدح فى دعواهم الايمان بالتورية وتعليق ان كنتم مؤمنين بمعنى ان يأمركم بمعنى التبكيت ولا يرخص لكم
فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بئس ما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغى ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان
بها لا يأمر به فاذا انتم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من
كان هودا ونصبه على الحال من الدار مردودة الناس سائر الناس او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
لان من ايقن انه مراسل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار دار الشوائب كما قال على رض لا ابالى اسقطت على
الموت او سقط الموت على وقال عمار بن ياسر لا آن الاقى الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر حبيب
على فاقة لا افلح من ندم اى على التمنى سيما اذا علم انه سالمه لا يأتى فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
من موجبات النار كالكفر بمحمد صلعم والقرآن وتحريف التورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها
عامة صنائعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وبالقدرة اخرى وصدر الجملة اخبارا بالغيب وكان كما
اخبر لانهم لو تمنوا لشرقوا واشتهر قال التمنى ليس من عمل القلب لتجنى بك هوان يقول ليت كذا وان كان بالقلب
لقالوا تمنينا وعن النبى صلعم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه ما بقى يهودى على وجه الارض
والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون فى دعوى ما ليس لهم ونفيه عن سواهم ولتجدنهم احرص
الناس على حياة من وجد بعقله الجارى مجرى علم ومفعولاه هم واحرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها
وهى الحيوة المتطاولة وقرئ بالام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى وكانه قال احرص من الناس ومن الذين
اشركوا وافراده بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة فى التوبيخ والتشنيع
فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المشركين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار وبهذا يراد
واحرص من الذين اشركوا فحذف للدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم على انه اريد

اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اى ومنهم ناس يود احدهم وسو على لا ولمن بيان لمزيد
حرصهم على طريق الاستئناف لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر اجرى على الغيبة
لقول يود كقولك حلف بالله لينطلق وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه
اى وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه وان يعمر موضحه واصل سنة
سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة بجهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون و
الزحزحة التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قيل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سأل
رسول الله صلعم عن ينزل عليه فقال جبريل عم فقال ذلك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا عم ان يكون
المتكلم بحيث نصر فبعثنا من يقتله فرآه بنابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا
يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقد دخل عنده رهط من اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا
يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله
قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم
اكفر من الحمير ومن كان احدهما عدوه فهو عدو الله ثم رجع فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عم لقد وافقك ربك يا عمر
وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهورة جبرئيل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء
وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبرال كحمزال قراءة عاصم وجبريل كقنديل قراءة الباقين واربع في الشواذ
جبرائل وجبرايل وجبرائيل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزله البارئ على قلبك
والتاء للقرآن اضمار غير مذكور يدل عليه فخامة شانه كانه لتعيينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك
فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قال قل
ما تكلمت به باذن الله بامره او تيسيره حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين اجوال من
مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه
من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم
علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا
عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله
مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكر مخالفيهم انهم لعنوا والله ورسوله احق بالنزر
بر صنوف وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء
في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان معادي احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على

على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيها ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه عاداهم لكفرهم وان
عداوة الملائكة والرسل كفر وقرأ نافع ميكايل كميكاعل وابو عمرو ومعقوب عاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئل وميكيل
وميكايل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اى المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع
من المعاصي دل على اعظمها كانه متجاوز عن حده نزلت في ابن صوريا حين قال لرسول الله ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل
عليك من آية فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات و
كلما عاهدوا او قرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا او قرئ عوهدوا او عهدوا
نبذ فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون
رد لما يتوهم ان الفريق منهم لا يقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون خفية ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم
كعيسى ومحمد عليهما السلام نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما تصدقه
ونبذها فيما من وجوب الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل مع الرسول والقرآن وراء ظهورهم مثلا لاعراضهم عنه رأسا
بالاعراض عما يرغب به ووراء الظهر لعدم الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن
يتجاهلون عنادا واعلم انه دل بالآية على ان اهل الكتاب اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها
كمؤمني اهل الكتاب وهم لا يقلون المدلول عليهم بقوله اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتحدى حدودها
تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا الجهل بها وهم الاكثرون
وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوا حقيقتها عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين
عطف على نبذ اى نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأها او تتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما
على ملك سليمان اى عهده وتتلوا حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب و
يلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس السحر وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلم الغيب
وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه سخر به الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر
بالكفر لدلالة على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله يعلمون الناس السحر
اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير والمراد من السحر ما يتعاطى تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به
الانسان وذلك لا يتيسر الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون و
بهذا تميز الساحر عن النبي عم والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بعونة الآلات او ادوية او يريه
صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على
الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما

ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله به للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة
فتعرضا لامراة يعال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحاها عن الهبوط ولعله
من رموز الاوايل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما وبوتد قراءة الملكين
بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة مبنيا بل ظرف او حال من الملكين او الضمير في
انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا
من الهرت والمرت بمعنى الكسر لا نصرفا ومن جعلهما نافية ابدلهما الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ
بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على اول انا يعلمان احدا
حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله لمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد
جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى
الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلمون من الملكين
اي من السحر ما يكون سببا لتفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وعلى من الاسباب غير مؤثر بالذات بل بارادته
وجعله وقرئ بضارين على اضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم
يقصدون به العمل ولان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ محله غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه تنفير عنه
ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله ولاظهار ان اللام لام الابتداء
عنه اولى علقت علموا عن العمل بما له في الآخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم بحمل المعنيين على ما قرئ لو كانوا يعلمون
يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على اليقين او حسنه ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد السمي العقل
الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعلمون يعملهم فان من
لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر
لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من عند الله خير اما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي
جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه و
تنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني والمثوبة كالمشورة والمتابة
الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير جهلهم لترك النظر او العمل بالعلم
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون للرسول
راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما نلقننا حتى نفهمه وسمعه اليهود فافترصوا وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن
او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يسد تلك الذريعة

ولا تقل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا
لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما
نبه به قولهم راعينا وتسبب للسب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تحتاجوا الى طلب المراعاة او واسمعوا
سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به جدا حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم تعريض
الذين هادوا بابائهم وسوء مايود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون
مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين
كما في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق
والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحبون ان يكون لكم به ما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم وبالنصر
ولعل المراد ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق
والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل والخير فان بعض عباده ليس لصنيعه فضلا بل المنة وما ننسخ
فيه من حكمته ما ننسخ من آية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه
ويامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم
استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم
منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر
ننسخ من انسخ اي نامركم او جبريل بنسخها او نحدثها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسها اي نؤخرها من
النساء وقرئ ننسها اي ننسى احدا اياها وننسها اي انت وننسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين
نات بخير منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة الفا
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير والآية دلت على جواز
النسخ وتاخير الاحكام لا ازالة اصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات
نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب
المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او بدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة
فان الناسخ هو الماتي به الله لا السنة لثبت لذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم اولى اثقل اصلح والنسخ
قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله ولبس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمغايرة على حدوث
القرآن فان الغير والتفاوت يجوز لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلق بها المعنى القائم بالذات القديم
الم تعلم الخطاب للنبي صلعم والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرد لانه اعلمهم ومبدأ علمهم

ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على ما قبله ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ
ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما يملك امركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير
قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم
تعلموا انه مالك السموات والارض قادر على ما يشاء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على
موسى عم او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه فقد نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل
عليهم كتابا من السماء جملة كما اتى موسى التورية جملة وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل من ترك الثقة بالآيات البينة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق
المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويوده كثير من اهل الكتاب الضلال الى البعد عن المقصد
بتبديل الكفر بالايمان وقرئ ليبدلوا ودد كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم لو يردونكم ان يردوكم فان لو تنبئ
عن ان في المعنى ودوا للفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ودوا من عند انفسهم
يجوز ان يتعلق بودوا اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا
منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التورية فاعفوا واصفحوا العفو
ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة
واجلاء بني النضير وعن ابن عباس رض انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ لا امر غير مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر
على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة والالتجاء الى الله
بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرئ وما تقدموا من اقدم نجده عند الله
اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل عامل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ودوا
والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين
كما في قولهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا بنفي الساهم وسوق الى كل فريق قوله وهودا جمع هائد
كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى امانيهم المذكورة
وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا او ان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الآية على حذف
المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة
قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعويكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت
بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص نفسه او قصد واصله العضو وهو جزء
في عمله فله اجره الذي وعده على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها

ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بتوبيخ بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون
من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود ليست
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على
رسول الله عم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتفاخروا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس
اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة
وتجريم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت
لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه مع ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول و
العمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق من العقاب وقيل حكمه
بتعذيبهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل
مكان موضع للصلوة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اسلافهم او المشركين لما منعوا رسول الله صلعم
ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل
اولئك اي الموصوفون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا خائفين الا بخشية وخشوع
فضلا ان يجترئوا على تخريبها او ما كان لهم الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يتمكنوا
منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصر واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده
وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه فجوز ابو حنيفة رح ومنع مالك رح وفرق
الشافعي رح بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذله بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم
بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اي الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فاين
ما تولوا فثم وجه الله فثم وجه الله اي جهته التي امر بها فان امكنة التولية لا تختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم
مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم
واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رض انها نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة
فصلوا الى نواح مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاءهم وعلى هذا الواحد اجتهد ثم تبين له الخطأ فلا يلزمه التدارك
وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود
عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او
منهم قرأ ومن اظلم وقرأ ابن عامر بغير واو سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء

الا يرى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ
الحيوان والنبات اختيارا او طبعا بل ما في السموات والارض دون ما قالوا واستدلال على فساده والمعنى انه خالق
ما في السموات والارض الذي من جملته الملئكة وعزير والمسيح كل لها قانتون منقادون لا يمتنعون على مشيته وتكوينه
وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وانما جانبا
الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم وتنوين كل عوض من المضاف اليه اي كل ما فيها
ويجوز ان يراد كل من صلح وله لانه مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة ولانه منزه على فساد
ما قالوه من ثلثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه نفى الولد باثبات الملك وذلك
يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره السميع في قوله امن يجيب الداعي السميع او بديع
سمواته وارضه من بدع الشيء وهو مبدعه وقرئ ان الوالد غير الولد المنفصل بانفصال مادته عنه
والله مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا ولا ابداع اختراع الشيء لا عن شيء
دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصور بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان
غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في له ومنصوبا على المدح واذا قضى امرا اراد شيئا واصل
القضاء اتمام الشيء قولا كقوله وقضى ربك او فعلا كقوله فقضيهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة لانه
يوجد الشيء حين انه يوجد فانما يقول له كن فيكون من كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر
وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع
وايماء الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد يكون باطوار ومهلة وفعله يستغني عن ذلك وقرأ ابن عامر
فيكون بفتح النون واعلم ان البيضاوي في سنن الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله
باعتبار انه المبدأ الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به
معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله على لسانه ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد وقال
الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اسلاف الكتابيين لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملئكة او
يوحى الينا بانك رسوله او تاتينا اية حجة على صدقك لاول استكبار والثاني جحود بان اتيهم آيات استهانة
به وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة وهل يستطيع ربك ان
ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين
قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون الحق بالا تعترهم شبهة ولا عناد وقيل شابهت
الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق ملتبسا

مؤيدا به مبشرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسال عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت و
قرأ نافع ويعقوب لا تسال على انه نهي لرسول الله صلعم عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كانها لفظاعتها
عنها لا تقدر ان تخبر عنها او الامر لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتاجج من النار ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم فكيف يتبعون ملتك ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله توعدهم ولذلك
قال قل تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعونه اليه ولئن
اتبعت اهواءهم اراء هم الزائغة والملة ما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه من املت الكتاب اذا املته والهوى
ما تميل اليه النفس بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه
وهو جواب لئن الذين آتيناهم الكتاب يريد به من اسلم من اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في
معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد به على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل
الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف او الكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون
حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام
بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا
بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه ولا ابتلاء في اصل التكليف
بالامر الشاق من البلاء ولكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن مرادفها والضمير لابرهيم وحسن
لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط التقدم في الكلمات قد تطلق على المعاني ولذلك فسرت بالخصال الثلثين
المحمودة المذكورة في قوله التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر الآيتين وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك
هم الوارثون كما فسرت بما في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وبالعشر التي هي حسنته وبمناسك الحج وبالكوكب
والقمر وذبح الولد والنار والهجرة على انه عامله بها معاملة المختبر بهن وبما يضمنه الآيات التي بعدها وقرئ ابرهيم
ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد اجعل هذا البلد آمنا البرهي صلى بحبيبه وقرأ ابن عامر
ابراهام فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام كقوله وابرهيم الذي وفى وقرأ الاخوان الضمير لربه
اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماما استينافا ان اضمرت ناصبا ذكانه قيل فماذا قال ربه حين
اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكر من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام و
ان نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم من يؤتم به وامامته
عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض ذريتي

كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك والذرية نسل الرجل فعيلة او فعولة قلبت واوها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذ
بمعنى التفرق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين
اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهد والظالم لا
يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء عم من الكبائر قبل البعثة وان الناس
لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها
كالنجم على الثريا مثابة للناس مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار او اعيانهم او موضع ثواب يثابون بحجه
واعتماره وقرئ مثابات لان مثابة كل احد وامنا وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم او نائما من حاجة من عذاب الآخرة من حسنات الحج بحج ما قبله او لا يؤاخذ الجاني الملتجئ اليه وهو مذهب
ابي حنيفة رح واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ واعتراض معطوف
على مضمر تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد عم وهو امر استحباب ومقام ابرهيم الحجر الذي قام عليه
والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضع اليوم روي انه عم
اخذ بيد عمر رض فقال هذا مقام ابرهيم عم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت و
قيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روي جابر رض انه عم لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابرهيم عم فصلى خلفه ركعتين
وقرأ واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى ولنافع رح في وجهيه قولان وقيل مقام ابرهيم الحرم كله وقيل مواقف
الحج واتخاذها مصلى ان يدعو فيها ويتقرب الى الله وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا
اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرنا هما ان طهرا بيتي
بان طهراه وجوز ان يكون فسرة لتضمن العهد معنى القول بدل طهرا من بيتي وتاء ولا نجاس ولا يلتبوه او اخلصاه
للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذ قال
ابرهيم رب اجعل هذا يريد البلد او المكان بلدا آمنا ذا امن كقولك ليل نائم
وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف
على من آمن والمعنى وارزق من كفر قاس ابرهيم عم الرزق على الامامة فنبه سبحانه وتعالى على ان الرزق رحمة دنيوية يعم
المؤمن والكافر بخلاف الامامة والمقدم في الذكر او مبتدأ متضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن
سببا للمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه
ثم اضطره الى عذاب النار اي الجئه اليه لان المضطر لكره وتضييعه ما متعه به من النعم وقليلا نصب على المصدر
او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه دعاء ابرهيم عم وفي قال ضمير دل ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فنمتع

فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لفقر
حروف ضم شفر مدغم ما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي اساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعل مجاز المقابلة للقيام
ومنه قعد كذا وقد رفعها البناء عليها فانه ينقلها عن سفلة الانخفاض الى سفلة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها ساقا
البناء فان كل ساف قاعدة بالوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء
الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم شانها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان لا يدخل
في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ والجملة
حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او
مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات عليه وقرئ مسلمين
على ان المراد انفسهما وساجزاوان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما
خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما
ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يشوش المعاش ولذلك
قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد عم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين
آمنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا
من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا في الحج لما فيه من الكلفة والبعد
عن العادة وقرأ ابن كثير ويعقوب ارنا قياسا على فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة
دليل عليها وتب علينا استتابة لذرياتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالا بيضا لانفسهما وارشاد الذريتهما
انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلعم فهو
المجاب دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابرهيم عم وبشرى عيسى عم ورؤيا امي يتلوا عليهم اياتك يقرأ عليهم و
يبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما يكمل نفوسهم من المعارف والاحكام
ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة ابرهيم
استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه
الا من استهنها واذلها واستحقها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث
الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه والم راسه
وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى

في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين
حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة في الدنيا مشهودا بالاستقامة والصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه
الا سفيه او متسفه اذ لا تنفه بالجهل ولا اعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه او
تعليل او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما
نال بالمبادرة الى اذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر ببالك دلالة المودة الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها
نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابرهيم بنيه
التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله ووصاه اذا فصله كان
الموصي يصل وعده بفعل الموصى والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تاويل الكلمة او الجملة وقرا نافع وابن عامر اوصى والاول
ابلغ ويعقوب عطف على ابرهيم اي ووصى هو ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على انه من وصاه يا بني على اضمار القول
عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا انا رايناه رجلا عربيا بالكسر
وبنو ابرهيم عم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين
وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخر وزبولون ودان ونفتالي وجاد واشر وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى
لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهر النهي عن الموت على خلاف حال
الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على تلك الحالة اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع
وتصدير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان مرضه ان لا يحذرهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد
وروي ان اليهود قالوا لرسول الله صلعم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلا بمحذوف وتقديره الستم غائبين ام كنتم حاضرين
وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر
ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما
يسال به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوثنية ووجوب عبادته وعد اسمعيل
من آبائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عم الرجل صنو ابيه وكما قال العباس رضي الله عنه هذا بقية ابائي وقرئ
واله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا بكين وفدينا بالابينا او مفرد وابرهيم وحده عطف
بيان له واحدا بدل من الهك كقولك بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح والتوكيد ونفي التوهم الناشئ من
تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او

او مفعول او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب عليهما السلام وبنيهما والامة في الاصل
المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تؤمها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم
باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال صلعم لا يا بني الناس باعمالهم وتاتوني بانسابكم ولا تسئلون عما
كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل
الكتاب واو للتنويع والمعنى قالت احد هذين القولين اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا
جواب لامر قل بل ملة ابرهيم اي بل نكون ملة ابرهيم اي اهل ملة او بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه
او نحن ملة بمعنى نحن اهل ملة حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف اليه كقولك رايت وجوه زيد
غلمانا وما كان من المشركين تعريض لاهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا آمنا بالله الخطاب
للمؤمنين لقوا فان آمنوا بمثل ما امنتم به وما انزل الينا القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا وسبب للايمان بغيره
وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الضحاك وسمي ان انزل الى ابرهيم لكنهم لما كانوا متعبدين
بتفصيلها دخلوا تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد بمنزلة
حفيد يعقوب او ابناه وذرياتهم فانهم حفدة ابرهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل افرد تنبيها على
ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى عليهما السلام مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون جملة
المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فيؤمن ببعض ويكفر ببعض
واحد لوقوعه في سياق النفي عم فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اي لله مسلمون مذعنون مخلصون فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت كقولهم فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لمن آمنوا به المسلمون ولا دين كدين
الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا
تابى تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله تعالى ليس كمثله شيء والمعنى فان آمنوا بايمان مثل ايمانكم به او المثل
مقحم كما في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه وتشهد اقراره من قرا آمنتم به اي بالذي آمنتم به وان
تولوا فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فانما هم الا في شقاق الحق وهو المناوأة والمخالفة
فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق آخر فسيكفيكهم الله تسلية وتكفين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على
من ناوأهم وهو السميع العليم اما تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد
للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله
التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغ حلية المصبوغ او هداية الله وارشاده لحجته او طهر قلوبنا
بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب

اولئك اكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يحق نصرانيتهم
ونصبها على انه مصدر موكد لقولوا آمنا وقيل على البدل من ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة
احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشركائكم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قولوا صبغة الله
في مقول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان ضم قولوا معطوفا على آمنا او اتبعوا ملة ابرهيم وقولوا آمنا بدل
من اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم
وهو ربنا وربكم الا الاتحاد لا يتصور وهو ربنا وربكم لا اختصاص لي بقوم دون قوم يصلب
برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب يتجه انحاما
وتبكيتا فان كرامة النبوة انما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعد من لها بالمواظبة
على الطاعة والتحلي بالاخلاص وكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون
موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء يحتمل ان يكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي
الامرين تاتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابرهيم عم بقوله
ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه
في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابرهيم عم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية
والمعنى لا احد اظلم ممن اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة
الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما هم عليه من
الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذير عن اقتدائهم وقيل المراد بالامة الاولى الانبياء
وبالثانية اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خف احلامهم واستهوتهم بالتقليد والاعراض
عن النظر يريد المشركين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب
ما ولاهم صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال
فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة فالله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع
اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما يرضيه
الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى ولذلك اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة
اي كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا

عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي تستوي اليه المسافة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها
بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي توصف بها واستدل به على الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل
لانتفت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما نصب
لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه لم يبخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين
كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم
روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين
فيؤتى بامة محمد عم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيؤتى بمحمد صلعم فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لم لكن لما كان الرسول شهيدا عليهم
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عم كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة
الى الصخرة تالفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس رض كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه
فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امركم ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمحص الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا
لقبلة آبائه او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض من نزول ينزوله وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما
كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لتلكه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه غاية الجعل
وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى لنعلم معناه ما رددناك الى ما
ليعلم رسولنا والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او لنميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب
فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه وتشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق الى من
من معنى الاستفهام او مفعول لم الثابت ممن ينقلب على عقبيه اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة
ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير للاذعان عليه قوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او التولية او التحويل او للقبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة الا على
الذين هدى الله الى حكمه واحكامه الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل
ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها لما روي انه صلعم لما توجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل
التحويل من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم ولعله قدم رؤف وسوى بلغ
محافظة على الفواصل قد نرى تقلب وجهك في السماء ترددك وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان

رسول الله صلعم يتبع في دعوته ويتوقع من ربه ان يحول الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم عم واقدم القبلتين و
ادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة فلنمكنك من
استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا او فلنجعلنك تلي جهتها ترضيها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد
دينية واقتضته حكمة الله وحكمه فول وجهك امر من وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل ما انفصل
عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدار ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم
اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوا وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه صلعم كان في المدينة والبعيد
يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روي انه عم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة
ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عم تصريحا بعموم الحكم و
تاكيدا لامر التبلة وتخصيصا للاية على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة تعليلهم بان
عادة الله تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او للتوجه
وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهان وحجة على ان الكعبة
قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك
لشبهة تزيلها الحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت
على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تعزيرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها
متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع
الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك فتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم
على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا فرضا بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين والدلالة
وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا
لصدور الذنب عن الانبياء الذين اتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله صلعم وان لم يسبق له
ذكر لدلالة الكلام عليه او للعلم او للقرآن او للتحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه
لمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رض انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلعم فقال انا اعلم
منه يا بني قال ولم قال فاني لست اشك في محمد صلعم انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستانف والحق اما مبتدا خبره من

ربك واللام للعهد ولا اشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله
كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب او اما خبر مبتدا محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر
وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين
وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق لامره وانه بحيث لا
يشك فيه ناظر او امر لامته بالكف عن الشك على الوجه الابلغ ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة
وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله هو موليها اياه
وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى ولكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبرا لضعف العامل
وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مولي تلك الجهة قد ولاها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة
الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المامورة للكعبة اينما تكونوا يات بكم الله جميعا في اي موضع تكونوا من
المواقع ومختلف مجتمع الاجزاء ومنتثرها يحشركم الله جميعا الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اقطار الارض وقلل الجبال
يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة
ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت اي ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر
المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم ليرد على الملحدين ذكر للتحويل ثلث علل لعظيم الرسول
بابتغاء مرضاته وجري العادة لله على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع
حجج المخالفين على ما بينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لكان
والنسخ من مظان الفتن والشبهة فبالحري ان يولد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى وقرأ ورش بلا همز لئلا يكون
للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التوليه عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في
التورية قبلة الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابرهيم عم ويخالف قبلته
الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول
الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدالة فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمي تلك
حجة لقولهم حجتهم داحضة لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة
راسا لقولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم هي فلول من قراع الكتائب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا
على انه استثناء بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا امرتكم
ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اي وامرتكم لاتمام النعمة عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة

دخول الجنة وعن علي رض تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصلا بما قبله اي ولاتم نعمتي
عليكم في امر القبلة او في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني يتلوا
عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قلبه باعتبار القصد واخر في دعوة ابرهيم عم باعتبار الفعل
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل
على انه جنس اخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان
الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر على المصائب وحظوظ النفس والصلوة التي هي العبادات ومعراج المؤمن
ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم
اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون يا حاسة الفهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالحس ولا من جنس ما يحس به
من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن رض ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارواحهم على
ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الالم ولاية نزلت
في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان ارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى
بعد الموت ادراكه وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء اختصاصهم
بالقرب من الله ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء
وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقيهم عنهم ليخفف عليهم و
يريهم ان رحمته لا تنافيها وبالنسبة الى ما يصيبه معاندوهم في الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه وتكون المصيبة
نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رح الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان
والنقص من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي عم اذا مات ولد العبد قال الله
للملئكة اقبضتم ولد عبدي فتقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فتقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدي فتقولون
حمدك واسترجع بكر فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول او لمن يتاتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لعموم اصلهم
كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع
الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرد منه فيهون على نفسه ويستسلم او المبشر به محذوف
دل عليه قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله تعالى التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه
على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي عم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته
واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله

ان الصفا والمروة علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر
الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجه المخصوص فلا جناح عليه
ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر
الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه
فعن احمد رح انه سنة وبه قال انس وابن عباس رض لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح
يدل على الجواز الا خلاف في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة رح انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رح انه
ركن لقوله صلعم اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض
عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار
وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله
متطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما
انزلنا من البينات كالايات الناطقة على امر محمد صلعم والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان من بعد ما
بيناه للناس فصلناه في الكتاب التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم
من الملئكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وساير ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا
ما بين الله في كتابهم ليتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحى اسمة الكفر عن انفسهم ويتدارك اضرارهم فاولئك
اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا و
هم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله
ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملئكة والناس اجمعون عطفا على
محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملئكة خالدين فيها
اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها او تهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
لا يمهلون ولا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان
يعبد ويسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة
الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق
العبادة احد غيره ومما خبر ان اخر ان لقوله الهكم او لمبتدا محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت
صادقا فأت باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض اي اجرام السموات وافرادها لانها طبقات
متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة

والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وخصّ
الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه ولا اطلاع على عجايبه ولذلك قرنه على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب
الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على اصل الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين
وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به
الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات وبث الحيوانات
في الارض او على احيى فان الدواب يتغذون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها
واحوالها وقرا حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي
احدهما حتى يأتي امر الله وقيل سخر للرياح تقلبه في الجهة بمشية الله واشتقاقه من السحب وهو الجر لان بعضه يجر بعضا
لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه صلعم ويل لمن قرا هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر
فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الله ووحدانيته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل
انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه متعددة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات
او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض
اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه
حكمته وتقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله تقدر على ما يقدر عليه فان توافقا اراداتهما
فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر
المنافي للالهية وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار الله بقوله لو كان فيهما آلهة لفسدتا وفيه تنبيه على
شرف علم الكلام واسلوب حث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام وقيل
من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لهواهم اذ تبرأ الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله
يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة
والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله
ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضاته ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه
عن المعاصي والذين امنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة
موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم الى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم
يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذ عاينوه
يوم القيمة واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا سادّ مسد مفعولي

يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القوة لله جميعا اذا عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو
متعلق بالجواب والمفعولان محذوفان والتقدير لو يرى الذين ظلموا انداد هم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا تنفع
ولا يضر غيره وقرا ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي صلعم اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وابن
عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا وان الله شديد العقاب على الاستئناف او اضمار القول
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع
من الرؤساء ورأوا العذاب اي رأين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم الاسباب
يحتمل العطف على تبرأ او رأوا والحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين
والاغراض الداعية الى ذلك واصلا سبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين
اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ
منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من
رؤية القلب والا فحال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود
والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم
رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف وحال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل
كل ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال ما دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان
لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحلوا الحرام وقرا نافع وابو عمرو وحمزة بتسكين الطاء وهما لغتان
في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعل ضمة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انه جمع
خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه
ولذلك سماه وليا في قوله اولياءهم الطاغوت انما يأمركم بالسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع
والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح و
الفحشاء ما تجاوز الحد في قبحه من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد
لما ادى اليه ظنه مستندا الى مدارك شرعية فموجب قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم
اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كانه التفت الى العقلاء و
قال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ما وجدنا عليه نزلت في
المشركين امروا باتباع القرآن وساير ما انزل الله من الحجج والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود

دعاهم رسول الله صلعم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه ابانا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا
فيعم ما انزل الله التوراة لانها اضا تدعوا الى الاسلام اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال
او العطف والهمزة للرد والتعجب وجواب لو محذوف اى لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون فى امر الدين ولا يهتدون الى
الحق لا تبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير فى الدين اذا
علم بدليل ما انه محق كالانبيا والمجتهدين فى الاحكام فهو فى الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله تعالى
ومثل الذين كفروا المثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف المضاف وتقديره ومثل داعى الذين كفروا المثل
الذى ينعق او مثل الذين كفروا والمثل بهائم التى ينعق عليها والمعنى ان الكفرة لانهماكهم فى التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما تسمع
يتلى عليهم ولا يتاملون فيما تقرر معهم فهم فى ذلك كالبهائم التى ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف معناه وتختلف بالنداء
ولا تفهم مغزاه وقيل هو تمثيلهم فى اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها كالبهائم التى تسمع الصوت ولا
تفهم ما تحته او تمثيل فى دعائهم الاصنام بالناعق فى نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا يغنى عن اضمار ولكن
لا يناسب قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمى رفع على الذم
فهم لا يعقلون اى بالفعل الا خلال النظر يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة
واباح لهم ما فى الارض سوى ما حرم الله عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويتوخوا بحقوقها
فقال واشكروا الله على رزقكم واحملوا لكم ان كنتم اياه تعبدون فان عبادته لا تتم الا بالشكر وعن النبى صلعم
يقول الله تعالى انى لا انس والجن فى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى انما حرم عليكم الميتة
اكلها ولا انتفاع وهى التى ماتت من غير ذكوة والسمك والجراد اخرجهما العرف عنهما او استثنى الشرع والدم
ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وساير اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله
اى رفع به الصوت عند ذبحه للصنم ولا اهلال اصله رؤية الهلال لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير
اذا رؤى سمى كل رفع صوت اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان فمن اضطر غير باغ بالاستيثار على مضطر اخر ولا عاد
سد الرمق او الجوع وقيل غير باغ على الوالى ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصى بالسفر وهو ظاهر
مذهب الشافعى وقول احمد رحمهما الله فلا اثم عليه فى تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل
انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما يستحلونه لا مطلقا او قصر حرمته
على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما ياكلون فى بطونهم الا النار اما فى الحال لانهم اكلوا ما يلتبس بالنار لكونها
عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله انما ياكلون فى بطونهم نارا وقيل ما ان لم ارتكب بضرة بعيد مهوى القرط طيبة النشر يعنى الدية او فى

فى المآل اى لا ياكلون يوم القيمة الا النار ومعنى فى بطونهم ملأ بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه كقوله
كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم فى
الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم مولم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فى الدنيا والعذاب المغفرة فى الاخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم
فى التباس موجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتدا وخبرها محذوف اى اى شىء اصبرهم
ذانك اشارة واستفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اى
ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرضوه بالتكذيب والكتمان وان الذين اختلفوا فى الكتاب اللام فيه
اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا
بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم فى تاويلها او اختلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اى حرفوا ما فيها واما الى
القران واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه البشر واساطير الاولين لفى شقاق بعيد لفى خلاف بعيد
عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضى والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا
الخوض فى امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر
ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينته واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اى ليس البر مقصورا
بامر القبلة او ليس البر العظيم الذى يجب ان يتنافسوا فيه عن غيره امرها ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملئكة والكتاب والنبيين اى ولكن البر الذى ينبغى ان يهتم به بر من آمن بالله او ولكن ذا البر من آمن وتوجيه
قراءة من قرا ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس والقران وآتى المال على حبه اى على
حب المال كما قال صلعم لما سئل اى الصدقة افضل ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى وقيل
الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور فى موضع الحال ذوى القربى واليتامى بريد المحاويج منهم ولم يقيد
لعدم اللبس وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم اثنتان صدقة وصلة كما قال صلعم والمساكين جمع المسكين
وهو الذى اسكنه الخلة واصله دايم السكون كالمسكير لدايم السكر وابن السبيل المسافر سمى به لملازمته السبيل
كما سمى القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يؤويه والسائلين الذين الجأهم الحاجة الى السؤال
وقال صلعم للسائل حق وان جاء على فرس وفى الرقاب فى تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او
ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة المفروضة واتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله آتى
المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض هنا اولا بيان مصارفها وبالثانى اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون
المراد بالاول نوافل الصدقات وحقوقا كانت فى المال سوى الزكوة وفى الحديث نسخت الزكوة كل صدقة

والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اعطوا على من آمن والصابرين في الباساء والضراء نصبه على المدح ولم يعطف ليفصل
الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري الباساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض وحين الباس وقت مجاهدة
العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل وبالآية كما ترى
جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد و
حسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشار الى الاولى بقوله من آمن الى والنبيين والى الثانية بقوله واتى المال الى وفي الرقاب والى
الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصف المتقي اولا بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا
لمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله صلى الله عليه وسلم من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من
احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى
رسول الله صلعم فنزلت وامرهم ان يتساووا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم
انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رحمهما الله
قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي عن علي رضه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلعم ونفاه سنة ولم
يقتله وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضه كانا لا يقتلان الحر بالعبد
بين اظهر الصحابة من غير نكير والقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية
ما في التورية فلا ينسخ ما في القرآن واحتج الحنفية به على ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير
يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل و
القصاص بالنصب وكذا اكل فعلا ما في القرآن فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض
العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعوله وهو ضعيف اذ لم يثبت عفي الشيء بمعنى تركه بل
اعفاه وعفا يتعدى بعن الى الجاني وبالى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي
الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة للايذان بانهما
من الجنسية والاسلام ليرق ويعطف عليه فاتباع بالمعروف اداء اليه باحسان اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد
وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها بالاحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس فيه
دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها على مطلق العفو وللشافعي رح في المسئلة قولان ذلك اي
الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع وقيل كتب على اليهود القصاص وحده و
على النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقريرا للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى

بعد ذلك فقتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الآخرة وقتل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله صلعم لا اعافي احدا
قتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف
القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل
فيكون سببا حيوة نفس ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل
سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل
اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكون خبرا لحيوة وان يكون لهما خبرا او لاحدهما
او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القرآن حيوة للقلوب يا اولي الالباب
ذوي العقول الكاملة نادا بهم للتامل في حكمة القصاص مراعاة لارواح وحفظا لنفوس يعلمكم تتقون في المحافظة
على القصاص والحكم به ولا ذعان او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر
اماراته ان ترك خيرا اي مالا كثيرا لما روي عن علي رضه ان مولى له اراد ان يوصي له بسبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله ان
ترك خيرا والخير المال الكثير وعن عائشة رضه ان رجلا اراد ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلثة آلاف فقالت كم عيالك
قال اربعة فقالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع
بكتب وتذكيره فعلها للفصل او على تاويل ان يوصي او لايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه والقائل
في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل
الحسنات الله يشكرها ورد بانه لو صح لم يضر وورد الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ بآية الميراث وبقوله صلعم
ان الله تعالى اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان آية الموارث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على
تقديم الوصية مطلقا والحديث مرسل او احاد وتلقي الامة بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من قيد الوصية
بما اوصى الله به من توريث الوالدين والاقربين في وصيكم او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى الله تعالى عليهم بالمعروف
بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله اي من الاوصياء
والشهود بعد ما سمعه وصل الله وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فاثم الايصاء المغير او التبديل الا
على مبدله لانه الذي خان وخالف الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغرض من خاف من موص اي توقع و
علم من قولهم اخاف ان يرسل السماء جنفا ميلا بالخطاء في الوصية او اثما تعمد الحيف فاصلح بينهم بين الموصي لهم
باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد
للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
يعني الانبياء والامم من آدم عم وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع

اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها اعظم مانشتهيه لانه لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة
التي هي مبدؤها كما قال عم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او لعلكم تتقون الله بامتثال امره ونهيه وقلة
موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا او الكثير نهارا سيلا ونصبها لس بالصيام لوقوع الفصل
بينهما بايام افطار وصوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو
عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر او بما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صوموا
كصومهم في عدد الايام كما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوا الى الربيع وزادوا عليه
عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر
او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر
من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة
وقيل على الوجوب وهو مذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة رض وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية
طعام مسكين نصف صاع بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم
فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئ يطوقونه اي
يكلفونه او يتقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام و
يطيقونه ويطيقونه على ان اصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القراءات يحتمل
معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجائز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقال
به القراء المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع او الخير خير له و
ان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر
خير لكم من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن الثاني للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة
وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك
شهر رمضان مبتدأ ما بعده خبره او خبر محذوف تقديره ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي
كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول او ان تصوموا او بدل من ايام
معدودات ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون
كما منع ذابة في ابن ذابة علما للتأنيث والتانيث وهو اصلح من صائم رمضان فعلى حذف المضاف لامن التباس
وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حينما نقلوا
اسماء الشهور عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن اي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء

سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي عم نزلت صحف
ابرهيم عم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته
خبر المبتدأ او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه
بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اي انزل وهي هداية للناس باعجازه و
آياته واضحات ما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في
الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه ولا اصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع الظاهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب
على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك
شهدت الجمعة اي صلوتها فيكون ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا بالمسافر والمريض ممن
شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اي يريد ان ييسر
عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون علل
لفعل محذوف دل عليه ما سبق اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة ما افطر فيه
والترخيص ليكملوا العدة التي اخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة لامر مراعات العدد ولتكبروا علة لامر بالقضاء
وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لفعل او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل
عليكم او لتعلموا ما تعملون ولتكملوا وجوز ان يعطف على اليسر اي يريد بكم ليكملوا ولتكبروا او يريد وان يطفئوا نور الله والمعنى
والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال
وما يحتمل المصدر والخبر اي الذي هديكم الله وعن عاصم ولتكملوا بالتشديد واذا سالك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم
اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال قريب مكانه منهم لما روي ان اعرابيا قال
لرسول الله صلعم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب وعد للداعي
بالاستجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات و
المداومة عليه لعلهم يرشدون واحسن اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه لما امرهم
بصوم الشهر ومراعات العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على انه خبير باحوالهم
سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء
او يرقدوا ثم ان عمر رض باشر اهله بعد العشاء فندم واتى النبي عم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا
بعد العشاء فنزلت ليلة الصيام التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح

بالجبر ان يكنى عنه وعدى بالى لتضمنه معنى الافضاء وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرى
الرفث هن لباس لكم وانتم لباس لهن استئناف سيق لاحلال ما هو قلة الصبر وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة
وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال الجعدى اذا ما الضجيع ثنى
عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم
لما تبتم مما اقترفتم وعفا عنكم ومحى عنكم اثره فالان باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة
بالقران والمباشرة التزاق البشرة بالبشرة كنى به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدر لكم واثبته فى اللوح
من الولد والمعنى ان المباشرة ينبغى ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهى
عن العزل وقيل عن غير المأتى والتمسوا ابتغوا المحل الذى كتبه الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض فى الافق وما يمتد معه من غلس الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان
الخيط الابيض بتوسيط الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرج عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من
التبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روى انهما نزلا ولم ينزل من الفجر فهم رجال الى خيطين ابيض واسود ولا يزالون
ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى
اولا باشتهاره مما فى ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفى تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تاخير
الغسل لله وصحة صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان آخر وقته واخراج الليل عنه ونفى صوم الوصال
ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث فى المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة
الوطى وعن قتادة رضى الله كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف
يكون فى المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطى يحرم فيه ويفسده لان النهى فى العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله
اى احكامه التى ذكرت فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل فضلا ان يتخطى كما قال صلعم ان لكل ملك حمى
وان حمى الله محارمه من رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها وجوز ان يريد بحدود الله محارمه
ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الامر والنهى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
اى ولا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يبحه الله وبين نصب على الظرف والحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام
عطف على المنهى او نصب باضمار ان ولا دلاء الالقاء اى ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة
من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون
فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روى ان عبدان الحضرمى ادعى على امرئ القيس الكندى قطعة ارض ولم يكن

له بينة فحكم رسول الله صلعم بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرا صلعم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فاقام
عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وفى دليل على ان حكم القاضى لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله صلعم انما انا بشر
وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشىء من حق اخيه فانما اقضى
له بقطعة من النار يسئلونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم
يزيد حتى يستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فنزلت هى مواقيت للناس والحج انهم سألوا عن الحكمة فى اختلاف حال
القمر وتبدل امره فامر الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة فى ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم
للعبادات الموقتة تعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت عرفى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات
من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدائها الى منتهاها والزمان مدة
مقسومة والوقت هو الزمان المفروض لامر وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر بر من اتقى كانت الانصار اذا احرموا
لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك من التقوى فاخبرهم انه
ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين اى انه لما ذكر انها
مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم فى الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة و
تركوا السؤال عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة عقب ذكره جوابا سألوا تنبيها على ان اللائق ان يسألوا امثال ذلك
وتهمموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال بحال مركب بال البيت ودخل منزله والمعنى
وليس البر ان تعكسوا فى مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس فى العدول
براو باشر والامور من وجوهها واتقوا الله فى تغيير احكامه ولا اعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكى تظفروا بالبر والهدى
وقاتلوا فى سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين
كافة المقاتلين منهم والمحاربين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من الشيخ والصبيان
والرهبان والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده وتؤيده اولا ما روى ان المشركين صدوا
رسول الله عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون
الا يفوا لهم ويقاتلوهم فى الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا ابتداء القتال او بقتال المعاهد
والمفاجاة به من غير دعوة او المثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم فى الحل والحرم واصل الثقف الحذق فى ادراك الشىء علما كان او عملا وهو يتضمن
معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفنى فاقتلنى فمن اثقن فليس الى الخلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اى مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اى المحنة التى يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن

اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تقاتلوهم في القتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا
بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمته وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتل
بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم بفعلهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر
فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب
فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة
موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم
ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء لاولى للتعقيب والثانية الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في
ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه
فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا
حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو في ذلك المتقي واتقوا الله في الانتصار فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين
فيحسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع
وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب
الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك
وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء وعلى
هذا يتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلكة واحد فهي مصدر كالتضرة
والتسرة اي ولا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف
المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ايتوا بهما
تامين مستجمعي المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة لله وما روي
جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك فمعارض بما روي ان رجلا قال لعمر بن الخطاب اني وجدت
الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال اهتديت لسنة نبيك ولا يقال انه خبر واحد انهما مكتوبان بقوله اهللت بهما
فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه دبت الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل
اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك وان تفرد لكل منهما سفرا وان تجرده لهما لا تلبسهما بغرض دنيوي وان يكون النفقة
حلالا قال احصرتم منعتم يقال حصره العدو وعند مالك رح وان الشافعي رح لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن

واحصره اذا حبسه ومنعه من المضي
مثل صده واصده والمراد
حصر العدو

ابن عباس لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او من مرض او غيرهما عند ابي حنيفة رح لما روي عنه صلعم من كسر
او عرج فقد حل فعليه الحج من قابل وسوقعت ما قول بما اذا شرط الاحلال به لقوله صلعم لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي
وقولي اللهم محلي حيث حبستني لما استيسر الهدي فعليكم ما استيسر من الهدي الواجب ما استيسر وقيل المعنى
ان احصر المحرم واراد ان يحلل تحلل بذبح هدي يتيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عم ذبح
عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة رح يبعثه ويجعل للمبعوث بيدا يوم اليوم فاذا جاء اليوم فقد انه ذبح
تحلل لقوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه
الذي يجب ان ينحره وحمل اولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يجاز ذبحه فيه حلالا كان او حراما واقتصاره على الهدي
دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة رح يجب والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كهدية ومطية
فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه كجراحة وقمل ففدية
فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها فقيل روي انه عم قال لكعب بن عجرة
لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق
ثلثة آصع فاذا امنتم كاحصار او كنتم في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن اسمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة
قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج
ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة رح انه دم نسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي فصيام ثلثة ايام اي يستقبل به بعد الاحرام
وقبل التحلل وقال ابو حنيفة رح في اشهر بين الاحرامين ولا يجب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر
وايام التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي رح او نفرتم وفرغتم وهو قول الثاني
ومذهب ابي حنيفة رح وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام تلك عشرة فذلك الحساب فائدتها الا يتوهم ان
الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان
المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق لها كاملة صفة موكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال
العشرة فانه اول عدد كامل اذ به تنتهي الآحاد وتتم مراتبها او مفيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي ذلك اشارة الى الحكم المذكور
عندنا والتمتع عند ابي حنيفة رح اذا لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده من فعل ذلك منهم فعليه دم جناية
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من الحرم على مسافة القصر عندنا وان كان على القرب فهو مقيم الحرم او في حكمه ومن مسكنه
وراء الميقات عند ابي حنيفة رح واهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا
في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان الحج اشهر اي وقته كقولك البرد
شهران معلومات معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة رح

وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك
مطلقا فان بالكاره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة رح وان صح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي الشهرين
وبعض الشهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد من فرض فهن الحج من اوجبه على الاحرام
فهن عندنا وبالتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة رح وسوق الهدي دليل على ما ذهب اليه ان افعى وان من احرم بالحج لزمه
لاتمام فلا رفث فلا جماع او فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات
ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج في اياته نفي التلذذ على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون
وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة والتطرب بقراءة القران لانه خروج عن مقتضى الطبع و
العادة الى محض العبادة وقرا ابن كثير وابو عمرو لا ولن بالرفع على معنى لا يكون رفث ولا فسوق لتالذ بالفتح على معنى لا جدال
بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا
بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى
وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون على الله
فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويقوا الابرام في السوال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان قضية
اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها سوى الله فيتبرؤا عن كل شيء سواه وهو
مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا
اي تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية
يتعاطون فيها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة
من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع عرفة
سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجتمع
مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهذا ليس كذلك اولان التانيث اما ان يكون بالتاء
المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المونث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقدير التاء
المذكورة تمحضة من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمونث كتاء بنت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لا يسمى عرفة
فلما ابصره عرفه اولان جبريل عم كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت اولان ادم وحوا التقيا فيه فتعارفا
اولان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من اسماء المرتجلة الا ان تجعل جمع عارف وفيه دليل على وجوب
الوقوف بها لان الافاضة لا يكون الا بعده وهي ما عدها بقوله ثم افيضوا او مقدمة الذكر المامور به واجبة وفيه نظر اذ
الذكر غير واجب لامره غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشاين عند المشعر الحرام جبل

جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مازمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روى جابر رض لما صلى الفجر يعني
بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه
معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف
الا وادي محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم واذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية
او كافة وان كنتم من قبله اي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل
ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة لا من المزدلفة
والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم ثم لتفاوت
ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها
والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي كبني ادم من قوله فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه
واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ويحتمل ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم
مناسككم فاذا اقضيتم العبادات وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر
اباءكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والخيف فيذكرون مفاخر اباءهم ومحاسن
اياديهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذكر اباءكم او
كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على اباءكم وذكرا من
فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورا من اباءكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لاباءكم
فمن الناس من يقول اللهم اتنا في الدنيا حسنة للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد به الحث
على الاكثار والارشاد الى الدعاء ربنا اتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق اي نصيب
وحظ لان همة مقصورة بالدنيا او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق
الخير وفي الاخرة حسنة يعني الثواب والعفو وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول علي رض الحسنة في الدنيا المراة
الصالحة وفي الاخرة الحور اجمع حور وعذاب النار امراة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي
الاخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المودية الى النار امثلة للمراد بها اولئك
اشارة الى الذين اتوا وقيل اليهما لهم نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله لقوله اما خطيئاتهم اغرقوا
او مما دعوا به تعظيما منه ما قدرناه فسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم و
كثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب فبادروا الى الطاعات واكتساب الحسنات واذكروا
الله في ايام معدودات كبروه ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق

لمن تعجل لمن استعجل النفر في يومين يوم النفر والذي بعده اي لمن نفر ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وطلوع
الفجر عند فلا اثم عليه بتعجاله ومن تاخر فلا اثم عليه لمن تاخر في النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال قال ابو حنيفة
يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتاخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم
من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي ذكر = التخيير او الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة
والمنتفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منها واتقوا الله في مجامع امركم ليثيبكم واعلموا انكم اليه تحشرون
للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله ويروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة
تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحيوة الدنيا متعلق بالقول اي ما يقوله في امر الدنيا واسباب المعاش او في
معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان او بيعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك
في الاخرة لما يعتريه من الدهشة والحيرة او لانه لا يؤذن له في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على
ان ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم
كصعب وصعاب بمعنى الالد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي
رسول الله صلعم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعل الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم
او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف وبالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
لا يرضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم
الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والانفة اباء فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا و
جهنم علم للدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب وبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم
محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشتري نفسه يبيعها اي يبذلها في الجهاد او
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون و
عذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي
فتبلغوا منه واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب
الغزاة والشهداء يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة و
لذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن عامر ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف اجزاءها
من التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت والحرب تكفيك من انفاسها جرع
والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليته ولا تخلطوا به غيره

غيره والخطاب لمومني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرائع الله
كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب
للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في
السلم من بعد ما جاءتكم البينات الايات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه انتقام حكيم لا
ينتقم الا بالحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان ياتيهم الله اي ما ينتظرون امره او باسه كقوله تعالى
او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا او ياتيهم الله بباسه فحذف والماتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع
ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كهلال من الغمام السحاب الابيض وانما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة
فاذا جاء منه العذاب كان اقطع لان الشر اذا جاء من حيث يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملئكة
فانهم الواسطة في اتيان امره او الاتون على الحقيقة بباسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر
اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة
والى الله ترجع الامور قرأه ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتاء
غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول عم او لكل احد والمراد
بهذا السؤال توبيخهم كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء
وكم خبرية او استفهامية مفرق ومحلها نصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآتيناهم ما ومن
للفصل ومن يبدل نعمة الله اي اياته فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلال او ازدياد الرجس وبالتحريف
والتاويل الزائغ من بعد ما جاءته بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها و
لذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن
غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله وبدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل
من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الاعمال البهية والاشياء الشهوية مزين بالعرض ويسخرون من الذين آمنوا
يريد فقراء المومنين كبلال وعمار وصهيب اي يستذلونهم ويستهزؤن بهم على فضلهم الدنيا واقبالهم على
العقبى والابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية عبادته منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين
وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم
في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا للدلالة على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى
والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى

كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في
فترة ادريس او نوح عم فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي فاختلفوا فبعث الله وانما حذف للدلالة قوله فيما
اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسلون منهم ثلثمائة وثلثة عشر
والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد
كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن معهم كتاب يخصهم وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا
بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث او الكتاب فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس
عليهم وما اختلف فيه في الحق والكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيلا
للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بيانه حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما
اختلفوا اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب النبي عم والمؤمنين بعد ما ذكر
اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
ولما يأتكم ولم يأتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي
مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان لمثل استينافا وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على
انه حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء له لتأخره الا ان نصر الله قريب استينافا على ارادة
القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة
عند برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
يسألونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رض ان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله
ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين سئل عن المنفق
فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتبار انه كالجواب سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في روايته واقتصر
في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا
خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق
عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف
والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقولهم حملته امرا كريها ووضعته كريها
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم

وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس
الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف
عينها يسألونك عن الشهر الحرام روي انه عم بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهر
ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من
تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن
فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نرجو حتى نزل توبتنا ورد
رسول الله صلعم العير والاسارى وعن ابن عباس رض لما نزل لك اجر رسول الله عم الغنيمة وهو اول غنيمة في الاسلام
والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية قتال فيه بدل اشتمال من
الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال فيه
مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا يعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد
الى الله من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام عطف على اراد المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول
ابي داود اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به
على صد مانع منه اذ لا تقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة وعلى الباء في به فان العطف على الضمير
المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية
خطأ وبناء على الظن وهو خبر عن اشياء اربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل لما يستوي فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما ترتكبونه من الاخراج والشرك اقطع مما ارتكبوه من قتل الحضرمي
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى
يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة لقوله ان استطاعوا وهو استبعاد
لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردونهم
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما
هو مذهب الشافعي رح والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدنيا بالبطلان بالتحول
وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
كسائر الكفرة ان الذين آمنوا نزلت ايضا في اصحاب السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر
والذين هاجروا جاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد وكانهما مستقلان في تحقق الرجاء

اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة
بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب يسألونك عن الخمر والميسر
روي انه نزل بمكة قوم من ثمرات النخيل والاعناب يتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا رض
في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها
آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فاتم احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا
افتخروا وتناشدوا فانشد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكى الى رسول الله صلعم
فقال عمر رض اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رض انتهينا يا رب
والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سميت بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا لانه يخمر العقل كما سميت سكرا لانه
يسكره اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة رح نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ
حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير
بيسر او سلب يسار والمعنى يسألونك عن تعاطيها قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير مضرة عظيمة يؤدي الى الانهماك
عن المأمور به وارتكاب المحظور ومنافع للناس من كسب المال والطرب والتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر
خصوصا تشجيع الجبان وتوفر المروة وتقوية الطبيعة واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم
من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قلنا انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل
والظاهر انه ليس كذلك لما مر من ابطال مذهب المعتزلة ويسألونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا عمرو بن جموح
سأل اولا عن المنفق والمصروف ثم سأل عن كميته لانفاق قل العفو العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة
وسوا ان ينفق ما تيسر ابذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذ العفو مني تستديمي مودتي وروي ان رجلا اتى النبي عم
بيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا
فاخذها فحذفها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة
عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في
موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة والمخاطب جمع على تأويل
التبيان والجمع لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام في الدنيا والآخرة في امر الدارين فتأخذون بالاصلح و
لا تنهمكون فيها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم ويسألونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق عليهم ذلك فذكر رسول الله

فنزلت قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم او اصلاح اموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم
حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة
والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء
الله لاعنتكم اي لو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم
ان الله عزيز غالب يقدر على اعنات حكيم يحكم ما تقتضيه الحكمة ويتبع الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي
ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي لا تزوجوهن من المسلمين والمشركات يعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقولهم
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله تعالى
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روي انه صلعم بعث مرثدا الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته
عناق وكان لها به معرفة في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم
ولكن استأمر رسول الله عم فاستأمره ولامة مؤمنة خير من مشركة اي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان
الناس عبيد الله واماؤه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل
للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار
اي الى الكفر المؤدي الى النار فلا تليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعوا اي واوليا ويعني المؤمنين حذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه فتخطاهم الى الجنة والمغفرة اي اعتقاد والعمل الموصلين اليهما فيهم احقاء بالموالاة
باذنه بتوفيقه وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا
بحيث يرجى منهم التذكر لما ذكر في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسألونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية
كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سأل ابو الدحداح في نفر من
الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه انما ذكر يسألونك بغير واو ثلثا ثم بها
ثلثا لان السؤالات اولا كانت في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد ولذلك ذكرها بحرف الجمع
قل هو اذى اي الحيض شيء مستقذر يؤذي من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن
لقوله عم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم و
سوى اقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه
بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايته
وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش بضم

يطهرن اى يتطهرن بمعنى يغتسلن و اتراما قوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه يقتضى تاخر جواز الاتيان من الغسل من حيث امركم الله
اى المأتى الذى امركم الله به وحلله لكم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المتنزهين عن المعاصى والاقذار كجماعة
الحيض والاتيان بغير المأتى نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبهن بها تشبيها لما يلقى فى ارحامهن من النطف بالبذر
فاتوا حرثكم اى فاتوهن كاتيان الحارث وسموا كالبسان لقوا فاتوهن من حيث امركم الله انى شئتم من اى جهة شئتم روى
ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته من دبرها فى قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله عم فنزلت وقدموا لانفسكم
ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطى واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه
فتزودوا لما لا تنتفعون به وبشر المؤمنين الكاملين فى الايمان بالكرامة والنعم الدائمة امر الرسول عم ان يبشرهم ويبشر من صدقه
واستثل امر منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت فى الصديق لما حلف ان
لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رض او فى عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن نعمان ولا يصلح بينه وبين اخته
والعرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة لما تعرضه دون الشئ للمعرض للامر ومعنى الآية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم
عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عم لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها
فات بالذى هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون
للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اى لا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الاول لا تجعلوه معرضا لايمانكم
فتبتذلوه بكثرة الحلف ولذلك ذم الحالف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة النهى اى انهيكم عنه ارادة بركم
وتقويكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به فى اصلاح
ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام
وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق اللسان وتكلم به جاريا مجراه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد تاكيد لتوا
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بها او باحدها
بما قصدتم من الايمان واطأت فيها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة رح اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى
لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذ باللغو حليم حيث لم يعجل
بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اى يحلفون على ان لا يجامعوهن من الايلاء الحلف وتعديته
بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن تربص اربعة اشهر مبتدا ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سيبويه
والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اى للمولى حق التلبث فى مدة المدة فلا يطلب بفئ ولا طلاق
ولذلك قال الشافعى رح لا ايلاء الا فى اكثر من اربعة اشهر وبوبه فان فاؤا اى رجعوا فى اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم
للمولى اثم حنثه اذا كفر او ما توجب الايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالنية التى هى كالتوبة وان عزموا الطلاق وان صمموا قصده

فان الله سميع بطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة رح الايلاء فى اربعة اشهر فما فوقه وحكمه ان المولى ان فاء فى المدة
بالوطى ان قدروا والا عزم عزيمة الفئ ولزم الواطئ ان يكفر والا بانت بعد بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد
الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء المدلولات بالآيات والاخبار ان حكم
غيرهن خلاف ما ذكر بتربص خبر بمعنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان
المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك فى الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدأ يزيد فضل تاكيد بانفسهن تهييج
وبعث على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف
او المفعول به اى يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عم دعى الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل
بين حيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به فى الآية لانه الدال
على براءة الرحم لا الحيض كما قال ابو حنيفة رح لقوله فطلقوهن لعدتهن اى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون فى
الحيض واما قوله عم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان فى قصة ابن عمر رض مره فليراجعها
ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التى امر الله ان يطلق لها
النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التى هى الاقراء ولكنهم يتسعون فى ذلك فيستعملون كل واحد من البناءين مكان
الآخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن
من الولد والحيض استعجالا للعدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول فى ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر
ليس المراد منه تقييد نفى الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافى الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغى ان يفعل وبعولتهن
ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التى تليها فالضمير
اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة و
الخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة فعبر به او اقيم مقام المضاف المحذوف اى اهل بعولتهن وافعل ههنا
بمعنى الفاعل فى ذلك زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرارا بالمرأة وليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح
للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرر ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف اى ولهن حقوق على الرجال مثل
حقوقهم عليهن فى الوجوب واستحقاق المطالبة عليها وفى الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة فى الحق وفضل فيه لان حقوقهم
فى انفسهن وحقوقهن فى المهر والكفاف وترك الضرار وحق الاشراف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن
فى غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها
لحكمة ومصالح الطلاق مرتان اى التطليق الرجعى اثنتان لما روى عم سئل اين الثالثة فقال عم او تسريح باحسان
وقيل معناه التطليق الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قال الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلث بدعة

فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها
حتى تبين وعلى المعنى الاخر حكم مبتدا وخبر مطلق عقب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيا
من الصداق روي ان جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلعم وقالت لا انا
ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب
الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فارد فاختلعت منه بحديقة اصدقها
والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الامرون بهما عند الترافع وقيل لانه خطاب للازواج وما بعده خطاب
للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن
الا ان يقيما حدود الله تركا اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرا حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان
بصلة من الضمير بدل الاشتمال وقرئ يخافا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به على الرجل في اخذها افتدت به نفسها واختلعت وعلى المراة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد
من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة
في التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا يجمع ما ساق الزوج اليها فضلا
عن الزايد ويؤيد ذلك ما روي انه عم اتى امراة سالت زوجها طلاقا في غير باس فحرام عليها رايحة الجنة وما روي انه عم
قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت نعم وازيد عليها فقال عم اما الزايد فلا والجمهور استدلوا به ولكن نقول
فان المنع من العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة وانه سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق
فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة
رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق
بقوله الطلاق مرتان بغير تعرض او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة
وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد التثنية فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى
تتزوج غيره والنكاح يستند الى كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واشترط الجمهور على انه
لا بد من اصابة لما روي ان امراة رفاعة قالت لرسول الله صلعم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير
تزوجني وان ما معه كهدبة الثوب فقال عم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق
عسيلتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة
في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد
عند الكل وجوزه ابو حنيفة رح مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلعم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا

فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي يرجع كل من المراة والزوج الاول الى الاخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان
في ظنهما انهما يقيمان حدود الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور
غيب يظن ولا يعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي احكامه
المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن والاجل
يطلق على المدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي قال كل حي مستكمل مدة العمر مؤد اذا انتهى اجله و
البلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على اتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يترتب عليه فامسكوهن بمعروف
او سرحوهن بمعروف اذا قاربن انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى ينقضي عدتهن من غير
تطويل وهو اعادة للحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق
يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا
على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الجاء الى الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد
تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها
من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهي عن الهزء وارادة الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول
كنت العب فنزلت عنه عم ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها
الهداية وبعثة محمد عم بالنبوة والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القران والسنة افرد بالذكر اظهارا
لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رح دل سياق الكلام على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
المخاطب اولا لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جميلا ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون
دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه
على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله و
اذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم مثل الا وفانه اذا وجد بينهم وهم راضون
كانوا كالناعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت بيضتها فلم تخرج اذا تراضوا بينهم
اي الخطاب والنساء وهو طرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروة حال عن الضمير المرفوع
او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير مرضي ذلك اشارة
الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي
دون تعيين المخاطب وللرسول على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم للدلالة على ان حقه المشار اليه امر لا يكاد يتصور

يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر
من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه
بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد لها ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار
والوالدات يعم المطلقات وغيرهن وقيل تختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين الحول بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه
لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع
كالنفقة والام ترضع له وتود دليل على ان اقصى مدة سن الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنهما
وعلى المولود له اي على الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له ويتسبب له وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي
لوجوب الارضاع وهو ان المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي رح ومنعه
ابو حنيفة رح ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحكم ويفي به وسعه لا يكلف نفس الا وسعها تعليل
لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف دليل على انه لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده تفصيل وترتيب اي ولا يكلف كل منهما الآخر بما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب ولده وقرأ ابن كثير و
ابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بلا عمل فهو لا يكلف واصله على القراءتين بالكسر على بناء الفاعل او الفتح على البناء للمفعول
وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا تضر الوالدات بالولد فتفرط في تعهده وتقصر فيما
ينبغي له وقرئ لا تضار بالكسر مع التشديد على نية الوقف وبه مع الجزم على انه من ضاره يضيره واضافة الولد
اليها تارة واليه اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقهما ان يتفقا على اصلاحه ولا يشتاق فلا ينبغي ان يضارا به
او يتضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض
والمراد بالوارث وارث الاب سوى الصبي اي ثمن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه واجعله الوارث
منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي رح اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولادة وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى و
قيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة رح وقيل عصباته وبه قال ابو يوسف وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من
الرزق والكسوة فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور بينهما
قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشوره استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخرجته
فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان تقدم احدهما على ما يضره لغرض
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه
كقولك انجح الله له حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه و
اطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع الولد ولمن الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه

ايتاءه كقوله اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما آتاكم الله
واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه قبله
وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع
في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن
منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام
ولذلك لا يستعمل التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قولهم ان لبثتم الا عشرا
ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المعتبر هذا التقدير ان الجنين في عالم الامر يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان
انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ
تقتضي تساوي الحرة والامة والكتابية فيه كما قال الشافعي رح والحرة وآية كما قال الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى
تنصيف المدة للامة ولاجماع خص الحامل عن قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس رض
انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء والملوك
جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وساير ما حرم عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع و
مفهومه انهن لو فعلن ما ينكر فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام بما لم يوضع له حقيقة ولا مجاز اكقول القائل
جئتك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه ورواد فيه كقولك لطويل النجاد للطويل وكثير الرماد
للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالمرة عنه والمكسورة بطلب المرأة والمراد
بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك او
اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على
السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن
اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطء لانه يسر ثم عن العقد بسببه فيه وقيل معناه
لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان
تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول
معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وموضعه الاداة الى قوله لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير
موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الرجعي

ولا ظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل
معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل
خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس
وقيل كان النهي عن يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفى ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن او تفرضوا
لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او وتفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى
مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا
كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن
سمى لها فلها نصف المسمى فمنطوق الاية نفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها تقتضي الوجوب على الجملة في الاخريين
ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى
راي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي كل من الاثرياء ومن المقتر اي ضيق الحال ما يطيقه ويليق به
ويدل عليه قوله عم لانصاري طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هي درع
وخمار وملحفة على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر مثلها ومفهومه انه يقتضي تخصيص ايجاب
المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج وللتي سماها الشافعي في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم
متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا
على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا
وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها فنصف ما فرضتم
اي فعليكم او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الجناح المنفي ثم تبعة المهر وان لا متعة مع التسمية لانه
قسيمها الا ان يعفون اي المطلقات فلا ياخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق بالواو في الاول
ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر ان ههنا ونصب المعطوف عليه
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كملا او
وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل
الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وان تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه
الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخير عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة
واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق فقال انا احق بالعفو ولا

قبل المسيس استحق استوفاه النصف فاذا لم يستوفه فقد
عفى عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة

ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم
حافظوا على الصلوات الاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا
يلهيهم اشتغال الشان عنها والصلوة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلوة العصر لقوله عم
يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع
الملئكة وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار فكانت اشق الصلوة عليهم فكانت افضل لقوله عم افضل العبادة احمزها
وقيل صلوة الفجر لانها ما بين صلوتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المكتوبة
بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهرتين واقعة طرفي الليل وعن عائشة رضه انه عم كان يقرا والصلوة الوسطى
وصلوة العصر فيكون صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوموا لله
في الصلوة قانتين داعين في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح
فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام
وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم
يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال الخوف فاذكروا الله صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم
من الشرائع وكيفية الصلوة هي التي الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون مفعول
علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قرا ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم
على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية
ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين
يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليكم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب
بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية ومتاع على قراءة من قرا لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد
كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل
ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بتوارث اربعة اشهر وعشرا
وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول ومقتضى النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة
عندنا خلافا لابي حنيفة فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك
الحداد من معروف ما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت
مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم
وللمطلقات متاع بالمعروف حق على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لواحدة منهن وافراد

بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول
غيره بايجاب التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد
او لتكرار القصة لذلك اشار الى ما سبق من احكام الطلاق والعدد يبين الله لكم اياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل
والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتعملون بالعقل فيها الم تر تعجب وتقرير لمن
سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يره ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم
يريد اسلافا اوزدان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا فارين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا
ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية
ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل مئات الوف جمع الف او الف
كتاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى
انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعظيما وتهويلا ثم احياهم
قيل مر خر فقيل على اسلافهم اوزدان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فبعث من ذلك فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا
باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض
للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص
عليكم حالهم لتتبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار
وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم
فهي سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه ويهونه من رأى
الجراء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدل او اقراض الله
مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او متقربا حلالا طيبا وقيل القرض
الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المبالغة وقرئ عاصم
بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى اقرض الله احد وقرأ ابن كثير
فيضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدر عليها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف
ونصبه على الحال من الضمير المنصوب والمفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف
اسم لمصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضته حكمته فلا تبخلوا
عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملأ من بني اسرائيل الملأ جماعة
يجتمعون للتشاور ولا واحد لهما كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي
قالوا ابعث

اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او شموئيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اي اقم لنا امرا ننهض معه للقتال
يدبر امره ونصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعث لنا مقدرين القتال ويقال
بالياء مجزوما على الجواب او الوصف قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبرها بالشرط
والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عاسوا المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا
وقالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا
ما يوجبه ويحث عليه من اخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون في حدود الروم
بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة و
اربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم
على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول
تعسف يدفعه منع صرفه روي ان النبي لما دعا الله ان يملكهم اتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت
قالوا اني يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ويتأمل ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق منه
بالملك وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين
ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق
قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع علم لما استبعدوا تملكه
لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك ولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم
وثانيا بان الشرط وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى
على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وثالثا بان
مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه فلعله ممن يليق بالملك من
النسب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على ان الله اصطفى طالوت وملكه عليهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق
فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قرأه بالهاء فلعله ابدل منه
كما ابدل من تاء التابوت الثانية الهاء في الوصل والزيادة يريد به صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد وقوموه بالذهب
نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي وقع فيه
ما به تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عم اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا ينفرون وقيل صورة كانت
فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتئين فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه
فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء عم من آدم الى محمد عم وقيل التابوت هو القلب والسكينة

ما فيه من العلم والاخلاص وايتانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض
الالواح وعصا موسى عم وثيابه وعمامة هرون وآلهما ابناء وهما او انفسهما وآل متحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل
لانهم اتباعهما تحمله الملئكة قيل رفعه الله بعد موسى عم ثم نزلت به الملئكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعد مع انبيائهم
يستفتحون به حتى افسدوا وافتتنهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك طالوت فاصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن
فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملئكة الى طالوت ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون
من تمام كلام النبي عم وان يكون ابتداء خطاب من الله تع فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله
فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذفه صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع مما
اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فشكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر معاملكم
معاملة المختبر بما اقترحتم فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه
من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئتم اطعم نقاخا وبردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل
او باخبار النبي عم الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم
الصابئون على الخبر في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا منهم
اي فكرعوا فيه اذ لا اصل في الشرب منه الا ان لا يكون بواسطة وتعميم لاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم
وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة آلاف
وقيل الف روي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلبه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي
وهكذا الدنيا لناصدها فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص منهم ممن تيقنوا
لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليلون الذين ثبتوا معه والضمير في
قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف وتخذيلا للقليل وكانهم تقاولوا به والفئة الجماعة كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله بحكمه وتيسيره ولم يحتمل الخبر ولا استفهام ومن مبينة او مزيدة والفئة الفرقة من الناس من فاءت راسه
اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده
اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجاوا الى الله
بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب
المسبب منه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة
لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان الفتى في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم

الغنم فاوحى الله تع الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريق ثلثة احجار وقالت انك بنا تقتل
جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته واتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل
داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار و
يكفيهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشؤمهم تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف
وتملك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه
اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة
قصصها في السورة او المعلومة للرسول عم او جماعة الرسل واللام للاشعار ان فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه
بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفضيل وهو موسى عم وقيل موسى ومحمد عم كلم ليلة المعراج وفي الطور ومحمد ليلة المعراج
حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله
بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة ومراتب متباعدة وهو محمد عم فانه خص بالاعجاز
العام والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والايات المتعاقبة بتعاقب الفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر والاحاطة
لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم عم خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب
وقيل ادريس لعلوا ورفعناه مكانا عليا وقيل اولو العزم من الرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سببا لتفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة
لم يتحمها غيره ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات
المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن بتوفيقه للالتزام دين الانبياء
تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه تخذلانا ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء تفضلا
ويخذل من يشاء عدلا ولا يدل على ان الكل بايجاده متفاوتة لا قدام وانه يجب تفضيل بعضهم على بعض ولكن يقاطع لان
اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا ايمانا او كفرا يا ايها الذين امنوا انفقوا
مما رزقناكم اوجب عليكم انفاقه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على
تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفدون من العذاب ولا خلة حتى تعينكم عليه اخلاكم
او تسامحونكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما
رفعت ثلثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على
الاصل والكافرون هم الظالمون يريد والتارك للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه

على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهويلا لكفرهم ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات
الكفار لقوا ووبل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو مبتدا وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة
خلاف في انه يضمر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح فيه فهو واجب لا يزول
لامتناعه عن القوة ولا مكان لنيوم الا ايام القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه
لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم
والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات لا بخرة المتصاعدة بحيث تعتقل الحواس الظاهرة
عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه
حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان ميتا وفي الحي قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل
التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده بالالوهية والمراد بما فيهما ما
وجد فيهما داخلا في جملتهما تمليكا فيهما فهو ابلغ من قوله ملك السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
بيان لكبريائه وانه لا احد يساويه او يدانيه فيستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا
او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او
امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات
والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملئكة والانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء
الا بعلمه او عطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض
تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقولهم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش
ولذلك سمي كرسيا محيطا بالسموات السبع والارضين السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك
الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المسمى بفلك البروج وسموه كرسيا لما يقعد عليه ولا ينهض عن مقعد القاعد
وكانه منسوب الى الكرس وهو المتلبد ولا يؤده ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظ السموات
والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحق
بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية
متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول
مبرا عن التغير والفتور لا يناسبه الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع
ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم الاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة

لكل ما يصح ان يملك ويقدر عليه ولا يؤوده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عم
ان اعظم الاية في القران اية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحي من سيئاته الى الغد من تلك الساعة و
قال عم من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد
ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ لا اكراه في الجنسية
الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلائل على
ان الايمان رشد الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادر نفسه
الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة فلم يحتج الى الاكراه ولا الجاء وقيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين
وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان
له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى
رسول الله صلعم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر اليك فنزلت فخلاهما فمن يكفر بالطاغوت
بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه
ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق
وهي مستعارة لتمسك المحق من النظر الصحيح والراي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم
اذا كسرته والله سميع بالاقوال عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين امنوا محبهم او متولي امرهم و
المراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه
المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول
او صفتها والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او المضلات من الهوى والسلطان يخرجونهم من النور الى الظلمات
من الهدى الذي يحيى بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك
والشبهات وقد نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واستمروا لاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا باني تعلق قدرته
وارادته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم
الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك لان اتاه اي ابطره ايتاء الملك
وحمله على المحاجة او حاج لاجل شكر الله على طريقة العكس كقولك عاديتني في احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك
وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابرهيم ظرف لحاج او بدل من اتاه الله الملك وهو
على الوجه الثاني الذي يحيي ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرا حمزة ربي بحذف الياء قال انا احيي واميت
بالعفو عن القتل والقتل قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابرهيم عن الاعتراض

على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمناقضة وهو في الحقيقة عدول
عن مثال خفي الى مثال جلي مقدورا انه الى يعجز عن الاتيان لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل
كل جنس يفعله الله فنقضه ابرهيم عم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل
لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال من ربك الذي تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر
فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي غلب ابرهيم الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال
عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم حجة للاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة او كالذي مر على قرية
تقدير او اراية مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التنبيه لان المنكر للاحياء اكثر والجاهل
بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج او الذي مر
وقيل محمول على المعنى كانه الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابرهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره
او ان كنت تحيي فاحيي كاحياء الله الذي مر وهو عزير بن شرحيا او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده نظمه بنمرود والقرية
بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القرى وهو الجمع
وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور
عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي اذا كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان القائل كافرا وانى في
موضع النصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبثه ميتا مائة عام او اماته فلبث
ميتا مائة عام ثم بعثه للاحياء قال كم لبثت القائل هو الله وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث
او شاهد ولا ايمان وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم لقول الظان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل
الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم على سبيل الاضراب قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء
وما سكت ان قدرت واوا وقيل اصله يتسن من الحمأ المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي وانما
افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان
اكل على حاله وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظنا بلاما وعلى كما حفظنا
الطعام والشراب من التغير لاول ادل على الحال او فوق لما بعده ولنجعلك آية للناس اي فعلنا ذلك لنجعلك
آية روي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك
وقالوا سبحان الله وقيل لما رجع الى قريته كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حدث مائة سنة
وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها الى بعض

يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم
ثم نكسوها لحما

ونركبه عليه وكيف منصوب بننشز والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب
ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ ننشرها من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده
تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف لدلالة الحال عليه او يفسره ما قبله
اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على امر وآمر مخاطبه او مونثه خاطبها به على طريقة التلوين
واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له
انا احياء الله بان يرد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه
ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه من اخرى قال اولم تؤمن اني قادر على الاحياء باعادة التركيب والحشو قال
له ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان بحيث يجيب بما اجاب فيعلم انه سأل عن غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى آمنت
ولكن سألت لازداد بصيرة ويكون قلبي مطمئنا بضمامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا
وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة لا بد له انما يتأتى بامانة حب الشهوات
والزخارف التي هي صفة طاوس والصولة المشهورة بها الديك وخساسة النفس وبغلالة المتصف بها الغراب و
الترفع والمسارعة الموسوم بها الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر
سمي به او جمع كصحب فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتأملها وتعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء
وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تقصرها وقال وفرع يصير الجيد وحف كانه
على الليث قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صره يصره اذا جمعه
وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي جزءا منهن وفرقهن اجزاء على الجبال التي
بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسارعات
طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويفرقها على
الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى آخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضم الى رؤسهن وفيه اشارة
الى ان مراد احيائه بالحيوة لا بد له فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر
سورتها فيطاوعه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابرهيم وقوة الصراعة
في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد اماتته مائة عام
واعلم ان الله عز لا يعجزه عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
اسند الانبات الى الحبة لما كانت من اسبابه كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه

يخرج منها ساق ينشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا تقتضي وقوعه وقد يكون في الأرض
والأرض وفي البر في بلاد الحر المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق من إخلاصه
وتعبه ومن أجله تفاوتت لا عالى في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية
المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى نزلت في عثمان رضي الله عنه فإنه جهز جيش العسرة
بالف بعير بأقتابها وأحلاسها وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فإنه أتى النبي عليه السلام بأربعة آلاف درهم صدقة والمن أن يعتد بإحسانه
على من أحسن إليه والأذى أن يتطاول عليه بسبب إنعامه وثم لتفاوت ما بين الإنفاق وترك المن والأذى لهم أجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعلهم لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما أسند إليه معنى الشرط إيذانا بأنهم أهل لذلك
وإن لم يفعلوا فلكونهم إذا فعلوا قول معروف ورد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الجاحد أو نيل مغفرة من الله
بالرد الجميل وعفو من السائل بأن يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها أذى خبر عنها وإنما صح بالنكرة
لاختصاصها بالصفة والله غني عن الإنفاق وإيذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا أيها الذين آمنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى لا تحبطوا أجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس في الإيمان بالله واليوم الآخر
كإبطال المنافق الذي يراءي بإنفاقه لا يريد به رضا الله ولا ثواب الآخرة أو مماثلين الذي ينفق رئاء فالكاف في محل النصب
على المصدر أو على الحال ورئاء نصب على المفعول له أو الحال بمعنى مرائيا أو المصدر أي إنفاقا رئاء فمثله فمثل المرائي في
إنفاقه كمثل صفوان كمثل حجر أملس عليه تراب فأصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا أملس نقيا من التراب
لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي باعتبار المعنى لأن المراد
الجنس أو الجمع كما في قوله وإن الذي حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم الكافرين إلى الخير والرشاد وفيه تعريض بأن الرياء
والمن والأذى على الإنفاق صفة الكفار ولا بد للمؤمن أن يجتنب عنها ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا
من أنفسهم وتثبيتا بعض أنفسهم على الإيمان فإن المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل
ماله وروحه ثبتها كلها أو تصديقا للإسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من أصل أنفسهم وفيه تنبيه على أن حكمة الإنفاق والمنفق
تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة أي مثل نفقتهم في الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع فإن الشجر يكون
أحسن منظرا وأزكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر والضم وثلثتها لغات فيها أصابها وابل
مطر عظيم القطر فآتت أكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل
والمراد بالضعف المثل كما أريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل أربعة أمثاله ونصبه على الحال أي
مضاعفا فإن لم يصبها وابل فطل أي فيصيبها أو فالذي يصيبها طل أو فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها
لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وإن كانت متفاوتة

باعتبار ما ينضم إليها من أحواله ويجوز أن يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة
والقليلة الزائدتين في ذلك بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الإخلاص أيود أحدكم
الهمزة فيه للإنكار أن يكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع ما فيها
من سائر الأشجار تغليبا لها لشرفها وكثرة منافعها ثم ذكر فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر أنواع الأشجار
ويجوز أن يكون المراد بالثمرات المنافع وأصابه الكبر أي كبر السن فإن النفقة والعالة في الشيخوخة أصعب والواو
للحال أو للعطف جملة على المعنى وكأنه قيل أيود أحدكم لو كان له جنة وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة
لهم على الكسب فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت عطف على أصابه أو يكون باعتبار المعنى وكإعصار ريح عاصف
تنعكس من الأرض إلى السماء مستدرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الأفعال الحسنة ويضم إليها ما يحبطها كرياء
وإيذاء في الحسرة والأسف إذا كان يوم القيامة واشتد حاجته إليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه وأشبههم به
من حال سره في عالم الملكوت وترقى بذكره إلى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه إلى عالم الزور والتفت إلى ما سوى
الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فتعتبرون يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من
طيبات ما كسبتم من حلاله أو جياده ومما أخرجنا لكم من الأرض أي من طيبات ما أخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن
فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الرديء منه أي من المال أو مما أخرجنا وتخصيصه
بذلك لأن التفاوت فيه أكثر وقرئ ولا تأمموا ولا تيمموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز أن
يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه ولستم بآخذيه أي وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته
إلا أن تغمضوا فيه إلا أن تتسامحوا فيه مجاز عن غمض بصره إذا أغضى وقرئ تغمضوا أي تتحملوا على الإغماض أو توجدوا
مغمضين وعن ابن عباس رضي الله عنه كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا أن الله غني عن إنفاقكم وإنما يأمركم
به لانتفاعكم حميد يثيبكم وإنما يأمركم الشيطان بإيعادكم الفقر في الإنفاق والوعد في الأصل تابع في الخير والشر وقرئ
الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفحشا ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخل فاحشا وقيل المعاصي
والله يعدكم مغفرة منه أي يعدكم في الإنفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا أفضل مما أنفقتم في الدنيا أو في الآخرة والله واسع
أي واسع الفضل لمن أنفق عليم بإنفاقه يؤتي الحكمة يحقق العلم وإتقان العمل من يشاء مفعول أول أخر للاهتمام
بالمفعول الثاني ومن يؤتي الحكمة بناء للمفعول لأنه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر أي ومن يؤته الله فقد أوتي خيرا كثيرا
أي أي خير كثير إذ خير له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الآيات وما يتفكر كالمتذكر لما أودع الله في قلبه
من العلوم بالقوة إلا أولوا الألباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون إلى متابعة الهوى
وما أنفقتم من نفقة قليلة أو كثيرة سرا أو علانية في حق أو باطل أو نذرتم من نذر بشرط أو بغير شرط في طاعة أو معصية

فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي ويتزودون منها او يمنعون الصدقات من انصار
بالنذر من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها سرا اخفاء فهو خير لكم فالاخفاء
خير لكم وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفي التهمة عن ابن عباس رض صدقة السر
في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمس وعشرين ضعفا ويكفر
عنكم من سيئاتكم قراءة ابن عامر وعاصم في رواية حفص اي والله يكفر او لا اخفاء وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية
عياش ونعيم بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتداة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرا نافع وحمزة
والكسائي مجزوما على محل الفاء وما بعدها وقرئ بالتاء مجزوما ومرفوعا والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير عليم
في الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهتدين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن
القبائح كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله وبمشيئته وانما يخص بقوم دون
قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
وما تنفقوا من خير فلانفسكم الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم الا ابتغاء وجهه فما بالكم
تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي بمعنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية
السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عم اللهم اعط منفقا خلفا وممسك تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار
ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوا عليهم فنزلت وهذا في غير الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر
وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء صلة بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء
او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم ضربا في الارض ذهابا فيها
وقيل هم اهل الصفة كانوا نحو اربعمائة من فقراء المهاجرين يكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة
وكانوا يخرجون بكل سرية بعثها رسول الله صلعم يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال
تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول عم او لكل احد لا يسالون الناس الحافا الحاحا وسؤال بلا الحاح
المسؤل حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون ابدا وان سالوا عن ضرورة
لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقولهم على لا حب لا يهتدي بمناره ونصبه على المصدر فانه نوع من السؤال او على الحال
وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
اي يعمون الاوقات والاحوال الاخبار نزلت في ابي بكر تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة
بالعلانية وقيل في علي رض لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط

في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية
وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولا يمكن حمل الوقف على علانية الذين ياكلون الربوا اي ياخذون وانما ذكر الاكل لانه
اعظم منافع المال ولان الربا شائع في المطعومات وسموا زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في عوض
بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتبت بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعد الباء تشبيها بواو الجمع لا يقومون
اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط
الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان المجنون يمسه
فيخلط ولذلك قيل خبت الرجل وهو معلق يقومون اي الا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او يقومون او يتخبط
فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروع لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله اربى في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لا فضائهما الى الربح فاستحلوه
استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع لكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بينهما
فمن اعطي درهما بدرهمين بدلهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل ماس الحاجة اليها
او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضته النص
فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر كالنهي عن الربوا فانتهى فانتهى فاقلع وتبع الهدى فله ما سلف تقدم
اخذه التحريم ولا يرد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على رأي سيبويه
اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه
ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به
يمحق الله الربا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخله ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويباركه فيما اخرجت منه و
عنه عم ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه عم ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب لا يرتضي
ولا يحب محبته للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكاب الاثام ان الذين امنوا بالله ورسوله وما جاء به
منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة عطفهما على ما يعمهما لانافتها على سائر الاعمال الصالحة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من الله ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا
واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان ذلك امتثال لما امرتم به روي انه
كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال فتريثوا فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من
اذن بالشيء اذا علم وقرا حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فاذنوا اي فاعلموا بها غيركم من اذن وسولا استماع فانه من
طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المرتبي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره

روى انها نزلت قال تقتلنا ايدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الربا واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون
باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي و
ان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي لا نظارة وقرئ فناظرة على الخبر اي
فالمستحق ناظرة بمعنى منظرة او صاحب نظرة على طريق النسب وعلى الامر اي فامهله بالنظرة الى ميسرة يسار وقرا نافع
وحفص بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند كاضافة كقولهم واخلفوك عد الامر
الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء وقرا عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تاخذون
لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم
صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت فتاسبوا
لمصيركم الى الله وقرا ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رض انها آخر آية نزلت جبريل عم دقال ضعها على راس المائتين والثمانين
من البقرة وعاش رسول الله صلعم بعدها احدى وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين
اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او اخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة
ويعلم تنوعه الى الموصول والحال انه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام
لا شهر الا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس رض ان المراد به
السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من كتبة لسويه لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة
امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يابى كاتب ولا يمتنع احد من الكتابة
ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق ولا يابى ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كتبوا واحسن كما
احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امرها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا وتجوز ان تعلق الكاف بالامر فيكون
النهي عن امتناع منها مطلقة ثم لامرها مقيدا وليملل الذي عليه الحق وليكن المملي عليه الحق لانه المقر المشهود
عليه ولا املال ولا املاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا اي الحق او ما املي عليه
فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير
مستطيع للاملال بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم اذا كان
صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل على جواز النيابة في الاقرار فقوله مخصوص بما
تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين
وهو دليل اشتراط الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة يجوز تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم

فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامراتان فليشهد رجل وامراتان وهذا مخصوص
بالاموال عندنا وما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى علة اعتبار العدد اي لاجل ان احداهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة
في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا لمنزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قيل اراد
ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وقرئ اشعار بنقصان عقلهن وقد ضبطهن وقرا حمزة ان تضل على الشرط فتذكر
بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يابى الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا
شهداء تنزيلا لما شارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا
كان الكتاب او مشبعا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط اكثر قسطا عند الله
واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وما جنبان من اقسط واقام على غير القياس او من قاسط بمعنى ذي قسط
وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في اعور لحمول وادنى ان لا ترتابوا واقرب الى ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره
واجله ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة
والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين او دين واديرتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اي الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا باس
ان لا تكتبوا البعد عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر ولاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة
حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انها الاسم والخبر تديرونها
او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط ولا واجب الى هذه الاية للاستحباب عند
اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلفوا في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين ويدل عليه
ان قرئ ولا يضار بالكسر والفتح ونهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما
مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا
الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله
احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظ الله في الجمل الثلث للاستقلال بها فان الاولى حث على التقوى
والثانية وعد بالفائدة والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا
كاتبا فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط
السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عم رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله
بل لافادة التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتبة في السفر الذي هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه
غير مالك وقرا ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا

اى بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذى ائتمن امانته اى دينه سماه امانة
لايتمانه عليه بترك الارتهان وقرئ ايتمن بقلب الهمزة ياء والذ تمن بادغام الياء فى التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة
فى حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه فى الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغة اذ لا يكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة
شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه آثم قلبه اى يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان
يقرفه ونظيره العين زانية ولا ذنب انه او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم
فى نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما فى
السموات وما فى الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يعنى ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب
عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء
تعذيبه وهو صريح فى نفى وجوب التعذيب وقد قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستئناف وجزمها الباقون عطفا
على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلها بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تأتنا تلم بنا فى ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وادغام الراء فى اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا فى مثلها والله على كل شىء قدير فيقدر على الاحياء
والمحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على صحة امانته ولا عتداد به وانه جازم فى امره غير
شاك فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو اما ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذى
ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنون ويجعل سدا فيكون الضمير للمؤمنين وباعتبار يصح وقوع كل بخبر
خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ
حمزة والكسائى وكتابه يعنى القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع فى وحدان الجنس والجمع فى جموعه ولذلك قيل
الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اى يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون
حملا على معناه كقوله وكل اتوه داخرين واحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك
دخل عليه بين والمراد نفى التفريق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك اغفر غفرانك او نطلب
غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بعد الموت وسؤال قرأ منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعه قدرتها فضلا
ورحمة او ما دون طاقتها بحيث يتيسر فيه طرقها ويتيسر عليها لقوله يريد الله بكم اليسر وسويد على عدم وقوع التكليف
بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها
وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الكسب فيه اعتمال واثر تشهيه النفس وتجذب اليه فكانت اجد فى تحصيله
واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ابى لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ من تفريط
وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناوله يؤدى الى الهلاك وان

ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اى يحبسه فى مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد
للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذى حملته اياهم فيكون نصبه لاصرا والمراد به
ما كلف به بنى اسرائيل من قتل النفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او
ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التى لا يفى بها الطاقة
البشرية وسويد على جواز التكليف بالاطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد هنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان
واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا
انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة وروى
انه عم لما دعا بهذه الدعوات قيل فعلت وعنه عم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفى سنة
من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتا عن قيام الليل وعنه عم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه وسورد قول
من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغى ان يقال السورة التى يذكر فيها البقرة كما قال عم النوة التى يذكر فيها البقرة
فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو

انما فتح الميم فى المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لالتقاء حركة الهمزة عليها كيد على انها فى حكم الثابت لانها اسقطت
للتخفيف لا للدرج فان الميم فى حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لالتقاء الساكنين فانه محذور فى باب الوقف ولذلك
لم يحرك فى لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على اصل
الحى القيوم روى انه عم قال ان اسم الله الاعظم فى ثلث سور فى البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لا اله
الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن بحقه بالحق بالعدل او بالصدق فى اخباره
او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو فى موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى
واشتقاقهما من الورى والنحل ووزنهما تفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو
ليس من ابنية العرب من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انه متعبد من شرع من قبلنا والا فالمراد
قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعوت له
مدحا او تعظيما او اظهارا لفضله من حيث انه يشاركها فى كونه وحيا منزلا وتميزه بانه معجز يفرق به بين الحق والباطل او المعجزات
ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع عن التعذيب والانتقام

لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد ولا شيء
الى هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم
كليا كان او جزئيا انسانا او كوكبا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض لترقيه من الادنى الى الاعلى ولان
المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوما هو الذي يصوركم في الارحام كيف شاء اي من الصور المختلفة
كالدليل على القيومية واستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصوير وقرئ تصوركم اي كيف شاء وعبارته لا اله الا هو
اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا احتجاج على من زعم
ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله ص نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم
واجاب عن شبههم وهو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات عبارتها بان ضبطت من الاحتمال من ام الكتاب اصله يرد اليها
غيرها والناس من امهات فاقرد على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح
مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهرا لابا لتحصل النظر لظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها
وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وبانتاج القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها
وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله الر كتاب احكمت آياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله
كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول
عن آخر ولا يلزم منه معرفة لان معناه ان الناس ان عرفوه لم يعرفوا انه في معنى المعرفة وعن آخر من قرا واما الذين في قلوبهم زيغ
عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او يتاولونه على باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس
عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلب ان يتاولوه على ما يشتهونه ويحتمله ان يكون
الداعي الى اتباع مجموع الطائفتين او كل واحد منهما على التعاقب وتاويله ما يناسب المعاني والتاويل ايلام الجاهل وما يعلم تاويله الا الله
يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه
كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو
المراد يقولون آمنا به استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جملة مبتدأ كل من عند ربنا اي كل من المتشابه
والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب علة للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء
الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث ان تصور الروح بالعلم وتزيينه وما قبلها في
تصور الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كانه جواب قولهم
لا اب له غير الله فتعين ان يكون الابن او اجيب بانه مصور كما حقه كيف شاء فيصور من نطفة اب من غير اب وبانه صور في الرحم و
المصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى

الى اتباع المتشابه بتاويل لا يرتضيه قال ص قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء
ازاغه عنه وقيل لا تبتلنا بلايا تزيغ فيه قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق او للايمان بالتسمية وبعد نصب على الظرف
واذ في موضع الجر باضافة اليه بمعنى ان وسئل انام لا تنكر رحمة انك انت الوهاب لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال
من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في
وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء تنبيه على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل
ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافي الاشعار به وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان
وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لا كل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة
وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او طاعته
على البدلية او من عذابه اولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كدأب آل فرعون متصل بما قبله
اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقدها كما توقد باولئك او استيناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم
في الكفر وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استيناف
كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف بتغير حالهم او خبر ان ابتداء بالذين من قبلهم
والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة
ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانهم جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش
فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لتعلمن انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده
بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي يرونهم
فيهما على ان الخطاب لليهود يحكي لهم ما اخبر به من وعيد بلفظ ويلتفت اليهم وتمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره وبئس المهاد
جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا من الف او مثلي
عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما التقوا
كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليثبتوا
لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وقرأ نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما
على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال
من فاعل التقتا اي التقتا رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصرة كما ايد اهل بدر وان في ذلك اي
التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية ايضا يحتمله او يحتمل

وقوع كلام على ما اخبر به رسول الله ص لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصر بهم زين للناس حب الشهوات
اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة واياء على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقولهم احببت حب الخير والمزين
سو الله لانه الخالق للافعال والداعي ولعله زينه ابتلاء لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرضيه
الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والحرام
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار
المال الكثير وقيل مائة الف دينار بلا مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة ابلغ منه للتاكيد كقولهم
بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من سام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل
والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وتحريض على استبدال ما عنده
من اللذات الحسية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل أؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ثواب الله خير من متاع الدنيا
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير وجوز ان يتعلق اللام بخير
ويرتفع جنات على هو جنات وتوحيد قراءة من جر بالاضافة خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله
قراءة عاصم بضم الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد اي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا
فلذلك اعد لهم جنات تجري وقد نبه بهذه الآية على نعمه فاذنا ما متاع الحيوة الدنيا واعلاما رضوان الله لهو اورضوان
من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او
للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة ولا استعلام
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته
مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وسومنها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما
واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو التنول الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في
سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال
كل واحدة منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة فيه
اشق والنفس اصفى والروع اجمع ستيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله
انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملئكة بالاقرار واولوا العلم
بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط منتصبا بالعدل في قسمه
وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقولك ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة او من هو والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي ونبه

وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو
او الخبر محذوف لا اله الا هو كرر للتاكيد ومزيدا عنا بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبتني عليه قوله
العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بتدبيره على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او
الصفة لقائما على شهد وقد روي في فضلها انه ص قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عهدا وانا
احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم اصول الدين وشرفه ان الدين عند الله الاسلام جملة
مستانفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى دين الاسلام وهو التوحيد والتدين بالشرع الذي جاء به محمد ص
وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان وبما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ
انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل عليه واعتراض بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه مخصوص
بالعرب وقفاه آخرون مطلقا او في التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى ع اختلفوا
بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى ع الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيته لامرا وتمكنوا من
العلم بها بالآيات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب
وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له
لا اشرك فيها غيره وهو الدين القيم الذي قامت عليه الحجج ودعى اليه الانبياء والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف
الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن للفصل بها ومفعول معه
وقل للذين اوتوا الكتاب والامميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمنا وضحت لكم الحجج او انتم بعد على كفركم
ونظر فيها فهل انتم مسلمون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا وافقد نفعوا انفسهم بان
اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا البلاغ ان تبلغ فقد بلغت والله بصير بالعباد
وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم
بعذاب اليم هم اسلاف الكفار الذين في عصره ص قتلوا ولم لانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين
ولكن لله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ حمزة وتقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت
ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يفتقر معنى
الابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفع عنهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التوراة او جنس الكتب السماوية
ومن للتبعيض او البيان وتنكير النصيب لتحقير التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد ص وكتاب الله
القرآن او التوراة لما روي انه ص دخل بيت مدراسهم فقال لنعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقالا على دين ابراهيم

فقالا له ان ابرهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرى ليحكم
على البنا للمفعول فيكون لا خلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان ادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد
لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ
لتخصصه بالصفة ذلك اشارة الى التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات يسيرة تسهيلا امر
العقاب على انفسهم كهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما
قلايل او ان اباءهم كانوا انبيا يشفعون لهم او انه وعدهم يعقوب ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم
لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات وبيان اول راية يرفع يوم
القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ويامر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما
كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها
فاذن هو بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون النقص لكل نفس على المعنى لانه في كل انسان قل اللهم الميم عوض من يا ولذلك
لا يجتمعان وهو من خصايص هذا الاسم كدخول ما عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء التعويض وقيل اصله يا الله امنا بخير
فحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك يتصرف فيما ملك التصرف فيه تصرف الملاك وهو ندا ثان عند
سيبويه فان الميم عند يونس الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي منها ما تشاء وتسترد فالملك الاول
عام والثاني خاص بعضا منه وقيل المراد ملك النبوة وتنزعها فتهبها من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا
او في الاخرة او فيهما بالنصر والازدياد والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده لانه المقصود
بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا او لما اعتاد في الخطاب ولان الكلام وقع فيه
اذ روي انه عم لما حفر الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول
فوجهوا سلمان الى رسول الله عم فجاء عم واخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها
لكانه مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب
الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي منها قصور صنعاء واخبرني جبرائيل
ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور
الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان الشدة بيده بقوله انك على كل شيء قدير
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك
ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز
وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب او الزيادة والنقص

واخراج الحي من الميت بالعكس انشاء الحيوان من مواد ما واماتتها او انشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج
المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما
حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وساير الامور الدينية مردود الموسنين اشارة الى انهم
لا حقا بالموالاة في ان موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته
في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعادين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس الود عندك بعازب
الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل معدى بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا
وقرا يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جايز كما قال عليه السلام
كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه
وفيه تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي عنه والقبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه
بما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله اي يعلم ضمايركم من موالاة الكفار وغيرها ان تخفوها او
تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما
نهيتم عنه والاية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها
وقدرة ذاتية تتم المقدورات بها فلا تجسروا على عصيانه اذا ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس
يوم تجد صحايف اعمالها او جزاء اعمالها والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او يضمر نحو
اذكر ويود حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء ويحذر منصوب على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود
وقرى ودت وعلى هذا يصح ان يكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوفق معنى لانه حكاية كاين واوفق للقراءة المشهورة
ويحذركم الله نفسه كرره للتاكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة
لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته وتخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال
ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو
من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة
بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عباداته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب
للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط عنكم فيقربكم من جنابه عز وبهاؤكم في جوار قدسه عبر
عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن يحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روي انه نزلت
لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل لوفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام

زعموا على عهده ع انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا القولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا بحمل المضي
والمضارع بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم ولم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي
كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة
لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملئكة وآل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد
دخل فيهم الرسول ع وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران ابن يصهر ابن قاهث ابن لاوي ابن يعقوب وعيسى وامه مريم بنت عمران بن
ماثان بن اشعار ابن ابي يوزن بن زربابل بن شالتيل بن يوحنا بن اوشيا بن امون بن منسى بن حزقيا بن احاز بن يوثام بن عزريا بن يوارم
بن ناقط بن ايشي بن راجعم بن سليمان بن داود بن ايشي بن عوبيل بن سلمون بن ناعس بن نحشون بن عميناداب بن رام بن حصرون بن فارص
بن يهودا بن يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من آل او منهما ومن نوح اي انهم ذرية
واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذرو او فعولة
من الذر ابدلت همزتها يا ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل
اذ سمع بقول امراة عمران عليم بنيتها اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فيتصب بتقدير اذ وقيل نصبه باضمار اذكر وهذه
حنة بنت فاقوذ جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم الكبرى هرون فظن ان المراد زوجته وبرده كنانة زكريا
فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة مريم لما روي انها كانت عاقرا فبينما هي في ظل شجرة
اذ رات طايرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس
فيكون من خدمه فحملت مريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم للغلمان فلعلها نذرت كرها على التقدير او طلبت ذكرا محررا
معتقا لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم لقولي ونيتي
فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها
علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او على تاويل مؤنث كالنفس والجملة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو
ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا
بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم وبعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او لانثى كان خيرا
وقرئ وضعت على انه خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقولها والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت
واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام للجنس واني سميتها مريم عطف
على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويعصمها حتى يكون فعلها مطابقا
لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك

وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي ع ما من مولود يولد الا والشيطان به حين
يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى
عصمهما بما ركبه منذ الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبله الله ابرو سو
اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة دعت لما ولدتها الفتها في خرقة وحملتها
الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان
بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها اختها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين
فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها وبجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي
بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتعجل وتعجل اي فاخذها في اول امرها حسن ولذ بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا
مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا بتشديد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وفتح زكريا غير عاصم في رواية
ابن عياش على ان الفاعل هو الله ع وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومد وازكريا
مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانها محل
محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جوابا كلما وناصبه رزقا لانه كان لا يدخل
عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا
من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه ولا بواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامات للاولياء وجعل ذلك معجزا لزكريا لدفعه
اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد فضل الله تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها يأتيها من الجنة
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا منه وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون
من كلام الله ع روي ان فاطمة ع اهدت لرسول الله صلعم رغيفين وبضعة لحم فرحت اليها وقال هلمي بابنية فكشفت عن
الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله
جعلك شبيهة سيدة بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته ع وتعشى الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها
هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان والوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله تعالى وقال
رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبت لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفاكهة في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر
من الشيخ فسال وقال رب هب لي من لدنك ذرية لانه لم يكن على الوجه المعتاد وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه
فنادته الملئكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فالمنادي كان جبرئيل وحده وقرا حمزة والكسائي فناداه بالامالة و
التذكير وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة ويصلي صفة قائم او خبر او حال عن الضمير في قائم ان الله يبشرك
بيحيى اي بان الله وقرا نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائي يبشرك ويحيى

اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره
دون ان يتشابه البدء عيات الى هي عالم الامر او بكتاب سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم
وكان فايقا للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صبا
بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وبنات الصالحين ناشئا منهم او كاينا من عداد من لم يات كبيرا ولا صغيرا
قال رب انى يكون لي غلام استبعاد لحدوث العادة او استعظاما او تعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر
ادركني كبر السن واثرني وكان ابن تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون وامراتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع
لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو ايتاء الولد من شيخ
فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اي الله على
مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء ابتداء او كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية
علامة اعرف بها الحبل لاستقبل بالبشاشة والشكر وترتيب مشقة الانتظار قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا تقدر
على تكليم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة لتخلص للذكر لله وشكره وقضاء حق النعمة وكانه قال آيتك
ان تحبس لسانك الا عن الذكر واحسن الجواب ان تسكت عن السوال الا رمزا اشار بتحريك راس واصله التحرك ومنه الراحوز
للجبل والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا جمع رامز ورمز كسهل جمع رهن
على انه حال منه ومن الناس بمعنى بين الناس اذكر ربك كثيرا
في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض عنه وتقييد الامر بالكثير يدل على انه لا يفتر الذكر وسبح بالعشي من
الزوال الى الغروب وقيل من العصر او المغرب الى ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر
كسحر واسحار واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين كلمها شفاها كرامة لها
ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كان معجزة لزكريا او زيادة لنبوة عيسى عم فان الاجماع على انه لم يستنبئ امراة لقوله وما ارسلنا
قبلك الا رجالا وقيل الخطاب والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم يقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق
الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هداياتها وارسال الملئكة اليها وتخصيصها بالكرامة السنية كالولد
من غير اب وتبريتها عما قذفتها اليهود بانطاق الطفل وحملها وابنها آية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه
كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا يوجب الترتيب وليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلوتهم
ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما والسجود
الصلوة وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا

بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة
تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقائع المتقادمة والسماع وعدم السماع
معلوم لا شبهة فيه فيبقى ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن بعاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه
يلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا او يتولون ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملئكة
بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك
لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من القاب المشرفة واصله بالعبرية
مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب يشوع واشتقاقها من المسيح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض
ولم يقم في موضع او مسحه جبريل عم او من العيس وهو بياض يعلو حمرة تجلب الاظاهر تحته وابن مريم لما كان صفة
غير تميز لا سيما نظمه في سلكها ولا يناسب تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي
يعرفونه ويتميز عن غيره بهذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والممتاز عمن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف
وابن مريم صفة وانما قيل ابن مريم والخطاب لابائها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الآباء لا ينسب الى الام
الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى و
الوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه
الى السماء وصحبة الملئكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت
والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع ثانيا والمراد كهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية
ارشادا على انه بمعزل عن الوهية ومن الصالحين حال ثالثة من كلمة او صفة ثانية اي في نظمهم قالت رب انى يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر تعجب واستبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل
جبريل عم او الله وجبريل حكى لها قول الله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه كما يقدر ان يخلق
الاشياء مدرجا باسباب فهو قادر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ولا يحمل كلام مبتدا
ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما تتوهمه من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زواج او عطف على يبشرك او وجيها و
الكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابين لفضلهما ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم منصوب
بمضمر على ارادة القول فقدري وتقول ارسلت رسولا اني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى
النطق وكانه قال وناطقا اني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث
الى غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب على البدل من اني قد جئتكم او خبر بدل من آية او رفع على هي اني اخلق لكم
والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير حيا

بامر الله به نبه به على ان احياءه من الله تعالى امنه وابرئ الاكمه والابرص الذى ولد اعمى او الممسوح العين روى انه ربما كان
يجتمع عليه الوف من المرضى من اطراف منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عم وما يداوى الا بالدعا واحيى الموتى باذن الله
كررباذن الله دفعا لتوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم
بالمغيبات من احوالكم التى لا تكون فيها ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات
او مصدقين لنبى عم معاندين ومصدقا لما بين يدى من التورية عطف على رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل
دل عليه قد جئتكم اى وجئتكم مصدقا ولاحل لكم مقدر باضماره او مردود على قوله باتى قد جئتكم او معطوف على
معنى مصدقا كانه قال جئتكم معتذرا ولاطيب قلبك بعض الذى حرم عليكم اى فى شريعة موسى عم كالشحوم والثروب والسمك
ولحم الابل والعمل فى يوم السبت وسويد على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى عم ولا يخل ذلك بكونه مصدقا كما لا يعود
نسخ القران بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان لانتهاء زمان وجئتكم باية من ربكم
فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اى جئتكم باية لتجرى المنبهة ربكم وهى قوله
ان الله ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارق بين النبى والساحر او جئتكم باية على ان الله ربى
وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية من ربكم اى جئتكم باية بعد اخرى
مما ذكرت لكم وكرر اول التمهيد الحجة والثانى لتقريرها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اى لما جئتكم بالمعجزات
القاهرة ولاباء الباهرة فاتقوا الله فى المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع فى الدعوة واشار اليها بالقول المجمل
فقال ان الله ربى وربكم اشارة الى اكمال القوة العلمية فانه بملازمة الطاعة التى هى لاتيان الاوامر ولانتهاء عن
المناهى ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عم قل آمنت ثم استقم فلما
احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصارى الى الله ملتجيا او ذاهبا او ضاما الله ويجوز
ان يتعلق الجار بانصارى مضمنا معنى الاضافة اى من الذين يضيفون انفسهم الى الله فى نصرى وقيل الى بمعنى مع او فى
او اللام قال الحواريون حوارى الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحوارى للحضرى لخلوص الوانهن
سمى به اصحاب عيسى عم لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصرهم عيسى عم من اليهود وقيل
قصارون يحورون الثياب اى يبيضونها نحن انصار الله اى انصار دين الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا
يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين مع الشاهدين
بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد عم فانهم شهداء على الناس ومكروا اى الذين احس
منهم الكفر اليهود بان دبروا عليه قتلة غيلة ومكر الله حين رفع عيسى عم والقى شبهه على من قصد اغتياله
حتى قتل والمكر حيث انه فى الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله الا على سبيل المقابلة والازدواج والله

والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم ايصال الضرر حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او لخير الماكرين او
لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى انى متوفيك اى مستوفى اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك
من الارض من توفيت مالى او متوفيك نائما اذ روى انه عم رفع نائما او ممسكك عن الشهوات الغالبة عن العروج الى عالم الملكوت
وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى ورافعك الى محل كرامتى ومقربك الى ملائكتى
ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يغلبونهم بالحجة
او السيف فى غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى الى الآن لم يبق غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك
ودولة ثم الى مرجعكم الضمير لعيسى عم ومن تبعه وكفره وغلب المخاطبون على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك وذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عم وغيره وهو مبتدأ
خبره نتلوه عليك وقوله من الآيات حال اما وجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكون الخبر
وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القران وقيل
اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اى شانه الغريب كشان آدم عم خلقه من تراب جملة مفسرة للمثل مبينة لما به الشبه
وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب فى امثالهم للخصم وقطعا لمواد الشبهة والمعنى خلق
لتراخى الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك
خبره اى الحق المذكور من الله فلا تكونن من الممترين خطاب للنبى عم على طريقة التهييج لزيادة الثبات ولكل سامع فمن حاجك
من النصارى فيه فى عيسى عم من بعد ما جاءك من العلم اى من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأى والعزم
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اى ندع كل منا ومنكم نفسه واعز اهله واقربهم عليه
الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اى نتباهل بان نلعن
الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا راع فتجعل لعنة الله على
الكاذبين عطف فيه بيان روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم
ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم
الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلعم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة
تمشى خلفهم وعلى يفء عنها خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى
وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله عم وبذلوا له الجزية

التي حلها حمزة وثلثين درعا حديدا فقال عم والذي نفسي بيده لو تباطأتم لرأيتم المسخ واقردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وسود ليل وفضل من اتى بهم راسل بنته ان يدا اي ما
قص من نبا عيسى ومريم عم لهو القصص الحق بحلها خبرا ان هو فصل يفيد ان ما ذكر في شان عيسى عم ومريم حق دون
ما ذكروه وما بعد خبر واللام دخلته لانه اقرب الى المبتدا من الخبر واصلها ان تدخل المبتدا وما من اله الا الله صرح فيه
بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة
التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر
ليدل على ان التولي عن الحق والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتبار المودي الى فساد النفس بل والى فساد العالم
قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل يريد به وفد نجران ويهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا تختلف
فيها الرسل والكتب وتفسرها ما بعدها الا نعبد الا الله ان نوحد بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل
غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا ان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول
عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم يعد بعضا بشرا مثلنا روي
انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال
اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون اي لم نتكلم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم واعترفوا بانكم كافرون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم
عليه السلام تنبيه انظروا الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في المحاجة بان اولا حال
عيسى عم وما تقاولوا عليه من اطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما راى عنادهم و
لجاجهم لدعائهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا وتمادوا بعض الانبياء عليهم بالارشاد وكذلك
طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى عم ولا انجيل في سائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا
عليهم وعلم ان الايات والنذر لا يغني عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابراهيم وما انزلت التوراة ولا انجيل الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عم وزعم كل فريق انه منهم
وترافعوا الى رسول الله عم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى عم
وعيسى عم وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال
ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه نبهوا لها على حالهم التي غفلوا
عنها وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم
جادلتم فيما لكم به علم مما وجد في التوراة والانجيل عنادا او تدعون ورودها فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به

به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم عم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلة وقيل ها انتم اصله انتم على الاستفهام
للتعجب من حماقتهم فقلب الهمزة هاء والله يعلم ما حاججتم وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرر من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة مسلما منقادا لله وليس المراد انه
كان على ملة الاسلام والا لا شتراك الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد
لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه
من امته وهذا النبي والذين امنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على اصالة وقرئ النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه
وبالجر عطفا على ابراهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم
الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص
ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نطقت التوراة ولا انجيل ودل على نبوة محمد عم وانتم تشهدون
انها ايات الله او بالقرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالقصر في المتشابهين وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي
تكتمون الحق مع الباطل كقوله عم كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة محمد عم ونعته وانتم تعلمون عالمين بما
تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول
النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون والكفر به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم
والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة
الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون و
قيل اثنا عشر من احبار خيبر تعاقدوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتبنا وشاورنا
علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا
عن تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى وانتم قل ان
الهدى هدى الله يهدي من يشاء ويثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي جرى ذلك وقلتم لان
يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم
ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله
اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان على ان يهدى الله بدل من الهدى وقراءة ابن كثير ان يؤتى على
الاستفهام للتقريع يؤيد الوجه الاول اي لان يؤتى احد وقرئ ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا

الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما هم بواتي احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يوتى احد
على لا ولن وعلى الثاني معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو مضمرة لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم
قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه
بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا ومائتي اوقية ذهبا
فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك كفنحاص بن عازورا استودعه قرشي آخر دينارا فجحده وقيل المامون
على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب فيهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما الا مدة
دوامك قائما على راسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله
لا يوده بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليس من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا
عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم مخالفيهم وقالوا لم
يجعل الله في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجلا من قريش فلما اسلم تقاضوه فقالوا استحللت حقهم حيث تركت ديننا
وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي عم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا
الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين
استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن اوفى وعموم المتقين ثابت مناب الراجع من الجزاء الى من و
اشعر بان التقوى ملاك الامر وسويعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي ان الذين يشترون يستبدلون
بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسل والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه
ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشيء اصلا وان الملئكة يسلمون عليهم يوم القيمة
او لا ينتفعون بكلام الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لغوا ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره
واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه ولا التفات نحو كان من اعتد بغيره تياه وليكذ النظر اليه ولا يزكيهم ولا
يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه وقيل انها نزلت في احبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد عم وحكم الامانات
وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل رجل اقام سلعته في السوق فحلف لقد اشتريها بما لم يشتر بها به وقيل في ترافع
كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يعني المحرفين كعب ومالك
وحيي يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ
يلوون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتجبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ يحسبون بالياء والضمير اضافة للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
تاكيد لقولهما هو من الكتاب وتنبيه عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا بعد تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وهذا

وهذا لا يقتضي ان يكون فعل العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله
والتعمد فيه ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد
على عبدة عيسى عم وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان
يعبد غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك
قال لا ينبغي ان يسجد لاحد دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب
بزيادة الالف والنون كاللحياني والروقاني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم
معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعلم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم وتجوز
ان يكون القراءة المشهورة الضابطة لهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس ولا يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا
نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة على التاكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر
ان يستبئه الله ثم يامر الناس بعبادته ثم يامرهم باتخاذ الملئكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر
بعبادته ولا يامر باتخاذ الكفاة اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال
ايامركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون لان يسجدوا له
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره و
اذا كان هذا حكم الانبياء كان امم به اولى وقيل معناه ان الله اخذ الميثاق من النبيين وامم واستغنى بذكرهم عن ذكر امم
وقيل اضاف الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه لانبيائه على امم وقيل المراد
اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد عم لانا
اهل كتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما توطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرط والموصولة
مسد جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية وقرا حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم
مجيء رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذ للذي آتيتكم وجاءكم رسول
مصدق له وقرئ بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلث استثقالا
قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يوصر اي يشد وقرئ بالضم وهو ما لغة فيه كعبر وعبر
او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه
للملئكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وشهادتكم شاهد وهو تاكيد وتحذير عظيم لمن تولى بعد ذلك
بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون عطف على الجملة

المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود
بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب بالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى
الاسلام كنتوق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملئكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة
فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي لهم عليهم واليه ترجعون وقرئ بالتاء على ان الضمير لمن قل امنا بالله
وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر
للرسول عم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد
من الجمع قد ينسب اليهما وبان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى بعلى لانه
من فوق وانما قدم المنزل عليه عم على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف والعيار عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب
ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن
يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين لوقوعه في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في
الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه
ينفي قبول كل دين يغاير الاقبول كل ما يغاير ولعل الذين ايضا للاعمال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول
حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي
والكارد وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال
باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم ومفهومه ينفي جواز لعن غيرهم
ولعل الذوات منهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى يائسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون
او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة او النار او العقوبة و
ان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد
واصلحوا ما افسدوا او بحذف الا يتدل له مفعول يعني ودخلوا في الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه
قيل انما نزلت في الحرث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس
بالاية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى ولا نجل بعد الايمان بموسى
والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم والقرآن او كفروا بمحمد عم بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد

والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان وبغض المشاهد او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص
بمحمد عم ريب المنون او رجع الله ونتافقه باظهار ان لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا تتوبون الا اذا اشفوا على الهلاك
فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا لشانهم وابرازا لحالهم في صورة حال آيس من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا
لا لارتدادهم وزيادة كفرهم واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا و
ماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء هنا
للاشعار بان ملء الشيء بملئه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او خبر محذوف ولو افتدى به محمول
على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر يعني فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الاخرة والمراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويزاد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم
صالفة في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه الفداء لا يغني عنه تذكار ومالهم من ناصرين يدفع العذاب عنهم لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حسنة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضا والجنة حتى
تنفقوا مما تحبون اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهج في سبيله روي
انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحاء فضعها حيث اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح
او رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلعم
اسامة فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال عم ان الله قبلها منك وذلك يدل على ان نفاوة اجب الاموال على اقرب
الاقارب افضل وان البر يتم بالانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وسويد على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين
وما تنفقوا من شيء اي شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم به كل الطعام اي المطعومات و
المراد كلها كان حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال هو لامرء
حلال الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم ياكل احب
الطعام اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك بإذن
الله فيه فهو تحريم ابتداء من قبل ان تنزل التوراة اي من قبل انزالها مثبتا على تحريم ما حرم عليهم بظلمهم وبغيهم
عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
وقولهم على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابرهيم
ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول موافقة
ابرهيم عم بتحليله لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر لمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم

ما فيه من انه قد حرم عليهم ببعث ظلمهم ما لم يكن محرما روى انه عم لما قال لهم ائتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل
على نبوته لمن افترى على الله الكذب ابتداء على البيد بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك
من بعد الزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض
بكذبهم اي ثبت كلامه صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي ملة ابرهيم او مثل ملة حتى تخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة للتسوية لا اغراض الانبوية و
الزمتكم تحريم طيبات احلها لابرهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف و
لا سيما في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة
وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله ويدل عليه انه قرئ على البنا للفاعل للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي لغة في
مكة كالنبيط والنمط وامرأة رايت ورأة ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد مريكة اذا زحمه او من بكه اذا
دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روى انه عم سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم
بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابرهيم ثم سلم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت
بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم وقيل كان موضعه قبل آدم بدة يقال الضراح تطوف به الملئكة فلما اسس
امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل اول
بيت بالشرف لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف فيه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف و
هدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وان فيه آيات عجيبة كما قال فيه آيات بينات كانحراف الطيور عن موازاة البيت
على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل
والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابرهيم مبتدأ محذوف خبره اي منها مقام ابرهيم او بدل من آيات بدل البعض من
الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها وتخصيصها بهذه الآية من بين
الصخار وابقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة وتوبيده ان قرئ آية بينة على التوحيد وسبب
هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان آمنا جملة
ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه آيات بينات
مقام ابرهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عم حببت الي من دنياكم ثلث الطيب
والنساء وقرة عيني في الصلوة لان فيها غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة
قال عم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له
ولكن الحج الى الخروج ولله على الناس حج البيت قصد للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية
رواية حفص بالكسر وسوغه تجدد من استطاع الله سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلعم الاستطاعة
بالزاد والراحلة وسويد قول الشافعي رح انها بالمال ولذلك وجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من يحجه عنه
وقال ابو حنيفة انها مجموع الامرين والضمير في اليه للبيت والحج وكل ما في الشيء فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين
وضع كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عم من مات ولم يحج فليمت يهوديا او نصرانيا و
قد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابراز نصوصه لا سيما وايراده على وجه يفيد انه
حق واجب لله تعالى في قاب الناس وتقديم الحكم اولا وتخصيصه فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتذكير بلفظ واحد وتسميته ترك
الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه
لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على انه لا استغناء عنه بالبرهان ولا اشعار بعظم السخط لانه يكلف شاق جامع بين كسر
النفس وانفاق البذل وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روى انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله عم
ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل من كفر قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد عم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل
الكتاب بالخطاب ليدل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية ولا يخلو فيها كافرون بهما والله شهيد
على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فمجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف ولا استبداد قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب لاستدعاء مبالغة في التوبيخ ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في
نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المعهود بلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون
بينهم حتى اثار الاوس والخزرج فذكرهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب لعود والمنة ويحتالون لصدهم
عنه تبغونها عوجا حال اي باغين لها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن
الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله عم ونحوهما او بان تحرفوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم وتختل امر دينهم و
انتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم
في القضايا وما الله بغافل عما تعملون ولما كان في هذه الآية صد المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه
قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تآلفهم واجتماعهم
فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس
ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع القبيلتان حتى عظم فتوجه اليهم
رسول الله واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية
وانقذكم

فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول
وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم احقاء
بان يخاطبهم الله بنفسه ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجب لكفرهم في حال اجتمع
لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او بكتابه او بنبيه الله في مجامع اموره فقد هدي
الى صراط مستقيم فقد استدل لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع
في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر
ولا يكفر ويذكر ولا ينسى وقيل هو ان يتقى الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن
طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واو المضمومة تاء كما في تولج وتجاه والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادركك الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل
تارة وبالقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونها وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه كقوله عم القرآن
حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي
والوثوق والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف
بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي بتحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمة
الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين
فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين
فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله عليه السلام
وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادركك الموت على تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها
بالاسلام والضمير للحفرة او النار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفير فان شفا البئر وشفتها
طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك يبين الله يبين الله لكم اياته دلائله
لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فروض على الكفاية لانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع
لانه كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها حاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه
واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى
كونوا امة امرين كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح دنيوي دعطف الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عم

سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم وآمرهم بالمعروف يكون واجبا ومندوبا
على حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام ولا ظهر ان العاصي يجب عليه تركه وان كان
فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد و
التنزيه واحوال الآخرة على ما عرف من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان
النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عم اختلاف امتي رحمة ولقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن
اخطأ فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسوادها كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الحزن فيه
وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد
ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب
من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله عم بعد ايمانهم به قبل بعثته او جميع الكفار كفروا بعد ما
اقروا حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر والدلائل فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب
كفركم او جزاء كفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها
على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم
ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف
للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق
ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يجب عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع
عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما
وعد او وعد لكنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاعه كنتم اقوياء وكان الله غفورا رحيما وقيل
كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمة اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
استيناف يبين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به
انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على
انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع
حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم
على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون
كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد

لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون
ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم فنفى اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كما
كانت الدبر عليهم ثم اخبر بانه تكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة
فيكون عدم النصر متقدما بقتالهم وسائر ما من المغيبات التي وافقتها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني
قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة سدر النفس والمال وما اصلا وذل التمسك بالباطل والجزية انما ثقفوا وجدوا
الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من عام في احوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين
بذمة الله او كتابه الذي اتيهم وذمة المسلمين او بذمة الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا
مستوجبين او ضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين
ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق
بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم
ايضا ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر
يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستجلاب الغضب في الاخرة
كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء
في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من
امة الموسى فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون يتلون القران في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة
في ساعات الليل مع السجود ليكون ابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عم
اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم
يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لائقة وصفهم
بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون يلحدون في صفاته واصفون اليوم
الاخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات
ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه وما تفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة
سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرا حفص وحمزة والكسائي فلن
يكفروه بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين شاء لهم واشعار بان التقوى من اسباب النجاة من العذاب ومن الغنائم كون مصدرا
واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفقون في الكفرة او مفاخرة وسمعة او المنافقون
رياء وخوفا في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والتابع اطلاق للريح البارد كالصرصر فهو في الاصل

مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي
فاهلكته عقوبة لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياع بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته
ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يقل بالا كله التشبيه الريح دون الحرث و
يجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم
ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما
استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله ولكن
من يبصر جفونك يعشق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسرارا ثقة شبهت بطانة
الثوب كما شبه بالشعار قال عم الانصار شعار والناس دثار من دونكم مرفوع المحل وهو متعلق بلا تتخذوا او
بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد ولا الوا التقصير واصله
ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقولهم الوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم
وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط
بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب
الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجملة لا موضع لها مستانفة على التعليل
ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء المخاطبون بموالاة الكفار و
تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم لقولك زيد تحبه او صلته او
حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتب كله بجنس الكتب
كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال من لا يحبونكم انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا
يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اضلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا وتعزيرا واذا خلوا
عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحيرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم
بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم
من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان
يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تعجب من اطلاعي اياكم على اسراركم فاني عليم بالاخفى من الضمائر ان
تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسد ولما نالهم من خير ومنفعة و
شماتة لما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا
موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في امر

المتدرب بالالتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط عليم فيجازيكم بما انتم
اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عليم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك من
حجرة عائشة رض تبوئ المومنين تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن
له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على اتساع كقولهم في متعلق صدق وهو قبل ان تقوم من مقامك والله
سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة
فاستشار رسول الله عم اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله
بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا
فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا
رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عم رايت في منامي بقرا يذبحن هولي فاولتها خيرا ورايت في
منامي ذباب سيف ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا
بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل
فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على ما بالغوا فيه وقالوا استكرهناك يا رسول الله ما رايت فقال فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته
فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى
احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذهمت متعلق
بتبوء او بسميع عليم او بمحذوف تقديره واذكر اذ غدوت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارث من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا
ان تجبنا وتضعفا روي انه عم خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلثمائة
وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو ابن حرام الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي
لو نعلم قتالا لاتبعناكم ثم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسوله والطائفتان ما كانت عزيمة لهما والله وليهما
اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة وجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما تفشلان وعلى الله فليتوكل المومنون اي
فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما افاد بهم
التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال من النصر وانما قال اذلة ولم يقل
ذلايل ليدل على قلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم
بتقويتكم بنصره او لعلكم بنعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمومنين ظرف
لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله يوم احد وكان ابتداء الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا

عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملئكة ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة منزلين انكار لان يكفيهم
ذلك وانما جيء بلن استشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله
يوم بدر اولا بالف من الملئكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير
او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم
فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر
اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملئكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخر مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء لقوله عم
لاصحابه تسوموا فان الملئكة قد تسومت ومرسلين من التسويم بمعنى الارسال وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب
بكسر الواو وما جعله الله وما جعل امدادكم بالملئكة الا بشرى لكم الا اتيان لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن
الله من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم
ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تاخر عنهم
العزيز الذي لا يغلب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط او غير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة
ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينتقص منهم بقتل بعض
اسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ
او وهن يقع في القلوب والتنويع فينقلبوا خائبين فيه منهم موا منقطعي الامال ليس لك من الامر شيء اعتراض عليهم
او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على موا او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او
يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم
ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء وان يكون
بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتتوب او يعذبهم فتشفي منهم وروي ان عتبة
ابن ابي وقاص شج يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه
نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعوا عليهم فنهاه الله لعله بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون فاستحقوا
التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا يبادر الى
الدعاء عليهم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص
بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيده ربا اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون

وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار
التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض
للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة و
لعل وعسى في امثال ذلك لدلالة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى
ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض
اي عرضها كعرضها وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لا يفي دون الطول وعن ابن عباس لو
كتبع سموات سبع ارضين لو وصل بعضها الى بعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها
خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالتي
الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه
من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه من الكظم القربة اذا ملأتها و
شددت رأسها وعن النبي صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس
التاركين عقوبة من استحقوا مواخذته وعن النبي عم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصمهم الله وقد كانوا كثيرا
في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فيكون اشارة اليهم
والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنبا كان قيل الفاحشة
الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده
او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي
معترض بين المعطوف فيه والمراد به وصفه بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول
بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لعواقبه ما اصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت به وجملة فنعم اجر العاملين
ان عطفتها على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها
غيرهم كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم
ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكفاك فارقا بين التقبيلين انه فصل
آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص
بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك للتقصير كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه

على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح
محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الامم المكذبة
كقوم وقتلوا استيلاء الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال يا عاين الناس من فضل كفضلكم ولا ارى مثلي والكف الثمين
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا انما تروون من انا رسلاكم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
اشارة الى قوله وقد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او
الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا
تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون
وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتلاكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم
في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او انتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة بالنصر
والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب والوثوق على الله او بالاعلون
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف في الباقون بالفتح وهما
لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم
يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين
كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم تديل
لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر والمداولة كالمعاورة يقال داولته
الشيء بينهم فتداولوه والايام تحتمل الوصف والخبر فتداولها تحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة
وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله اذ انا بان العلم به غير
واجب وان ما يصيب المؤمنين فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل محذوف تقديره وليتميز الثابتون على
الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقايضه ليس الى اثبات علة له ونفيه بل الى اثبات المعلوم
ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء
ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احدا او يتخذ منكم شهودا فعل لكم ما صودف منهم من العناد والصبر على
على الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضعون الشيء في غير موضعه ومن ظلمهم ما يظهرونه من الكفر وسوء اعتراض وفيه تنبيه على انه
لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا
ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كان الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت الدولة عليهم والمحق نقص الشيء
قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بلا احد وبلا جهاد ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا

وفيه دليل على انه فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل ضمنا يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن
فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا
وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا
بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلعم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج
من قبل ان تلقوه من قبل ان تباشروه وتقرفوا اسبابه فقد رايتموه وانتم تنظرون اي فقد رايتموه معاينين حين قتل
دونكم من قتل اخوانكم وسوق توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة
فان في تمنيها تمني غلبة الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيجب عليكم كما خلوا بالموت او القتل افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم ارتددتم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين بخلو موته او قتله بعد علمهم بخلو
الرسل قبله وبقاء دينهم بمكانه وقيل لما نادى الشيطان ان محمدا قتل انكفأ بعضهم يريدون الالتحاق بعبد الله بن ابي
وفاته روي انه لما رمى عبد الله ابن قمئة الحارثي رسول الله صلعم فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب ابن عمير وكان
صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وصوب انه قتل النبي صلعم فقال قد قتل محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ
الناس وجعل الرسول يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون
وقال بعضهم ليت ابن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان فقال اناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم
ودينكم وقال انس بن النضر عم انس ابن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده
فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ اليك منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس
واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيئته او باذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا
مسمى في علمه وقضائه لا يتاخرون ساعة ولا يتقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع
على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا موجلا صفة له اي
موقتا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ثواب الدنيا نؤته منها تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين
حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانهزم المشركون
وحملوا عليهم مرورا انهم فهزموهم ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا
نعمة الله ولم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت في
الخط على غير قياس وقرا ابن كثير وكاين الكاف عن وجهة قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري فصار كيئ
ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم قلبت الياء الكاف لئلا يجتمع ابدلت من طائي من نبي بيان له قاتل معه ربيون كثير اربيون

ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الرب وسمي الجماعة للمبالغة وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى الربيون او ضمير النبي صلعم ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ
بالتشديد وقرئ قتلوا بالبناء للمفعول على الاصل وبالضم وسوس بغير ان لتنكيره لما وسنوا لما اصابهم في سبيل الله فما
فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او في الدين وما استكانوا وما خضعوا
للعدو واصله استكين من الكون لان الخاضع يكون لصاحبه ليفعل به ما يريد والف من اشباع الفتحة واستكون من
الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله صلعم والله يحب الصابرين فيثيبهم
ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم بعضها
لها واضافة ما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن
خضوع وطمانينة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان قالوا اعرف للدلالة على جهة النسبة وزيادة الحدث
فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فاثابهم الله بسبب استغفارهم والتجاء الى الله النصر و
الغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين
عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستامنوهم
يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم و
قرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب
الذين كفروا الرعب بما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان
يا محمد موعدنا موسم بدر لنقاتل ان شئت فقال عم ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا
ان يعودوا اعلهم ليستاصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرا ابن عامر والكسائي بضم الصاد على الاصل في كل
القران بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا
وهو كقولهم ولا تري الضب بها ينجحر واصل السلطنة القوة ومنه السليط والسلاطة لحدة اللسان ومأواهم
النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده
اي وعد اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم
والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم حسا اذا ابطل حسه
حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رايكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة

حين انهزم المشركون فقال بعضهم قد هزمنا فما موقفنا ههنا وقال الآخرون لا نخالف امر الرسول فثبتت مكانه اميرهم في نفر دون العشرة
وثبت الباقون للذب وهو المعنى بقوا وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف
وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول
ثم صرفكم عنهم ثم لكنكم عنهم حالة الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمحص بها ما كان على الايمان عندها ولقد عفى عنكم تفضلا
ولما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين بتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء اذ يدلكم صاعدين
اذكر ابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بعفا وكان ذكر اصعاد الذهاب والابعاد في الارض بغاية
اصعدنا من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا تلتفتون احدا لاحد ولا ينتظر والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله الي
عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخريكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما
اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله غما على غم فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر
المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غم اذ فقتم رسول الله بعصيانكم لتتمرنوا على الصبر في الشدائد
فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتاسوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم
من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول اي فاساكم في الاغتمام فاغتم عما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل
عليه ولم يثريكم على عصيانكم تسلية لكم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون
عليم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله عليكم كامنين حتى اخذتكم النعاس وعن ابي طلحة
غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا ثم يسقط فياخذه وكامنة الامن نصب على المفعول و
نعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع
آمن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرا حمزة والكسائي بالتاء ردا
على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم او قتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم
الا همم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه
البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن وظن الجاهلية بدله وهو
الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي رسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا
مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا
تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل
ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وهو اعتراض وقرا ابو عمرو كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي

اي يقولون ظهرا انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين للانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم واذا خلا بعضهم
الى بعض وهو بدل من يخفون واستينافا على وجه البيان لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد وزعم ان الامر كله
لله ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأي ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من
قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله
عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم يقدر الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر لا معدل عنه ولا مرد له في
سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق
وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي ليبرز للنفاذ القضاء ولمصالح جمة وللابتلاء او
على قوله لكي لا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميز او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفياتها
قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه عز علمه لابتلاء ليميز المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم
يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم
ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بمخالفة النبي عم بترك المركز والحرص على الغنيمة والحنين فمنعوا
التاييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا
كالطاعة وقد استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفى الله عنهم
لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب والمذهب اذا ضربوا في الارض
اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غزاة وكان حقه اذ لقوا قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى
جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مقول قالوا او هو بدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا
ايها المؤمنون مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة وذلك لشأن الحامل عليه فلا
من الاعتقاد وقيل الحامل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم
ومضارتهم مما يغمهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحيوة والممات لا الاقامة والسفر فانه قد يحيي
المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي بالتاء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرا حمزة ونافع
بكسر الميم مرات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وسد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزو
ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا

ومنافعها لو لم يموتوا ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتم
مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون لالى معبودكم فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرا نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر
فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وسوء خلقه على جاشه
وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك
لتفرقوا عنك ولم يكتفوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه
او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا بآرائهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك
على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا
عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصر
كم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعد
خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوز عونه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق النصر من الله
وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليختصوا بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به
وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل غلولا وأغل اغلالا
اذا اخذ في خفية والمراد منه آما براءة الرسول عما اتهم به اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين
لعل رسول الله اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له
ولا يقسم الغنائم وأما المبالغة في النهي للرسول على ما روي انه بعث طلائع فغنم رسول الله صلعم فقسم على من معه ولم يقسم
للطلائع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي يغلول
ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة
يأت بالذي غله حاملا على عنقه كما جاء في الحديث او مما احتمل من دابة او امة ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا
وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب
مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عذاب عاصيهم
افمن اتبع رضوان الله كمن باء برجع بسخط من الله بسبب المعاصي وماويه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان
المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في
الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على
حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها
وقرئ لمن من الله على انه خبر محذوف مثل منه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم

مثلهم لينفعهم اكلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي اشرفهم
لانه عم كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم يتلوا عليهم آياته اي القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم
يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقرير والتعيير والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف
مثل افعلتم كذا وقلتم ولما ظرف مضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال
انكم قلتم ضعفيها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم
اي بما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج
من المدينة وعن علي رض باخساركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم
وليصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين والمشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه و
تخلية الكفار سماما اذ لا يتهيأ من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر
ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لم يعطف على ما قبله اذ دخل في الصلة او كلام مبتدأ تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا
تقتلوا للامر عليهم وتخييرهم بين ان يقاتلوا للدين او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفار او ادفعوهم
بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح
ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه واما قالوه دغلا واستهزاء بهم للكفر بوعيد اقرب منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا فانهما
اول اماراته ظهرت منهم موذنة لكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومعاونتهم تقوية
للمشركين وخذلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا يواطئ قلوبهم السنتهم
بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض
فانه يعلمه مفصلا بعلمه واحد واثم تعلمونه مجملا باماراته الذين قالوا رفع بدل من واو يكتمون او نصب على الذم
او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم كفوا على جهة الضن بالمال حاتم لاخوانهم اي لاجلهم
يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدرة بتقدير قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في
القعود ما قتلوا كما لم نقتل وادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل
عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه آخر ما يكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما
ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والمخاطب رسول الله صلعم او كل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول

او من تحسب والى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدا جائز الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر قتلوا الكثرة
المقتولين بل احياء بل هم احياء عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما اتاهم الله
من فضله وسوغ لهم السهادة والفوز بالحسنى الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة
بالذين لم يلحقوا بهم اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اى الذين من خلفهم زمانا او رتبة
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما يبشر لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين
وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب وفي الآية تدل على ان الانسان
غير المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا تفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتاثره والتذاذه ويؤيد ذلك ما ورد
في ان ارواح الشهداء يعرضون عليها الله وما روى ابن عباس رضي الله عنه ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة
وانما وصفوا به في الحال لحقهم ودنوهم او احياء بالذكر او بالايمان وفيه حث على الجهاد ورغبة في الشهادة وبعث
على ازدياد الطاعة واحتمال دلت بمعنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وتبشير المؤمنين بالفلاح يستبشرون كرر للتاكيد و
ليعلق به ما سيبان لهم الا خوف وجوز ان يكون الاول لحال اخوانهم وهذا لحال انفسهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم
وفضل زيادة عليه كما للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة
المستبشر به عطف على فضل وقرا الكسائي بالكسر على انه استيناف ومعترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر
بان من لا ايمان له احباطه محبطة واجوره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او
نصب على المدح او مبتدا خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين
المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء
ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلعم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس
فخرج صلعم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهو على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم
حتى لا يفوتهم الاجر والتي الله الرعب في قلوب المشركين فاسرعوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلهم
من عبد قيس او نعيم ابن مسعود لا نجمعي نفر واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد
او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذا عوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي
انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلعم ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج في
اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة
فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان يثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم ابن مسعود فقال قد قدم محمد في اصحابه يطلبونكم
فلم يبق منهم احد الا حرشهم وجمعهم فاكثروا فيكم القول حتى جمعوا لكم فاخشوهم فقال ما زادهم ذلك الا ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين
بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والموفق للمبادرة الى الجهاد و
التصلب في الدين واظهار الجراة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة
منه وفضل وفيه تحذير للمتخلف وتخطئة رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان
والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفة وما بعده خبر ويجوز ان يكون الاسم الى هو اعلى بعد مضاف
اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول صلعم او يخوفكم اولياءه الذين
هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الثاني على الثاني وخافون من مخالفة امري فجاهدوا
مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه
سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا
عليك لعلمك انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول
والمصدر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من الثواب في الاخرة وسويل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر
وفي ذكر ارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر
لانه لم يرد بهم ان يكون لهم حظ في الاخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا
ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفر بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول صلعم او لكل من يحسب والذين مفعول واما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد
لان التعويل على البدل وهو يسد مسد المفعولين كقولهم ظننت زيدا ابوه منطلق او المفعول الثاني محذوف اي يسرهم والمفعول الثاني على تقدير مضاف

عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون وقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا افترون ان تخرجوا
وقد جمعوا لكم فقتروا وقال صلعم والذي نفسي بيده لاخرجن ولم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وكانوا يقولون حسبنا
الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او للمصدر قال او لعاقبة ان اريد بنعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى
انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حميته للاسلام واخلصوا النية عند
وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص وبعضد قول ابن عمر رضي الله عنه قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى
يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل
فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج قالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احبه اذا كفاه ويدل
على انه بمعنى المحسب انه لا يستعمل بالاضافة بمعناه ولكن هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا
فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها
سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين
بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والموفق للمبادرة الى الجهاد و
التصلب في الدين واظهار الجراة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة
منه وفضل وفيه تحذير للمتخلف وتخطئة رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان
والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفة وما بعده خبر ويجوز ان يكون الاسم الى هو اعلى بعد مضاف
اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول صلعم او يخوفكم اولياءه الذين
هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الثاني على الثاني وخافون من مخالفة امري فجاهدوا
مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه
سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا
عليك لعلمك انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول
والمصدر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من الثواب في الاخرة وسويل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر
وفي ذكر ارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر
لانه لم يرد بهم ان يكون لهم حظ في الاخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا
ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفر بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول صلعم او لكل من يحسب والذين مفعول واما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد
لان التعويل على البدل وهو يسد مسد المفعولين كقولهم ظننت زيدا ابوه منطلق او المفعول الثاني محذوف اي يسرهم والمفعول الثاني على تقدير مضاف

مثل ولا يحسبن كفروا اصحاب الاملا خيرا لانفسهم او ولا يحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خيرا لانفسهم وما مصدرية
وكان حقها ان ينفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرا ابن كثير وابن عامر وعاصم والكسائي ويعقوب
باليا على ان الذين فاعل وان مع ما في حيز مفعول وفتح سينه في جميع القران ابن عامر وحمزة وعاصم والاملاء الامهال و
اطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء اما على لهم لنزدادوا اثما استيناف
بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح بكسر اولى ولا يحسبن باليا
على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازديادهم الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان واما على لهم خبرا اعتراض معناه ان
املاءنا لهم خير ان انتهوا وتدارك كوافيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يحتمل ان يكون حالا من الواو اي لتزدادوا اثما معذبا
لهم عذاب مهين ما كان الله لينذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره
والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف
الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يثبت عليها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر النبي عم به بواطنكم
ويستدل به على عقائدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب
فيطلع على ما في القلوب من كفر او ايمان ولكن الله يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او يصيب له ما يدل
عليها فآمنوا بالله ورسله نصه لاخلاص او بان تعلموا وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا
ما علمهم ولا يقولون الا ما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبر من يومن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي
انه عم قال عرض علي اقتي واعلمت من يومن بي ومن يكفر حتى المنافقون انه زعم انه يعرف من يومن ومن يكفر ونحن معه
ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا اي الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله
من فضله هو خبر الم القراءة فيه ما سبق ومن قرأ بالتاء فقد رضا فاليتاء مفعولاه اي ولا يحسبن بخل الذين يبخلون
هو خيرا لهم وكذا من قرأ باليا ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا
للدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عم ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله
الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله
ولا ينفقون في سبيله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقون في سبيله هلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون
من المنع ولا عطاء خبير فيجازيكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وروي
انه عم كتب مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا

فقال فنحاص ابن عازوراء ان الله فقير حين سال القرض فلطمه ابو بكر رض وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك
فشكاه الى رسول الله عم فجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق
اي سنكتبه في صحايف الكتبة او سنحفظه في علمنا ولا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقران والرسول ولذلك
نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جرمه اذ يكون وان من اجترا على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول
وقرا حمزة سيكتب باليا وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ونقول باليا ونعود وقواعد الحريق وننتهي منهم بان نقول لهم
ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغة في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع تستعمل لادراك سائر المحسوسات و
الحالات وذكر سبحانه العذاب مرتبا على قولهم الناشي عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم
ومعظم بخله للخوف من فقره ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء عم وقولهم
هذا وساير معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببية
للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب ابن الاشرف ومالك وحيي
وفنحاص ووهب ابن يهودا ان الله عهد الينا امرنا في التوراة واوصانا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار
بان لا نومن لرسول حتى ياتينا بهذا المعجز الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي عم ويدعوا
فينزل نار سماوية فتاكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق او بالاحراق وسلامة من غير ما تهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب
الايمان الا لكونه معجزة وهو وسائر المعجزات شرع في ذلك فقد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى عليهما السلام بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحتم وقتلوهم فلو
كان الموجب للتصديق هو الايمان وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله لما لم يومنوا لمن جاء به في معجزات اخر و
اجترؤا على قتله فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول عم
من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت البئر اذا حبسته والكتاب في عرف القران
ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القران وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته
اذا زجرته وقرا ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغاير للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت
وعد ووعيد للمصدق والمكذب وفي ذائقة الموت بالمصدر مع اليوس وعليه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما
توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر
بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويوم قيام القبور روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فمن زحزح عن النار
بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزحة وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر
بالبغية وعن النبي عم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يومن بالله واليوم الاخر

ويأتي الى الناس بالحق ان يوفي الله وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به
على المنام ويغر حتى يشتريه وسدا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع
غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بكلف الانفاق وما يصيبه من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح
وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء
الرسول عم والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر ولاحتمال و
يستعدوا للقائها حتى لا يرتبكوا عند نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى
من عزم الامور لمن عزم وما لا مور التي يجب العزم عليها او لمما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي
على الشيء نحو امضائه واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب ربانيه العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه
حكاية لمخاطبتهم ووراءه ابن كثير وابي عمرو وعاصم في رواية عن ابن عياش بالياء لانه غيب واللام جواب القسم الذي نابت عنه
فنبذوه اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ
وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقضه جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله
ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون تخاذلون لانفسهم وعن النبي عم من كتم علما عن اهله الجم بلجام نار
وعن علي عم ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب للرسول عم ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول
الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان
الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب اي
فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا تحسبن
محذوف دل عليهما مفعولا مؤكده وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبنهم بمفازة او المفعول الاول محذوف
وهو فلا يحسبنهم بما كد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه عم سأل اليهود عن
شيء مما في التوراة واخبروه كلا وما كان منه وارادوه انهم قد صدقوه ورجوا بما فعلوا فنزلت وقيل لما في قوم تخلفوا عن
الغزو ثم اعتذروا بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل لما في المنافقين فانهم يفرحون بنفاقهم ويستحمدون
الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر
على عقابهم وقيل مورد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
لدلالات واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم
كما بين في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التفكر وهذه متعرضة لجملة

انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كمغاير الليل والنهار او جزئيه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه
كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي عم ويل لمن قرأها ولم يتفكر الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عم لعمران ابن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب توميء ايماء وهو حجة للشافعي رح في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه لا عن مستقبلا بمقاديم
بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عم لا عبادة كالتفكر
لانه المقصود المخصوص بالعقل والمقصود من الخلق وعنه عم بينما رجل مستلق على فراشه فنظر الى السماء والنجوم
فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر فنظر الله اليه فغفر له وسدا لدليل واضح على تيقن علم الاصول وفضل اهله
ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا وسدا اشارة الى التفكر فيه او الخلق على انه اريد
المخلوق من السموات والارض او النهار لانها في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم
عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا له على معرفتك وحثه على طاعتك لينال
الحسنى لابديه والعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وسواء عرض فقنا عذاب النار
للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء في الدلالة على ان علمهم علة لاجله خلقت السموات والارض
حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك على اتمام فقد ادرك
والمراد تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع
وما للظالمين من انصار ارادة بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار و
انقطاع النصر عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصر نفي الشفاعة لان النصر دفع بقهر ربنا انا سمعنا مناديا
ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع للدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة لشدة ايماعه على نفس المسموع
وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عم وقيل القرآن والنداء الدعاء ونحو مما يودى
بالى واللام لتضمنهما معنى الانتهاء ولاختصاص ان آمنوا بربكم فآمنا اي بان آمنوا فآمنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستتبعة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار
مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه و
لا بد له من جمع بالاولياء كاصحاب وارباب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب
مما اظهر امثاله لما امر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة
او قصور في الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز ان يعلق على محذوف وتقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا

عليهم وقيل على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان تعصمنا عما يعصمه الكلا تخلف الميعاد باثابة المومن و
اجابة الداعي وعن ابن عباس به الميعاد البعث وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب
وعلو شان سائلها وفي الاتيان من حزنه امر فقال فحس دار ربنا انجه الله ٢ مما تخاف واستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وسو
اضيع من اجاب وتعدى بمعنى وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وروي بالكسر على ارادة القول
من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد
او للاجماع ولا تفاوت في الدين وهي جملة معترضة بين بيان شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة
قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى تفصيل لاعمال العمال
وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم فالذين هاجروا الشرك او الاوطان او العشائر للدين واخرجوا من ديارهم
واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ٢ ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس
لان الواو لا توجب ترتيبا والتاء افصل او لان المراد لما قتل منهم قوم وقاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير
وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله
اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعة قادر عليه
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد للنبي عم والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كفروا فلا تطع المكذبين او لكل
احد والنهي في الحقيقة خطاب له وانما جعل التقلب تقلبا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما اكرم عليه من
السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المومنين
كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش ويقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد
فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته في جنب ما اعد الله به للمومنين قال عم
ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماوهم جهنم فبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من
طعام وشراب وصلة قال ابو الشعث الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات لنا نزلا
وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله للكثرته
ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله نزلت في عبد الله
ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا
وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل عم الى رسول الله عم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا
يصلي على علج نصراني لم يره وانما دخل اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القران

وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يومن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا
كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعد في قوله اولئك يوتون اجرهم مرتين
ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود
سريع الوصول فان سرعة الحساب يستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم
من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى و
تخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة
كما قال عم من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه عم من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام
شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا يتغفل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبري عما سواه
لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات المثلى المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في
رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة وعن النبي عم من اسبغ الوضوء
اعطي بكل اية امانا على جسر جهنم

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس خطاب يعم بني ادم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم
اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه امكم حواء من ضلع من اضلاعها او محذوف ويدل عليه من نفس واحدة خلقها وخلق منها
زوجها وتقرير خلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله بيان لكيفية توالدهم منها والمعنى و
نشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة
تقتضي ان يكون رجال الكثير وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على
القدرة العامة التي من حقها ان تخشى والنعمة البالغة التي توجب طاعة موليها او لان المراد بها الامر بالتقوى
فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الايات التي يعلمها وقرئ وحالوا به على حذف مبتدا
تقديره وهو خالوا به الذي تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسئلك بالله واصله تتساءلون فادغمت
التاء الثانية في السين وقرا عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك
مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على الضمير
المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى ويتساءل
وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله
الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا واتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى
جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما اجري مجرى الاسماء كفارس وصاحب

جمع على يتامى ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب آفاق ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى
ولا اشتقاق يقتضي وضعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وروده ولانه اما للبلغ على الاصل
او لاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس
منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد وكانه قال وابتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي
ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعه العم قال اطعنا الله و
رسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او
لا تأخذوا الخبيث وهو اختزال اموالهم بالاخذ الطيب الذي هو حفظها وقيل لا تأخذوا الرديء من اموالهم وتعطوا الجيد
مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تأكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما
معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجر نوابهم فكيا كل بالمعروف انه الضمير
للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن
اذ كان الرجل يجد اليتيمة ذات جمال ومال فيتزوجها ضنا بها فربما يجمع عددا منهن عددا ولا يقدر على القيام بحقهن
او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا معدودا ما يمكنكم
الوفاء بحقه لان التحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم
وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا
فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء
لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانكم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على الا مزيدة اي ان خفتم
ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع معدول عن اعداد مكررة بنى مثنى مثنى وثلثه وثلثه واربعه اربعه غير منصرف للعدل
والصفة فانها بلغت صفة وان كانت اصولها لم تبن لما قيل لتكرير العدل فيها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير
منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور مستوفيه
ومحصليه كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلثه ثلثه ولو افرد كان المعنى يجوز الجمع بين هذه الاعداد
دون التوزيع ولو ذكر بالواو لذهب تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة
فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف وخبر مبتدأ فتكفيكم واحدة
او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة المؤنة وعدم وجوب
القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا فيقال عال

عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة المال عن حد السهام المسماة وفسر بالا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل
عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده ما روي انه لا تعولوا من اعال الاجلاء اذا كثر عياله و
لعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز الغرض فيه كتزوج
الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وكون الدال على التخفيف وبضم الصاد
وسكون الدال جمع صدقة وبضمهما على التوحيد وهو مشعر بصدقه كظلمة وظلمة نحلة عطية يقال نحله كذا نحلة و
نحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهومها لا بدلا الى موضوع اللفظ
ونصبها على المصدر لانها في معنى ايتاء او الحال من الواو او الصدقات اي اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى
نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل بانه من قولهم انتحل فلان كذا اذا ادعاه على انه مفعول له او
حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور مولياتهم فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة في قوله كانه في الجلد توليع البهق
اردت كان ذلك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لطبن الحسن لذلك وحده والمعنى فان وهبن من الصداق عن طيب نفس لكن جعل
العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمن معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعنا لان على تقليل الموهوب
فكلوه هنيئا مريئا فخذوه وانفقوه حلالا لا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذا ساغ من غير
غص اقيما مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذ للانسان والمريء ما يحمد
عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبلوا من ذويهم شيئا مما ساق اليهم فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي
للاولياء عن ايتاء الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعونها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو
الملائم للاية المتعلقة والمتأخرة وقيل نهي لكل احد ان يعطي ما خوله الله به من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر
الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقولهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اولى لعموم التي جعل الله
لكم قياما اي تقومون وتنتعشون وعلى الاول يؤول بانها التي من جنسها جعل الله لكم قياما سمي بها القيام قياما للمبالغة
وقرئ قيما بمعناه كعوذ لمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لارزاقهم
وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة يطيب بها نفوسهم
والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ
بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليهم مقدمات العقود وعند الى حنيفة
بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمسة عشر سنة كما قال
وعليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشر سنة عند الى حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده

فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احسستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ
ونظم كلامه ان الشرطية جواب اذا المضمن معنى السرط والجملة غاية للابتلاء كانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم وايناسكم
دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وسوء دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت
على سن البلوغ سبع سنين وهي سن معتبرة في تغير احوال الطفل تميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يونس
منه الرشد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا وامر فيه مبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا
فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليتناول بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولعل الاستعفاف والاكل بالمعروف
مشعران الولي له حق في مال الصبي وعنه عم ان رجلا قال له اني حجري يتيما فآكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك
بماله وابراد سد التسلم بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان ياخذوا ويستفيدوا على انفسهم اموال اليتامى
فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على
ان اليتيم لا يصدق في دعوى الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك صلا فالا في حسنه وكفى بالله حسيبا محاسبا
فلا تخافوا ظلما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر موكد لكونه فريضة
من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيبا او على الاختصاص يعني اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوكيد
لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس ابن الصامت الانصاري خلف زوجة ام كحة وثلث بنات فزوى ابناء عمه
سويد وعرفطة اوقتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم كانوا لا يورثون النساء ولا الاطفال ويقولون انما
يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله عم في مسجد الفتح فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله
فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى بين فنزل يوصيكم الله فاعطى ام
كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وسوء دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى
ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وسوء امر
ندب للمبلغ من الورثة وقيل وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك لما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وسوء ان
يدعوا لهم وتستقلوا ما اعطيتم ولا تمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امرا للاوصياء
بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين
المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان
يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو
كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولوما

ولو عاني حين جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا
عليهم الضياع وفي تبديل الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده
وتهديد للمخالف كما لاولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية بعد ما امرهم بها
مراعاة للمبدا والمنتهى لا يسمع لاولاد ورثة الميت امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب
او لمريض ما يصدر عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكر التوبة وكلمة او لحاضر القسمة عذرا جميلا ووعدا
حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
على وجه الظلم انما ياكلون في بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي برزة انه عم قال سمعت الله قوما من
قبورهم تتاجج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا وانما ذوقوا ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ مثلثا
صلى النار قاسا حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعر النار اذا اججها
يوصيكم الله يامركم ويعهد اليكم في اولادكم في شان ميراثهم وسوء اجمال بفصله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد كل ذكر باثنين
حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف
كاف للتفضيل ولا يخرج من الكلية وقد اشير كما في الجهة والمعنى للذكر منهم فحزن للعلم به فان كن نساء اي فان كان اولاد نساء
خلصا ليس معهن ذكر فان الضمير باعتبار الخبر او على تاويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اي نساء
زائدات على ثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة
وراء بالرفع على كان التامة واحدة الثنتين وقال ابن عباس رض حكمها حكم الواحد لانه جعل الثلثين لما فوقهما و
قال الباقون حكمها حكم ما فوقها لانه لما بين حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما
الثلثان ثم لما اوهم ذكر ان يراد النصف بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين وتوكيد ذلك ان البنت الواحدة
لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان يستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاخت وقد فرض لهما الثلثان بعموم
الثلثان مما ترك ولابويه ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وقائدته التنصيص على استحقاق كل واحد
منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيد للسدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا او انثى غير ان كان ياخذ السدس مع الانثى
بالفرضية وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر
حصة الاب لانه لما فرض لاحد الوارثين ابواه فقط وحين نصب لام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا
ينبغي ان يكون لها حيث يكون معهما احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قال ابن عباس رض فانه يفضي
الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس باطلاقه يدل

وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم
ياخذون السدس

على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس الذي حجبوا عنه بالام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد من الاخوة من غير
اعتبار الثلث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رض لا تحجب الام من الثلث ما دون الثلثة ولا الاخوات الخلص
اخذا بالظاهر وقراءة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدم
من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصبة للورثة من بعد وصية او دين وانما قال بها التي للاباحة دون الواو والدلالة على
انهما متساويان في الوجوب متعلقان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم لانها
شبيهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين اما يكون على الذين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
اي لا تعلمون من انفع لكم ممن ذكر لكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فعرفوا قدر ما وصيكم الله به ولا تعدوا الى
تفضيل بعض وجهالة روي ان احد المتوارثين اذا كان ارفع درجة من الاخر في الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته
او من يورثكم منهم ام من اوصى منهم فعرضكم للتوارث بامضاء وصيته ام من لم يوص فرض عليكم ماله فهو اعتراض موكد
لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر موكدا او مصدر يوصيكم لانه في معنى يامركم ويفرض عليكم الله كان
عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن
اي ولد وارث من صلبه منها او من ابنه وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية
توصون بها او دين والربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين
فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمراة كما في النسب وكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى عنه
الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوي الواحد والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث
منه من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبر وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او منقول
والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا
ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل والرجل المسند وكلالة يحتمل المعاني الثلثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني مفعول له
وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى فاتيت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفى حتى الاقي محمدا
فاستعير لقرابة ليست بالبعضية لانها كالة بالاضافة اليهم وصفت بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك
فلان من قرابتي او امراة عطف على رجل وله اي للرجل او الميت اخ او اخت
من الام ويدل عليه قراءة ابي وسعد ابن مالك وله اخ او اخت من الام وانه ذكر في اخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل
وسولا يليق باولاد الام وانما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولاد فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم
شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة للدلالة بمحض الابوة ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجد كما
لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة

بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة ولا اقرار بدين لا يلزمه وهو حال عن فاعل يوصي المذكور
في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصي على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله
مصدر موكدا او منصوب بغير مضار على المفعول به ويوجد ان قرئ غير مضار بالاضافة اي لا تضار وصية من الله
وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم
لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرائعه التي هي
كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله
وجمع خالدين للفظ والمعنى وقراءة ابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
وكذلك خالدا وليسا صفتين للجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هما له واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم
اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاء بها وغشيها وضاجعها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين ليشهدوا عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت
فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت فيه كان
ذلك عقوبتهن في اوايل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان تجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى
بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص
عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان ياتيانها منكم يعني الزاني والزانية وقرا ابن كثير واللذان بتشديد النون
ويمكن تاويلهما بالزاني والزانية والفاعلين من غير تعكس فاذوهما بالتوبيخ والتعيير وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا
فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض ان الله كان توابا رحيما عليه الامر بالاعراض
وترك الملامة وقيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات
وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله مقتضى وعده
من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها وان ارتكاب الذنب جهالة والا لم يقبل من عصى الله
هو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان وهو اي قبل حضور الموت كما روي اذا حضر احدهم الموت
وعاين ان تقبل توبة عبد ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب كما قال متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب
في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من اجزاء الزمان الذي هو ما قبل
ان نزل بهم سلطان الموت فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله و
كان الله عليما هو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار

سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر وفي التوبة للمبالغة وعدم
الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين
وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعد لهم ولا يجوز
عذابهم متى شاؤا ولا اعتداد التهيئة من العتاد وسوف اقرب وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين امنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها
كالاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان
تاخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وواحدة والكاف كرها بالضم في هؤلاء وبفتحها
وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد
النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضلت الداجن بعضها وقيل الخطاب مع الازواج
كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او تختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب
الازواج ونهاهم عن العضل الا ان ياتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم
عام الظرف او المفعول له بعد ولا تعضلوهن لافتداء الا وقت ان ياتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا ان ياتين
بفاحشة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في المعاشرة والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه ولكن نظركم
الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج قنطارا امراة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن قنطارا
احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا من القنطار اتاخذونه بهتانا
واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتاخذونه باستحقاق واثم ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا
لان اخذه سبب بهتانهم وافترائهم المأثم فيكون الرجل اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها
الى الافتداء منه بما اعطيها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في
الفعل الباطل ولذلك فسره هنا بالظلم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن الكناية لاسترداد المهر
والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر عليكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وسوء الصحبة والممازحة
او ما اوثقه الله به عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي عم بقوله اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة
وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم

اللازم للنهي وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم
كقوله ولا تعيث فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل اباكم الا ما قد سلف ان امكنكم
ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لانه مقرر انه كان فاحشة ومقتا علة
للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله وما رخص فيه لانه من المحرمات ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من
زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات
الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل
من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم تعم من ولدنك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم تتناول
من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلثة وكذلك البواقي والعمة كل انثى ولدها من ولد
ذكر اولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قربا او بعدا وبنات الاخ وبنات الاخت يتناول القربى والبعدى و
امهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي المرضعة اما والمراضعة اختا وامرها
على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي درت عليه اللبن قال عم يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب واستثناء
اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل لئن يصح فان حرمتها في النسب بالمصاهرة دون النسب
وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا محل الذم الرضاعة لتزاحمه الكلمة
السلم محل المصاهرة فان تحريمها عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من الغير سمي به لانه يربه
كما يربى ولدك في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقته التاء لانه صار اسما ومن نسائكم متعلق بربائبكم واللاتي بصلتها
صفة لها مقيدة للنظم والحكم بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات لفصلها من اذا علقتها بالربائب كانت
ابتدائية وان علقتها بالامهات لم يجز لكن يلزم ان يكون ربائبا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء
اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كهو فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول
فرق بينهما فقال في رجل تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج بنتها ولا يحل له ان يتزوج امها والبه
ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي عم تقييد التحريم فيها ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملها
مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن ومن في احتضانكم او
بصدد قوي النسبة بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان يجروها مجراهم لا تقييد الحرمة والله ذهب جمهور العلماء
وقد روي عن علي عم جعله شرطا لا امهات والربائب بنتا ولان القربة والبعدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر
وهي كناية عن الجماع ويؤثر ما ليس زنا كالوطء بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للتلبيس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة

لحلها او لحلولها مع الزوج الذين هم اصلابكم احترازا عن المتبنين لا عن ابناء الولد وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع
عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعلومة كما هي محرمة في النكاح محرمة في ملك اليمين
ولذلك قال عقيب وعلى هذه حرمتها آية واحلتها آية يعني ان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجع على نفي التحريم و
عقيب نفي التحليل وقول علي رض اظهر لان آية التحليل مخصوصة في عدد ذلك ولعموم ما يصح الحلال والحرام الا غلب الحرام
الا ما قد سلف استثناء عن لازم المعنى او مسقط معناه لكن ما قد سلف مغفور لعموم ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء
ذوات الازواج حصنهن التزويج او الازواج وقرا الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد
ما ملكت ايمانكم من الاسارى سبين وهن ازواج كفار فهن حلائل للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد يوم اصبنا
سبايا يوم اوطاس وهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فانزل الله الآية واستحللنا منهن واياه عنى الفرزدق
بعوا وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال الشافعي الزوجات لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي و
اطلاق الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع
اي هذه فرايض الله عليكم وكتب يكتب الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرا حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت وما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثماني المذكورة وفسر عنه بالسنة ما في معنى
المذكور كما يرى محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له
والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم اراد ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن فانما يحسن في حال كونكم محصنين
غير مسافحين ويجوز ان يكون مفعول تبتغوا وكانه قيل لاجل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من وراء
ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه وكاحصان العفة فانها تحصين للنفس
عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب الماء فانه الغرض فما استمتعتم به منهن فما تمتعتم به من المنكوحات
او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فآتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة
حال من الاجور بمعنى المفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما
تراضيتم به من بعد الفريضة فيما زاد على المسمى او حط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او من صداق او فراق
وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت تباح ايام حرب فتح مكة ثم نسخت لما روي انه عم اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني
كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي به اذ
الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمراة وتمتعها بما يعطي وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه ان الله كان عليما حكيما فيما شرع
من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصل الطول الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات موضع النصب
بطولا او بفعل يعدى بمن لانه في معنى من لم يستطع منكم ان يعتلي بنكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات

يعني الحرائر يتقوا فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات وظاهر الآية حجة لمن ادعى به في تحريم نكاح الامة على من يملك بالعجز
صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا وابو حنيفة به طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطء
وحمل قوامين فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد
وجوز نكاح الامة المؤمنة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة
رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه عالم بالسرائر وبتفاضل
ما بينكم في الايمان فربما تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم
عن استنكافه منه وبعضكم من بعض انتم وارقائكم متناسبون نسبكم من آدم عم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن
اهلهن كرر ذكرهن اعتبارا لانهن مطلقا اشعارا على ان الاذن يباشر العقد بانفسهن حتى يجتمع به الجنسية
وآتوهن اجورهن اي ادوا الى مهورهن باذن اهلهن محذوف لتقدم ذكره الى مواليهن محذوف المضاف للعلم بان المهر
للسيد لان عوض حقه يجب ان يؤدى اليه وقال مالك هو المهر لانه ذهب الى الظاهر بالمعروف بغير مطل واضرار وتقصان
محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزوج
فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الجلد لعموم والتنصيف عدا بهما طائفة من الموضع
وسويد على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم
لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم
بالخشية القبائح وقيل المراد به الحد وقيل هذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين
خير لكم قال عم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور رحيم لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم
ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين معمول يريد واللام زيدت لتاكيد
معنى الاستمرار اللازم للارادة كما في قول قيس ابن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود و
قيل المفعول محذوف وليبين معمول له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم منابههم من تقدمكم من اهل الرسل لتسلكوا
طريقتهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم
والله عليم بما حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات
يعني الفجرة فان اتباع الشهوات لا يتمارى لها وانما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره هو متبع لها في الحقيقة لا لها وقيل
المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الامهات والبنات والاخوات تهاونوا عن الحق ميلا لموافقتهم على اتباع الشهوات وتحليل
المحرمات ميلا عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة غير مستحل له يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم
الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضائق كاحلال النكاح لانه وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات

ولا يحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت منذ الثلث
وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبح الشرع كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع
ولكن تكون تجارة عن تراض عن منهي عنه او اقصد واكون تجارة عن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين و
تخصيص التجارة من الوجوه التي بها تحل تناول المال للغير لانها اغلب وارفق لذوي المروات وتجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا
وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على
كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبيع كما تفعله جهلة الهند او بالقاء
النفس الى التهلكة وتؤيده ما روي ان عمرو ابن العاص تاول في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي عم او بارتكاب ما يؤدي الى
قتلها او ما قرب او ما يذلها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة
جمع في النهي بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي
فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار بقوله ان الله كان بكم رحيما اي امركم وانهاكم عما نهاكم لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم
يا امة محمد عم رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهيكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او الى ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما
افراطا في التجاوز عن الحد واتيانا بما لا يسعه وقيل المراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب
فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء
والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
كبائر الذنوب التي نهاكم الله عنها ورسوا عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم
واختلف في الكبائر ولا اقول ان الكبيرة كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي عم
انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين
وعن ابن عباس رض الكبائر الى سبع مائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك ويغفر
ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس
وما بينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عزل له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما
ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص واحوالهم الا ترى انه رض عاتب بنيه
في كثير من خطراته التي لم تعد على غير خطيئة فضلا ان يؤاخذ عليها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او
ادخالا مع كرامة وقرا نافع بفتح الميم وسواها بضمه على المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور
الدنيوية كالجاه والمال فلعل عليه خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضا بما

لحكم الله
بما قسم الله له وانه تشهي لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم تقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بالكسب
بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك
اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه السلام
ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف
من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله مثله من خزائنه التي
لا تنفد وسوق الكلام على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا واسئلوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم ان الله كان بكل شيء عليما
فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما
لنا نصف الميراث لتمنينا كنا رجالا فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركة جعلنا ورثة
يلونها ويحرزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل ميت جعلنا ورثة مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى
الوارثين في ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استئناف مفسر للموالي وفيه خروج لاولاد فان الاقربين لا يتناولهم كما لا يتناول
الوالدين والذين عقدت ايمانكم عطف على الوالدين وقرا الكوفيون عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله و
اولوا الارحام بعضهم اولى من بعض وعن ابي حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح
وورث ولا زواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره فاتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره
ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدين وقرا فاتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة موكدة لها والضمير للموالي
وقرا الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة
الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية
وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير
ومزيد القوة والاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب
الجهاد والجمعة وتحملوا التعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر
والنفقة روي ان سعد ابن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد ابن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها
الى رسول الله عم فقال اقصه منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير فالصالحات قانتات
مطيعات لله قائمات بحقوق ازواجهن حافظات للغيب لما يجب الغيب اي يحفظن في غيبة ازواجهن ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه عم
خير النساء امراة ان نظر اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا منه الآية
وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق او بالذي

حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت
مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة على الاطفال واللاتي تخافون نشوزهن
عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن وابجروهن في المضاجع في المراقد ولا تدخلوهن تحت اللحاف او
لا تباشروهن وهو كناية عن الجماع وقيل المضاجع المباييت اي لا تباتوهن واضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن و
لا هو الشديد مرتبة ينبغي ان يبدأ بها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض
واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على
من تحت ايديكم وانه على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم وانه تعالى وكبير
ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما بين الزوجين كقولهم يا سارق الليلة اهل اليمن والفاعل كقولهم نهارك صائم فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتبين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسطا
يصلح للحكومة ولا اصلاح من اهله وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب
فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين
او لبين الامر ولا يلبيان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك ان لهما ان يتخالعا ان رجيا الصلاح فان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين
وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان ارادا
الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه
ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبصاحب
القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب او اتصال بنسب او دين
وقرئ بالنصب على الاختصاص لعظم الحق والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عم الجيران ثلثة فجار له ثلثة
حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو مشرك
من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة
وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه
وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او
نصب على الذم او رفع على اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف وهو الذين يبخلون اما نحو ابه ويأمرون الناس بالبخل به

وقرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة ويكتمون ما آتاهم الله من فضله العلم والغنا اخفاء بخلا بالاموال واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمته
فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء وروي نزلت في طائفة من اليهود كانوا للانصار ينصحون لا تنفقوا اموالكم
فانا نخشى عليكم العدم وقيل في الذين كتموا صفة محمد عم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون او
الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو لا ينبغي على ينبغي من حيث انهما طرفا تفريط وافراط
سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدأ خبره محذوف يدل عليه بقوله ومن يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ليستحوا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا نبه على
ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه كقولهم ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة و
الخارجة وبحسب ان يكون وعيدا لهم بان يقرنهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله
اي وما الذي عليهم او اي تبعة يحيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة ولاعتقادهم
في الشيء على خلاف ما هو عليه وحرص على الفكر لطلب الجواب ليعلم بودي لهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة
وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع واما قدم الايمان هنا واخر في
الآية الاخرى لان القصد بذكره الى التحضيض هنا والتعليل ثم وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة
لا ينقص من اجورهم ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ومثقال كل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال
من الثقل وفي ذكره ايماء الى ان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان تك مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر
او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير وابو عمرو حسنة بالرفع على كان التامة
يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده
على سبيل التفضل زائدا على ما وعده في مقابلة العمل اجرا عظيما اعطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه
فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد نبيهم ليشهد على فساد
عقائدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هؤلاء وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد
على هؤلاء شهيدا لتشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم واجتماع شرعك مجامع قواعدهم وهؤلاء اشارة
الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين كقوله لتكونوا شهداء على الناس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بان يدفنوا بهم اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر
او الكفر والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا ولم يخلقوا او كانوا هم والارض
سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى

بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم
الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسوى على
ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية تعالى سويته فتسوى
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم
او خمر حتى تنتبهوا او تعلموا ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن ابن عوف صنع مادبة ودعى نفرا من الصحابة حين
كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم وقرا اعبد ما تعبدون
فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد ولعل المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة وانما المراد النهي
عن الافراط في الشرب والتكرر من السكر وهو النبيذ وروي سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى
وسكرى كحبلى على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي
اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر الا عابري سبيل مستثنى من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه
بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن قصر الصلوة على
مواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز له
المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية النهي عن القرب حال الجنابة وفي الاية تنبيه على
ان المصلي ينبغي ان يحترز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجر تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه من استعمال
الماء فان الواحد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه بسبب ضعف حركته وعجزه او على سفر لا تجدون فيه
او جاء احد منكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء
او ماستم بشرتهن بشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل اراد جماعهن وقرا حمزة و
الكسائي لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود
ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق
ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه بالحدث بالذات او بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله
بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي قصدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك
قال الحنفية به لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح به اجزاه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق باليد شيء من التراب
لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك

الا التبعيض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روي انه عم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على
ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا من رؤية
البصر اي الم تنظر اليهم والقلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التوراة لان المراد احبار
اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد علمهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد عم وقيل
ياخذون الرشى ويحرفون التوراة ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد
اخبركم بعداوتهم ولا يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فتوكلوا عليه
والكفوية عن غير والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسناد وبالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين
اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض وبيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا
او يحفظكم منهم او خبر محذوف وصفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونها عن مواضعها
التي وضعها الله فيها بازالتها عنها او اثبات غيرها فيها او يؤولونها على ما يشتهون فيميلونها عما انزل الله فيه وقرئ
الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة بتخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا
عليك بلا سمعت بصم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع غير
مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان فلانا اذا سبه وانما
قالوا نفاقا وراعينا انظرنا نكلمك ونفهم كلامك ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا
راعينا المشابهة لما يلسنا بون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء
والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع ما تقول
وانظرنا ولو ثبت قولهم بدل مكان ما قالوا لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل اما بحسب حال الفعل
بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان على ان وقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا لا ايمانا به وبالانبياء والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه
او الا قليلا منهم او سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها
على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني القفا او ننكسها الى ورائها في الدنيا
او في الاخرة واصل الطمس ازالة الاعلام الماثلة وقد يطلق على ازالة الصورة ومطمس القلب والبصيرة ولذلك قيل معناه
من قبل ان نغير وجوها فنسلب حواسها واقبالها ونكسوها الصغار ولادبارها ونردها الى حيث جاءت وهي
اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير وتقريبه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها
بان نعمي ابصارها عن الاعتبار ونصمها عن السماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم

او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخربهم بالمسخ كما اخربنا به اصحاب السبت ونلعنهم على لسانك كما لعنا بهم على
لسان داود وعيسى والضمير لاصحاب الوجوه للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد به الوجهاء وعطفه على الطمس
بالمعنى الاول على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب
او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة وكان امر الله بايقاع شيء او وعيده او ما حكم به وقضاه
مفعولا نافذا او كائنا فيقع لا محالة اما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه بت الحكم على خلود عذابه
ولان ذنبه لا يغتفر عنه اي فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء
تفضلا منه واحسانا والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه
لمن يشاء وهو من تاب وفيه تعسف بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر
بالمشيئة ينافي وجوب العقوبة قبل التوبة والصفح بعدها فلا يبقى كما مر حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب
شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحق دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى
الفارق بينه وبين ساير الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم
يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلعم فقالوا هل على هؤلاء
ذنوب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئاتهم ما عملنا بالنهار كفرعنا بالليل وما عملنا بالليل كفرعنا بالنهار وفي معناهم
من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان تزكية هؤلاء هو المعتد به دون تزكية غيره فان العالم بما ينطوي
عليه الانسان من حسن وقبح وقدر فيهم وزكى المزكين من عباده المؤمنين واصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا
ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكية انفسهم بقدر فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب
به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله واذكياء عنده وكفى به زعمهم هذا او
بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد صلعم وقيل في حيي بن اخطب و
كعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلعم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم
اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل
في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود
او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد
طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك
ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير لهم فاذا

فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة
وهذا هو الاغراق في بيان بخلهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين وجواب لو يكون
المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذا وقع بعد الواو والفاء لا
لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ واذا لا يؤتوا على النصب ام يحسدون الناس بل يحسدون
رسول الله واصحابه فانه اولى العرب والناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كما لهم ورشدهم
وبخهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكان يلهما تلازما وتجاذبا على ما آتاهم الله من فضله يعني
النبوة والكتاب والنصر والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد آتينا آل ابرهيم الذين منهم اسلاف محمد صلعم وابناء عمه
الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه مثل ما آتيناهم لمنهم من اليهود من آمن به كعبد الله
ذكر حديث آل ابرهيم عم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به قيل معناه فمن آل ابرهيم من آمن به ومنهم من كفر
ولم يكن في ذلك تؤبين امره فكذا لا يؤبن كفر هؤلاء امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذب بها اي ان لم يعجلوا
بالعقوبة فقد كفاه ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كهولك بدل الخاتم وقطا او
بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه
جلدا آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد
حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعوض لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا فيئا لا حر فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة
مشتقة من الظل لتأكيده كقولهم شمس شامس وليل ائل ويوم ايوم ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
خطاب لعموم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع
المفتاح لمن دخل وقال لو علمت انه رسول الله صلعم لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله صلعم وصلى
ركعتين فلما خرج سأله العباس رضه ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامر الله ان يرد اليه و
فامر عليا رضه بان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف والتسوية اذا فصلتم بين من يفصل عليه امركم
او رضي بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة
موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء الامانات

والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول عم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة
وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل على الشرع
لتوابعه ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولي الامر منكم في شيء
من امور الدين وهو تؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر
على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده
واستدل به منكروا القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى
المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس وتؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله عم
فانه يدل على ان احكامه ثلثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك اي الرد خير لكم واحسن تاويلا عاقبة او احسن تاويلا من تاويلكم بالارادة
الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس نزلت
في منافق خاصم يهوديا فدعا اليهودي الى النبي عم ودعا المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلعم
فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله عم فلم يرض بقضائه
وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق
المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل عم ان عمر فرق بين الحق والباطل
فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثره لاجله فسمي بذلك لفرط طغيانه
او للتشبيه بالشيطان ولان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع لقوله
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه
حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وهو مصدر او اسم
للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين الدال انه غير محسوس والمسد محسوس في يصدون في موضع الحال
فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق والنقمة من الله بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك
وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤوك حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض
يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا التقصد بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين
ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى

الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان في الحلف الكاذب على العقاب
فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم وعن قبول معذرتهم وعظهم بليغا في كنههم عاقبة عليه وقل لهم في انفسهم اي
في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر انجح قولا بليغا يبلغ منهم وتؤثر فيهم امرهم بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم
والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب في ذلك مقتضى شفقة الانبياء عم وتعلق الظرف بقوله على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها
ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه وطاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وانه اظهر
الاسلام كان كافرا فاستوجب القتل وقرره ان ارسال الرسول عم لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يعبل برسالته
ومن كان كذلك كان كافرا فاستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جاؤوك تائبين من ذلك وهو
خبر ان واذ معلوم فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما
علق الحكم بالمجيء لانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائبين وان عظم جرمه ويشفع له ومن نصبه ان الشفيع
في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسروا بصادف كان توابا حالا
ورحيما بلا منه او حالا من الضمير فيه فلا وربك اي فورب لا مزيد لتاكيد القسم لا يؤمنون لا يكونون مؤمنين
في الاتباع كيوما لا اقسم هذا اليوم حتى يحكموك فيما شجر بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
ما قضيت ضيقا مما حكمت او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا انقيادا
بظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل
وقرا ابو عمرو ونعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك واخرجوا بضم الواو للاتباع والشبه بواو الجمع في نحو
لا تنسوا الفضل وقرا عاصم وحده بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى المتصل بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم
الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم بنى على صعوبة الامر وهو اسلامهم والضمير
للمكتوب وجاز عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء وعلى الاعمال قليلا ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به من متابعة الرسول عم ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه
اشد لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز ولانه ايضا ما نزلت في شان المنافق واليهودي
وقيل انها والتي قبلها نزلتا في حاطب ابن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال عم اسق
يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لانه كان ابن عمته يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله
الى جارك واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما جزاء لسؤالهم لكانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت وهلا اذا لآتيناهم
لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون سلوكه جنات الدرس ونفتح عليهم ابواب العلوم قال عم من عمل بما علم

ودنه الله فيما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من مزيد رغبة في الطاعة بالوعد عليها مرافقة
اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين حال منه او من ضمير قسمهم
اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحقائق الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل
المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صدقت نفوسهم زيادة بمراقي النظر والجلي والاتيان في اخرى
بمعارج التصفية والرياضات الى اوج الفرقان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى
بهم الحرص الى الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله يوم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعة
الله واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وسوله اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين
في مقام الاستدلال والبرهان ولا اولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء عم او لا فيكونون
كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم
شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك فتاء في معنى
التعجب في رفعا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم
وفيما روي ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني
اذا لم اركَ اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك اني عرفت انك
ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزلة دون منزلتك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك فنزلت وذلك اشارة الى ما
للمطيعين من الدرجات ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل سؤالهم المنعم ومن يتهم الفضل صفة من الله خبر او الفضل
خبر ومن لله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله
يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم يتيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزام
والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبيت على فلان تثبيتا اذا ذكرت متفرق محاسنه
ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة وراية وانت في الحرب لكن يقتضي
اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله عم
المؤمنين والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا من الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او ثبطوا
غيرهم كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد من بطأ منقول من بطؤ كثقل من ثقل واللام لام الابتداء دخلت على اسم ان
للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما اسكن في ليبطئن والتقدير وان منكم
لمن اقسم بالله ليبطئن وان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي
حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن الذي تنبها على وجه تحسرهم وقرئ بضم

بضم اللام اعادة للضمير على من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما
للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال او
حال عن الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه المنافقين وضعفة المسلمين تضرعا وحسدا كان
لم يكن بينكم وبين محمد عم مودة حتى لم يتعين بكم فتفوزوا بما فاز به يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو
ضعيف لا ينفصل اعتراض الجملة بما لا يعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وهو محذوف
وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وورش عن نافع تكن بالتاء لتانيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم
وقيل يا اطلق للتنبيه على الانتباه فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز وذلك للواو والعطف
على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان يقاتل سولا عن
القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون
والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد لهم الاجر العظيم
غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب بينهما
على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعرف نفسه بالشهادة او الذين يظفرون الغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل
بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل ما في الظرف من معنى الفعل و
المستضعفين عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل
بحذف المضاف اي في خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخيرات وتخليص ضعفة
المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين
بقوا بمكة لصد المشركين اياهم وضعفهم عن الهجرة منذ لدن ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي
ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى شاركوا في استنزال الرحمة
واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة
وجعل لمن بقي منهم خيرا ولي ناصرا ففتح مكة على يده عم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب ابن اسيد فحاميهم و
نصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكيره اسند الله فان اسم الفاعل والمفعول
اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب عامله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به
الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين
امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة

بالاضافة الى كيد للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله
يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل الله عليهم بأسه واذا للمفاجاة جوابا لما وفريق مبتدا منهم صفته
يخشون خبره كخشية الله مصدر اضافة المصدر الى المفعول وهو موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس
مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعله حالا وان جعله مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب يا
بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان
يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله
وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما
تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا
ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون بالياء لعدم
الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ
واينما متصل بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور او حصون مربعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف
القصر من تبرج المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر
اذا رفعه وان تصبهم حسنة تقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة
على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية وهما المراد هاهنا اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم
بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشؤمك كما قال اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها
قل كل من عند الله بسط وتقتير حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو العلم
فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كيفما لا افهام لهم او حادثا في صرف الزمان فيتذكروا
فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله وما اصابك من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان
من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف يعصى غيره ولذلك قال عم ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا
وما اصابك من سيئة فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لاينافي قوله كل من عند الله فان الكل منه
ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجان وانتقام كما قالت عائشة ما من مسلم يصيبه وصب
ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك للناس رسولا حال وصدها الباء للتأكيد ايذانا بعلو الجار بالعلو والتعميم ان علو رسالته اي رسولا للناس جميعا كقوله
وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من فيّ زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك

بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحسن مبلغ ولا مرسوا الله روي انه عم قال من احبني فقد احب الله
ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وما ينهى عنه ما يريد الا ان يتخذنا كما اتخذت النصارى عيسى
فارتد ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا
الحساب وهو حال عن الكاف في يقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر و
رفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما قلت لها او
ما قالت لك من القبول وضمار الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشيء او البيت المبني لانه
يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة بدلت طائفة بالادغام لقربها في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة
او في جملة ما يوحى اليك ليطلع على اسرارهم فاعرض عنهم فلا تبال بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في امورك كلها
سيما في شأنهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتأملون معانيه ويتبصرون
ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله اي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم كان يقصر فصيحا ويعجز ركيكا ويصف تصعب معارضته
ويقص تسهل مطابقته يخبر اخباره المستقبلة للواقع دون يخبر ويوافقه العمل ببعض احكامه دون بعض على ما
دل عليه استقراء النقصان لنوع البشر ولعل ذكره تنبيها للسنة على ان اختلاف ما وقع من الاحكام ليس بتناقض
في الحكم بل لاختلاف احوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف ما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كما
يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر سرايا رسول الله عم او اخبرهم الرسول بما يوحى اليه من وعد بالظفر او تخويف
من الكفرة اذاعوا به لعدم جزمهم فكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او للتعدية لان اذاعة معنى التحدث ولو ردوه
الى الرسول لو ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم الى رأيه وارأي كبار الصحابة البصراء بالامور لعلمه
لعلمه على اي وجه يذكر الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون الاراجيف
المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين لو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم ولعرفوا انه هل يذاع لعلم
ذلك هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط النبط وهو الماء
يخرج من البئر اول ما يحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر
والضلال الا قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان
كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والا اتباعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل الله ان تنشط او تركوك وحدك
لا تكلف فعل الا نفسك لا افعل بك الا ما يخصك من الفرض وما عداه مفوض الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله
ناصرك لا الجنود روي انه عم دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون

لم يلو على احد وري لا تكلف بالجهاد ولا تكلف بالنون على بناء الفاعل اي لا تكلف الا فعل نفسك لا الا لا تكلف احدا
الا نفسك لعوا وحرض المؤمنين على القتال اذا عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا يعني
قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم وهو
تذييل وتهديد لمن لم يتبعه من شفع شفاعة حسنة داعيا بها الى مسلم ودفع بها عنه ضرا او جلب له نفعا ابتغاء
لوجه الله ومنها الدعاء للمسلم قال عم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له
نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها مضارا يكن له كفل منها
نصيب من وزرها مساويا لها في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات على الشيء اذا اقتدر قال وذي ضغن
كفضل الطعن عنه وكنت على مساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا
حييتم تحية فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد
عليه ورحمة الله فان قال المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واما برده مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله عم السلام عليك
فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر
السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا هذه الاية فقال انك لم تترك لي فضلا
فرددت عليك مثله وذلك لاشتمالها على اقسام المطالب التي هي السلامة وحصول المنافع وثباتها وهذا الوجوب على الكفاية
وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها ومنه قيل للبريد
بين الحي بعض التحية وهي ان يحيي بتمامها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحيوة ثم استعمل
للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فعلت في السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب والرد على المذهب
وهو قول قديم للشافعي رح ان الله كان على كل شيء حسيبا محاسبكم على التحية وعن ابي الله لا اله الا هو مبتدا وخبر
او الله مبتدا والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مفضيين اليه او في
يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض في القيام والقيمة كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او للحساب
لا ريب فيه في اليوم او في الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد
اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين فما لكم تفرقتم
في امر المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله عم في الخروج الى البدو
لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم و
قيل ذلك في المتخلفين يوم احد او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة ولا اشتياق الى الوطن او قوم
اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم كقولك مالك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي

اي متفرقين فيهم او من الضمير اي فما لكم تفرقون فيهم ومعنى الافتراق استقرار من فئتين والله اركسهم بما كسبوا ورد بهم الى
حكم الكفر او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه
من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا كفرهم فتكونون سواء
فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا
في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا ويخلصوا ايمانهم بهجرة في الله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه
فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ونصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويتارقون
محاربتكم والقوم خزاعة وقيل الاسلميون فانه عم وادع وقت خروجه الى مكة سلالا بن غير الاسلمي على ان لا يعينه
ولا يعين عليه ومن جاءوكم حال من الجواء مثل ما له وقيل بنو بكر ابن زيد مناة او جاءوكم عطف على الصلة اي او الذين
جاءوكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن المامور باخذهم وقتلهم متركي المحاربين فلحق بالمعاهدين او
الى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين
عن القتال لكم وعليكم ولا اول اظهر لعوا فان اعتزلوكم وفي بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون
او استيناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه ان في حصرت صدورهم وحصرات او بيان لجاءوكم وقيل
صفة محذوف اي جاءوكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله عم غير مقاتلين لحصر الضيق
ولانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان اولاء او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان
قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا
لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم
ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا
الاسلام ليامنوا المسلمين فلما رجعوا انكسوا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين ارتكسوا فيها عادوا
اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث ظفرتم بهم فان مجرد الكف لا يوجب التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
حجة واضحة في التسلط عليهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم
في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على خصة ونصبه على الحال
او المفعول له اي لا يقتله لشيء من الاحوال الا حال الخطأ او لا يقتله لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف

وقيل ما كان لمؤمن في معنى النهي والاستثناء منقطع
اي لكن ان قتله خطأ

اي الا قتلا خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يضاف القصد الى القتل او الشخص او لا يقصد به زهوق الروح غالبا
او لا يقصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وروي خطأ بالمد وخطأ كعص
بخسف الهمزة ولا يه نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن يزيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به
عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير والتحرير الاعتاق والرقبة الكريمة المعتق للكريم من الشيء
ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس مؤمنة محكوم
باسلامها وان كان صغيرة ودية مسلمة الى اهله موداة الى ورثته يقتسمونها كسائر الموارث لقول الضحاك بن سفيان الكلابي
كتب الي رسول الله عم يامرني ان اورث امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها وبني على العاقلة فان لم تكن فعلي بيت المال
فان لم يكن مني ماله الا ان يصدقوا ايتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله و
عن النبي عم كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او مسلمة اي يجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم
عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في بيتهم عينهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لا اهله اذ
لا وراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم الاسلام في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول مقاتلا
او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه
صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي وتاب عليكم توبة
او حال اي ذوي توبة اي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شانه
ومن يقتل مؤمنا متعمدا الجزاء جهنم حال لازمة فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم
قال ابن عباس لا يقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التغليظ اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب
سواه واني لغفار لمن تاب وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة
وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله ان يدفعوا اليه ديته فدفعوها اليه ثم حمل على مسلم
فقتله ورجع الى مكة مرتدا والمراد بالخلود المكث الطويل فان الادلة متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي السلم بغير الف اي الاستسلام وقرأ الباقون
وفسر السلام انه تحية المسلمين واما فعلت ذلك متعوذا او قرئ مؤمنا بالفتح اي مبذولا له الامان تبتغون عرض
الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على

على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اي مثل ما دخلتم في الاسلام
تقولون بكلمتي الشهادة فحقنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم
بالاستمرار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم
ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا
فيه روي ان سرية لرسول الله عم غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس فتبعه باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول
من الجبل ولما تلاحقوا وكبروا ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه
فنزلت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال وددت لو قدرت باسلامه وماله و
فيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطأه مغفور لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين في موضع
الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير او في الضرر بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم اعيانهم او
بالجر صفة للمؤمنين او بدل منه و
قرأ ابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء وروي بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه و
عن زيد ابن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ائتني بكتف وانا اعمى فغشي رسول الله عم في
مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من
المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد
من غير علة وفائدته تذكير ما ينبهم من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على التفسير
السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه يتضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او
الحال بمعنى ذي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهو الجنة لحسن عقباهم و
خلوص نيتهم واما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني لفضل لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منهما بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك
ضربته اسواطا او اجرا على الحال عنها لتقدمها عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كرر
لفضل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاولى جعل لهم في الدنيا الغنيمة
والظفر وجميل الذكر والثانية جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات
منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاولون هم الاضرار والقاعدون الثانية هم الذين اذن لهم والتخلف اكتفاء بغيرهم

وقيل المجاهدون لا ولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه فواء م رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر وكان الله عفوا رحيما لما عسى ان تفرط منهم رحيما بما وعدهم ان الذين توفاهم الملئكة يحتمل الماضي والمضارع
وقرئ توفاهم وتوفاهم على مضارع وقيل معناه ان الله يتوفى الملئكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها
فيتوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا
حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملئكة توبيخا لهم فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض
اعتذروا اما توبيخا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة وعن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملئكة تكذيبا لهم او تبكيتا
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك ماويهم جهنم لتركهم
الواجب ومساعدتهم الكفار وسوء خبرانهم والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملئكة باضمار قد
او الخبر قالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وسوء جملة معطوفة على الجملة المستفتح منها وسارت مصيرا مصيرهم او جهنم
وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي عم من فر بدينه من ارض الى ارض استوجبت
له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد عم الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم
دخولهم في الموصول وصحة ولا اشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر
والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوتهم يجب عليهم
ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه او عن المستكن
فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق اليه او بدل منه او لكن عسى الله ان
يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو اذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويترصد الفرصة
ويتعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا مهاجرا من الرغام وهو التراب
وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ فقد وقع اجره على انه خبر مبتدأ محذوف ثم يدركه وبالنصب على
اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان و
المعنى ثبت اجره عند الله ثبوت امر الواجب وكان نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم
اشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات واذا
ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف كعاتها ونفي الجناح فيه يدل على جوازه دون
وجوبه ويؤيده انه عم اتم في السفر وان عائشة رض اعتمرت مع رسول الله عم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت
فقال احسنت يا عائشة وابو حنيفة يقول عزيمة صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم وتقول عائشة

اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيد في الحضر وطائفتها كالاولى فان صحت فالاول يؤول
بانه كالتام في الصحة ولا جرم والا لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الآية بانهم الفوا الاربع وكان مظنة لان يخطر
ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فسمي الاتيان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه ليطيب نفوسهم واقل سفر تقصر فيه
اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة رح وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف اي شيء من الصلوة
عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية
باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله فان خفتم الا ترى حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم
وهو السؤال والتعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة النبي عم
لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه لم يعلم الرسول كيفيتها لبيانه به للائمة بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم
كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك يصلون ويقوم الطائفة الاولى تجاه العدو
ولياخذوا اسلحتهم اي المصلون جزما وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا
يعني المصلين فليكونوا من وراءكم يحرسونكم يعني النبي ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب ولتات طائفة
اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك طائفة يدل على ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله عليه السلام
ببطن النخل وان اريد به ان يصلي بكل ركعة كان الصلوة ركعتين وكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة ويمكث قائما حتى يتموا
صلوتهم منفردين فيذهبوا الى وجه العدو ويأتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم يمكث قاعدا حتى يتموا صلوتهم
ويسلم بهم كما فعله رسول الله عم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب وتقف وجاه العدو
وتأتي الاخرى فتصلي معه ركعة ويتم صلوته ثم تعود الى وجه العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم
صلوتها ولياخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ و
نظيره قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ودوا الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
تمنوا ان تنالوا منكم غرة في صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان لاجل امر باخذ السلاح ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر
او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امر بعد امر باخذ الحذر كي لا يهجم
عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم
ولتعلق الامر بالحزم لسد ضعفهم وغلبة عدوهم بلان الواجب ان يحافظوا على الامور على مراسم التيقظ والتدابر
فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر

في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف وصلوها كيف ما امكن قياما مسايفين ومقاتلين عن وقعود اخرامين وعلى
جنوبكم متحنين فاذا اطمانتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرايطها وأتوا بها
تامة ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا فرضا محدودا لا وقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل
على ان المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة لادا آحال المسايفة والاصطراب في المعركة وتعليل الامر بالابتغاء بما كنتم ما امكن
وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن قلبه ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال
ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر
بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا ترجون عدو منبعي ان يكونوا
ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ ان يكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة
للنهي عن الوهن لاجله ولانه نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما باعمالكم وضمايركم حكيما فيما يامركم وينهاكم انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة ابن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جار قتادة ابن النعمان في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق
فيه وخبأها عند زيد ابن السمين اليهودي والتمس الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا
اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوه فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فمال بنو ظفر انطلقوا بنا
الى رسول الله صلعم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله عم ان يفعل
بما اراك الله بما عرفك او وحي اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا استدعى مفعولا ثالثا ولا تكن للخائنين اي لاجلهم
والذب عنهم خصيما للبراء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعل ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله اولى
ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على براءته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها
اثيما منهمكا فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حايطا بها ليسرق اهله فسقط الحايط عليه فقتله يستخفون من الناس
يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو اولى بان يستحيى منه ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا يطلق
معه الا ترك ما يستقبح ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البرئ والحلف الكاذب
وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا
جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا او صلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا
يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك
وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا للذنوب رحيما متفضلا عليه وفيه
حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كقوله وان اسأتم فلها

وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او انما كبيرة او ما كان عن عمد
ثم يرم به بريئا فقد احتمل كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بينا في البرئ وتبرية
النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان متفاوتا لعظمهما دون معتبر والاخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلامه اياك
بالوحي طيفت طائفة منهم اي من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى
نفي همهم بل الى نفي تاثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عصمك
وما اخطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر كان لا حيلة في الحكم ومن شيء موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل
اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من مناجاتهم كقوله لا خير في ازيرهم نجوى ومن تناجيهم فعوا الا من امر بصدقة او معروف
على حذف المضاف اي الا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى لكن من امر بصدقة ففي نجويه الخير والمعروف كل ما استحسنه الشرع
ولا ينكره العقل وفسر بهما بالقرض واعانة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح
ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بني الكلام على الامر وترتيب الجزاء على الفعل ليدل
على انه لما دخل الامر في زمرة الخير كان الفاعل ادخل فيهم وان العمل والغرض هو الفعل واعتبار الامر حيث انه وصلة اليه
وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف
الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فاته بجنبه من اغراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق وان كلا من المتخالفين في
شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد
او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون
من صلاه وسائت مصيرا جهنم ولانه تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل
المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز
استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيل المؤمنين محرما كان اتباع سبيلهم
واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصينا الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله عم وقال
اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة
وما توهمت ان اجترئ على الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق
فان الشرك اعظم انواع الضلال وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكره الاية الاولى وقد افترى لانها متصلة بقصة
اهل الكتاب ومنشا شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى البنوة على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى

ومنات ونحوها فان لكل حي صنما يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذكر اما لتانيث اسمائها كما قال وما ذكر فان يكبر فانثى
شديدا لازم ليس بضروس فانه عني القراد وهو ما كان صغيرا يسمى قرادا فاذا كبر سمي حلمة او لانها كانت جمادات في الجمادات
يونث حسن انها صنما سمت لانات لانفعالها ولعله لو ذكر هذه الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا
ينفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل لكنت على تمامي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملئكة لقولهم الملئكة
بنات الله وهي جمع انثى كرباب وربى وقرئ أنثى على التوحيد وأنثا على انه جمع انيث كخبث وخبث وأنثى بالتخفيف والتثقيل وهو
جمع وثن كاسد واسد وأنثا بهما على قلب الواو همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امر
بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعتهم في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه
صرح ممرد وغلام امرد وشجر مرداء للتي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقدرته سبحانه اولا على ان الشرك
ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان يسيروا ينفعل ولا ينفعل وثانيا اخبارا وذلك بناء على الوسيلة غاية المنافات
فان الآلة ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عباده وبني افظع الضلال لثلثة اوجه الاول انه مريد منهمك
في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى ويكون طاعته صلاة بعد داعي الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا تجلب مطاوعته
سوى الضلال واللعن والثالث في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وهو الامر بهذا شانه غاية الضلالة وضلال عبادته
والمفروض المقطوع اي نصيبا فرضي وفرض من فرضهم فرض له في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة
كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام يشقونها لتحريم ما احل الله وهي عبادة عما كانت العرب
تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل وبالقوة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله
عن وجهه صورة او صفة وتندرج فيه ما قيل من تفاعيل الحامي في خصاء العبيد والوشم والوشر واللواط وتحويل ذلك
وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمال ولا يوجب
لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن النهاة رخصوا في اخصاء البهائم للحاجة والجملة الاولى حكاية عما
ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بانقياده ما يدعوا اليه على ما امره الله ومجاوزته
عن طاعة الله الى الطاعة فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم
ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر
الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها
حال عنه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعد وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد

لما لزم الرجل بصاحبه اذا لزمه وازمه اضاعه صح

والعرب تقول الكلمة مصنوعة من الناس انثى تقول امه ذكر لقولهم عمر مصنوعة وهذه انثى لما كان مصنوعا فكانوا يقولون الله كما يدعونه هو مصنوع من صنعتهم كقول الشاعر

البحيرة ما شق اذنها وحرم لبنها وركوبها والسائبة ما سيب للاصنام وكان الرجل اذا قدم من سفره او برء من مرضه او ولدت ناقته ولدا ذكرا نحرها وجعل لحمها للاضياف ولا تحلب ولا تركب

السيد الباكر هو القاطع

وشم يده اذا غرزها بابرة ثم ذر عليها دقاق النيلج والوشر

اللواط مصدر لاط اي عمل قوم لوط

مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية الى قبله وعد والتاء مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله
مصدر اسند خلاهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود
من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعمال في تحصيلها
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب ليس ما وعد الله من الثواب بنال بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانيهم اهل الكتاب وانما ينال
بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال
اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا
يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر بامانيكم ايها المشركين وهو قولهم لن يدخل
الجنة الا من كان يهوديا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او
آجلا لما روي انه لما نزل قال ابو بكر رض فمن ينجو مع هذا يا رسول الله وقال عم اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللواء فقال بلى
يا رسول الله قال هو ذلك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه
وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل الصالحات لا يمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر
او انثى هو موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن
حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المؤكد تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا
بنقص شيء من الثواب او ادائه ناقصا من ثواب المطيع فالجزاء لا يزيد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على
ذكر عقاب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لا يعرف لها رب سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا
الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابرهيم
الموافقة لدين الاسلام المبني على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال عن المتبع او الملة او ابرهيم واتخذ الله
ابرهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة يشبه كرامة الخليل وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتخصيصا على انه الممدوح
والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق
في الرمل فانهما يتوافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف جيء بها للترغيب
في اتباع ملته ولا يذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابرهيم عم بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس
تمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يريد نفسه لنعلم ولكن يريد للاضياف فقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه
ببطحاء لينة فملؤا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابرهيم عم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارة الى
غرارة منها فاخرجت احسن خبازة واختبزت واستيقظ ابرهيم عم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من
خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله فسماه خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منهما ما يشاء

وصوفهم لا حنة ولا تاء او قولهم ان كان الامر كما تزعم هولاء الجهلة خيرا منهم واحسن حالا ولا امانيهم اهل الكتاب

الخليل الخالص الصفاء

ومن يشاء وقيل هو متصل بذكر العدل مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله
بكل شيء محيطا احاط علمه وقدرته فكان عالما باعمالهم فجازاهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزوله
ان غيلان ابن حصن اتى النبي عليه السلام فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من تشتهي النساء ويحوز
الغنيمة فقال عم كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن ولا فتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على
اسم الله او ضمير المستكن في يفتيكم وساغ للفصل ويكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبار
مختلفين ويظهر اغناء زيد واعطاؤه اذا اسند الى معرض لبعض المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره
والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينتصب على يفتيكم ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل وافسم بما يتلى
عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلال اللفظ ومعنى في يتامى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على
ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما
تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لا اضافة الشيء الى جنسه وقرئ يتامى على انه ايامى فعلبت بهمزة بالا
اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان ينكحوهن او عن ان تنكحوهن فان وليا اليتامى
كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون ما كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه
دليل على جواز تزويج اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحهن جريان العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على
يتامى النساء والعرب كانوا يورثون الذكور دون النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم
او ما يتلى في ان تقوموا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما وان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان
ينتصب ان تقوموا باضمار فعل اي ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا اليهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام باليتامى
في شانهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد على اثر الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت منه لما ظهر لها
المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا من صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا
بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط بعض المهر او القسم
او تهب له شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به
وعنها ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما محذوف وقرئ يصالحا من اصلح بمعنى اصطلح
والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضل بل بيان انه من الخير كما ان الخصومة
من الشر وسوء عشرة وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما ولا اول للترغيب في المصالحة والثاني
لتمهيد العذر في الممانعة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عن حقها
والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا في العشرة

وتتقوا النشوز والاعراض وتتفضلوا فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه
اقام كونه عليما لهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا تقع ميل البتة وهو معنى وذلك كان رسول الله عم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه
قسمتي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع
والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي عليه السلام
من كانت له امرأتان ويميل مع احداهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كسر تفسدون من امور النساء وتتقوا
فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اي وان يتفارق كل منهما صاحبه
يغن الله كلا منهما عن الآخر بدلا وسلوة من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما متقنا في افعاله واحكامه
ولله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى
ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتاكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين
ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض
على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في الملك كله لا يضره كفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم
وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في
السموات وما في الارض ذكره ثانيا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما فاض عليها من
الجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكيل بكفايته تهديد
وما بينهما تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس بنفسكم ومفعول يشا محذوف دل عليه الجواب وياتي باخرين ويوجد
قوما اخرين مكانكم او خلقا اخرين كان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا
ايضا تقرير لغناه وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عاد رسول الله عم من العرب ومعناه معنى قوله وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله عم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا
كالمجاهد بجاهد في الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فلم يطلب احدهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم يخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند
الله ثواب الدارين فيعطي الكل ما يريد كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له فيه وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي
كلا بحسبه يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق
تقيمون شهادتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان
الشهادة بالحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه

او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تتبعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوروا فيها ميلا او ترحما فالله اولى بهما
بالغنى والفقر وبالنظر اليهما فلو لم تكن الشهادة عليهما لما شرعها وهو عليه الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل
عليه المذكور وهو جنسا الغنى والفقر لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرئ وان تلوا من اللي
وان تلووا اقامة الشهادة فادبتموها او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب
للمسلمين او للمنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة
وعزير ونكفر بما سواه فنزلت امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك
ودوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم كما امنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان ببعض كلا ايمان بالكتاب
كاول القرآن والكتاب الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي وبمن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا
عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى الطريقة ان الذين امنوا يعني اليهود آمنوا بموسى عم ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا
بعد عود موسى اليهم ثم كفروا بعيسى عم ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم او قوم آمنوا ثم ارتدوا مرة بعد مرة او تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا
تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم
ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم لقوله ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك
محذوف ويعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا لغفرانهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما دل على ان الآية في المنافقين ومن قال
امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر
مكان انذر تهكما بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او
هم الذين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يعز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه
فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لا يوبه لعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرئ نزل على البناء
والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المحكمة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الآيات
جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط اما اذا كان
من حاله هازيا معاندا غير مرجو ولو [illegible] وهذا تذكار ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم لانكم
قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفران رضيتم بذلك او لان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من
الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم
واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر او للاستغناء بالاضافة

بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امركم
وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله
قالوا الم نكن معكم نظاهركم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم
اي والوا الكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ونستحوذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ لكن جاء
على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم
وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم
يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على
فساد شرى الكافر المسلم والخنفية به على حصول البينونة بين الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي لزوم ذلك اذا عاد الى الايمان
قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه في اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤن الناس يخالونهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى الفعل كنعم وناعم
او للمقابلة فان المرائي يرى من يراه عمله وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من
يرائيه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها
فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال عن واو يراؤن كقوله ولا يذكرون اي يراؤنهم غير ذاكرين
مذبذبين اوؤا ويذكرون ومنصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر مذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله
الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ
بالدال المعجمة بمعنى اخذوا تارة في ذبة وتارة في ذبة وهو الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين
ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب نظيره قوله تعالى
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين
وديدنهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق
او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التي هي قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم
اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله عم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فنحو من باب التشبيه والتغليظ وانما سميت
طبقاتها الدرك لانها متدارك متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالنهر والنهر
والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم
واحوالهم فزال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه

فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤتي المؤمنين اجرا عظيما فيسامونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم ايتشفي غيظا او يدفع ضرا او يستجلب نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب
المضر بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر ونفي عنه نفسه تخلص من تبعته
وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا
مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل علما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء
على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل
فيكون استثناء منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بنيته ان تبدوا خيرا طاعة
وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء يصدر اليكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفاءه تنبيه
ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك
وسوغت المظلوم على العفو بعدما رخصت له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله و
رسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن
ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق
لا يتخلف فاذا الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك
كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله فماذا بعد الحق الا الضلال ولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا غيرهم
بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضداد بينهم و مقابلوهم وانما دخل
بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف يؤتيهم اجورهم الموعودة لهم و
تصدير بسوف لتاكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تاخر وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن نافع بالياء على
تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل كتابا مخرجا بخط سماوي على
الواح كما كانت التوراة او كتابا يعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعيانا بانك رسول الله عم فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم
لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لمذاهبهم والمعنى ان عرقهم راسخ على ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم
فقالوا ارنا الله جهرة او مجاهرين معاينين عيانا اي ارنا نره جهرة او مجاهرين معاينين فاخذتهم الصاعقة نار
جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم ما يستحيل في تلك الحالة التي كانوا عليها وذلك

وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التي اقترفوها ايضا
او ايلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوبة اذ لم تاتهم بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا
تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة على تجاسرهم ورفعنا فوقهم الطور بسبب ميثاقهم ليقبلوا
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى عم والطور مظلل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود عم ويحتمل
ان يراد على لسان موسى عم وحين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود عم وقرأ
ورش عن نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعتدوا فادغم التاء في الدال واخذنا منهم ميثاقا غليظا وثيقا للتاكيد والباء متعلقة
بالفعل المحذوف وبجواز ان يعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا يدل عليه قوله
بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف مكون مصلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعلق في جاء وكفرهم بآيات الله
بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف وعيد للعلوم او في لكنه ما تدعونا الله بل طبع الله عليها بكفرهم
فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام
او ايمانا قليلا لا يعبأ به لنقصانه وبكفرهم بعيسى عم وهو معطوف على كفرهم لانه من اسباب الطبع او على ما بعضهم وبجواز ان
يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذلك الكفر اذانا لتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى وعيسى عليهما السلام
ثم بمحمد عم وقولهم على مريم بهتانا عظيما لعنى نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي
بزعمهم ويحتمل انهم قالوه استهزاء او يكون الذي ارسل اليكم مجنونا وان يكون استثناء من الله بمدحه وصفا
للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان سطاما اليهودي دس وانه دل عليهم فمسخهم الله
قردة وخنازير فاجتمع اليهود على قتله فاخبر الله به بانه يرفع الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل
ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله شبهه عليه
فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان عيسى فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب
وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما قدمها الله بما دل عليه الكلام من جراءتهم على الله ووقوعهم
قتل نبيه المؤيد بالمعجزات العامة وتجرئهم به لا بقولهم هذا على حسب جنايتهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن
وقع لهم التشبيه بين عيسى عم والمقتول او في الامر على من قال لم نقتل احدا ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول
للدلالة انا قتلنا على انه مقتول وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى عم فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال
بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فابن صاحبنا وقال بعضهم الوجه
وجه عيسى عم والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع ان الله يرفعه الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه
لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله

ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اى لكنهم يتبعون الظن وجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذى يمكن
الله النفى جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه
ما علموه يقينا كقولهم كذا اى يخبر عنها العالمون بها وقد قتل بعلمى ذلكم يقينا من قولهم قتلته علما وتحقيقه علما اذا تبالغ علمك
فيه بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعيسى عليه السلام
وان احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اى وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فعوا ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة لاحد
ويعود الضمير الثانى والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل
ان يموت لو حين ينزل وحده ولا ينفعه ايمانه وتؤيد ذلك ان ابى بن كعب ليؤمنن به قبل موتهم بضمير الجمع لان احدا فى معنى الجمع وهذا
كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير لعيسى والمعنى انه اذا
نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
حتى يكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب
الصبيان مع الحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
فبشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوا ابن الله فبظلم من الذين هادوا اى فبتاى ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم يعنى ما ذكر فى هود او على الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا
وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان النهى على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل
بالرشوة وساير الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون فى العلم منهم كعبد الله بن سلام
واصحابه والمؤمنون اى منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدا والمقيمين الصلوة
نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لا ولئك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اى يؤمنون بالكتب وبالانبياء
وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير فى يؤمنون او على انه مبتدا والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفعه
لاحد الاوجه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه
المقصود من الآية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب من اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره فى الوحى
كساير الانبياء واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم
بالذكر لشمول النبيين عليهم تعظيما لهم وان ابرهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقون انبياء ومشاهيرهم
وآتينا داود زبورا قرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كما ارسلنا
او فسر قد قصصناهم عليك من قبل اى من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو

ومنهم مراتب الوحى فخص موسى عم من بينهم وقد فضل الله محمدا بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين و
منذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهو لولا ارسلت الينا رسولا فيبين لنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان
بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور العقل عن ادراك جزئيات المصالح ولا كذلك عن ادراك كليتها واللام متعلقة بارسلنا او
بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله ولا يجوز حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد طرفا لها او صفة
وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبى بنوع من الوحى ولا عجز لكن الله يشهد استدراك
عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا
يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يبينه ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك وهو انى لما انزل
انا اوحينا اليك او لوامانشهد لك فنزلت ترله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل
بليغ او بحال من يستحق للنبوة ويتاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم والجار
والمجرور على الاول حال عن الفاعل وعلى الثانى حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملئكة يشهدون ايضا بنبوتك
وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك
ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى التفكر والنظر فلو اتى سؤلا بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك عن استشهاد
بقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال لان المضل يكون
اغرق فى الضلال وابعد من الاهتداء عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا عم بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم
او باعم من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا الجرى حكم الاول وعد المحتوم على ان من مات
على كفره فهو خالد فى النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظم يا ايها الناس قد
جاءكم الرسول بالحق من ربكم بما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعد من آمن بها خاطب الناس عامة
بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فآمنوا خيرا لكم اى ايمانا خيرا لكم او ايتوا امرا خيرا لكم مما انتم
عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدى الى حذف
الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم
ونبه على غناه بقوله لله ما فى السموات والارض وهو يعلم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما باحوالهم حكيما فيما
دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود فى حط عيسى عم حتى رموه بانه ولد لغير رشدة و
النصارى فى رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعنى تنزيهه عن

عن الصاحب والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو
روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الموات والقلوب فآمنوا بالله ورسله
ولا تقولوا الله اي لا الهة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او
الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم كالاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس
الحيوة انتهوا عن الثلثة خيرا لكم نصب لما سبق انما الله اله واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد لما سبحه
تنبيها على ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثله ويتطرق اليه فناؤه له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك
فيتخذ ولدا وكفى بالله وكيلا يتنبه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه لتكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كافة
ذلك مستغن عن خلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يأنف من تكفل الامر اذا انحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك
ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران
قالوا لرسول الله صلعم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار
ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملئكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملئكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله
واحتج به من زعم فضل الملئكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان
يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه والجواب ان الآية للرد
على عبدة المسيح والملئكة فلا يتم ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار الكثرة دون
التكبر كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد التكبر فغايته تفضيل المقربين من الملئكة ومن الكروبيين الذين
حول العرش او من اعلى منهم رتبة من الملئكة على المسيح من لا نبي بعده وذلك لا يستلزم فضل اصل الجنس على اجناس مطلقا والنزاع فيه
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ارتفع عنها ولا استكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف
التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم الله جميعا فيجازيهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم
من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل
للمجازاة المعلومة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال فيحشرهم الله جميعا يوم القيمة يوم يحشر العباد للمجازات او
لمجازاتهم فان الثابة مقابلة بها ولاحسان الاهم تعذيبهم بالنعم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم
نورا مبينا عنى بالبرهان المعجزات او بالنور القرآن اي قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل
البرهان الدين او رسول الله صلعم او القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدر بازاء ايمانه وعمله
رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما موصلا الى
والطاعة في الدنيا وطريقا الى الجنة في الآخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا

فعاده رسول الله صلعم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزل من الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها
في اوائل السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ان ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له او
حال من الهالك وفي وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او لاب لانه جعل اخوتها عصبة والام
لا تكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع بنت الميت عند عامة العلماء غير ابن عباس رض لكنها لا ترث النصف
وسوى بينها اي المرء وبين اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان ارث بتقدير حيوتها يرث جميع مالها والا فالمراد
به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ ولآية كما تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لا تدل على عدم سقوطهم وقد دلت السنة على انهم لا يرثون
مع الاب وكذا معهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة ان قيل ما ترك الضمير لمؤنث بالاخوة وهي اثنتان وفيها الثلثان
وتثنيته محمول على المعنى وفائدة الاخبار عنه بانثى التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما
وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر بين لكم ان تضلوا
اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنها وتتحروا خلافه او بين لكم الحق والصواب كراهة
ان تضلوا او قبل لئلا تضلوا الحق ولا وسوسة الكوفيين والله بكل شيء عليم وهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات
عن النبي صلعم من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي كاجر كل اشرى محررا وبرئ من الشرك
وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثوق قال الخطيئة
قوم عقدوا عقد الجار ... وشدوا العناج وشدوا فوقه الكربا واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود
التي عقدها الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقده بعضهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به
او يحتمل ان حملنا الامر على الشرك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا تمييز له وقيل
كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والمعنى بهيمة
الظباء وبقر الوحش وقيل هي المراد بالبهيمة ونحوها مما يماثل الانعام في اجترار وعدم انياب واضافتها الى الانعام
لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا تحريم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي
الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم
حال عما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله
يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهو اسم ما اشعر اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحاج
واعلام النسك وقيل دين الله وقيل معظم شعائر الله اي حرمته وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر الحرام
بالقتال فيه او بالنسيء ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي

وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى والقلائد انفسها والنهى عن احلالها مبالغة في النهى عن التعرض
للهدى ويطرح قوله ولا ايمين زيادة تنبيه والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدى من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم
انه هدى ولا تتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم
والجملة في موضع الحال من المنكر في آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل فايدته
استنكار نقض من هذا شانه والتنبيه على المانع وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي
ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما تم الصلح ان تعرضوا لهم بسوء انه كان فيهم الحطم شريح ابن ضبيعة وكان
قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ يبتغون على خطاب المؤمنين واذا حللتم فاصطادوا اذن
في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يجرمنكم ولا يحملنكم مرادفة لعلى اباحة مطلقا وقرئ بكسر النون على
التقاء ساكنين حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا او اجتلبتم بمعنى حل المحرم واحل ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم ولا يكسبنكم
شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع
وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر
ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عنه عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى
عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين كيكسب ومن قرأ يجرمنكم
بضم الياء جعله من اجرم الرباعي المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء و
متابعة الكرام ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب
فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية والدم اي الدم المسفوح
لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت
لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشبة وهي حتى
تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى والنار فيها للنقل
وما اكل السبع اي ما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم تحل الا ما ذكيتم
الا ما ادركتم ذكوته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم
والمري بحد وما ذبح على النصب النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون
ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصب
وان تستقسموا بالازلام اي وحرمت عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح
مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه

وان خرج الغفل اجالوها ثانيا بمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور
بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كضرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه
دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان لذلك طريقا اليه وافتراء على الله به ان اريد بربي وجهالة وشرك ان اريد به الصنم
او الميسر المحرم اليوم الآن تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية
وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله
ورجوعكم عنه بمحاولة هذه الخبائث او غلبتها او من ان يغلبوكم فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا
الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم وليس عليكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على العقائد والتوفيق
على اصول الشرائع وقواعد الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق
او باكمال الدين او بفتح مكة او هدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو
الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض لما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق
وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة
مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوز حد الرخصة كعود غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم لا يؤاخذ باكله يسئلونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام
في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لانه نسيا لونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين شائع في امثاله والمسؤول ما حل
لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم يستخبثه الطباع السليمة
ولم يتنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب وما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف
على الطيبات اي احل لكم ما علمتم وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطية وجوابها فكلوا والجوارح
كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها
بالصيد مشتق من الكلب لان التأديب يكون اكثر فيه واثر اولاد كل سبع يسمى كلبا لقوة عم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن حال ثانية او استئناف مما علمكم الله من الحيل
وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد
بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك على الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما
لم ياكل منه لقوله عم لعدي ابن حاتم ثم وان اكل فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط
ذلك في سباع الطير لان تأديبها الى هذا الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما
علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكوته واتقوا الله في محرماته ان الله
سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها

وبيع الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى عليه نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا
منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحق بهم في التقرير على الجزية لعموم سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير
ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوا منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك و
المحصنات من المؤمنات اي الحرائر العفائف وتخصيصهن يعرف على ما سبق اولى في المحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
وان كن حربيات وقال ابن عباس لا يحل الحربيات اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائها لتاكيد وجوبها
والحث على الاولى وقيل المراد بايتائها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان
مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى من يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يريد
بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام
كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المتسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد
العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن ارادته واذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه
فعله وظاهره يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا وبه اجماع على خلافه لما روي انه عم صلى
الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عم عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به التقييد
والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لعموم ما يدل
من آخر القرآن نزولا فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليه ولا حاجة الى الاضمار خلافا
لمالك وايديكم الى المرافق في المغسول لان قيل الى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره
وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره فائدة لان مطلق اليد يشمل عليها وقيل
الى بمعنى الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد
الغاية تقتضي خروجها والا لم يكن غاية كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتميز الغاية هنا
عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء فيه وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل
ومسحت بالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الصاق فكانه قيل الصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي
الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي
اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه عم مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله
اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي وتعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده
السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول الاكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجر الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن
والشعر كقوله عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقوله يا جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك

وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخواته
ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
سبق تفسيره ولعل تكريره لتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد بالامر بالطهارة
للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء يكفر الذنوب او
ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء وفعول يرد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله
ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان الاقتدار بعد المزيد وليتم
نعمته عليكم ليتم بشرعه ما يطهركم لابدانكم ومكفر لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم بترخيصه اتمامه عليكم بعزائمه
لعلكم تشكرون نعمته ولانه مشتمل على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصلية وبدلية واصلان اثنان مستوعب وغير مستوعب
وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آلتها مائع وجامد وموجبها حدث اصغر
واكبر وان المسح للعدول الى البدل مرض وسفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره ومشاقه الذي اتقلكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذ على
المسلمين حين بايعهم رسول الله عم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة
او بيعة الرضوان او قوله في النساء نعم ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها
فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا
عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شنآن بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب
ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبي وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل
اقرب الى التقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين انه مكان من التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى
واذا كان هذا العدل مع الكفار فاظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتذكير
هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل اذ كان اولى بترك المشركين وهذا في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة
في الصفة نادرة الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد
استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف يبينه وقيل الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال
وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر
وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين
راوا رسول الله عم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا اندموا الا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم

اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اسار الى ما روى انه عم
الى الزرقة ومعه الف واربعمائة يستوفيهم لاية مسلمين قتلهما عمرو ابن امية الضمرى خطأ بحسبهما مشركين فقالوا
نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك وتوضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو ابن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه
فامسك الله يده فنزل جبرئيل عم فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله عم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه
فجاء اعرابى فسل سيفه وقال من يمنعك منى فقال الله فاسقط جبرئيل من يده واخذ الرسول وقال من يمنعك منى فقال
لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت اذ همّ قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاسلاب فكف
بسط الله يده اذا بطش به وبسط الله لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافى لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا
منهم اثنى عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به
روى ان بنى اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها
الجبابرة الكنعانيون وقال انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فانى ناصركم وامر موسى عم
ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امر به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء يتجسسون الاخبار و
ونهاهم ان يخدشوا قومهم فراوا اجرا عظيما وباسا شديدا فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوفنا
من سبط يهودا ويوشع ابن نون من سبط افرايم ابن يوسف عم وقال الله انى معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة
واتيتم الزكوة وامنتم برسلى وعزرتموهم اى نصرتموهم وقويتموهم واصله الرد ومنه التعزير واقرضتم الله قرضا حسنا
بالانفاق فى سبيل الخير وقرضا نصب المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب القسم المدلول عليه باللام فى لئن
ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك بعد ذلك الشرط الموكد المعلق به
الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه كلاما من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة
ويتوهم له معذرة فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا
قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الايات والنذر وراجحة والقاسى قسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسى اذا كان
مغشوشا وسواء الضمائر النفوس فان المغشوش فيه يلبس وصلابة وروى قسية بابتناء القاف اى يحرفون الكلم
عن مواضعه استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله وافتراء عليه ويحتمل ان يكون
حالا من مفعول لعناهم لا من القلب اذ لا ضمير او نسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التوراة
او من اتباع محمد عم والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها
فزلت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لما روى ان مسعودا قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية

ولا تزال تطلع على خيانة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من
عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال تجرى لك منهم الا قليلا منهم لم يحرفوا وهم الذين امنوا منهم وقيل الاستثناء مرفوع
وصلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بايه السيف ان الله
يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اى واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا
نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى لدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به
فاغرينا فالزمنا من غرى بالشىء اذا لصق به بينهم العداوة والتحضاء الى يوم القيمة بين فرق النصارى وبينهم وبين اليهود
وبعقوبة وملكائية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعنى اليهود
والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد عم وايه الرجم فى
التوراة وبشارة عيسى عم باحمد فى الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر الله امر دينى او عن كثير منكم
فلا يواخذ بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعنى القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز
وقيل النور محمد عم يهدى به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما كواحد فى الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه
بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب وسبل الله وتخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام
باذنه بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق سوى وسلوك طريق الى الله وهو دين الله لا محالة لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين يقولون بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا قالوا
لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتوضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا
فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا احيا بل لكل على ما قالوا وتقرير
ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما
يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير اذا حدثا عرض لهم من الشبهة فى امره والمعنى انه قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل
كما خلق السموات والارض ومن اصل يخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كادم عم وكثير من الحيوانات ومن اصل بجانبه
اما من ذكر وحده كما خلق حواء عم او من انثى وحدها كعيسى عم او منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابنؤا الله
واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل الاشياع ابن الزبير الخبيبون او يقربون عنده قربة الاولاد من الوالد ووحد
لنحو ذلك مر بيانه فى سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اى فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان ابنا
المحب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم الا فانتم بالقتل والاسر واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة
بل انتم بشر ممن خلق من خلقه الله يغفر لمن يشاء ومنهم من امن وبر سلم ويعذب من يشاء ومنهم من كفر والمعنى انه يعاملكم

معاملة سائر الناس لا غرو لكم عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكا واليه المصير فيجازي المحسن
باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا مبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما كنتم وحذف لتقدم ذكره
ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبين لكم البيان والجملة موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل
متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الرسل وانقطاع من الوحي او مبين حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير محذوف اي لا تعتذروا ما جاءنا فقد جاءكم والله على كل شيء قدير
فقدر على ارسال الرسل تترى كما فعل بين موسى وعيسى ومحمد عم كان بينهما ستمائة او خمس مائة وتسع وستون واربعة انبياء ثلثة
من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد ابن سنان العبسي وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم انبياء انطمست آثار الوحي وكانوا احوج
ما يكون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما
بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وقد جعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثرا لا يبلغه فرعون
حين قتلوا الجبابرة وتوارثوا قتل عيسى عم وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم
سماهم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوهما مما آتيهم الله وقيل
المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن
المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح
المحفوظ انها يكون مسكنا لكم ان آمنتم واطعتم لقوله ايم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا
مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف
بنا الى مصر او ولا ترتدوا من دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز فتنقلبوا
بالجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يتأتى مقاومتهم والجبار فعال من جبر
على الامر بمعنى اجبر وسوى الذي يجبر الناس على ما يريد وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ
لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل كان رجلان من الجبابرة اسلما وسيرا
الى موسى عم فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان
قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاضافة اي من الذين يخوفون من الله بالذكر او يخوفهم الوعيد
انعم الله عليهما بالايمان والثبات وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا الباب باب قريتهم اي باغتيهم وضاغطيهم في
المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من اجسامهم ولانهم اجسام
لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى عم وهو او كتب الله لكم او مما علما من عادته في نصرة رسوله وما عهدا
من صنعه لموسى عم في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين ومصدقين بوعده قالوا يا موسى انا

انا لن ندخلها ابدا انفوا عن دخولها على التابيد والتاكيد ما داموا فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك قال
اني لا املك الا نفسي واخي قاله شكوى به وحزنا الى الله لما خافه من قومه آيس منهم ولم يثق معه موافق يثق به غير هارون عم
وارجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابدا من تلون قومه ويجوز ان اراد باخي من يواخيه في الدين فيدخل فيه
ويحتمل نصبه عطفا على الضمير في نفسي فارق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما
يستحقونه او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا
يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الظرف اي محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف
ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى عم سار بعد من بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام بها ما شاء
الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر امر بان يوشع بعده نبي وان الله امرهم بقتال الجبابرة فساروا بهم
يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما التيه فهو اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم
مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي
انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من
الشمس وماؤهم من الحجر الذي يحملونه وكان هارون معهم في التيه الا انه كان له كرامة وجاه وزيادة في درجته
وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هارون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب
ويوشع فلا تأس على القوم الفاسقين خاطب موسى عم لما ندم على الدعاء عليهم وتبين انهم احقاء بذلك تسلية وائل عليهم نبأ ابني آدم
قابيل وهابيل اوحي الله الى آدم عم ان يزوج كل واحد منهما توأم الآخر فسخط منه قابيل لان توأمه كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا
فمن ايكما قبل قربانه فهو احق بها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعلا ما فعلا فلم يردها ابني آدم لصلبه
وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير
في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتبك وليس اذ قربا قربانا ظرف النبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف اي
اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك لوقوع القربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كالحلوان اسم لما يحلى اي يعطى ويبذل
لا اصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا فكان قابيل صاحب زرع وقرب ردا رديا عند
هابيل صاحب ضرع وقرب جلا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه و
قصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين اي جوابه
انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصير ويجتهد
في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه فان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن

لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان ابيل اقوى منه ولكن
تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عم كن عبد الله المقتول
ولا تكن عبد الله القاتل واما قال انا بباسط ما جاز لئن بسطت للتبري من هذا الفعل الشنيع راسا والتحرز من
ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء اني اريد ان تبوء باثمي واثمك وتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
تعليل للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك لارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك بسبب بسطك
يدك الى وجه المشتبان بالا فعلى البادي بالم تعتد المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل لاجله قربانك
وكلا اثمي هو وضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا اثمهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصد بهذا الكلام
الى ان ذلك لا يمكن لا محالة واقعا فاريد ان يكون ذلك لا الى والمراد بالذات ان لا يكون لاخيه وقيل يريد بالاثم عقوبته
وارادة عقوبة العاصي جائزة وقد وعد له ثم قتل اخيه فسهلت ووسعت من طاع المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت
على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كان دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كما لك حفظت
لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محروما قيل قتله بذي طوى بين
عشرين سنة عند عقبة حرا وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه
روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر
فحفر له بمنقاره ورجليه فالقاه في الحفيرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعول
يري والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى قال يا ويلتى كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم
والمعنى يا ويلي احضري فهذا اوانك في الويل والويلة الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي لا
استدل الى ما استدل اليه وقرئ فاواري عطف على اكون وليس جوابا لاستفهام اذ ليس المعنى اعجزت لو اريت وقرئ
فواري بالكسر على فانا اواري او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين على قتله لما كابده من التحير في امره وحمله
على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذ الغراب اسود اذ لونه وتبرأ ابويه منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده
فسأله آدم عم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ويكنى بعد ذلك بابي سنة
لا يضحك وعدم الظفر بما فعله لاجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر
اجل اثرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من اجلك فعلته اي من اجل ان جررته الى جنايته ثم اتسع فيه
واستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتداء الكتب وانشاء من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس
بغير قتل نفس يوجب القصاص او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا
من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرى الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجمع سواء في استجلاب غضب الله

به والعذاب العظيم ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي ومن تسبب لبقاء حيوتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ
من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمعصوم منه لعظم قتل النفس واحيائها في القلوب تهييبا عن
التعرض لها وترغيبا في المحافظات عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي
بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيد للامر و
تجديد للعهد لكي يتحاموا عنها كثير منهم لمسرفون في الارض بالقتل والايبالون وهذا اتصال القصة بما قبلها والاسراف التجاوز
عن حد الاعتدال في الامر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما مبالغة
واصل الحرب السلب والمراد هنا قطع الطريق وقيل المكابرة بالمصر وقيل الكفر ويسعون في الارض فسادا اي
مفسدين ويجوز نصبه على العلة والمصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي
قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انه
يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف يقطع ايديهم اليمنى وارجلهم
اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنوا من القرار في موضع ان اقتصروا
على الاخافة وفسر ابو حنيفة به النفي بالحبس واوفى الآية على هذا التفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات
في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم استثناء مخصوص بما هو حق لله وبدل عليه قوله ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى اولياء يسقط بالتوبة
وجوبه لا جوازه ويقيد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقط العذاب في الآخرة
في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
اي ما يتوسل به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعة وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الكشاف الوسيلة منزلة في الجنة
وجاهدوا في سبيله لمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون لكي تصلوا الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم
ما في الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله معه ليفتدوا به فيجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيامة واللام سقطت بحذف
يندرج عنه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض ويوحد الضمير في به والمذكور شأن اما لاجرائه مجرى اسم كان في نحو قوله
عوان بين ذلك اولات الواو في مثله بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو ما في حيز خبر ان والجملة مثل للزوم العذاب لهم وانه
لا سبيل لهم الى الخلاص ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود وكذا قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم
وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان
عطف سببيه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجعله عند المبرد والفاء للسببية دخلت لخبر لتضمنهما معنى
الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان انا لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل والسرقة

اخذ مال الغير في خفية وانما يوجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عم القطع في ربع دينار
فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت في ذلك وقد استقصينا الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان
وتوحيد قراءة ابن مسعود ايمانهما وللدلالة على وضع الجمع موضع المثنى كما في هما قد صغت قلوبكما الكتاب بتثنية المضاف اليه
واليد اسم تمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان القطع من المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عم اتى بسارق فامر بقطع يمينه
جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم ولكن تاب من السرقة
من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتنصل عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
يقبل توبته فلا يعذبه في الاخرة اما القطع فلا اسقاط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
الخطاب للنبي عم او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة ايثارا على ترتيب
ما سبق او لان استحقاق التعذيب متقدم او لان المراد به القطع وسوق الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي
صنيع الذين يتعاطون الكفر سريعا في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من
المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو يحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون
للكذب خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن
اليهود قوم سماعون واللام في للكذب لام مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلين لما تفتريه الاحبار او
للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا
مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون اليهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم
وللاتهام اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم
من بعد مواضعه اي يبدلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او بغير وضعه واما معنى بحمله على غير
المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استئناف لا موضع له او في
موضع الرفع خبر محذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا المحرف اي ان ايتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به
وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا اي فاحذروا قبول فتياه وروي ان نفرا من خيبر زنا بشريفة فكانا
محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رسط منهم الى بني قريظة ليسئلوا رسول الله عم وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم
فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي
لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجيكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه حلاله وحرامه
هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها

دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وسوء كما ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان
بالجزية والخوف من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استانفت بقوله ومن
الذين والا فللذين سماعون للكذب كرر للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته اذا استأصله لانه مسحوت
البركة وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي وبعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بسكون العين على لفظ المصدر فان
جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلعم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى
القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي وراجح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم
ودفع الظلم عنهم ولانه يسعى في ازالة الذمة وعند ابي حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعاودك
لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم
ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله يعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون والحال ان الحكم منصوص في الكتاب
الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وافاتة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن
حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضمير المستكن فيه وتانيثها
لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظا كمرأة ودواة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد
التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا
اوبك به انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف ما استبهم من احكام يحكم بها النبيون يعني انبياء
بني اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسك القائل به الذين اسلموا صفة اجريت
على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء سننهم للذين هادوا
متعلق بانزلنا او بيحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم ويؤيد الاول ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار رؤسائهم و
علماؤهم السالكون طريقة ابنائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من
التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون ما
يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية
ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا بآياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن
لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله
الظالمون والفاسقون فكفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحد من الصفات
الثلث باعتبار حال لا نضمت الى الامتناع عن الحكم به ملابسة لها او لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم و
الظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم فيها في التوراة ان النفس بالنفس اي ان النفس

تُقتل بالسن والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جملة معطوفة على ان وما في
حيزها باعتبار المعنى فكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس فان الكتبة والقراءة تقعان على الجمل كالقول ومتانفة
ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان
المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في كاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة
للمعنى والجروح قصاص اي ذات قصاص وقرا الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل
فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اي فمن عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني
فيسقط عنه الباقي وقرئ فهو كفارته له اي فالمصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله
من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم اي واتبعناهم على اثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار و
المجرور عليه والضمير للنبيين لعيسى ابن مريم معطوف ثان عدي اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل
وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التوراة عطف عليه وكذا قوله وهدى و
موعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول له عطفا على محذوف وتعلقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه
عليه في قراءة حمزة وعلى كسر اول اللام متعلق بمحذوف اي وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان تفعل
وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان منتسبا به ولا يدل على ان الانجيل
مشتمل على الاحكام وان التوراة منسوخة ببعثة عيسى عم وانه كان مستقلا بالشرع وكلما على وليحكموا بما انزل الله فيه من
ايجاب العمل باحكام التوراة خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة
فاللام لاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على ساير الكتب المحفوظة عن التغيير وفيه شهادة لها بالصحة والثبات
وقرئ على بنية المفعول اي مؤتمن عليه وحفظ من التحريف والحافظ له سوله او الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله
اي بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف
او حال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه
بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح
واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على دين واحد في جميع
الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام
لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتيكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين
ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة
وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل للامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين

والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والباطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله
عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا
ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي بان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلة بدل
من هم بدل اشتمال اي احذرهم فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا
بنا الى محمد عم لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفنا انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم و
ان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله عم فنزلت
فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم ان ما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي عن حكم الله
فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة سواه عظمة واخذها معروف من حلبها وفيه دلالة على التعظيم و
نظائره قول العبد او يرتبط بعض التفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون متمردون في الكفر المعتدون فيه افحكم
الجاهلية يبغون الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل
نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم
الجاهلية على انه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة كما في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف
ذلك في غير الشعر وقرئ افحكم الجاهلية اي يبغون الحكم الجاهلية يحكم بحسب شهواتهم وقرأ ابن عامر بالتاء على قل لهم
افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت لك اي هذا الاستفهام
لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تقاربوهم معاشرة لاحبابهم بعضهم اولياء بعض اي اهل ملة
الدين اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم
اي من اهل ملتهم وهذا تشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عم لا يرى اي نار اسماهما ولا تراءى الموالين لهم كانوا منافقين
ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض
يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة تعذر وزيادتهم نخاف ان تصيبهم
دائرة من دوائر الزمان بان يغلب الكفار ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله عم ان لي موالي من اليهود
كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله وبرسوله من موالاتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي
فنزلت فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين وامر من عنده بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء و
الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي موالاة المنافقين على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر
والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين آمنوا بالرفع قراءة حمزة وعاصم والكسائي على انه كلام

مبتدا ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المسلمون ح وبالنصب
قراءة ابو عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول الذين آمنوا او بجعله بدلا من
اسم الله داخلا في اسم عسى مضيا على الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول المؤمنين فان
لا تبيان بما يوجبه كالاتيان به اهؤلاء الذين اقسموا اجتهد ايمانهم انهم لمعكم يهود المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين
وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم
وجهد ايمان اغلظها وسوق اصل مصدره ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجتهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم
المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ما من جملة المقول
او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه قراءة على الاصل نافع وابن عامر وسوى ذلك في الامالة والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها
قبل وقوعها وقد ارتد العرب في اواخر عهد رسول الله عم ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الخمار الاسود العنسي تنبأ
باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله عم من غدها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون
واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب المسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله عم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله
اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجابه عم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ
فبعث اليه رسول الله عم خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابو بكر سبع فزارة قوم عيينة
ابن حصن وغطفان قوم قرة ابن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة ابن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك ابن نويرة وبعض تميم قوم
سجاح بنت المنذر ابن المنذر زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث ابن قيس وبنو بكر ابن وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم
على يده وفي امرة عمر غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل
اليمن لما روي عنه عم اشار الى ابي موسى الاشعري وقال قوم هذا وقيل لانه عم سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال
هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية النازلة من التخم وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلثة آلاف من افناء الناس
والراجع الى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا و
حسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم
جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله على انا لتضمين معنى العطف والحنو او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال
يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون والمعنى انهم مع كونهم

بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخافون
في جيش المسلمين ضاربين ملامة اولئك اي المرتدين فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللوم المرء من اللوم وفيها
وفي تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء منحه وتوفيقه والله واسع كثير الفضل
عليم بمن يواسله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من يوجب موالاتهم وانما قال
وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الموالاة لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه وجهه نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلوتهم
وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه
وانما نزلت في علي رض حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد
بالولي المتولي للامور والمتصرف فيهم والظاهر ما ذكرنا مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه
نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فينال جزاءه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة
لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون
اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب
الله هم الغالبون وتنويهما لذكرهم وتعظيما لامرهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غيرهم مولاه بانه حزب الشيطان
واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة ابن زيد وسويد ابن الحرث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما
وقد بين النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا اعمارا على العلة وتنبيها على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالاة
جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جر وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان
عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على انهي عن موالاة من ليس
على الحق واساسوا من كان ذا دين تبع فله الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المعاصي
ان كنتم مؤمنين لان الايمان يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا
اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرره في البيت فاحرقه
واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والتدين والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا
هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة
الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون عطف على آمنا وكان المستثنى

لانه كامر في هو المخالفة اي ما تنكرون منا الا في التكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقادان اكثركم
فاسقون فحذف المضاف وعلى الاي ما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل او بان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون
الا ان امنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على
الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف وكان خطاب لليهود
سألوا رسول الله عن يؤمن به فقال اؤمن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام
لا نعلم دينا شرا من دينكم قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من ذلك المنقوم مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة
بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز من شر
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اي بشر من ذلك من لعنه الله او بشر
من ذلك دين من لعنه او خبر محذوف اي هو من لعنه الله ومن اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم
في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة ومن اصحاب السبت في بعضهم خنازير ومن كفار اصل مائدة عيسى عم وقيل
كلا المسخين في اصحاب السبت مسخ شبابهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت
على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد الطاغوت بمعنى صار معبودا فيكون الواو محذوفا اي وجعل منهم وبينهم ومن قرأ
عابد الطاغوت وعبد على انه نعت كقطر وبقط اي عبده او عبد الطاغوت على انه جمع كخادم او ان اصله عبدة فحذف التاء
للاضافة عطفه على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاع
في معصية الله اولئك اي الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا متصرفا
واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد بصيغتي التفضيل الزيادة
مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلالة واذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت في اليهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
او في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي خرجوا من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان
حالان من فاعل قالوا وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا
افاد ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لا تخفى عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون
اي من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب بقولهم آمنا
والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت
اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوا لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت
تحضيض لعلمائهم على النهي حرك فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض
لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد التدرب فيه وترو وتحرى

اجادة ولذلك ذم به خواصهم لان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان السفيه تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك
الانكار عليها فكان حديرا بابلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز
عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل او بسط ولذلك يستعمل حيث لا يصور ذلك كقولهم جاد الحمى بسط اليدين بوابل
شكر يزيد تلاعه ووهاده ونظائره من المجازات المركبة شائعة في لغة الليل وقيل معناه انه فقير لقولوا قد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والمسكنة او بالفقر والنكد
او بغل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا ويسحبون الى النار في الآخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل
كقوله تعالى سبحان ربي بل يداه مبسوطتان ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية
ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتثنيتها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام
ينفق كيف يشاء تاكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيته ومقتضى حكمته لا على تعقيب
سعة وضيق في ذاته ولا يجوز جعلها حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير
لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك ولانه نزل في فنحاص ابن عازوراء قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة
بشؤم تكذيبهم محمدا صلعم واشراكه فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
اي هم طاغون كافرون ويزداد دون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح
للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفأها الله كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة كفتها عنه شرهم او كلما
ارادوا حربا حد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم قطرس الرومي
ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين والحرب صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون في
الارض فسادا اي للفساد وهو لجعلهم في الكيد واثارة الحرب وهتك المحارم ولله لا يحب المفسدين ولا يجازيهم الا شرا
ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد عم وبما جاء به واتقوا ما عددنا من معاصيهم وحق لكفرنا عنهم سيئاتهم اي الذي فعلوها ولم نؤاخذهم
بها ولادخلناهم جنات النعيم وجعلنا ثم الى اخلاص فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام
يجب ما قبله ولو ان اهل الكتاب لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التوراة ولا نجبلها داعية ما فيها والقيام
باحكامها وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض او يكثر ثمار الاشجار
وغلة الزرع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطونها متساقطة على الارض بدل ذلك
ان كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لتقصير الفيض ولو انهم آمنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم

خير الدارين منهم انه مقتصد عادل غير غالي ولا مقصر وهم الذين آمنوا بمحمد عم وقيل مقتصد متوسط
في عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملون وفيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم وهو المعاند وتحريف الحق
والاعراض عنه او الافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل غير مراقب احدا ولا خائف مكروها
وان لم تفعل ما بلغت رسالته فان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك
بعض اركان الصلوة فان غرض الداعي تنقص به او فكانك ما بلغت شيئا منها كقولهم فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان
كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب الله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله بعصمته روحه من
تعرض الاعادي واذاه لمعاذير ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلعم يحرس حتى نزلت
فاخرج راسه من قبة آدم وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس فظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل
المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزال اطلاعهم عليه فان من الاسرار ما لا يليق ما يحرم افشاؤه قل يا اهل
الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا التورية ولا تبدلوا وما انزل اليكم من ربكم ومن
اقامتها الايمان بمحمد عم والاذعان لحكمه فان الكتب لا تسمى باسرها آمرة بالايمان من صدقه المعجز ناطقة بوجوب الطاعة له
والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين
فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك
عنهم ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء
وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان في التقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون
كذلك لقوله واني وقيار بها لغريب وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق وهو كاعتراض دال على انه
لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها ثابتا عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى
بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرهما وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقولك نحن بما عندنا وانت بما
عندك راض والرأي مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبل كان الخبر
خبر المبتدأ وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين
يهودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتح وذلك كما جوز بالياء جوز
بالواو من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان
او خبر المبتدأ كما مر والراجح محذوف اي من آمن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر
والصابئون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات
ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا لتذكيرهم وليبينوا لهم امر دينهم

كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم مما خالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجح محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف و
انما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم
ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي وحسبوا ان لا تكون فتنة اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب
بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وتعقوب لا تكون بالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه
لا تكون وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا لمنزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان وان ما في حيزها ساد مسد
مفعوليه فعموا عن الدين والدلائل والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب عليهم اي ثم تابوا
فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ
محذوف اي العمي والصم كثير منهم وقيل والجملة بدل خبر وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع والله بصير بما يعملون
فيجازيهم وقف اعلم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي
اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال
فقد حرم الله عليه الجنة بمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه المحرم فانها دار الموحدين ومأويه النار فانها المعد للمشركين
وما للظالمين من انصار اي وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك
وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون تمام كلام عيسى عم وان يكون من كلام الله سبحانه تنبيها على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى عم
وتقربا الى الله وهو يعاديهم بذلك ويخاصمهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة وهو حكاية
عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وما يسبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من اله الا اله
واحد وما في الموجود ذات واجب حتى للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال
عن قول الشركة ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم
اي ليصيبن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضع موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم و
تنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم يتب عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الا
يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا
التقرير والتهديد والله غفور رحيم لعفوه لهم وبمنحهم حرف رضاه ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصته الله بآيات كما خصهم بها
فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق

آدم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كساير النساء اللاتي بلا ذكر من الصدق او يصدقن الانبياء عم كانا ياكلان الطعام
ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بتي ولا اقصى بالتمام الكمال ودل على انهما لا يوجب لهما الالوهية لان كثيرا من الناس
يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم تعجب ممن
ادعى الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن
استماع الحق وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اي ان بياننا للايات عجب في اعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا لعيسى عم وسواه ملك ذلك بتملك الله اياه لا بملكه بذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا و
المصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه
من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فيعجز عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري
النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقائد فيجازي عليها ان خيرا فخير او ان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا فترفعوا عيسى عم الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتزعموا انه بغير رشد وقيل الخطاب
للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين قد ضلوا قبل بعثة محمد عم في
شريعتهم واضلوا كثيرا اشاعوه على يدهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام
بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به
الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم اي لعنهم الله في الزبور ولا تجعل على لسانهما وقيل
اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا
خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم
واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن منكر فعلوه
او عن منكر اراد وافعلوه وتهتوا له او لا ينتهون عن قوله تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب
من سوء فعلهم موكدا بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله والمؤمنين
لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيئا
ذلك لانه كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كان كافرا به في المنافقين فالمراد بنبيائهم
وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ لا يمكن مع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم متمردون في نفاقهم
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا اشد شكيمة وتصاعبا لكونهم وانهما لهم في اتباع
الهوى وقربهم الى التقليد وبعدهم عن الحق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا

امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة استمامهم بالعلم والعمل والى اشار بقوله
ذلك بانهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل
على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كان في كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
اعينهم تفيض من الدمع عطف على يستكبرون وسببان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعلم
تاتيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعل اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها
مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم
فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا امنا بذلك وبمحمد عم فاكتبنا مع الشاهدين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امة الذين
هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم استفهام انكار واستبعاد
لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وسواطع في الخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب سائل قال لم امنتم لا تؤمن حال
من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي واي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين
او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان حقيقة او ذكره توطئة وتعظيما وطمع على نومن او خبر محذوف والواو للحال
اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان
اي يعتقده جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين
اعتادوا الاحسان في الامور ولا يبالي الا ربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلعم بكتابه
فقراه ثم دعا جعفر ابن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرا عليهم القرآن فقرا سورة مريم
فبكوا وامنوا بالقرآن وقيل ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله عم فقرا عليهم سورة مريم فبكوا وآمنوا
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف على المكذبين بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان
حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
اي ما طاب لكم ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على رهبانيتهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه
النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ولا تحبوا المعتدين وبجعل ما اراده ولا
تعتدوا حدوده ما احل لكم الى ما حرم عليكم فيكون نهيا عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد
بينهما روي ان رسول الله عم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان ابن مظعون
واتفقوا على ان لا ياكلوا الطعام ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ورفضوا الدنيا ولبسوا المسوح وليسيحوا في الارض وهموا بجب اذاكيرهم فبلغ رسول الله عم فقال لهم اني لم آمر
بذلك لان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء

فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا
مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من
الموصول والعائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف على الوجوه لو لم يسع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم سويا بيد ومن الزيلعي قصد كقول الرجل لا والله بلى والله
والله ذهب الامام الشافعي وهو قول الحلواني الى ما يظن انه كذلك ولم يكن والله ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة لا يؤاخذكم
او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر
برواية ابن ذكوان عاقدتم وهي من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكثه اي العقد التي تذهب اثمه وتقي واستدل بظاهره
على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اوصل في النوع او القدر وهو مد
لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين
طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام وقرئ اهاليكم بكسر الياء على لغة من يكسرها في كل حال
كالليالي وهو جمع اهل كالليالي جمع ليلة او اراضي جمع ارض وهل هو جمع اهلاة او كسوتهم عطف على اطعام او
من اوسط ان جعل بدلا وهو ثوب يغطى العورة وقيل ثوب جامع قميص او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة تميم
وقرئ او كاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم من اوسط
والكاف في محل الرفع تقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا
على كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها
فصيام ثلثة ايام فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات في الشواذ
ليست بحجة عندنا اذا لم تثبت كتابا ولم تر وسنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان
تصونوها ولا تبتذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم تبت بها خيرا او بان تكفروها اذا حنثتم كذلك اي
مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الواجبات شكرها فان مثل هذا التبيين
يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيره
في اول السورة رجس قذر تعاف عنه العقول او افراد لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف محذوف وكانه
قال انما تعاطي الخمر والميسر عمل الشيطان لانه سبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي
لعلكم تفلحون اي كي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى لما حرم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنهما

بالاصنام والازلام وسماهما رجسا من عمل الشيطان ونبه بها على ان الاشتغال بهما شر بحت وغالب امر بالاجتناب عن
عينهما وجعله شيئا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما
باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصودان بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما
في الحرمة والشر لان قوائم شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم ولاشعار بان الصاد عنها
كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما
تقدم من ابواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون ايذانا بان كل واحد من المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت
واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا ما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
اي فاعلموا انكم لن تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اي لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا
على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا واثبتوا على اتقاء المعاصي
واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قال الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين
ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار كما وقال البيضاوي او باعتبار الحالات الثلث
اشارة الى ان الاتقاء والايمان بينه وبين الناس وبينه وبين الله ولا بد للايمان بالاحسان في المرة الثالثة اشارة
الى ما قال عمر في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات
توقيا من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات حفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس
الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا
يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد و
كانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا باليد وطعنا بالرماح وهم محرمون والتعليل والتحقير
في بشيء للدلالة على انه ليس من العظائم التي تزهق الارواح كالابتلاء ببذل الانفس والاموال لم يثبت عنده سوى اشارة منه
ليعلم الله من يخافه بالغيب ليميز الخائف من عقابه وهو غائب منظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم
واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم في اعتدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد
لاخرة فان من لا يملك كابشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله به فيه فكيف فيما يكون اليس اصيد الله واحرص عليه يا ايها الذين
آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح ورداح ولعل ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم واراد بالصيد
ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قراءة حمزة مستثنى من الحل والحرم الحدأة والغراب والفأرة والكلب العقور وفي

رواية اخرى الحية بلا العقرب مع ما امر النفس على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا الهي هل يلغى حكم الذبح فيلحق
مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذكر الاخر آية
عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله ولا اكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطي واحد في ايجاب
الضمان بل لعوا ومن عاد فينتقم الله منه ولا لا يزيل فيمن يتعمد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش وطعنه ابو اليسر
برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قرأ الكوفيون وبعقوب بمعنى يعدله او فواجبه جزاء مماثل ما قتل من النعم
وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان يتعلق بالصيد كما لصيد له فلا توصيف ما لم يتم بها وانما يكون صفة وقرأ
الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقامة مثل مقام ما في قوله مثلي لا تسوك كلا او المعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل ينصبهما على
جزاء او فعليه ان يجزي جزاء مماثل ما قتل فجزاء مثل ما قتل ومن المماثلة باعتبار الخلقة والله عند مالك والشافعي والائمة عند ابي حنيفة
وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف
صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم والنمط الاول اوفق
يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضمير في جزاء ومنه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مبتدأ محذوف وكما
ان القوم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة والقيمة الهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة
الجنس او الامام سدا حال من الهاء في به او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه
بالغ الكعبة وصف هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثمه وقال ابو حنيفة لا تذبح
بالحرم ويتصدق حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعه وان نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او
بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي
او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما او ما ساواه من
الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل الشيء في المقدار
كعدل الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصيامه اقيم للعدل لبذوق وبال امره متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام
او الصوم ليذوق ثقل فعله وعاقبة هتكه لحرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبيل الثقل ومنه
الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل ما فعل فينتقم الله منه
فهو ممن ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه
احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال اكله لعوام في البحر سواء الطافي وغيره والحل ميتته وقال ابو حنيفة
لا يحل منه الا السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا
لكم نصب على المفعول له وللسيارة اي ولسيارتكم يتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيها فعلى الاول يحرم على
او الصيد فيها

على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن فيه مدخل والجمهور على حله لعوام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او لم
يصد لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذي اليه تحشرون وجعل
الله الكعبة صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني قياما للناس انتعاشا
لهم اي سببا لانتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج و
العمار او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعل في فعلة ونصبه على
المصدر او الحال والشهر الحرام والهدي والقلائد سوى نفسيها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب
لتوبته وقيل الجنس وذلك اشارة الى الجعل والى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان في
شرع الاحكام لدفع المضار وجلب المنافع المرتبة عليه دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص
ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن
اصر عليه ولمن اقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به الرسول اي ما امر به من التبليغ ولم يبق
لكم عذرا في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزم ولا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في
نفي المساواة عند الله بين الرديء من الاشخاص والاعمال والاموال وجيد ما رغب فيه في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث
فان العبرة بالجودة والاداة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل واحد لذلك قال فاتقوا الله
يا اولي الالباب اي فاتقوا في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها
نزلت في حجاج اليمامة لما تم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الشرطية وما عطف عليها اصفات لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء
ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما لكم متنجان ما منع السؤال وسواء ما يغمهم والعاقل لا يفعل
ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلب لامه فجعل فعلاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع شيء على اصله شيئ كهين او شيء كصديق
فخفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات وقرئ منع صرفه عفا الله عنها صفة لاشياء عفى الله عنها ولم
يكلفكم بها اخرج انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة ابن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله عم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت
نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت واستبنا اي عفى الله عما سلف من مسائلكم فلا تعودوا
الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس انه عم كان يخطب اذ قام اليه رجل
غضبان من كثرة ما سألوه عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين ابي فقال في النار وقال لعمر من ابي
فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت وسألها قوم الضمير للمسألة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد بعض او لاشياء لحذف
الجار من قبلكم متعلق بسألها او لصفة لقوم فان طرأ الزمان لا يكون صفة لجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين

اي بسببها حينئذ يأمروا بما سألوا جحودا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردوا انكارا لما ابتدعه
اهل الجاهلية وسموا انهم اذا انتجت لناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب
ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها في حرم لا انتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم
وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر وان انتجت من صلب الفحل عشرا بطن
حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمي ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك يعدى الى مفعول واحد
وهو البحيرة ومن زائدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته الى الله واكثرهم العقلاء اي الكمال من الحرام
والمبيح من المحرم او لانهم تقلدوا كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الآباء لنزر
يعتزوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد
وان الاستدلال سواء اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او للعطف دخلت عليها الهمزة للانكار الفعل على هذه الحال
اي احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى لزم اقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف
الا بالحجة يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك
نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن للابتداء ان
ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عم من رأى منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
وان لم يستطع فبقلبه ولانه نزل لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا
سفهت آباءك فنزل ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب والنهي لكنه
ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وتنصر قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد
وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين ونبه على ان حذرا
لا يؤخذ بعمل غيره يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم والمراد بالشهادة واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة
بالنصب والتنوين على ليتم اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وسوظر للشهادة حين الوصية بدل منه
وفي ابدال نفسه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة وبجواز ان يكون خبرها على حذف
المضاف واعدلان منكم اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن
فسر الغير بالملة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها
فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم لاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف
المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن
غيركم او استيناف كأنه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس

الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلوة كانت فيقسمان بالله ان ارتبتم ان ارتاب الوارث منكم
لا نشتري به ثمنا قليلا متمم وان ارتبتم اعتراض بعد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم
او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا وجواب الضمير محذوف
اي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالمد
على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير كتمانها الله لا نفعل انا اذا لمن الآثمين اي
اي ان كتمنا وقرئ لملآثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما
اي فعلا ما اوجب اثما كتحريف فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ حفص
من الذين استحق على البناء للفاعل وهو الاولياء لان الاحقاق بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر مبتدأ
محذوف اي هما الاولياء او خبر آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاوليان
على انه صفة للذين او بدل منه اي من الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه
اعراب الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منها واولى ان تقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا
فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآية ان المحتضر
اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد العدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجد بهما
بان كان في سفر فآخران من غيركم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدقهما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على
انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد
ولا يعارض يمينه يمين الوارث وثابت ان كانا وصيين وردت اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق
الوصي باليمين لامانته او لتعذر الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي ابن بدا خرجا الى الشام للتجارة وكانا نصرانيين
ومعهما بديل مولى عمرو ابن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه
ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله وما فتشا واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا
من الذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله عم فنزلت يا ايها الذين آمنوا الآية
فحلفهما رسول الله عم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتهم بنو سهم في ذلك
فحلفا لقد اشتريناه منه ولكن لم يكن عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله عم فنزلت فان عثر فقام عمرو
ابن العاص والمطلب ابن ابي وداعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة وذلك اي الحكم الذي
تقدم او تحليف الشاهدين ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها من غير تحريف وخيانة او يخافوا ان ترد
ايمان بعد ايمانهم اي رد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه

حكم يوم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا
كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة فتقولوا يوم يجمع الله الرسل ظرف او قيل
بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول اسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعه او منصوب باضمار
اذكر فيقول اي للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع نصب وباي شيء اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال
لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا انك لا علم لنا بما كنت تعلمه انك انت علام الغيوب
فتعلم ما اجابوا وما اظهروا وما لم تعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي عنهم وردّ الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل
المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم
بقوله انك انت اي انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة نادى اصحاب الجنة والمعنى انه يوبخ الكفرة يومئذ
بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا الغرور فاتخذوهم آلهة او نصب
باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وموظر لنعمتي او حال منه ايدتك بروح القدس بجبرئيل عم او بالكلام الذي يحيى به الدين
او النفس حيوة ابديه ويظهر من الاثام وتؤيد قوا تكلم الناس في المهد وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا او المعنى تكلمهم في الطفولة
والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولة بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع
قبل التكهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ
الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني سبق تفسيره في آل عمران وقرأ نافع وتصور طيرا وتحمل الافراد والجمع كالباقر
واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر ولا شك في الاساحر والاشارة الى عيسى عم واذ اوحيت الى الحواريين اي امرتهم
على السنة رسلي ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان يكون المصدر به وان يكون مفسرة قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون مخلصون
اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب باضمار اذكر او ظرف لقالوا مثبتة على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم
هل تستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقق واستحكام معرفة وقيل هل هنا لا استطاعة على ما
تقتضيه الحكمة ولا ارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك في استطاع بمعنى اطاع
كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان
عليه الطعام من ماد الماء اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه ونظرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله
من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر
وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال ويعلم

بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين
للقوم دون الساعين للخبر قال عيسى ابن مريم لما رأى انهم غرضا صحيحا في ذلك وانهم لا ينفكون عنه فاراد الزامهم الحجة بكمالها
اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي
يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا وروي
انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل يأكل منها اولنا وآخرنا وقرئ لاولينا ولغرابنا بمعنى الامة والطائفة
وآية عطف على عيدا منك صفة لها اي كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة او اشكر عليها وانت خير الرازقين
خير من رزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا غرض قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا
اي تعذيبا وجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب اي لا اعذبه ما يعذب به على حذف الجر
احدا من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب مثل ذلك عذابهم روي انها
نزلت سفرة حمراء بين الغمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عم وقال اللهم اجعلني من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين
فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك بقرب رأسها خل وعند ذنبها ملح وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث جبن وعلى الخامس قديد فعاين الحواريون
امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منها ولكنه اختراع الله بقدرته فكلوا مما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم
من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي
كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعد ذلك فمسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين يوما وغبا يجمع عليها الفقراء
والاغنياء والصغار والكبار ياكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني مدة عمره
ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب
الناس لذلك فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله انزالها بهذه الشريطة استغفروا وقالوا لا نريد فلم تنزل و
عن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح
كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى ان حصلتم
الايمان فاستعملوا التقوى حتى يتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يتعلموا عن السؤال والتخوف منه فسأل الاجل اقتراحهم فبين الله
ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السائل اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به
ضلالا بعيدا واذ قال الله في يوم القيمة يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة
وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه بنية على ان عبادة الله مع عبادة

غير كلا عبادة لمن عبدك مع عبادتها كانه عبدها ولم يعبدك او التصور فانهم لم يعتقدوا انها مستقلات باستحقاق العبادة
وانما زعموا ان عبادتها توصل الى عبادة الله وكانه قيل الخلق وفي امي الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك اي انزهك
تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما
في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوا في نفسك للمشاكلة وقيل
المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار منطوقه للاولى ومفهومه للثانية ما قلت لهم الا ما امرتني به
تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل
جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعول مثل هو واعني ولا يجوز ابدال ما امرتني به
فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان يكون مفسرا لما لا مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر
بل الجملة كلها بعد الا ان يؤول القول بالامر فكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
اي رقيبا عليهم اشهدهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او شاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الكتاب وانت على
كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق
فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز
ولا استقباح فانك القادر والقوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا على حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة
لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت فتفضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته لتمتنع التردد
والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال او خبر هذا محذوف
او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر بني على الفتح لاضافته الى الفعل
وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لبيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو
على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء او قال ما فيهن
اثباتا لالهية لا غير اولي العقل وغاية القصور عن معنى الربوبية والذهول عن رتبة المعبودية واما انه تهم وتنبيها على
الجناية المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلعم من قرأ سورة المائدة
اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني تنفع في الدنيا

سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه مستحق للحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمدا ولم يحمد

بالرفع الى السماء بالقول الذي يتخيله واحد والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها

قال علمت انا ابدا صدقهم والآخر والمسلمين عذاب عاد وان اريد صدقهم في الدنيا فلا مطابق وجه لانه يعني الشهادة ليس كما كتبت يوم القيامة على معنى الصدق المستمر بالصادق في دنياهم واخرتهم

خبر اولي العقل واعلامها بانهم في غاية البعد عن مشابهة الالهية بتوابع الكفر

كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن و
كذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي
سيظهر لهم ما كانوا به يستهزءون عند نزول العذاب بهم في الدنيا او في الآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم
اهلكنا من قبلهم من قرون اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل القرن
اهل عصر نبي او فايق في العلم قلد الدين او اكثر واشتقاقه من قرنت كما انهم في الارض جعلناهم فيها مكانا وقدرنا لهم فيها
او اعطيناهم من القوى والآلات ما لم نمكنوا بهما من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم من السعة وطول المقام يا اهل
مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او
المظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فغابوا في الخصب والترفه بين الانهار والثمار
فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر
ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ امكانهم آخرين يقدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يتأتى فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا
ولانه يتقدم الابصار حيث لا مانع وتعديه بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقولوا انا لمسنا السماء
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقولهم
لا انزل الله ملكا ولكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما سألوا المانع مما اقترحوه والحكمة فيه والمعنى
ان الملك لو انزل بحيث نعاينه كما اقترحوه لحق اهلاكهم فان سنة الله قد جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله
طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الضمير للمطلوب وان جعل
للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه وتارة يقولون لولا ارسل الينا ربنا لانزل ملائكة والمعنى
لو جعلناه ربنا لكان ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل عم في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى
على رؤية الملك في صورته وانما رآه مع كونه كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا
للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام ولعل وللبسنا بالتشديد
للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله عم على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
فاحاط بهم الذين كانوا يستهزءون حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
كيف اهلكهم الله بعد الاستيصال كي تعتبروا او انزل بلغة وبين قوا قل سيروا في الارض فانظروا آثار الهالكين ثم لاجل النظر والاكلك
مهنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا
وهو سؤال تبكيت قل لله تقريرا لهم وتنبيه على انه للتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة

التي منها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة و
انزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعد على اشراكهم واغفالهم النظر اي
ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على شركم او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل
البعض فان من رحمته بعثه اياكم وانقاذه عليكم لا ريب فيه في اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم
وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين او على الابتداء والخبر
فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم وتمرنهم
في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى
وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اي ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد
الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم
وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الامر والمراد بالولي
المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعها وعن ابن عباس رضه ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني
اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وجرى على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ
فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا
يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اتخذ من هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة
الحيوانية وبناؤها للفاعل على ان الطعام بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم ذاته ولا يطعم غيره كقوله تعالى بقصر وسط
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي عم سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل ولا تكونن وحذف عطفه
على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون
للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ بالبناء للمفعول والمفعول به محذوف
او يومئذ بحذف المضاف وقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الصرف المبين اي الصرف او الرحمة وان يمسسك الله بضر
اي ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان
قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه
بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قال قريش
يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فاتنا من يشهد لك انك رسول الله عم
والشيء يقع على كل موجود ودليل القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم

اى هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد خبر المبتدا لانه يقال اذا كان الشهيد كان اكبر شى شهادة واوحى الى هذا القران لانذركم
اى بالقران والنبى يذكر لانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اى لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه
من لا يسوه ولا احد او من الثقلين او لانذركم به ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القران تعم
الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقريرا لهم مع انكار
واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اى بل اشهد ان لا اله الا هو وانى برئ مما تشركون يعنى الاصنام
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم بخلاهم الذين خسروا
انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملئكة
بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب باياته كالقرآن والمعجزات وتسموها سحرا وانما ذكر اولئك وهم قد جمعوا بين الامرين
تنبيها على ان كل واحد منهما وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس انه ضمير الشان لا ينفع الظالمون فضلا عن احد اظلم منه
ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اى الهتكم التى جعلتموها لله شركاء
وقرا يعقوب نحشر ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ
ولعله يحال بينهم الهتهم حتى لا يتفقدوها فى الساعة التى علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لم تنفعهم فكانهم
غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اى كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التى يتوهمون ان يتخلصوا بها من
فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص
لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر كقوله
من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة و
الدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله
انظر كيف كذبوا على انفسهم اى نفى الشرك عنها وحمله على كذبهم فى الدنيا فيه تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرا حمزة والكسائى ربنا بالنصب على النداء او المدح وضل عنهم ما كانوا يفترون
من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القران والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم
اجتمعوا فسمعوا رسول الله ص يقرا فقالوا للنضر ما يقول فقال والذى جعلها بيته ما ادرى ما يقول الا انه يحرك
لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشئ ان يفقهوه وفى
اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك فى اول البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد
فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك اى يكفرونك بهم اما الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى متى التى بعدها الجمل لا عمل لها والجملة
اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فان جعل الصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب

ويجادلونك حال المجتهم ويجوز ان يكون الجار واذا جاؤك موضع الجر بجادلونك جوابا يقول ينهون له ولا ساطير
الاباطيل جمع اسطورة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اى ينهون الناس عن القران او الرسول
ويتاؤن عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله ص وينؤن عنه فلا يؤمنون كابى طالب وان يهلكون
وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرر لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اى
لو تراهم حين وقفوا على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت امرا شنيعا
وقرى وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب باليات ربنا
ونكون من المؤمنين استئناف وكلام منهم على وجه الابتهال كقولهم دعنا ولا اعود اى نالا اعود ترك تمنى او لم تترك تمنى
او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون فى حكم المتمنى وقرا انهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمنى من الوعد وتصبها
حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجراءها مجرى الفاء وقرا ابن عامر برفعهما اول على العطف ونصب الثانى
على الحال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لامنوا ولو ردوا
الى الدنيا بعد الظهور والوقوف لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصى وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف
على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او استئناف بذكر ما قالوا فى الدنيا ان هى الا حياتنا الدنيا الصمة للحيوة
وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او
جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم ح وانما لم يتوقف على التكذيب وكرر اشارة
الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار موكد باليمين لا بحلا لا غاية لا اخلا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله
البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجاة ونصبها على الحال او
المصدر فانها نوع من المجئ قالوا يا حسرتنا اى تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها فى الحيوة الدنيا اضمرت وان لم
يجر ذكرها للعلم بها او فى الساعة يعنى فى شانها ولا يمانهم وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اصار الاثام
الاساء ما يزدرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب لهو اى وما اعمالها الا لعب ولهو تلهى الناس وتشغلهم
عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا وللدار الاخرة خير للذين يتقون اى لمن
وخلص من نافعها ولذاتها وقرا للذين يتقون تنبيه على ان ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عامر ولدار الاخرة
افلا تعقلون اى الامر خير وقرا نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين او تغليب الحاضرين على الغائبين
قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون معنى قد زيادة العلم ولانه كما فى قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء فى انه للشان
وقرى ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك فى الحقيقة وقرا نافع والكسائى لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب

ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا
بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب وروي ان ابا جهل كان يقول انا نكذبك ولا نكذب
الصادق وانما نكذب ما جئت به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله عم وفيه دليل على ان قولهم لا نكذبونك
ليس بنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا
فيه ايماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين لآيات
ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان
بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية متعلق بفعل محذوف دل عليه
او تصعد به الى السماء فتأتيهم بآية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما وجواب الشرط محذوف
يبتغي او حال من المستكن في جواب الشرط الكائن محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ
على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا تهلك عليه والمعتزلة اولوه بانه
لو شاء الجمع على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكون من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون و
الجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل كالموتى او الذين
السمع وهو مثل ولا كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم لا يؤمنون ثم اليه يرجعون
للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اي آية مما اقترحوا وآية لغرضهم سوى ما انزل ولا يأتي المتكافئ لعدم اعتدادهم بها
عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوا وآية تضطرهم الى الايمان كفلق الجبل آية ان جحدوا بها هلكوا و
لكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها فيتجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل منه وحده غنى وقرأ ابن كثير ينزل
بالتخفيف والمعنى ولعدم وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعا لمجاز
السرعة ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود
من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره لتكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجميع الامم للحمل
على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه المشتمل على ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه
امر حيوان ولا جماد او القرآن فانه قد دون فيه ما تحتاج الامة اما في الدين منصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المفعول به
لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها
فينتصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون
مثل من الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته بما عانتا ثم به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث

ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر
من يشأ الله يضلله من يشأ الله اضلاله يضلله ويؤيد ليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان
يرشده الى الهدى ويجبله عليه قل ارأيتكم استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتأكيد لا محل له من الاعراب الا انك
تقول ارأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعدي الفعل الى ثلثة مفاعيل وهو ممتنع في لا ان يقال
ارأيتموكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارأيتكم آلهتكم ينفعكم اذ تدعونها ان اتيكم عذاب الله كما اتى من قبلكم
او اتتكم الساعة وجوابها محذوف دل عليه اغير الله تدعون وتوبيخ لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي
فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون الله
اي تدعونه الى كشفه ان شاء ان تفضل عليهم ولا شأن في الآخرة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم في ذلك الوقت لظهور
العقول على انه القادر على كشف العذاب دون غيره او وتنسونه من شدة الاهوال ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبل
ومن زائدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء بالشدة والضر والضراء الضر ولا فاء فيهما صيغتا
تأنيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت
مع قيام ما يدعو اليه ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع
وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مفاوحة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء او امتحانا لهم بالشدة والرخاء
الزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عم قال اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما هو استدراج
ووافقه يعقوب فيما عدا مدا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم ولم يرتدعوا عن البطر ولا اشتغال بالنعمة عن
المنعم والتنام بحمد اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث
لم يبق منهم احد دبر دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث
انه تخلص لاهل الارض من شؤم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان غطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من آله غير الله يأتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم
عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جملة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب
وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات و
ظهورها قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة من غير مقدماته او جهرة يتقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل بالليل والنهار او قرئ
بغتة وجهرة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ هل نهلك
بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتهاون بهم

من آمن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا بآياتنا بسبب استكبارهم العذاب
جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن
التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب لم يوح الي ولم ينصب علي دليل
وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملك او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي نبه اعن دعوى
الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كلام البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على قال مدعاه قل هل يستوي الاعمى
والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية او الملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون
فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل وتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى الى
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او متردد فيه
فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان الخوف
هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما امره بانذار غير المتقين
ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم توصية لقريش ذوي رئاستهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين
كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك قال نعم روي
ان عمر رض قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلي رض ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام
وقيل صلوة الصبح والعصر وقرا ابن عامر بالغداوة بزيادة واو جمعه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص
تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم ليسوا لهم طعانا في ايمانهم لو امنوا و
ليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسمة المتقين وان كان لهم غرض كما ذكر المشركون وطعنوا في دينهم
فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من رزقهم وقيل الضمير
للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتبعد بهم وهو
جواب النفي بكون من الظالمين جواب النهي وضع عطفه على فتطردهم على وجه السبب فيه نظر وكذلك مثل ذلك الفتن وهو اختلاف
احوال الناس في امور الدنيا فتنا ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى
الايمان ليقولوا استهزاء اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي هؤلاء انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما بعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء
وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يختص بهؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه والا
للعاقبة او للتعليل على ان فتنا تضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منهم الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا
يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون

بالقرآن

ربهم وصفهم بالايمان واتباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبتدئ سلام الله عليهم
ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي
ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي عم فقالوا
انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فانزل انه من عمل منكم سوءا استئناف وبيان لكتب الرحمة وقرأ نافع و
ابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا ما يتبعه من المضار والمفاسد
كعمر وربما اشار الله وملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعد ذلك العمل السوء
واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود الى مثله فانه غفور لهم فتح همزته ابن كثير وابو عمرو على تقدير بأنه غفور او فله
غفرانه وكذلك مثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات آيات القرآن وصنف المطيعين والمجرمين المصرين منهم او التبين و
لتستبين سبيل المجرمين وقرأه نافع بالتاء ونصب سبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا
هذا التفصيل وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفع سبيل على معنى وليستبين سبيلهم والباقون بالرفع على
تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الآيات لتظهر الحق وليستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت
بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله
او ما تدعونها آلهة اي تسمونها فلا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة للامتناع عن
متابعتهم واستجهال لهم وبيان لبعد اضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة
ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عداد من
وفقه تعريض بما هم لذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي
تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن او الوحي او الحجة العقلية او ما يعمها من ربي من معرفة وانه لا معبود سواه
ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به
يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب الله ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره
يقص الحق اي القضاء الحق او يقص الحق ويبين من قولهم قص الاثر اذا اتبعه فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء
الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه يمنع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير
الفاصلين القاضين قل لو ان عندي ما عندي وقدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا
غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين فيمهلهم استدراجا كانه قال ولكن الامر الى الله والله يعلم ما ينبغي وبمن
ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من
المفتاح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ولو بدل ان درى مفاتح الغيب والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها

لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم مظهرا على ما اقتضته حكمته وتعلقت مشيته وفيه دليل على انه
يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف الاخبار عن علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات
وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالخبايا والاجنة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفان على ورقة
وقرا الاعرج كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين هو اللوح وقرئت بالرفع للعطف
على محل ورقة او رفعها على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت
للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل
بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى
ليبلغ المستيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه وقيل الاية خطاب للكفرة
والمعنى انكم ملتبسون بالليل وكاسبون الاثام بالنهار وانه مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم
من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضي اجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملئكة يحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون
والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده
واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت
واعوانه وقرا حمزة توفاه ملك وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ يفرطون والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او
نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على
المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعير الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد
يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية
معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرا ابو بكر خفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي
تقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون لئن انجانا ليوافق ولئن دعوت وهذا اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدة الكوفيين
وخفة الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع
لا تشكرون تنبيها على ان الشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل
بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف قارون او يلبسكم من فوقكم اي اكابركم وحكامكم
ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فيشيب القتال بينكم قال وكيبة لهيبتها
بكيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي وتذيق بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد

لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل
الي امركم فامنعكم من التكذيب واجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبأ خبر يريد انباء العذاب وما يعاد به مستقر وقت
استقراره وقوعه وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او الاخرة واذا رايت الذين يخوضون في ايآتنا بالتكذيب والاستهزاء بها
والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الايات لانها القرآن
واما ينسينك الشيطان بالشغل بوسوسته حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان
تذكر مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق
والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين الذين يجانبونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم و
اقوالهم ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم وينهوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر
والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم باياه ولا على شيء لذلك ولان من للزيادة في الاثبات
لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا
يتثلم بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت
وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي جعلوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا او آجلا كعبادة
الصنم وتحريم البحائر والسوائب واتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقاتا
عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت
وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث
وذكر به اي بالقرآن ان تبسل تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه
اسد باسل لان فريسته لا ينفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك حرام ليس لك من دون الله ولي ولا شفيع
يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصب على
المصدر لا يؤخذ منها النفس مسند الى منها لا الى ضمير بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين
ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعو اعبد من دون الله
ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدينا الله فانقذنا منه و
رزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه استفعال من هوى يهوي اذا ذهب في قراءة
استهواه بالالف مالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي مشبهين بالذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل
رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوي رفقة يدعونه الى الهدى ائتنا

الى الحق الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسميه للمفعول بالمصدر ائتنا مقولا له ائتنا قال ان هدى الله
الذى هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وان قلت لم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام
لتعليل الامر اى امرنا بذلك لنسلم وقيل هى زائدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم ولا قائدة
او على موقعه كانه قيل وامرنا بان نسلم وان اقيموا وروى عن عبد الرحمن ابن ابى بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت على هذا
كان امر رسول الله بهذا القول اجابة عن الصديق وتعظيما له واظهارا للاتحاد الذى كان بينهما وهو الذى اليه تحشرون
يوم القيمة وهو الذى خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر
اى قوله الحق يوم يقول كقولك المال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارض قوله الحق نافذ الكائنات وقيل يوم منصوب
بالعطف على السموات والماء فى واتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول
لقوله الحق اى لتضاؤه كن فيكون والمراد به حين يكون اشياء ويحدثها او حين يقوم القيمة فيكون ليكون حشر الاموات واحياؤها و
له الملك يوم ينفخ فى الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اى هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير
كالذى ذلك الا آية واذ قال ابرهيم لابيه آزر هو عطف بيان لابيه وفى كتب التواريخ ان اسمه تارخ فقيل هما علمان له كما سالك
ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمى جعل على موازنة او نعت مشتق
من الازر او الوزر والاول انه علم اعجمى على فاعل كعابر وشارخ وقيل اسم صنم تعبده فلقب لملازمة عبادته او اطلق عليه
بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اى اتعبد ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تقريرا
ويدل عليه ان قرئ اءازرا تتخذ اصناما الهة بفتح همزة آزر وكسرها بعد الاستفهام وهو اسم صنم وقرأ يعقوب بالضم على الندا
وهو يدل على انه علم اى اراك وقومك فى ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلال ولذلك نرى ابرهيم ومثل هذا التبصير نبصره
وهو حكاية حال ماضية وقرئ يرى بالياء وفى الملكوت ومعناه نبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها
وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة ولنكون من الموقنين اى ليستدل ولنكون من الموقنين
او فعلنا ذلك لنكون فلما جن عليه الليل اى كوكبا قال هذا ربى بفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابرهيم وكذلك
نرى اعتراض فان اباه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر
والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب الزهرة او المشترى وقوله هذا ربى على سبيل الوضع فان المتدلل
على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يركبه عليه بالافراد او على وجه الطرد والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اوان
بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان والحدوث
وينافى الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتدئا فى الطلوع قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين
استعجاز نفسه واستعانة به فى درك الحق فانه لا يهتدى الى الا بتوفيقه وارشاده القوية وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لنقصه

لتغير حاله لا يصلح للالوهية فان من اتخذه الها فهو ضال فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر لتذكير الخبر
وصانه للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر استدلالا واظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون من الاجرام
المحدثة التى محدث بحدثها ومخصص بخصصها بما اختص ثم لما تبرا عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذى دله من الممكنات
عليه فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه
ايضا انتقال لتعذر الالهية ولانه راى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه و
خاصموه فى التوحيد قال اتحاجونى فى الله فى وحدانيته وقرا نافع وابن عامر تحتجونى وقد هدانى الى توحيده
ولا اخاف ما تشركون به اى لا اخاف معبوداتكم فى وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربى شيئا
كانه علة لاستثناء اى احاط ربى علما فلا يبعد ان يكون فى علمه ان يحيق بى مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح
والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف اشراككم ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه
كل الخوف لانه اشرك الاصنام للمصنوع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا
لم ينزل باشراكه كتابا او ينصب عليه دليلا فاى الفريقين احق بالامن اى الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينا انا ام انتم
احترازا عن تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يجب ان يخاف منه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
اسلفنا ومنه او من لبسه بالخلط على استهانة والمراد بالظلم هنا الشرك روى ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة قالوا
اينا لم يظلم نفسه فقال عم ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولكن الايمان
ان تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل بالمعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابرهيم
على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجونى فى الله حجتنا آتيناها ابرهيم اكرمناه
اليها وعلمناه اياه على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك ومحاورة وان جعل بدلا اى آتيناها ابرهيم حجة على قومه
نرفع درجات من نشاء فى العلم والحكمة وقرا الكوفيون بالتنوين ان ربك حكيم فى رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه و
استعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابرهيم على هداه نعمة على
ابرهيم وحسبانه ابوه وشرف الابوة لتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب و
لان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فلو كان لابرهيم احتيج البيان بالمعدودين بعد تلك الاية والتى بعدها والمذكورون فى
الاية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمن وايوب ابن امرص من اسباط عيص ابن اسحق عم ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزى المحسنين اى ونجزى المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا و
يحيى وعيسى هو ابن مريم وفى ذكره دليل على ان الذرية يتناول اولاد البنت والياس وقيل هو ادريس جد نوح فيكون
البيان مخصوصا بمن عدا الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخى موسى عم كل من الصالحين الكاملين فى الصلاح وهو لا يتيان

بما ينبغي والعجز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع هو اليسع ابن اخطوب في قراءة والكسائي واللّيسع وعلى القراءتين علم
اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قولهم اليزيد مبارك شديد يا عباد الخلافة كاملة ويونس هو يونس
ابن متى ولوطا وهو ابن هاران ابن اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على عدا هم من الخلق
ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا اي وفضلنا كلا منهم او هدينا هو لا وبعض ابائهم وذرياتهم و
اخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هديناهم عطف على الصراط مستقيم تكرر
لبيان ما هدوا الله ذلك هدى الله اشار الى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو
اشركوا اي لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم
بسقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة
الرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء
المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي عم او كل من آمن به او الفرس وقيل الملئكة اولئك الذين هدى الله
يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد
واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التأسي بهم جميعا فليس فهدى دليل
على انه عم متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف فمن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم
اجرى الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن عامر على انها كناية عن المصدر قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ او القرآن
اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسئل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ او القرآن او الوحي
الا ذكرى للعالمين تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في آلائه ولا انعام على العباد
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط
على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انزال الدليل
بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور يجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم
على سوء حالهم للتوبيخ وذمهم على تجزيئها بابداء بعض المخبوء وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه
روي ان مالك بن الصيف قال له لما اغضبه الرسول عم بقوله انشدك الله الذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله
يبغض الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهور ان الزاية عندهم ولذلك كانوا يقولون
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد عم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التورية
وبيانا لما التبس عليكم وعلى اباكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم

اي انزله الله
هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله او الله انزله امرا بان يجيب عنه اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره
وتنبيها على انهم بهتوا حيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون
حال من هم لاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون وحال من المفعول او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول و
هذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التورية او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى
عطف على ما دل عليه مبارك اي لتبارك ولتنذر او على محذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها
لانها قبلة اهل القرى ومحجتهم ومجمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع
للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اي لهذا الكتاب ومن حولها اهل المشرق والمغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به هم
على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب
والصلوة كلها ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم انه بعث نبيا كمسيلمة والاسود العنسي واختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
كعبد الله ابن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلعم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا آخر
قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن
كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء
لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله للدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت لرأيت امرا عظيما
اذ اغشيه والملئكة باسطوا ايديهم بتبسيط كالمتقاضي الحق او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا
من اجسادكم تعذيبا وتعنيفا عليهم او اخرجوا من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد به العذاب المضمن لشدة وامانة واضافته الى الهون لمواقعته
وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياته تستكبرون
فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه على الدنيا
وعن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد ولا يلائم التثنية كمثنى وثلاث وفرادى وفراد كرخال
وفراد كثلاث وفرادى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدأناه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية اي حوفتم
التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا
كخلقناكم وتركتم ما خولناكم ما فضلناه عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتموه منه شاوكم
تكملوا نفرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم
اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على

قريب بعضها من بعض

دانية قريبة من التناول وملتفة وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلتها للدلالة عليه وزيادة النعمة بها وجنات من اعناب عطف
على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او ثم جنات او ومن الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج
من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على اختصاص لغزارة هذين الصنفين عندهم متشابها وغير متشابه
حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اي
ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار كلبنة ولبن اذا اثمر واذا اخرج ثمره كيف يثمر
ضعيفا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضيفا ذا نفع ولذ وهو في الاصل ينعت الثمر ينعا اذا
ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اي لايات على وجود القادر
الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث
قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعاونه ولذلك عقبه
بتوبيخ من اشرك والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا
لاجتنانهم تحت الارض او لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله
خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعل الله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء
الجن والله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن او بالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال
بتقدير قد والمعنى قد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ خلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من
الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اخيلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افك وقرأ ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي
وقرئ وخرقوا اي وزوروا بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله
بغير علم من غير ان يعلموا صحته ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقوا بغير علم سبحانه
وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا وولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت القدم
بمعنى انه عديم المثل فيهما وقيل بمعناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره
انى يكون له ولد اي من اين وكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير لله
او ضمير الشأن وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل لتطرق التخصيص الى الاول ولانه استدلال على نفي
الولد من وجوه الاول انه من مبدعاته السموات والارض ومن حق من هذا شأنه ان يتعالى عن الولد لاستحالة ان يكون مبدعا
فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان
الولد كنوا الوالد ولا كفو له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوق فلا يكافئه والثاني انه بذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره
بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة وجملة لا يكون

لم تلد غيره شيئا لان الاصل في الانسان ان يتخذ صاحبة كذا عادة

الكمثرى جمع كمثرة وهي اسم لجميع الكبر والبزر من الثمرة والشوك والقشر وكل ما يكمن الثوب فيه كالكامة والكمشة والكمشة والكوج وكوجها تعالى

بديع السموات

اي واخرج من النبات كل من طلعها قنوان او من النخلة من طلعها قنوان وقنوان كون من النخل ضمير قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى واخرج من طلع النخل قنوان

انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اذا ادرك

اي الاغصان الغيد بالفتح الاغصان الناعمة

اي من بعض على بعض تعالى

اي من الله تعالى

اي وجعلوا له

اي وجعلوا له

اي وجعلوا له

البعض بدلا او صفة والبعض الاخر خبرا فاعبدوه حكم مستأنف عن مضمون ما قبله من استجماع هذه الصفات استحق العبادة وهو على
كل شيء وكيل اي موكول تلك الصفات متولي امورهم فتوكلوا عليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقب على اعمالكم فيجازيكم
عليها لا تدركه لا يحيط به الابصار جمع بصر وهو حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على
امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي دائما عاما في كل وقت ولعله مخصوص ببعض الحالات والا فالى
الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علما بها وهو اللطيف الخبير
فيدرك ما لا تدركه الابصار بالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف والنشر اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه
الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع
بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت الدلالة لانها تجلي لها الحق وتبصرها من البصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان
نفعها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وبالها وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم
ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر
في المعاني المتعاقبة من الصور وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست فنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة
والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت
هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست على البناء للمفعول بمعنى قرئت وعفيت
ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرس اي عفوه ودرس اي درس
محمد ودارسك اي قرأت اذا درس كتبوا في عتيقه راضه وللنبينه اللام على اصلها لان التبيين مقصود الصرف والضمير
للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون اتبع ما اوحي اليك من ربك
بالتدبر به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل
باقوالهم ولا تلتفت الى رايهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ترك الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم
ما اشركوا وهو دليل على انه لا يريد ايمان الكافر وان اراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل
تقوم امورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا
تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدا
وعدوانا وروي انه عم كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون آلهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبون اصنامهم فنهوا
لئلا يكون سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر
كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باختيارات ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة
بالكفار لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الآلهة ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمجازاة عليه والمحاسبة

واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر موقع الحال او الداعي لام الجهد اي القسم والتأكيد فيه التهكم على الرسول عم في طلب استحضار ما
اقترحوا منها لئن جاءتهم آية مما اقترحوا ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها يظهرها متى شاء وليس شيء منها بقدرتي
وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكاري انها اي الآيات المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي الكفار وذلك انهم لا يؤمنون انكر
السبب مبالغة في المسبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ
لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم و
الخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وهي وما
يشعركم انها اذا جاءت فيكون انكارا لهم على حلفهم وما يشعرهم ان قلوبهم ح لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره
من الآيات ويؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم على الايمان كما لم يؤمنوا اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم
فلا يبصرونه فلا يؤمنون به كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الآيات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ونذرهم متحير لانهدام
هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا او تأتي بالله والملائكة
قبلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما يشهدون به او نذروا او جمع قبل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى
مقابلة كقتلا وقرأ نافع وابن عامر وهو على كل الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء
بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الاحوال مشيئة الله وقيل منقطع وهو وجه واضح على
المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما يستوجبون لذلك اسند الجهل
الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفار للانبياء بفعل الله وخذلانه شياطين الجن والانس مردة القريقين
وهو بدل من عدوا او مفعول ثان لجعلنا وعدوا مفعول اول ولكل متعلق بعدوا او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين
الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا
مفعول له او مصدر في موضع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف
ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف والغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او مفعول يوحي او لكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة
لما اضطروا فيه قالوا اللام للعاقبة او لام القسم لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر ووضعه اظهر والصغو الميل والضمير
لما له الضمير في فعلوه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول
اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق مني من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه

وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل
بحيث ينتفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن اعجازه وتميزه مغن عن سائر الآيات والذين آتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق شاهد لا له لاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب لتصديقه ما عندهم مع انه عم
لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف صحبهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تامل وقيل المراد
منه مومنوا اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد ولا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل
لتجدد الذهن وكونهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكن من المشركين او خطاب الرسول لخطاب امته وقيل الخطاب لكل واحد
على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخبارا واحكاما ومواعيد
صدقا في الاخبار والمواعيد عدلا في القصص والاحكام ونصبهما على التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا
احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شابها اذا اتيا كما فعل اليهود على ان المراد بها القرآن
فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون ولا نبي ولا كتاب بعده ينسخها ويبدل احكامها وقرا الكوفيون
وتعبوت كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اي
اكثر الناس يريد به الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض ارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان
الضال في غالب الامر لا يامن ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق وجهالاتهم وآراءهم الفاسدة
فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبونه الى كاتخاذ الولد وجعل عبادة
الاصنام وصلة الله وتحليل الميتة وتحريم البحائر او تقديرهم انهم على شيء وحسبتهم ما يقال عن ظن وتخمين ان ربك
هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالذين هم موصولة او موصوفة في محل النصب على اعلم الابه
فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك واسنادها اليه مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ
من يضل ايضا يضل الله فيكون منصوبا بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قومك من يضل الله
او من اضلالته اذا وجدته ضالا او التفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات
لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم
الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته مومنين فان الايمان بآياته يقتضي استباحة ما احله الله وما لكم
اجتناب ما حرمه وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي عرض لكم في ان تحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما
حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب
حفص حرم عليكم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم حالة الضرورة وان كثيرا لضالون
بتحليل الحرام وتحريم الحلال قراءة بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم

الكافرون

ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يفعل وما يسر او ما بالجوارح
وما بالقلب وقيل الزنا في الخوانيد واتخاذ الاخدان الذين يكسبون الاثم بما كانوا يقترفون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عم ذبيحة
المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما وجوبه يكون للاكل الذي دل
عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم
وتدعون ما قتله الله وهو تاويل التاويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة
غيره واتبعه في دينه فقد اشرك فانما خص حذف النافية لان الشرط بلفظ الماضي او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتامل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق
والمبطل وقرا نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدا خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن
في الظرف لا من الظلمات وهو مثل للمتصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمومن ايمانه زين للكافرين ما كانوا يعملون
نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر او عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا
فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني في
كل قرية اكابر مجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه اذ ضمر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد و
المطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان
وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله نعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل
قال تزاحمنا بنو عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت
الله اعلم حيث يجعل رسالته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي فضيلة نفسانية يخص الله بها
من يشاء من عباده يجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته
سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان بعد كبريائهم عند الله يوم القيمة وقيل يقدمون من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له وينشرح مجاله
وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه ويناقيه واليه اشار عم حين سئل عنه فقال
نور يقذفه الله في قلب المومن فينشرح له وينفسح فقالوا وهل لذلك امارة تعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق ولا يدخله
الايمان وقرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا
بالمصدر كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن زاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن

لاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع من الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء ينبو عن الحق و
تصاعد افي الاربعة واصل يصعد يتصعد وقد روي به وقرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وابو بكر عن عاصم يصاعد
بمعنى يتصاعد كذلك اي كما ضيق صدره وبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل الله العذاب
او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القران والى الاسلام او الى
ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه او عادته وطريقته التي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه
او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقولهم هو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون
فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما
يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضاف الجنة اليه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام
عند ربهم اضافه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم موليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متولهم
بجزائها فيتولى ايصاله اليهم ويوم يحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او يقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرا حفص
عن عاصم ويعقوب عن يعقوب يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم ومنهم
بان جعلتموهم اتباعكم فحشر معكم لقولهم استكثر الامير من الجند وقال اولياؤهم من الانس اطاعوهم ربنا استمتع
بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا
مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم
يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى
وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثويكم منزلكم او ذات مثويكم خالدين فيها والعامل فيها مثويكم ان جعل مصدرا
او معنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا اوقات التي يثقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول
كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ما اهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل
بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون
من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك وقيل
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم
وقيل الرسل من الجن رسل الرسل الهم لقولوا ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني
يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والنقصان وهو اعتراف بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحياة الدنيا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم على سوء نظرهم وخطاء رايهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخدجة
واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا

تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون لعلة للحكم وان مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانه ما كان ربك ولان الشان لم
يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبههم برسول او بدل من ذلك
ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او
قدر ما يستحق من ثواب او عقاب وقرا ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة
يترحم عليهم بالتكليف تجملا لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه
على العباد وتاسيس لما بعده وهو قوله ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشا يذهبكم ايتها العصاة ويستخلف من بعدكم
ما يشاء من الخلق كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اي قرنا بعد قرن لكن ابقاكم ترحما عليكم انما توعدون من البعث واحوال الاخرة
لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا
تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم
بالجمع في كل القران وهو اوفق للمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام و
التهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كان المهدد مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يقضي الله وتعجيل ان المهدد لا ياتي منه الا الشر
كالمامور به يتقاضى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق
الله لها هذه الدار فحملها الوفق وفعل ما يعلق عنه وان جعل خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذين يكون لهم العاقبة
وفيه انذار انصاف المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء لان تانيث العاقبة
غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمون موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرا خلق
من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منها لالهتهم
وينفقون على سدنتها ويقولون عند ثمارهم اذا رأوا ما عينوه لله ازكى بزكوه بالهتهم فاذا راوا ما عينوه لالهتهم
ازكى تركوه لها حبا لالهتهم وفي قوله مما ذرا تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم
رتبوا عليه بان جعلوا الزاكي له وفي قولهم بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اختلقوه لم يامرهم الله به وقرا الكسائي بالضم في الموضعين
وسولهم فيه وقد جاء الكسر ايضا كالود والود والود الاساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك مثل ذلك التزيين زين قسمة القربات
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد ونحرهم لالهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين على البناء
للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بالمفعول وهو فصيح في العربية
معدود من ضرورات الشعر كقولهم فزججته بمزجة زج القلوص ابي مزاده وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع

شركائهم باضمار فعل دل عليه زين لبرد ويهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين
اسمعيل ع او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله
ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او القتل او جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او ما يفترون من الافك
وقالوا اسند اشارة الى ما جعل للالهة انعام وحرث حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر
بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم بغير حجة وانعام حرمت ظهورها
يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على
ظهورها افتراء على الله نصب على المصدر لان قالوه تقول على الله والجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه
او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة للذكور ومحرم على ازواجنا حلال للذكور دون
الاناث ان ولدت حيا للقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك
وافق عاصم في رواية ابي بكر وتكن وخالصة سوى ابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم او التاء للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر
كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد للخبر المؤكد او حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي لوقوعه
والامر المؤكد لانه لا يتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة الى
الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ خبره ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكور والانثى فغلب الذكر
سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب في التحريم والتحليل من قولهم او نصف السنتهم الكذب انه حكم علم قد خسر الذين قتلوا
اولادهم سفها يريد العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير
بغير علم لخفة عقولهم وجهلهم بان الله رازق الاولاد لا هم وبجهة نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر
والحرث افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب هو الذي انشا جنات من
الكرم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغيره
معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والنبات
تبين عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير كل لكل وكل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة
لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه
بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يبلغ لم يبح بعد وقيل قاربه رخصة المالك في الاكل منه قبل ادا
حق الله وآتوا حقه يوم حصاده يريد ما كان يتصدق يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة ولا يليه بكية و
قيل الزكوة ولا يليه بالمدينة ولا دبا تيانها يوم الحصاد ليهتم به حتى لا يؤخر عن وقت ادائه ليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية
وقرا ابن كثير ونافع وحفص والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في الصدقات كقوله ولا تبسطها كل البسط

انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشا من الانعام حمولة ما يحمل الاثقال وما يفرش
للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره ومن صوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش
المفروش عليه كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال منها لمعنى
مختلفة او معدودة والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال للمجموع بهما والمراد هنا الاول من الضان اثنين زوجين اثنين الكبش
والنعجة وسويد لم يثنه وقرئ اثنان على الابتداء والضان اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح
الهمزة وسوغه فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وتعقوب بالفتح وسوغه ما عرفت صاحب وصحب
وحارس وحرس وقرئ معزى قل آلذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثاهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم
اما اشتمل عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنس ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا
من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتمل عليه ارحام
الانثيين كما بين والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما يحمل اناثها دون اعلمهم فانهم كانوا يحرمون
ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت تارة ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم او عمرو بن لحي المؤسس لذلك ليضل الناس بغير
علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن وفيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما
يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة قرا ابن كثير وحمزة بالتاء
لتانيث الخبر وقرا ابن عامر بالياء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقرا او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيز اي الا وجود
ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده
اكل النجاسة او خبيث يخبث وفسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله صفة له موضحة وانما
سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق وبجواز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل او عطف على يكون والمستكن في يكون
فمن اضطر اليه دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر آخر ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا
يؤاخذ ولا يعاقبه لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر لا يصح
الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد على حل الاشياء غير ما ذكر لاستصحاب على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له
اصبع كالابل والنعام والطير وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل السبب عن الظلم تعميم التحريم و
من البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى لا ما اضافه لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما

او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفاين وقيل هو عطف على
شحومهما او معنى الواو او ما اختلط بعظم هو شحم لا اليه لا اتصالها بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم
وانا لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه
لا يهمله ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين نزوله وذو رحمة واسعة للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد
باب المضمنة التنبيه على ازال اليأس عليهم مع الدلالة على انه لازم لهم لا يمكن بهم رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل
ووقوع مخبره بذلك على اعجاز لو شاء الله ما اشركنا ولا ابآؤنا ولا حرمنا عليه من شيء اي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء لقوا
ولو شاء الله ايكم لجعلكم لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا لاعتقاد
من ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قولهم كذلك كذب الذين من قبلهم اي
مثل هذا التكذيب كذب الذين من قبلهم من المشركين ولم يحتجوا بارادة الله كذب من قبلهم الرسل وعطف ابآؤنا على الضمير في اشركنا من غير
تأكيد للفصل بلا حتى ذاقوا بأسنا الذي انزل علينا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج على ما زعمتم
فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع
الظن فيما يجري مجرى الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة
على الابطال او بلغ بها صحة دعواه وقيل هي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد منكم ومن مخالفيكم في الدين اثبات الحكم وتطلبه
ولو شاء لهديكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم
فعل لا يصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين هلم من ام اذا قصد حذفوا لالف للتخفيف
الكسرة في اللام فانه لا اصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان مثل لا تدخل الا وبكون
متعديا كما في الآية ولازما كقولهم اسلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا العين فلو وجدتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر
بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهدة بهم فان
شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه فبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين
كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان تكذيبهم آياته يستتبع اتباع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها
والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقول لمن
كان في علو لمن كان في سفل فاتى فيه بالتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب بالتلو وما يحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان يكون
استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اذكر اي شيء حرم ربكم عليكم متعلق بحرم او اتل الا تشركوا به شيئا اي
لا تشركوا به شيئا فيصح عطف لا مر عليه ولا منع تعليق الفعل للتفسير بما حرم فان التحريم باعتبار لا وامر يرجع الى اضدادها ومن جعل
ان ناصبة محلها النصب بعليكم على ان لا اغراء او بالبدل من ما او من عائد المحذوف على ان لا زائدة او الجر بتقدير اللام او الرفع

العصعص بالضم عجب الذنب وهو عظم
شاذ اول ما يخلق وآخر ما يبلى

على تقدير المتلو ان لا تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهم احسانا وضع موضع النهي عن
الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بحال وعن مجاهد ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن
خشية فقر واقعين فيه اياكم ونحن نرزقكم وايا هم منع لموجبه ما كانوا يفعلونه لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر
الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وسيوضح قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل
المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصيكم به لعلكم تعقلون فان كمال العقل سبب الرشد ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن كالحفظ والتثمير حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا سن الرشد وهو ثلاث عشرة سنة او ثماني عشرة
واصره وقيل مدة كانوا وفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعسر عليها و
ذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق غير عسير لعلكم بما وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة وشهادة فاعدلوا فيها ولو
كان ذا قربى ولو كان المقول او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا بعهده الذي عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع
ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد
والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون بالتشديد
بتقدير اللام على انه علة لتوصوا فاتبعوه وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربك مستقيما وهذا صراط
ربكم ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق المتباينة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى اختلاف الطباع والعادات
فتفرق بكم فيفرقكم ويزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم اتباعه وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والفرق
عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا
وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن من
احسن القيام بأمر الله او على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى عم او تماما على احسن احاديث العلم
والشرائع اي زيادة على علمه اتماما وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي على الذي هو او على الوجه الذي هو احسن ما
يكون عليه الكتب مفصلا الكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال
والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل يؤمنون بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك
كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزلنا انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور من الكتب السماوية لم يكن غير
كتبهم وان كنا ان هي المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان اي انه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين ما ندري ما هي اولا
نعرف مثلها او تقولوا عطف على اول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك
تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على اننا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها

او للحرم ان تشركوا

للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيره وبذلك القول والاخلاص امرت انا اول المسلمين لان
اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشرك في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم
وهو رب كل شيء حال في موضع العلة للانكار والدلالة له وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها
فلا يستعمل في ابتغاء رب غيري ما اثم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بيان الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض
يخلف بعضكم بعضا او خلفا الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للموجودين
ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتيكم من المال والجاه ان ربك سريع العقاب لمن عاقب وانه
لسريع اذا اراد وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى
ببناء المبالغة واللام الموكدة تنبيها على ان الله تعالى عفو يتجاوز عن الذنوب كثير الرحمة مبالغ فيها فلعل العقوبة مسامح فيها
عن رسول الله صلعم انه قال نزلت على سورة الانعام جملة ولقد شيعها سبعون الفا من الملائكة لهم زجل بالتسبيح والحمد
فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام لها وليلة

سورة الاعراف

مكية الا ثمان آيات واسألهم الى واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وقيل الا واعرض عن الجاهلين وانها مائتان وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن
انزل اليك صفة فلا يكن في صدرك حرج منه شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق القلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام
بحقه وتوجيه النهي للمبالغة لا ارينك ههنا والفاء لتعليل الفعل والجواب وكأنه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرجن صدرك منه
لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخافهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه
وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذر ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على
كتاب او خبر المبتدأ المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الحق ولا تنصر وقيل الضمير في دونه للرب اي ولا تتبعوا من دون الله دينا او ولياء وقرئ
ولا تتبعوا قليلا ما تذكرون اي تتذكرون قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة
وان جعلت مصدرية لم تنتصب قليلا بتذكرون على ان الخطاب لعبد الله النبي عم وكم من قرية وكثير من القرى مصدر اهلكناها اردنا اهلاكها
اهلكناها بالخذلان فجاءها بأسنا عذابنا بياتا بائتين يقوم كونوا مصدر وقع موقع الحال وهم قائلون عطف عليه
اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب عم وانما خص وقت الحال استثناء الاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل
لا الكفاية بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبير من مبالغة في غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خص الوقت من الاهمال وقت دعة و
استراحة فيكون مجيء العذاب فيهما افظع فما كان دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم او وما كانوا يدعونه من دينهم

ومدارج رحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها او تعلق من معرفتها وصدف اي اعرض وصد عنها
فضلا واضلالا سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون اي ما
ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر سموا بالمنتظرين الا ان تأتيهم الملائكة
ملك الموت او العذاب وقرأ حمزة والكسائي يأتيهما او يأتي ربك اي امره بالعذاب وكل آية يعني آيات القيامة والهلاك الكلي او
او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء ابن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلعم
قال انها لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة
العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها كالمحتضر اذا كان لا مؤمنا ولا ايمان له وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل صفة
نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان غير مقارنة ايمانها او مقارنة ايمانها غير كاسبة في
ايمانها خيرا وهو دليل على ان العبرة للايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع
باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عن هذين ايمانها او العطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته وان كسبت فيه
خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظر وقوع ما وعدنا لكم
دينهم بتدريجه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فرقا قال عم افترقت اليهود احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة
وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة
وقرأ حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا فرقا يتبع كل فرقة امامها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم
وعن عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم
ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشرة حسنات امثالها فضلا من الله وقرأ يعقوب عشر
بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعمائة وبغير حساب وذلك
قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب و
زيادة العقاب قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي ولا اشار الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى
هداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ فيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم
والمستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه
قواما كالعوض فاعل الاعلال فعلا كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان للدينا حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه
قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني وحجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حيوتي وآموت عليه من الايمان والطاعة او
طاعاتي الحيوية والاخيران المضافان الى الممات كالوصية والتدبير والحيوة والممات انفسهما وقرأ نافع محياي بإسكان الياء اجراء

ادجاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين لا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسئلن الذين ارسل اليهم
عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل وللمسئلن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال التوبيخ للكفرة وتقريعهم والمعنى في
قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل
حين تقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم بما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بعلومنا
منهم وما كنا غائبين عنهم فنخبر عليهم شيء من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والحمد على ان
صحائف الاعمال يوزن ظهرا لسان وكتبان نظر الله لطلاق اظهار للعدل وقطعا للمعذرة كما يا الهم مراعاة لهم فيعترفوا بها استنهم
وتشهد لها جوارحهم ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة
فيها كلمة الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي انه عم
ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة يوم بدر خبر مبتدأ الذي هو الوزن الحق صفة او خبر مبتدأ محذوف
ومعناه العدل المسوي فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن وهو جمع موزون
او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة
التي فطر عليها واقتراف ما عرضها للعذاب كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من كاملها
وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همز تشبيها لها بالياء فيه زائدة كصحائف
قليلا ما تشكرون مما صنع اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزلا خلقه وتصويره
منزلة خلق الكل او ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم قلنا لتأخير الاخبار
فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم عم قال ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم موكدة
معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان المؤبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه وكأنه قيل ما اضطرك
الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استأنف استبعادا لان يكون
مثله مأمورا بالسجود لمثله كأنه قال اي مانع انا خير منه وقيل الفاضل لا يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي ستر
التكبر وقال بالحسد والتيه العقليين او لاحتمالهما من نار وخلقته من طين تعليل لتفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل
كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة
وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فتعلموا ساجدين وباعتبار الغائية وهو ملائكة ولذلك امر الملائكة بالسجود
لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره ولانه دليل الكمال والنساء وان الشياطين اجسام كاينة ولعل اضافة خلق
كالنار الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها
وتعصي فانها مكان الخاشع المتواضع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة ولذلك انما طرد واسبط التكبر لا لمجرد عصيانه

او الاول

قال عم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لتكبره قال انظرني الى يوم يبعثون
امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين فقضى لاجابته الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا
بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت علم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اياه ابتلاء العباد وتمييز بعضهم
للثواب بالطاعة قال فبما اغويتني اي بعدما امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق كان بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او
جعلا على الغي او تعليلا لما اغويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف ولا بما فعلت قال اللام يصد عنه وقيل الباء للقسم
لاقعدن لهم لاترصدن لهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كما عسل الطريق والمفعول
وقيل تقديره على صراطك كقولك ضربت زيدا الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من
جميع الجهات الاربع مثل وصف اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم و
من تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس يأتيهم من بين ايديهم من
قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون
ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعملوا ويتجرؤا ولكن
لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدي الفعل الاول بحرف الابتداء لانه منها يتوجه اليهم والى الاخيرين بحرف المجاوزة
فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا
لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها
مذؤما مدحورا ومن ذأمه اذا ذمه وقرئ لا ومن تبعك والمكسور في مثل هذا مجهول في مكيال من ذأمه يذأمه ذيأما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه
لتوطئة القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ بكسر اللام على انه خبر لاملأن على معنى
لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملأن جواب القسم محذوف وقرئ منكم منك ومنهم فغلب المخاطب يا آدم اي وقلنا يا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة قرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء
فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا بحمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي
فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالهمس والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق البحث كيفيته وسوسة
ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر
عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما
ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما يقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في
اؤتمن وتصغيره واصله لان الاثانية مدة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو
الساكنة فيها وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الكراهة ان تكونا او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون

او تخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملكة على الانبياء وجوابه ان كان من المعلوم ان المتقين لا تنتقل عنها اما كانت رغبتهما في
ان يحصل لهما الصفا الملكي والكمال الفطري واستغنيا الملكية عن الطعام ولا شربه وذلك لا يدل وقاسمهما اي كما لمن الناصحين
اي اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما عليه انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك قاسمه فدلاهما
فدلاهما اي اكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية ارسال الشيء من اعلى الى اسفل
بغرور باغرائهما بالقسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي ظهرت لهما
طعمها اخذ في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان
الشجرة السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق
ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف واصله
يختصفان وناديهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على
الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم وقالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعرض للاخراج
عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المؤاخذة
عليها مع الاجتناب عن الكبائر ولذلك قالوا انما قال ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغائر من السيئات واستحقار
العظائم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لادم وحوا وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم
بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين
الى تقضي اجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم بتدبيرات
سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله انزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم الذي قصد الشيطان ابداؤها و
يغنيكم عن خصف الورق وريشا اللباس الجمال وقرئ رياشا وقرئ ريشا وهو الاصل كشعاب وشعب ولباس التقوى خبر
آدم تذكير لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا و
لباسا يتجملون به والريش الجمال وقيل ما لا منه ترييش الرجل اذا موله وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعاب وشعب ولباس التقوى خشية
الله وقيل الايمان وقيل التستر الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خبر وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى
المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على
فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان لا يمحنكم بان
يمنعكم عن دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما افتن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى
نهيهم عن اتباعه والاقتداء به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم واسناد النزع للتسبب انه يريكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع

وقيل اقسما بالله

رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب وبارسالهم عليهم و
تمكينهم من اضلالهم وحملهم على ما سولوا لهم ولانه متصور القضية وذلك الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح
كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا واللهم امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء
على الله فاعرض عن اولهما بقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لان عادته لم تجر على الامر بالمحاسن لا افعال والحث
على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم
ويستنقصه العقل المستقيم وقيل بما جوابا سؤال مترتب كانه قيل لهم لما فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن
اين اخذ آباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون
انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا
وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموا نحو القبلة عند كل مسجد في كل صلاة او مكانه وهو
الصلوة او في اي مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة
فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابتداء لتقرر الامكان بها
والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا مهتدي
بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او لحسن ضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء
في استحقاق الذم والعقاب وللعقاب لم يجعله على المقصر في النظر يا بني ادم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عوراتكم عند كل مسجد الطواف او
صلوة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئة للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي
ان بني عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون فيه فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال
او بالتعدي الى الحرام والشره عليه وعن ابن عباس رض كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي لتر
الحسن البواقد جمع لله الطيب نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرضى فعلهم قل من حرم زينة الله
من الثياب وساير ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدر
والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجمل الاباحة
لا كما استنهم في من الانكار قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها تبعا خالصة يوم القيمة
لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كنفصيلنا
هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفرج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها
والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد التخصيص وقيل شرب الخمر والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي

وشل ذلك الجزاء النطع بجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه
والصرف عند غيره وقرئ غواش بالرفع على الغاء المحذوف وكذلك نجزى الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا
بانهم بتكذيبهم الايات بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجزاء مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار ينبهها على انه اعظم الاجرام
والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع
الوعيد بالوعد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل
عليهم وقرئ لا نكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل ونطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التوا
وعن علي رض اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتها الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا ما جزاؤه هذا الهدى لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه
ما قبله وقرا ابن عامر لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاستدبنا بارشادهم وهم يقولون ذلكم
اعتبارا وتبجحا بان ما علوه يتسنى في الدنيا صار لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد
دخولها والمنادي له بالذات ورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او
خبر والجنة صفة تلكم وان في المواضع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المناداة والتاذين من القول ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار و
تحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما سامهم من الموعود لم يكن باسره محصورا وعده لهم كالبعث والحساب
ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على
الظالمين وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب ووجهان بالكسر على ارادة القول واجراء اذن
مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مفرقة او ذم مرفوع او منصوب ويعضدها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه
والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب
اي بين الفريقين كعوف فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب
اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ارتفع من الشيء فانه يكون لظهوره اعرف من غيره
رجال طائفة من الموحدين تصرفوا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء
والشهداء او خيار المؤمنين وعلماؤهم او ملئكة يعرفون في صور الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي
اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى مخلية او من وسم على الشيء كالجاه من الوجه وانا
يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملئكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال
من الواو او على الوجه الاول ومن اصحاب على الوجهين واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

مولاه معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تحكم بالمشركين ونبه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة
فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا
يطلبون التاخير والتقدم لشدة الهول يا بني ادم اما يا تينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي شرط ذكره بحرف الشك للدلالة على
ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعطيل وضمت ما اليها لتاكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعله بالنون وجوابه
فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال الفاء في الجزاء لدلالة الشرط على التاكيد والمبالغة في الوعد والمسامحة
في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته ممن تقول على الله ما لم يقل او كذب بما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
بما كتب لهم من الارزاق والآجال او قبل الكتاب اللوح اي مما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم وهو
حال من الرسل حتى غاية لينالهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله اين ما كنتم تدعون اي
الالهة كيف تعبدونها او وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اي قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملئكة
في امم قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم يوم القيمة من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار
متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا اي تداركوا
وتلاحقوا قالت اخريهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولیهم اي لاجل اولیهم لان الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا
فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف ما القادة
فيكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم وما لكل فريق وقرا عاصم بالياء على الانفصال
وقالت اولیهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فتطنوا كلامهم على جواز الله لاخريهم وترتب عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم
علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب بكسبكم من قول القادة او من قول الله للكل
ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لارواح
المؤمنين واعمالهم لتتصل بالملئكة والتاء في تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحده والكسائي وبالياء
لان التانيث غير حقيقي والفعل متقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة
الابرة وذلك محال لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالنغل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهي
الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم الخيط وهو الخياط ما يخاط به كالخزام والمخيط وكذلك

اى النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم مرءوسا الكفر قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال
وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة مرتبة قولهم للرجال
ولا اشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم وهو اونفوا للوجوه الاخرة او قيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد
ان جلسوا حتى ابصروا الذين عرفوهم وقالوا لهم ما قالوا او قيل لما عبروا اصحاب النار اقسموا ان الاعراف لا يدخلون الجنة
فقال الله او بعض الملئكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا او دخلوا على الاستئناف وتقدير دخلوا الجنة منعوا لهم لا خوف
عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا اى صبوا وهو دليل على ان الجنة فوق النار من الماء او مما رزقكم الله
من سائر الاشربة ليلا يهم لا قائلة او من الطعام لتقوا علينا تابتنا وما باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع
المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية هول البدع والله وصرف الهم بما لا يحسن ان يعرف
واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فنترکهم في النار
كما نسوا لقاء يومهم هذا ولم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ منفصلا على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء
حكيما وفيه دليل على ان الله عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول او قرئ فضلناه على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك
هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء في فصلناه هل ينظرون هل ينتظرون الا تاويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه وظهور
ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق اى قد
تبين لهم انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او
لان بمعنى الى ان فعلى اول المسئول احد الامرين وعلى الثاني يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فيفعل غير
الذي كنا نعمل صار الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اى فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرفها عما يهم من الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون
وبطل عنهم ولم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى في ستة اوقات كقولك ومن يومئذ اى في مقدار
ستة ايام فان التعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن ثم وفي خلق لاستثناء ملة جامع القدرة على الجائي دفعة دليل
الاختيار واعتبار للنظار وحث على التاني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء
على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى انه له استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم
المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشى الليل النهار يغطيه
به ولم يذكر عكسه للعلم او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقراءة والكسائي
وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه للدلالة على التكثير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب لا يفصل بينهما شيء والحثيث

فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر
الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية والالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وحسبك
والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين ارباب فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله لانه الذي له الخلق والامر فانه خلق
العالم على رتب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار الله بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد
الى الجواهر الاجرام الثقيلة فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاثار والافعال
واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اى ما في جهة السفل في يومين ثم انشا انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها
ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اى مع اليومين الاولين لقوله
في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبير كالملك الجالس على عرشه
لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته
فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اى
ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المتجاوزين ما امروا به وغيره تنبيه على ان الداعي ينبغي
ان لا يطلب الا ما يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي عم سيكون قوم
يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل
ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا
ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمعا في اجابته واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين
ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اى امر قريبا وعلى تشبيهه
بفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي ارسل الرياح
وقرأ حمزة والكسائي الريح على الواحد نشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حفص وقرأ حمزة والكسائي بشرا
بضم النون حفص وعلى انه مصدر موضوع للحال بمعنى ناشرا او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا
وهو تخفيف بشر جمع بشير وقرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى ابشره او للبشارة و بشرى بين يدي رحمته قدام رحمته
يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اى حملت واشتقاقه من القلة
فان المقل للشيء يستقله سحابا ثقالا بالماء جمع لان السحاب بمعنى السحائب سقناه اى السحاب او الضمير باعتبار اللفظ
لبلد ميت لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح فاخرجنا به ويحتمل
فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق لا اول للظرفية والتاء واذا كان لغيره فللسببية من كل الثمرات

من كل انواعها لكذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات والى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوة النامية فيه
وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالموت
والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه
بمشيته وتيسير عبارة عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث اي كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا
قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا المخرج المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه البلد الطيب ويكون الا نكدا مفعولا او على المصدر اي الا نكدا ونكدا
بالاسكان للتخفيف كالكرم والكبد ونصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ولا يه مثل الذي كرنا
وانتفع بها ولمن لم يرفع الهمار اسا ولم يتاثر بها لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد تطلق مدة اللام الا مع قد
لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح ابن لمك بن متوشلخ ابن ادريس عم اول نبي بعثه الله
وسنه ابن خمسين سنة او اربعين سنة فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه ووحدوه لقوله ما لكم من اله غيره وقرا الكسائي على اللفظ
وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم
القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملا من قومه فانهم يملأون العيون رواء انا لنريك في ضلال زوال عن الحق مبين بين
قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك
باعتبار ما يلزمه وسكونه على مدى كانه قال ولكني على مدى في الغاية لاني رسول من الله ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون
صفات لرسول او استئناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلافها وقانها
او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي الله والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزبور داود
اللام في لكم للدلالة على افضاء النصح اليهم وفي اعلم من الله تنبيه لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او
من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها او تعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم
من جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جملتكم او جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال
البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بالايمان
ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان السعي غير موجب للترحم من الله تفضلا وان المتقي ينبغي
ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه ومن امن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة
وقيل تسعة بنو سام وحام ويافث ستة ممن امن في الفلك معلق بمعه او بانجينا او حال من الموصول او الضمير
في معه واغرقنا الذين كذبوا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلب غير مستبصرين واصله عميين فخفف وقرئ عامين
وكان اول البلية لانهم انهم لتوانوا واغتر بحاله وارغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استانف ولم يعطف كانه
للدلالة على التباين الى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب
فانه هود بن عبد الله رباح بن الخلود بن عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
ايقنتم ان عادا وانا جعلنا منهم

كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح والكفر
قال الملا الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن به كمرثد ابن سعد انا لنريك في سفاهة متمكنا في خفة راي سخافة فيها
حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي
وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق نظيره في اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم المحكية
بما اجابوا ولا اعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة بضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي واو انا لكم ناصحين
تنبيه على انهم عرفوه بالامرين واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم او في الارض بان اهلكهم ملوكا فانه
شداد ابن عاد ممن ملك معمورة الارض من رمل عالج الى بحر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بالنعمة وزادكم في الخلق بسطة قامة
وقوة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وهو يعم بعد التخصيص لكي يفضي ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهما كما
في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجيئتنا اما المجيء من مكان اعتزل عن قومه او من السماء على التهكم او القصد على
المجاز كقولهم ذهب يستبني فاتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم
قد وجب وحق عليكم ان المتوقع كائن لا محالة رجس عذاب من الارجاس وهو الاضطراب وغضب اراد انتقام انجادلونني
في اسماء سميتموها اصناما اسما وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة
بالذات هو الموجد للكل وانما الواسطة كان استحقاقها بجعله اياها بانزال آية او نصب حجة بين منتهى حجتهم وسندهم ان
الاصنام آلهة غير دليل يدل على تحسين المسمى فاسناد الاطلاق الى من لا قوة لهم الا اظهار لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم و
استدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم ولا ابطال بانها اسماء مخترعة لم
ينزل الله بها سلطانا وضعفها ظاهر فانتظروا اني معكم لما وضح الحق وانتم مصرون على العناد بنزول العذاب
من المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين رحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا استاصلناهم وما كانوا مؤمنين
تعريض لمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا وبين من هلك هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث
الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله عنهم القطر ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس يمتارون منه
ومثل لهم اذا نزل بهم بلاء ذهبوا او توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهز وا اليه قيل ابن عنز ومرثد
ابن سعد في سبعين رجلا من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق ابن لاوذ ابن سام وسيدهم معاوية ابن بكر
فلما قدموا عليه بظاهر مكة اكرمهم وانزلهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم
الجاريتان قينتان له فلما رأى ذهولهم بالهو عما بعثوا له امره ذلك واستحيى ان يكلمهم مخافة ان يطلبوا به فقتل مقامهم فعلم
القتيل الا يا قيل ويحك قم فهيم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما

حتى غشيتاهم فازعجهم ذلك مرتدين والله لا تستقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية
احبسه عنا لا تدعه من معنا لكي فانه قد اتبع دين هود عم وترك ديننا ثم دخل مكة فقال اللهم اسق عادا كما كنت تسقيهم
فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السما يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السودا فانها
اكثر ما فخرجت على عاد من واد المغيث فاستبشروا بها فقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم فنجى هود
والمومنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى ثمود قبيلة لغرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود ابن عاد ابن ارم ابن
سام وقيل سموا بالقلة ما بهم من الثمد وهو الماء القليل وقرى مصروفا بتاويل الحي او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام الى واد القرى فارسل صالحا صالح ابن عبيد ابن اسف ابن ماسح ابن عبيد ابن حاذر ابن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدالة على نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم آية استيناف لبيانها وآية نصب على الحال
والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية وجوز ان يكون ناقة الله عطف بيان ولكم خبرا عاملا في لام واضافة الناقة الى الله لتعظيمها
ولانها جاءت من عند الله بلا وسائط اسباب معهودة ولذلك كانت اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو
مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة للامر وازاحة للعذر فياخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون من سهولها قصورا او من سهولة الارض ما تعملون
منها كاللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا وقرى تنحتون وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على المفعول به او المفعول على
ان التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا وهم
من لا آمال للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل اذ كان
الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين استضعفوا اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مومنون
عدلوا به عن الجواب المسوي الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي راي وانما الكلام فيمن
آمن به ومن كفر ولذلك قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون على المقابلة ووضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا
لما جعلوه معلوما مسلما تعقروا الناقة فنحروها اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضائهم وعتوا عن امر ربهم
واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة
الزلزلة فاصبحوا في ديارهم جاثمين خامدين ميتين روي انهم بعد عاد عمروا اعمارا طويلة
لاتقى بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فاسرفوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا
من اشرافهم فلم يؤمن الا قليل آية آية يدلون فقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فدعوا اصنامهم فلم تجبهم فاستدعوا جندع ابن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاتبة فقال له اخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة مخترجة جوفاء وبراء قال فعلت كذا اصدقناك واجبناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم فقال لئن فعلت ذلك لتومنن

قتلوا

١٣٨

فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا ثم
نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن جندع في جماعة ومنع الباقون مرثد بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم
وذباب كاهنهم فكانت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا واذا كان يومها فاترفع راسها من البئر حتى تشرب كل
ما فيها ثم تنتفخ فيحلبون ما شاءوا حتى تملأ اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم
الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام الغنم وصدقة بنت المختار لما
اضرت بمواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي معروفتا واقتسموا لحمها فرقى نصيبها جبلا اسمه قارة فرغى ثلثة فقال لهم صالح
ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفتحت الصخرة بعد رغاية فدخلها وقال لهم تصبح وجوهكم
غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجيه الله
الى ارض فلسطين فلما كان ضحى اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتاهم صيحة من السما فتقطعت قلوبهم
فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان
بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله عم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر على سبيل التحسر ولوطا عطف على ارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او اذكر لوطا
واذ بدل منه اتاتون الفاحشة توبيخ وتقرير على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها احد قط
قبلكم والباء للتعدية ومن مزيدة لتاكيد النفي ولاستغراق الثانية للتعجيب والجملة استيناف مقرر للانكار كانه وبخهم
اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتاتون الفاحشة وهو
ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرا نافع وحفص انكم على الاخبار وشهوة مفعول له او مصدر في موضع الحال وفي التقييد بها
وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر
بل انتم قوم مسرفون اضراب عن انكار الى اخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب ما ينافيها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن
الانكار عليها الى الذم على جمع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاوبوه بشيء ما كان جوابا ولكنهم قابلوا النصيحة بالامر باخراجه ومن معه من المومنين من قريتهم وآثروا
بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيناه واهله فانها كانت قشر الكفر من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا
والتذكير لتغليب المذكر وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو بين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر
كيف كان عاقبة المجرمين روي ان لوطا لبث بعد ما فارق ابن تارخ لما ما جمع عمه ابرهيم عم الى ان نزل بالاردن فارسله الله الى اهل
سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف
بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى مدين وهم اولاد مدين ابن ابرهيم شعيب

ابن يكيل ابن بشر ابن مدين وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت وليس في القرآن انها ما هي وما روي من محاربته عصا موسى التنين وولادة الغنم التي
دفعها الراعي خاصة وكان الموعود به من اولاده وقوع عصى آدم على يده في المرآت السبع متأخرة عن هذه المقاولة
ويحتمل ان يكون اراد لموسى او ارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل اي اتموا الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعين
على المعاين والميزان كما قال في سورة هود اوفوا الكيل وزن الميزان وبحذف ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم بنبها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل
والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والخبث بعد اصلاحها بعد ما اصلح
امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحها افسادها ولا اضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم
خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخير به اما الزيادة مطلقا او في الانسانية و
حسن الحلاوة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان
واحدا يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا احدا يسعى في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على
المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك وتوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق
وتصدون عن سبيل الله يعني الذين يقعدون عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط على عظم ما يصدون
عنه وتبغونها اي تطلبونها لها كانوا عليه او كل ايمان بالله من آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول يصدون على اعمال الاقرب
ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتوعدون عطف على توعدون او حال من الضمير في تقعدوا او تبغونها اعوجاجا
اي تطلبون لسبيل الله عوجا بالتاء البيانية او وصفها بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم
بالذرية في النسل او المال فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي
ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفرقتين بنصر المحقين على المبطلين وهو وعد للمؤمنين و
وعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في
ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلب الجماعة على الواحد فخوطب بما يوافق بخطابهم وعلى ذلك
اجرى الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي وكيف نعود ونحن كارهون لها او اتعيدوننا في حال كراهتنا
قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا
وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الآن ان عدنا
بالعود بعد الخلاص منها من حيث زعم ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم

وقد نجانا الله منها وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله وبناء على ان يشاء الله وفيه دليل على
ان الكفر بمشيئته وقيل الارادة هنا طلبهم العود بالعلو على الاكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء كما كان
وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا
والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل
اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون
لاستبدالكم ضلالته بهداكم او لفواتكم ما يحصل لكم بالتجر والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام
فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت مبادئها فاصبحوا في دارهم جاثمين في بلدهم
الذين كذبوا شعيبا ابتداء خبر كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا كان لم يقيموا او المغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الذين يكونون في الدار بدل للتنبيه على هذا والمبالغة فيه
كرر الموصول واستانف بالجملتين واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف
آسى على قوم كافرين استفهام انكار على نفسه فقال فكيف آسى على قوم كافرين ليسوا اهلا حزني لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم
او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا
تولى وكيف آسى عليكم وقرئ بما تيس وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس والضر
لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة
السعة والسلامة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا واعدادا وعددا يقال عفى النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى
وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا ان عادة الدهر في الناس تعاقب الضراء
والسراء وقد مس آباءنا مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى
يعني القرى المدلول عليه بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة ومن حولها آمنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى عطف على فاخذناهم بغتة وهم
لا يشعرون وما بينهما اعتراض في المعنى لبعد ذلك اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتين
وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضمير مبيتين البارز
او المستتر في بياتا او من اهل القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على التردد ان يأتيهم بأسنا ضحى
ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم
افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب

فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها
اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون بلادهم وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشان
لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرا بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم
عطف على ما دل عليه اولم يهد اى يغفلون عن الهداية او مقطوع عنه بمعنى نحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى
وطبعنا لانه فى سياق جواب لو لاقتضائه الى نفى الطبع عنهم وهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى تلك قرى الامم
الماضية نقص عليك من انبائها حال من جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا
خبرين ومن للتبعيض اى نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا
ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل بما كذبوا به من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مدة
عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم دعوة المتطاولة والايات المتتابعة واللام لتاكيد النفى والدلالة
على انهم ما صلحوا للايمان طبعا فانه لحالهم فى التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلتفت
شكيمتهم بالايات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس ولا يبعد اعتراض او لاكثر لاهم المذكورين من عهد وفاء عهد فان اكثرهم ينقضون
ما عهد الله اليهم فى الايمان والتقوى بانزال الايات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا فى ضر ومخافة مثل الذى انجيتنا من هذه
لئن كشفت عنا الرجز وان وجدنا اكثرهم اى علمناهم لفاسقين مروجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة
وذلك لا يجوز الا فى المبتدا والخبر ولا فعال الا داخل عليها وعند الكوفيين ان للنفى واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم
الضمير للرسل او قوم او لقد جاءتهم رسلهم او للامم باياتنا يعنى المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها
مكان الايمان الذى هو من حقها لوضوحها وهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن
ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد ابن مصعب ابن الريان فاطركيت كان عالما المفسدين وقال موسى يا فرعون
انى رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على السالمى لعلم تكذيبه جواب لتكذيبه اياه فى دعوى
الرسالة وانما لم يذكر لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرئ نافع فقلب لا من الباس كقوله
وتشقى الرياح بالضباطرة الحمر اولان ما لزمك فكانه ملزمه او للاغراق فى الوصف بالصدق والمعنى انه واجب على القول الحق
ان اكون انا قائله لا يرضى بمثلى ناطقا به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت
على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابى بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى
بنى اسرائيل يخلصهم حتى يرجعوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن ابائهم وكان استعبدهم واستخدمهم فى الاعمال قال
ان كنت جئت بآية من عند ربك ان رسالتك فات بها فاحضرها عندى ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين فى الدعوى فالقى
عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك فى انه ثعبان وهو الحية العظيمة روى انه لما القاها صارت ثعبانا كراكر

اشعر فاغر فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحييه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه
واحدث واقتحم الناس فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك خذه وانا
اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين بياضا خارجا عن العادة
تجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء فى جبلتها وروى انه كان آدم شديد الادمة فادخل يده فى جيبه
او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هى بيضاء نورانية غلبت شعاعها شعاع الشمس قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قيل قاله
سرورا واشرافا وبه على سبيل التشاور فى امره وحكى عنه فى سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون
تشيرون فى ان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين يا تون بكل ساحر عليم كانه انفقت عليه آراؤهم
فاشاروا به الى فرعون فى الارجاء التاخير اى اخر امره واصله ارجئه كما قرا ابو بكر وابو عمرو ويعقوب من ارجئهما على
قراءة ابن كثير وشام عن ابن عامر على الحصل فى الضمير وارجهما ارجيت كما قرا نافع فى رواية ورش واسمعيل والكسائى
واما قراءته فى رواية قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة واما قراءة حمزة وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل
بالمتصل وجعل جه وكاين فى اسكان وسط واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمز وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر
الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجرى مجراها وقرا حمزة والكسائى يكل سحار فيه وفى
يونس ويوسف اتفاقهم عليه فى الشعراء وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل الشرط فى طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
استانفوا كانه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤا وقرا ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر كانهم
قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين عطف على ما استدل نعم وزيادة على الجواب
لتحريضهم قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين خيروه موسى مراعاة للادب واظهار الجلادة ولكل كانت
رغبتهم فى ان يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتاكيد ضمير
المتصل بالمنفصل ولذلك قال القوا اكراما وتسامحا او ازدراء ووثوقا على شانه فلما القوا سحروا اعين الناس
بان خيلوا اليها ما لحقيقته بخلافه واسترهبوهم فارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم
فى فنه روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا واوحينا
الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية فاذا هى تلقف ما يافكون اى ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشىء
عن وجهه ويجوز ان يكون ما مصدرية ويسمى مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعها
باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فغلبت السحرة
لو كان سحر البشر حبالنا وعصينا فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا
هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مقهورين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه

والقى السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق قهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يتولهم تمالك وان
الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب كامر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني للايذان بانهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به اي بالله او بموسى
ولاستفهام فيه للانكار وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرا نافع
آمنتم به على الاخبار قبل ان آذن لكم ان هذا المكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع حيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة في مصر
قبل ان تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وموجبه لاقطعن
مجامع بعضكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ولاصلبنكم اجمعين بعضكم على اثر بعض تنكيلا لامثالكم قيل انه
اول من سن ذلك فشرعه الله لقطاع الطريق لعظم جرمهم ولذلك سماه محاربة لله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته
قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم
استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيركم الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان آمنا بآيات
ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتاتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله قائلين ربنا افرغ علينا
صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين
ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم وقيل لم يقدر عليهم لقوله انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون
اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على ليفسدوا او جواب
للاستفهام بالواو كقول الحطيئة الم اكن جارك ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى ايكون منك ترك موسى وبقاؤه
تركه اياك وقرئ على التذرا واستيناف وحال وقرئ يذرك كانه قيل ليفسدوا ويذرك كقوله فاصدق واكن والهتك
معبودا تك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ
آلهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا ما كنا عليه من القهر والغلبة
ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرئ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون
غالبون وهم تحت ايدينا قال لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم
وتقريرا للامر بالاستعانة بالله والتثبت بالامر لان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعدا لهم بالنصر وتذكيرا
لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض تحتمل
العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل ابنائنا ومن بعد ما جئتنا باعادته
قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون اولا لما راى انهم لم يقبلوا بذلك ولعله اتى بفعل
الطمع لعلمه بانهم المستظهرون باعيانهم واولادهم وقد روي ان مصر انما فتح لهم في زمن اولادهم فينظر كيف تعملون

فيرى ما تعملون من شكر وكفران نعمه وطاعة وعصيان ليجازيكم على ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب
كقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر معه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت اذا قحطوا
ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترقى فلوبهم
بالشدائد فيرغبوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا هذه الا بشؤمهم وهو اغراق
في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم
تؤثر فيهم بل ازدادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اذا الصنمية لكثرة وقوعها وتعلق الارادة
باهلاكها بالذات وتكراسه واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا انما طائرهم عند الله اي سبب خيرهم
وشرهم عند الله وقضائه ومشيئته او سبب شؤمهم عند الله وموجب اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم و
قرئ انما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع نكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله او من شؤم اعمالهم وقالوا مهما
اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الهاء همزة استعمالا للتكرار وقيل مركبة من مه الذي بمعنى الكف
وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره تاتنا به اي اي شيء تحضرنا تاتنا به من آية بيان لمهما وانما سموها
آية على زعم موسى لاعتقادهم لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي لتسحرنا اعيننا وتنبه علينا والضمير به وبها لما ذكر
قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ماطرا لهم وغشي اماكنهم وحروثهم من
مطر او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل
نبات اجنحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء
بيوتهم حتى قاموا فيه فمن جلس غرق وكان يموت بنو اسرائيل مشتبكة بيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فلم ينبت
من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم فقالوا لموسى ادع لنا ربك ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلا
والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكل زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف
والثياب ففزعوا اليه ثانيا وخرج الى الصحراء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم
يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها
ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا تكشف ثوبا ولا طعام
الا وجدت فيه وكانت تملا منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ
عليهم العهود فلما كشف الله عنهم فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي
مع الاسرائيلي فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فمه وقيل سلط الله عليهم آيات

نصب على الحال مفصلات مبينات لا تشكل على عاقل انها آيات الله وتقته عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل
آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة ثم ارسل الآيات على رأس
فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل والطاعون ارسل الله عليهم ذلك
قال يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهد اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك و
هو صلة ادع او حال من الضمير فيه يعني ادع الله لنا متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل
استعنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم بجار يقول لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل
اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه
الى حد من الزمان هم بالغوه فيعذبون فيه او يهلكون وهو وقت الغرق وقيل الى اجل يتوبون لايمانهم اذا هم ينكثون هم يبدأون
اي فلما كشفنا عنهم فاجأوا بالنكث من غير توقف وتأمل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي
لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها
حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
بالاستعباد وذبح الابناء ومستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والتي بارك
فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت
بانجاز عداته اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلماتك بكسر التاء
بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون
من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه
وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنجاة من
وآراهم من الآيات العظام قيله لرسول الله عم حمارا رأى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم و
مراقبة احوالهم روي ان موسى عم عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم عكفوا
يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك ان شأن العجل والقوم كانوا العالقة الذين
كانوا امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة
يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق والكفر لعبادتهم ما صدر عنهم مما ذكر او لما في آيات الكبرى
عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم
ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله وانما بالغ في هذا الكلام
بابتاع هؤلاء ان والاخبار عما هم عليه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبر في الجملتين الواقعتين خبرا لان

للتنبيه على ان التبار لاحق بهم لما هم فيه لا محالة وان احباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا
قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على
سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بالمحقرة تفضيلا بان قصدوا ان يبغوا به اخس شيء من
مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم وهذا الوقت وقرأ ابن عامر انجيكم يسومونكم سوء العذاب
استئناف لبيان انجائهم او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يبقونهن احياء وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم وفي انجائكم او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب
ووعدنا واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه ما وقت له اربعين ليلة وذلك انه عم وعد بني اسرائيل اذا هلك فرعون
بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون ويذرون فلما هلك سأل ربه فامره بصوم ثلاثين يوما فلما اتم انكر خلوف فمه فتسوك فقالت
الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يزيد عشرا وقيل امره الله بان يتخلى ثلاثين بالصوم
والعبادة ثم انزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما
يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى
لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لمناجاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة
وفيما روي ان موسى عم كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب
ارني انظر اليك ارني تجلي بان تمكنني من رؤيتك فانظر اليك وادراك موسى دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة
لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن ارى ولن اريك
ولن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على مؤيد والرائي لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه
الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبههم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها
ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين ولاستدلال الجواب على استحالتها اشد حطا اذ لا يدل الاخبار
عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا ولا ان لا يرى غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه
مكابرة او جهل بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد
ان بينك انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل
جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطي له حياة ورؤية حتى رآه
جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك الدق اخوان كالشك والشق وقرأ حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية ومنه
ناقة دكاء لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رأى فلما افاق قال
سبحانك تنزيها لك من الرؤية ولا اقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين من قومي وقيل معناه انا اول من آمن

بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك او ان كان نبيا كان مأمورا
باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التوراة وقرا ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك
فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة
يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء يحتاجون اليه في امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي
كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت
احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده او شقها باصابعه فكان فيها التوراة او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا
على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما اتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالة لا تقوم بجد وعزيمة
وأمر قومك يأخذوا باحسنها اي بأحسن ما فيها من الصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب و
الحث على الافضل كقوله واتبعوا ما انزل اليكم اي بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن
مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقوله الصيف احر من الشتاء سأوريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية
على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دار جهنم في الآخرة وهي جهنم وقرئ سأوريكم
سآتيكم لكم مراودتي الزند وساورثكم ويورث قومك واورثنا القوم سأصرف عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس
الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا واكما
فعل فرعون وقارون عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق ومودينهم الباطل او
حال من فاعله وان كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد
وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشد
بفتحتين وقرئ الرشاد وثلثتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر اي صرفا مثل
ذلك الصرف بسببها والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقاء الدار الآخرة او ما وعد الله في الدار الآخرة حبطت
اعمالهم لا ينتفعون بها سلبوا جزاءها لا كما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد ذهابه الى الميقات
من حليهم التي استعاروها من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد
هلاكهم وهو حلي لقدري وثدري وقرأ حمزة والكسائي بالاتباع كدلي وقرأ يعقوب عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم
او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل او الحال صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى فيه
من تراب اثر فرس جبريل عليه فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح في جوفه ويصوت وانما نسب اتخاذه
اليهم وهو فعل السامري اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جؤار اي صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا

تقريع على فرط ضلالتهم واضلالهم بالنظر والمعنى اولم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل
كآحاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين
واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذهم العجل بدعائهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم وان
النادم المتحسر يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه
سقط الندم في انفسهم ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوراة وبغفر لنا
بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأ حمزة والكسائي بالتاء وربنا بالنصب على النداء ولما رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم من بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة
او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهارون والمؤمنين معه تنكير موصوفه تفسير المسكين في بئس والمخصوص بالذم
محذوف تقديره بئس خلافة خلفتموها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد
والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او
اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقد تم موتي وغيبتي بعدي كما غيبت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها
من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روي ان التوراة كانت سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها
وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ برأس اخيه يشعر راسه يجره اليه تأنيبا له فقصر
في كفهم وهارون كان اكبر منه سنا بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ذكر اليه قرعه
وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذف الياء اكتفاء بالكسرة كما
كالمنادى المضاف الى ياء المتكلم والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطول الاسم وشبهها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني اراحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا
قتلي فلا تشمت بي الاعداء ولا تفعل بي ما يشمتون به لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة
او نسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان فرط في كفهم ضم اليه نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا
للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك مزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين وانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين
اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وقتل انفسهم بمن قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل
الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله بدعة ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا
بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو
مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها اي التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كعبادة العجل وكثر جرائم بني اسرائيل
ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه

جعل الغضب وسكت على ان المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ
فيها اي كتب فعله بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة ارشاد
الى طرق الجنة للذين هم لربهم يرهبون دخول اللام المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل
والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا
لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي ان الله امره بان ياتيه بسبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان
فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان من فعل اجر من خرج ففعل كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا
من الجبل غشيه غمام فاقبلوا اليه فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة
الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايای تمني هلاكهم وهلاكي قبل ان نرى ما راى او بسبب اخر اوعني
انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرها فترحمت عليهم بالانقاذ فان ترحمت عليهم
مرة اخرى لم يبعد عن عمم احسانك اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم
وقيل للارادة بما فعل السفهاء عبادة العجل والبعض اختار منهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيهم سيبة فلقوا منها واوجعوا
حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى وبكا ودعى وكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك
حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او وجدت العجل خوارا فزاغوا بها تضل بها من تشاء ضلالته بالتجاذب عن حكمك
او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فتقوي بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا مغفرة ما قارفنا
وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة
وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك مرتادين هودا اذا رجع وقرئ بالكسر مرتادة يهود اذا مال ويحتمل ان يكون هدينا للفاعل
وللمفعول بمعنى اميلنا انفسنا او اميلنا اليك ويجوز ان يكون المضموم هدينا للمفعول منه على قول من يقول عود المريض قال عذابي
اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر المكلف وغيره فساكتبها فساثبتها في الاخرة او
فساكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت
اشق والذين هم بايتنا يؤمنون ولا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا خبره يامرهم او خبر مبتدا محذوف
تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد والمراد من امن منهم بمحمد ع وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله
ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرا وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي يجدونه
مكتوبا في التوراة والانجيل اسما وصفة يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم كالشحوم و
يحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما
كلفوا من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر

وقرا اي عمر واصحابه

الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع
ومنه التعزير والتاديب ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر
غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون مع متعلقا باتبعوا اي اتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي ع فيكون
اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالخير الابدية وفي الاية جواب عما يقول موسى ع قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلعم مبعوثا الى كافة الخلق وساير الرسل الى اقوامهم جميعا حال
من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة الله وان جعل بينهما بما هو معلق بالمضاف اليه لانه كالمقدم عليه او مدح منصوب
او مرفوع لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو لا اله الا هو يحيي ويميت خصهما لاختصاصهما
بالالوهية فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى ساير الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته
على ارادة الجنس او القرآن او عيسى ع تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتد بايمانه وانما عدل عن الكلام الى
الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثرا لامره بتبعيته
على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو في خطط الضلال ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون
الناس محقين او بكلمة الحق وبه يعدلون بينهم في الحكم والمراد به الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه
اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل مستمر
وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله ع ليلة المعراج فامنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض
اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتانيثه للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك
جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط وكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر السين واسكانها اسما
على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
انفجرت وانبجست حذفه للايذان على ان موسى ع لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته
منه اثنتي عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة واحط واخلوا
الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير انه قرن فكلوا منها بالفاء افادة تسبب كل من الاكل منها ولم يعرض لهم هنا
بذكره ثمة او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو والعاطفة
بينهما نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين وعدا بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الكلام مخرج الاستدناء للدلالة
على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرا نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم

بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحده وقرا ابو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم
رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها واسلام للتنزيه والتوبيخ بتقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من
علومهم التي لا تتعلم او وحي لكون ذلك معجزا عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه
وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد
يوم السبت اذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل
بعد بدل وقرئ يعدون اصله يعتدون ويعدون من الاعداء اي يعدون الآت الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا
فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وفيه
اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه وتوبيخ لاول الذين قرئ اسباتهم وقرئ يوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ
لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت شرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على
وجه الماء من شرع عليها اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل
كذلك متصل بما قبله اي لا تاتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم
جماعة من اهل القرى يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم
او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتمادهم في العصيان قالوا مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة
الوعظ او نفعه وكانه تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة
اجابوا وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب لسؤال اي موعظتنا اياهم اعذار الى الله حتى لا
ينسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرا حفص معذرة بالنصب على العلة اي اعتذر نا به او وعظناهم معذرة و
لعلهم يتقون اذا اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا اي تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرتهم به صلحاؤهم انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس بؤسا
اذا اشتد وقرا ابو بكر بيئس على وزن فيعل كضيغم وابن عامر بئيس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس كحذر كما قرئ فخذ
عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد في كبد ونافع بيئس على قلب الهمزة ياء كما قلب في ذئب وعلى انه فعل الذم وصف به فجعل
اسما وقرئ بيس كرئيس على قلب الهمزة ياء قلب في ذيب ثم ادغامها وبئيس على الاصل كهين وبايس كما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله سبحانه عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك
فمسخهم الله وجوزوا ان يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روي ان الناس لما ايسوا من اتعاظ المعتدين
كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا

فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفهم انسباؤهم قوما ولكن القرود تعرفهم فجعلت تأتي انسبائها وتشم ثيابهم وتدور
باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تاذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد
ولا يعاد او عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب
بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب
كالاذلال وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا ع فنعل ما فعل ثم ضرب
عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عقابه في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن
وقطعناهم في الارض وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم حتى لا يكون لهم شوكة قط امما حال اي تامين
صفة او بدل منه ومنهم الذين امنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم دون ذلك قوم دون ذلك منحطون عن
الصلاح ومنهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يتوبون فيرجعون عما كانوا عليه
فخلف من بعدهم اي من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وسوء اي في الشر
والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر النبي ع ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يتراؤنها ويقفون على ما
فيها ياخذون عرض هذا الادنى وهو من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب او الدناءة وهو ما كانوا ياخذون من الرشا
في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل
العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر ياخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذونه حال من الضمير في لنا
اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب الا
تقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او متعلق بالكتاب او المراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة
والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او
على ورثوا وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون ما ياخذونه اولا يعقلون فيعملوا ذلك ولا تتبدلوا
الادنى المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين والذين يمسكون بالكتاب
واقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله افلا تعقلون اعتراض او مبتدا خبره انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير
هم او على وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرا ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد
الاقامة لانافتها على سائر التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب
كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا
يوعدون واذا اطلق الظن لانه لم يتم متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الطور فوقهم
وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا يقع عليكم خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة

على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على هيئة الاولى قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل البعض
وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ولعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم
ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بحيث لو قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منزلة الاشهاد
ولا اعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله اشهدنا ان يقولوا اي كراهة ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه
عليه بدليل او يقولوا عطف على ان يقولوا وقرأ ابو عمرو يقولوا بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك آباؤنا من قبل
وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلون تاسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم ع اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم النطق
والعقل والفهم ذلك الحديث رواه عمر رض وقد حققت الكلام فيه في شرح المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام هنا
الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم الميثاق المخصوص بهم والاحتجاج بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم من
التقليد وحملهم على النظر والاستدلال لان كذلك يتصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون اي عن شركهم واتباع الباطل واتل عليهم
اي على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا وهو واحد علماء بني اسرائيل وامته ابن ابي الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله
يرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد ص حسد وكفر او بلعم ابن باعوراء من الكنعانيين اوتي
علم بعض كتب الله فانسلخ منها اي من الآيات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه وكان
من الغاوين فصار من الضالين روي ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه وقال كيف ادعو على من معه الملائكة
فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بسبب تلك الآيات وملازمتها
ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا او في السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى
الآيات وانما علق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه بقوله فمثله تنبيها على ان المشيئة سبب لعلة الموجب لرفعه وان عدمه
دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشيئة واياها تشاهد من الاسباب وسائط معتبرة
في حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت كذلك وكان من حقه ان يتوكل ولكنه اعرض فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع
هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا راس كل خطيئة فمثله وصفته التي هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفة
في الخسة اخس احواله وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي يلهث ايما هو حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف
سائر الحيوانات الضعيفة فانه يلهث اذا لاهث اللسان من النفس الشديد والجملة الشرطية في موضع الحال والمعنى لا يهتاج
في الحالتين والتمثيل وان وقع لازم الكلب هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه
فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب فذلك مثل القوم كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكور على اليهود فانها نحو

المنتفعون بها ويجوز ان يكون معلقا بالبشر ومعلق النذير محذوف هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهو آدم وجعل منها
من جنسها من ضلع من اضلاعها او من جنسها لتكونوا اجعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حوا ليسكن اليها ليأنس بها ويطمئن
اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى لينا سب فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا
خف عليها ولم تلق ما يلقى منه الحوامل غالبا مرت به اي استمرت به وقامت به وقعدت
وقرئ فمرت بالتخفيف فاستمرت فارت من المور وهو المجيء والذهاب والمرية فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت
صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا
سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما
جعل اولادهما شركاء فيما اتى اولادهما فسميا عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه و
يدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون المشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حوا اتاها ابليس
في صورة رجل وقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك فذكرت لآدم فهما منه
ثم عاد اليهما وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسمياه عبد الحارث
وكان اسم الحارث في الملائكة فتقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك لا يكون انبياء ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصي
من قريش فانهم خلقوا من قصي وكان له زوج من خزاعة فطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين
فسمياهم عبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما وقرأ
نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه او ذوي شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم اياها آلهة
ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى
الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم الى
مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة
الدعاء من حيث انه يستوي بالنسبة على الصمات اولا لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم وكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم
واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم من حيث
انها مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصورة الناس وقال
لهم ان قصاري امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا تستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليهم
بالنقض فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها وقرئ ان
الذين تدعون بتخفيف ان ونصب عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم مهنا و
في القصص قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي انتم وشركاءكم

فلا تنظرون اى فلا تمهلونى فانى لا ابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه ان ولىى الله الذى نزل الكتاب اى القران وهو يتولى
الصالحين اى ومن عادته انه يتولى الصالحين من عباده فضلا عن ايمانه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم و
لا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
يشبهون الناظرين لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اى خذ ما عفى لك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب
ما يشق عليهم العفو الذى هو ضد الجهد او خذ العفو من المذنبين والفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة
وامر بالمعروف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئهم مثل افعالهم ومنع الايه جامعة لمكارم الاخلاق
واما ينزغنك من الشيطان نزغ يقال نخسه اى وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنخس
والنسغ الغرز شبه وسوسته للناس اغراء على المعاصى وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع
استعاذتك علم بما فيه صلاح امرك فيجازيك عليها ويسمع باقوال من اذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام
ومتابعة الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وسواس فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم و
طارت حولهم فلم تتمكن ان يؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطوف طيفا وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائى وتعقوب طيف على المصدر
او كخيف طيف كميت وليس فى المراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امروا به ونهوا عنه فاذا هم مبصرون بسبب
التذكر مواقع الخطا ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتكرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم
اى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدونهم الشياطين فى الغى بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امده ويمدونهم كانهم يعينونهم
بالتسهيل والاغراء وهو لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير
للاخوان اى لا يقلعون عن الغى ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين ويكون الخبر جاريا
على ما هو له واذا لم تاتهم باية من القران وما اقترحوا به قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقترحه او هلا
طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى لست مخترعا للايات ولست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القران بصائر
للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون نزلت فى الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له فظاهر اللفظ يقتضى وجوبهما حيث يقرا القران مطلقا
وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة ولعيه به من لا يرى القراءة على الماموم وهو ضعيف واذكر ربك فى نفسك عام فى الاذكار
من القراءة والدعاء وغيرهما وامر للماموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب ان فى نفسه تضرعا وخيفة
متضرعا خائفا ودون الجهر القول ومتكلما كلاما فوق السر دون الجهر فانه ادخل فى الخشوع والاخلاص بالغدو والاصال باوقات
الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر اصل اذا دخل فى الاصيل مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله
ان الذين عند ربك يعنى الملائكة الملا الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والذلة

ولا يشركون به غيره وهو تعريض لمن عداهم من المكلفين ولذلك يشرع السجود لقراءته وعن النبى عم اذا قرا ابن ادم فسجد اعتزل
الشيطان يبكى فيقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلى النار وعنه عم من قرا سورة
الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان ادم شفيعا له يوم القيمة سورة الانفال مدنية وايها ست وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال اى عن الغنايم يعنى حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل
كما سمى ما يشرط الامام لمقتحم خطر عطية وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اى امرها مختص بهما يقسمها الرسول
على ما كان يراه الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين فى غنايم بدر انها لمن هى كيف تقسم ومن يقسمها المهاجرون منهم او الانصار وقيل
شرط رسول الله عم لمن كان له غناء ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان
المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم تنحازون اليها فانزل قسمها رسول الله صلعم بينهم
على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفى بما وعد وهو قول الشافعى رض وعن سعيد ابن ابى وقاص رض لما كان يوم بدر قتل
اخى عمير وقتلت به سعيد ابن العاص واخذت سيفه واتيت به رسول الله عم واستوهبته منه فقال اذهب الى مكانك
فى القبض فطرحته وبى ما يعلمه الا الله من قتل اخى واخذ سلبى فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لى رسول الله عم
سالتنى السيف وليس لى وانه قد صار لى فاذهب فخذه وقرئ يسالونك على تفعال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام
النون عن فيها ويسئلونك الانفال اى يسئلك الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله واجتنبوا الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال
التى بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم كعم الى الله ورسوله واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان
الايمان يقتضى ذلك او ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والانتهاء عن المعاصى واصلاح ذات البين
بالعدل والاحسان انما المؤمنون اى الكاملون فى الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما وتهيبا من جلاله
وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهى لغة وفرق اى خافت
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن او لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بمظاهرة الادلة او بالعمل بموجبها وهو
قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل كان داخلا فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون
اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ولئك هم المؤمنون حقا لانهم
حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التى العبارة عليها
كالصلوة والصدقة وخاصة مصلى محزوا او مصلى هو لكتوا هو عند الله لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو
منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ومغفرة لما فرط وزق كريم اعد لهم فى الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهى امده
كما اخرجك ربك من بيتك خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال الفاضلة كحال اخراجك للجهاد كراهتهم له او صفة
مصدر الفعل المقدر اى قوله لله وللرسول اى الانفال ثابت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك

يعني المدينة لانها مهاجرة ومسكنه او تبنه فيها مع كراستهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موقع الحال اي اخرجك
في حال كراستهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن
العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل عم رسول الله صلعم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال
فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها
محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل ذلك بثلث ان ركبا نزلوا من السماء واخذوا صخرة من الجبل ثم حملوها
ولم يبق بيت بمكة الا اصابه شيء منها فحدثت بها العباس فبلغ ذلك ابا جهل فقال ما يرضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ
نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء يجمع العرب اليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله عم
بوادي ذفران فنزل عليه جبريل عم بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما النفير فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم
سلا ذكر لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير فرد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل
فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله عم فقام ابو بكر وعمر فاحسنا الكلام في اتباع مراد رسول الله عم
ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد ابن عمرو
امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن
نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلعم ثم قال اشيروا علي ايها الناس ويريد الانصار لانهم
كانوا عدد الناس وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يرى النصرة الا على عدو
دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال كانك تريدنا يا رسول الله عم قال اجل قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر
فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ولا نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
والله لكأني انظر الى مصارع القوم قيل انه عم لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له
لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاكها وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق ايثار الجهاد باظهار
الحق لايثارهم تلقي العير على بعد ما تبين انهم ينصرون اينما توجهوا بعلام الرسول كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي
يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وتأهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة
وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايما ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم ورغبتهم اذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكر
واحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا
اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك

الحدة

نحي قصصهم لعلهم يتفكرون فيتذكرون ايؤدي بهم الى الاتعاظ ساء مثلا القوم اي مثل القوم وروي ساء مثل القوم على
حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا في
الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلمهم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب
الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل الله فاولئك هم الخاسرون
تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هدايته مختصة ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء ولا افراد في الاول
والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين ولا اقتصار في الاخبار
عمن هداه الله بالمهتدي بعظم شأن الاهتداء وتنبيه على ان في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل عقيبه لكفاه
وانه المستلزم للفوز بالنعيم الآجل والعنوان لها ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر في علمه
لهم قلوب لا يعقلون بها لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر
اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار
والاستماع للتدبر او في منافعهم وقواهم متوجه الى اسباب التعيش مقصور عليها بل هم اضل فانها تدرك ما
عكس لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه عاقل
فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على معان هي احسن المعاني و
المراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه تسميته الزائغين
فيها يسمونه بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا يتأولوا بانكار هم
بما يسمى به كقولهم لا نعرف الا رحمن اليمامة او ذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها
منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله يجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون
وقرأ حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد ولحد اذا مال عن القصد وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد
ما بين انه خلق للنار طائفة للتنافر بين الجن عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة يهدون بالحق عادلين في الامر
واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لعموم الآية لا تزال من امتي طائفة على الحق الى ان
يأتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة معلومة والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم
سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة حيث لا يعلمون
ما ينزل بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا حتى يحق عليهم كلمة العذاب
واملي لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم ان كيدي متين اي اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه
خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا عم من جنة جنون روي انه عم علا الصفا فدعا بطونهم فخذا فخذا يحذرهم

باس لله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث
لا يخفى على ناظر ولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه الشيء من الاجناس التي لا يمكن
حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او خبرها التقدير واسم ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى ولم ينظروا
الى اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب
فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على
الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فبالم لا يبادرون
الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوح ما فات لم يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا ومن يضلل الله فلا هادي له
كالتقرير والتعليل له ونذرهم في طغيانهم بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله
وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم يعمهون حال من هم يسئلونك عن الساعة
اي عن القيمة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها لطولها عند الله كساعة
ايان مرساها متى ارساؤها اي اثباتها ورسو الشيء ثباته واستقراره ومنه رسى الجبل وارسى السفينة واشتقاق
ايان من اي وقد مر في موضعه لان البعض آو الى الكل قل انما علمها عند ربي استاثر به ولم يطلع عليه ملكا مقربا ولا
نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهرها في وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام
للتاقيت كاللام في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملئكة والثقلين لهولها و
كانه اشارة الى الحكمة في اخفائها لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة كما قال عم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه
والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسئلونك كانك حفي عنها عالم بها
فعيل من حفي عن الشيء اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن و
قيل صلة يسئلونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة
والمعنى يسالونك عنها كانك حفي بهم تخصهم لاجل قرابتهم بتعليمها وقتها وقيل معناه كانك حفي من حفي الشيء اذا
فرح بالسؤال عنها تحبه اي تكرمه لان من الغيب الذي استاثر الله بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتقرير ما يسالونك لما يلابسه
من مزيد الزيادة والمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لما كان حالي بما هو عليه من استكثار المنافع واجتناب
المضار حتى لا يمسني سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم

فاشار الى حلقه انه الذبح فقال ابو لبابة ما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على
سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا
عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال والله لا احلها حتى يكون الرسول هو الذي يحلني فجاء
فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عم يجزيك الثلث ان
تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما
بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن
من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيه فلا يحملكم
حبه على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضاء الله عليهم وراعى حدوده فيهم فاتقوا الله ان تخالفوا امره
يجعل لكم فرقانا يفرق بين الحق والباطل او نصرا
يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة مما تحذرون او ظهورا
يشهر امركم ويثبت صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويستر عليكم ويغفر لكم
بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اصل بلاد
وقد عرفت الله والله ذو الفضل العظيم يدل على ان ما وعدهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب
تقويهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة
ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكر بك ليثبتوك بالوثاق والحبس او الاثخان
بالجراح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به والابراج وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات ليقيدوك او
يقتلوك كسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار وبيعتهم فرقوا فاجتمعوا في دار الندوة
تشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ اتيت من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم
ولن تعدموا مني رايا ونصحا قال ابو البختري رايي ان تحبسوا في بيت وتسدوا منافذه غير كوة يلقون اليه طعامه
وشرابه منها حتى يموت قال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصونه من ايديكم فقال هشام ابن عمرو رأيي ان تحملوه
على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم فعل بئس الرأي يفسدون غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا
من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما يضربونه ضربا واحدا فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنوها على
حرب قريش كلها فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال ابليس صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبرئيل عم واخبره بالخبر
وامره بالهجرة فبيت عليا ان ينام على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار ويمكرون ويمكر الله يردهم عليه او يجازيهم
عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقتل المشركين واسرهم حتى حملوا عليهم فقتلوا او للدهر خير الماكرين

الى ايوبه بكريم دون مكره واسناد امثال هذا انما يحسن للمواجهة ولا يجوز اطلاقه ابتداء المافهة ايهام الذم واذا تتلى عليهم
اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول نضر ابن الحرث واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم
فانه كان قاضيهم وقيل هو قول الذين ائتمروا في امر ع وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك لفعلوا
منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع انفتهم وفرط استنكافهم
ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين باسطرها الاولون من القصص واذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام ذلك القائل الباغي في الجحود روي
انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قاله النبي ع ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا منزلا
فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه
باطلا وقرئ الحق بالرفع على انه هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على المعلومية كونه حقا بالوجه الذي
يدعيه النبي ع وهو تنزيله الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتاكيد
النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب الاستيصال والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستعم في قضائه والمراد بالاستغفار
اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم اغفر او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك
مهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم الا يعذبهم الله وما لهم ما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون
وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الحديبية رسول الله ع والمؤمنين الى البحر واحصارهم عام
الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وسوء ما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من
نشاء ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم ايضا ممن يصلح لان يلي امره انما يتاهل ولايته من كان تقيا
فكيف بالكفرة عبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به
الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلوتهم عند البيت دعاؤهم وما يسمونه صلوة او ما يصنعون موضعها الا
مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا وتصدية تصفيقا تفعلة من الصدى او من صدى يصدي على ابدال
احدى ياءيه صادا وقرئ صلوتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم للعذاب
او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلوته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشتبكين
بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي ع ان يصلي يخلطون عليه ويرون انهم
يصلون ايضا فاذوقوا العذاب يعني القتل يوم بدر وقيل عذاب الاخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود ايضا
بعذاب عاجل تكرر اعتدادا وعلما ان الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر

وبريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحال او باوامره للملئكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين
وبستاصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تلقوا بكم وبالله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين
لحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي
الى جعل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق
بقوله ليحق الحق وعلى اضمار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدونا
واغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رض انه ع نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك
مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم باني ممدكم بحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر على
ارادة القول او لاجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بالف من الملئكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا
من ارادفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا او انفسهم المؤمنين من ارادفته اياه فردفه وقرا نافع وبعقوب مردفين
بفتح الدال اي متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال الاصل مرتدفين
فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بالاف ليوافق ما في سورة آل عمران
ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم
واختلف في مقاتلتهم وقد روي اخبار تدل عليه وما جعله الله اي الامداد الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول
ما بها من الوجل لقلتكم وكثرتهم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملئكة وكثرة العدد والاسباب وخوارق وسائط
لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا يتاسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق
بالنصر او بما في من عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكر وقرا نافع بالتخفيف من اغشيته التي اذا غشيته اياه و
الفاعل على القراءتين هو الله وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشيكم النعاس بالرفع الامنة امنا من الله وهو مفعول له باعتبار
المعنى فان قوله يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشيكم معناه والامنة فعل فاعله ويجوز ان يراد الامان فيكون
فعل المغشي وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه لانه كان من حقه ان لا يغشيهم لشدة الخوف فلما
غشاهم فكانه حصلت له امنة من الله لولا ما لم يغشهم كهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نعاس شرود وقرئ امنة كرحمة
وسبب لغزو ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته
وتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون
على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين محنبين تزعمون انكم اولياء الله
وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا

وتوضؤا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين عدوهم حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق
على لطف الله بكم ويثبت الاقدام اي بالامطار حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلب حتى تثبت في المعركة اذ يوحي بدل
بدل ثان او متعلق بيثبت الى الملئكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي على ارادة القول او اجرا يوحي
مجراه فثبتوا الذين امنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون القي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير
لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب مع المؤمنين اما على تغليب الخطاب او على
ان قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقين للملئكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها
التي هي المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي جرحوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اي الضرب والامر به و
الخطاب للرسول او لكل احد والمخاطبين بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من
المتعاندين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العداوة والمخاصمة من الخصم ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب مبتدا الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع
اي الامر لكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم ليكون الفاء عاطفة وان للكافرين عذاب النار
عطف على ذلكم على المعنى الذي قرر وقرا عجل لكم على الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب
الآجل والجمع بينهما وقرئ بالكسر على الاستئناف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا يجيئون كثرتهم
كانوا يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به الجيش لدبيبه وجمع زحوف وانتصابه على الحال
فلا تولوهم الادبار لانهزام فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل منكم وكاظهارها محكمة تلك بها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية
ويجوز ان يتصدر وصفا حالا من الفاعل والمفعول اي اذا التقيتم هم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا
او من الفاعل وحده ويكون شعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لقتال يريد الكر بعد الفر ولتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب
ليستعين بهم ومن لم يعتبر القرب لما روي ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله ص فرجعوا الى المدينة قلنا يا رسول الله نحن
الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا او متحيزا على الحال والا لغو لا عمل له او الاستثناء من المولين
اي من يولهم الا رجلا منهم متحرفا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله
وماويه جهنم وبئس المصير سلف اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بدر
والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما
طلع قريش من العقنقل قال ص هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسئلك ما وعدتني فاتاه
جبرئيل ع وقال خذ قبضة من التراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه

فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا فردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر ويقول
الرجل واسرت فلانا فنزلت الفاء جوابا لشرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا
توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اذ اثبت بصورة الرمي ولكن الله رمى نفي ما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا
حتى انهزموا وتكلمتم مرقطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت
بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعنها ابي ابن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم
فجعل يخور حتى مات او رمية سهم رمى بها يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كتابه الحصن على فراشه وليبلي المؤمنين على اول وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليمنح عليهم نعمة عظيمة بالنصر
والغنيمة وشاهدة الآيات ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل
او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقرا وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين و
توهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وموهن بالتشديد وخفض موهن كيد بالاضافة والمعنى
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج الى بدر تعلقوا باستار الكعبة
وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لتضمنه
سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا الى المحاربة نعد لنصرته ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او
المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ولان الله معين المؤمنين
مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال
والرغبة عما يستاء به الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او نهيج العدو ولن تغني عنكم فئتكم اذا
لم يكن الله معكم بالنصرة فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤيد ذلك يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي
ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان
طاعة الله في طاعة الرسول لقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة
وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع
وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون رأسا ان شر الدواب عند الله شر ما دب على الارض او شر البهائم الصم
عن الحق البكم الذين لا يعقلون آياته عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به فضلوا الاجلة ولو علم الله فيهم خيرا
سعادة كتبها لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم يسمعوا به وارتدوا
بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وكانوا يقولون للنبي ص احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى
نشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم ووحد

الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول روى انه مر على ابي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك
عن اجابتي قال كنت اصلي قال اولم تخبر فيما اوحى الله الى استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع
الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان لامر لا يحتمل التاخير للمصلي ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث
يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفنه
او ما يورثكم الحيوة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم لانهم لو تركوه لغلبهم العدو
وقتلهم او الشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بمثل الغاية قربه من العبد كقوله ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد ونبه على انه مطلع على مكنونات القلوب فعسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى الطاعة
التلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصور وتخييل لتملكه على العبد قلبه فينسخ عزائمه
ونفيه مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء بالتشديد
على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم
باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة
في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب
الظالمين منكم وفيه ان جواب الشرط مترددة فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول
كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف لقراءة من قرأ لتصيبن
وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود
عليه ومن في منكم على الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا
ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة تستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين
وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا
جمعا معادين مضادين لهم فآويكم الى المدينة وجعل لكم ماوى تتحصنون به من اعدائكم وايدكم بنصره على الكفار او
بمظاهرة الانصار او بامداد الملئكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في
الغنائم روي انه عم حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا
الى اخوانهم باذرعات واريحا بالشام فابى رسول الله عم الا ان ينزلوا على حكم سعد ابن معاذ وقالوا ارسل الينا
ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد ابن معاذ

وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم عشرة جزرا وابو سفيان استاجر يوم احد النفر من العرب ليوافوا استئصال
وانفق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر وقيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا
ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك
الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما سيقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول
لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وان لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير حصول مقصود
جعل كانها ذاتها تصير حسرة ومن عاقبة انفاقها ما بالغه ثم يغلبون آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك و
الذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر
من المؤمن او العام من الصالح واللام متعلقة بيحشرون او يغلبون وما انفقه المشركون في عداوة رسول الله عليه السلام
وما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرئ حم والكسائي ليميز من التمييز وهو ابانة
من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يتراكبوا او يضم الى الكافر ما
انفقه ليزيد به عذابه كمال الكافرين فيجعل في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفق
هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه يعني قل لاجلهم
ان ينتهوا عن معاداة الرسول بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطاب لهم
ويغفر على البناء للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير
كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا يكون فتنة لا توجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله وتضمحل
عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب
تعملون بالتاء على معنى قل لهم بما تعملون من الجهاد الى الاسلام والاخراج عن ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم ويكون
تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يتدعى اثابتهم للمباشرة يتدعى اثابة مقاتلتهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا
فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بعداوتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره
واعلموا ان ما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط والمخيط فان الله خمسه
مبتدأ خبره محذوف اي ثابت ان لله خمسه وقرئ فان لله الخمس والجمهور على ان ذكر الله فيه للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق
ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول وللذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال
فان لله خمسه تصرف الى هؤلاء لا اختصاص له وحكم سائر غنائم الرسول يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما
فعله الخلفاء وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رح سقط سهمه وسهم ذوي القربى بموته و
صار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك رح الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية

الى ظاهر لانه وقال تيم ستة اسهام ويصرف سهم لله الى الكعبة لما روى انه عم كان ياخذ منه قبضة فيجعلها الى الكعبة
ثم تقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روي
انه عم قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له عثمان وجبير ابن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم
ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام
وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغني والفقير فيه سواء وقيل مخصوص بفقرائهم كسهم
ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص ولانه تزلت ببدر
وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم
آمنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا
بالاخماس لا وبقية الباقية فان العلم العملي اذا امر به لم يرد به العلم المجرد لان المقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل
وما انزلنا على عبدنا محمد من الآيات والملك والنصر وقرئ عبدنا بالضم يوم الفرقان يوم بدر فانه
فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والاكثر
بالملك اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادي قد قرئ بها والمشهور الضم
والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب
الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اي
العير او قوادها اسفل منكم في مكان اسفل منكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف
قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان يحملوا
مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين وشبات امرهم واستبعاد غلبتهم وكذا ذكر مراكز الفريقين فان
العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا
قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي ولو تواعدتم انتم وهم القتال ثم
ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحقق ارتباك امر النبي ليس
الاصنعام لله خارقا للعادة فيزداد ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا
حتما بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله
مفعولا والمعنى ليموت من مات عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون للناس حجة ومعذرة فان وقعة
بدر من الآيات الواضحة او ليصلى كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام
والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرئ ليهلك بفتح اللام وقرا

وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حي بفك الادغام للحمل على المستعمل والله سميع عليم بكم من كفر وعقابه وايمان
من امن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامر على القول والاعتقاد اذ يريكهم الله في منامك قليلا نصب مقدر باذكر او
بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وسوان تخبر اصحابك فيكون تثبيتا لهم
وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم ولتنازعتم في الامر اي القتال ولتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار
ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور بما في الصدور ومما يغير احوالها واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضمير ان معوا يرى وقليلا حال من الكاف وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن
الى جنبه اتراهم سبعين قال اراهم مائة تثبيتا وتصديقا لرؤيا الرسول ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل واصحابه
اكلة جزور فقللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا تستعدوا لهم ثم كثرهم حتى رؤوهم مثليهم لتفاجئهم
الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم ومنه رام عظايم آيات ربك الواقعة فان البصر قد يرى القليل كثيرا والكثير قليلا لكن لا على
هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصدأ الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط
ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف العلل المعللة اولا المراد بالامر ثمة الاكتفاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز
الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا فيه حاربتم جماعة ولم يفصلها
لان المؤمنين كانوا يلقون الاكفار والفئة مما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب
داعين له مستظهرين بذكره مراقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة وتنبيه على ان العبد لا ينبغي
ان يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه
في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء فتفشلوا جواب النهي
وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه شبهت
بها في هبوبها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصر لا يكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصرة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين
خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة
وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلم عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا وننحر بها الجزور
وتعزف علينا القيان وتطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كؤوس المنايا وناحت عليهم النوائح
فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن
الشيء امر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل
مفعولا له لكن على تاويل المصدر والله بما يعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر

اعمالهم في معاداة الرسول وغيره بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم مقابله نقابله والمعنى
انه التي في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون
انها قربات يجيرهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر الاغالب وصفه وليس صلته والا لانتصب
كقولك لا ضاربا زيدا عندنا فلما تراءت الفئتان اي تلاقتا الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد
ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله اي تبرا منهم وخاف عليهم وليس
من حالهم لما راى امداد الله المسلمين بالملئكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة وكاد ذلك يثنيهم
فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملئكة تنزل
نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث
وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم
فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ان يصيبني مكروه من الملئكة
او يهلكني ويكون هو الوقت المعلوم اذ راى ما لم يره قبله ولا اول ما قاله الحسن واختاره ابن جرير والله شديد العقاب يجوز
ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي
في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم حتى توغلوا
لما لا يدان لهم فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى ذيك الف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل من
استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما تستبعده العقول وتعجز عن ادراكه ولو ترى ولو رايت فان لو يجعل المضارع
ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يبدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم
والملئكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء وكونه لغير الفاعل ضمير لله عز وعلا وهو مبتدا خبره
يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملئكة او منهما
لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر
وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الاخرة وقيل كانت
معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها وجواب لو محذوف اي لو رايت لتقطع الامر وتهويله ذلك اي الضرب
او العذاب بما قدمت ايديكم سببت ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف عليه للدلالة
على ان سببيته متقررة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من
مقتضى ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب آل فرعون اي
دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وسوء عملهم وطريقتهم التي دأبوا فيها اي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله

فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه دفع شيء لك بان الى ما حل بهم بان الله
بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء
كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض لاباء الرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم
والتكذيب بالايات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا
حالهم واصل يك يكون حذفت لجزمه للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهها بالحروف اللينة تخفيفا وان الله سميع لما
يقولون عليم بما يعملون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير
للتاكيد ولما يناط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بايات ربهم وبيان لما اخذ به والدلالة على تشبيه الصنف في النعمة بسبب تغيير ما بانفسهم
وكلام الفرق المكذبة او من غرق في القبط او قتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوع على كفرهم انهم لا يؤمنون
والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة
بدل من الذين كفروا بدل البعض لبيان الخصوص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلعم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا
المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدوهم فنكثوا ومالئوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة في اثنين
ومن تضمن المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون شبه الغدر وعقبته او لا يتقون الله
فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم فرق بهم من ناصبتك
وتكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم فرق خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكانه
مقلوب من شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء لعلهم يذكرون لعل
المشردين يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء
على عدل وطريق قصد في العداوة فلا تناجزهم الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف والعلم بنقض العهد وهو في
موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اي ثابتا على طريق سوي او منه ومن المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقرئ لا يحسبن
الحاء بناء تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف ولا تحسبن خطاب للنبي صلعم وقوله
الذين كفروا سبقوا معفولاه وقرا ابن عامر وحفص وحمزة بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او الذين كفروا المفعول
الاول انفسهم فحذف للتكرار على تقدير ان سبقوا وهو فصيح لان المصدرية كالموصول فلا يحذف او على ايقاع الفعل
على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر على ان الاصل وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين عاجزين والظاهر انه تعليل للنهي
اي لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل على سبيل
الاستئناف ولعل لانه اذا صح لما يحذره من هذا العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من قتلى المشركين واعدوا

يا ايها المومنون حثهم لنا قضى الجهاد والكفار ما استطعتم مرفوع بيقوى به في الحرب وعن عقبة ابن عامر سمعته عليه السلام يقول
على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا ولعله خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله
فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط يربط رباطا وربطا وارتبط ارتباطا وجمع ربط كنصيل وفصال وقرى
ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملئكة ترهبون تخوفون به و
عن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم او لاعداد عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة واخرين من دونهم من غيرهم
من الكفرة وقيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من
شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح وقرى
باللام اي الى السلم للصلح والاستسلام وقرا ابو بكر بالكسر فاجنح لها فاقصد معهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها
فيه قال السلم تاخذ ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع وقرى فاجنح بضم النون وتوكل على الله ولا تخف من ابطائهم
خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويحقق بهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لانتظاره
بقتلهم وقيل عامة نسختها اية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فان الله محسبك وكافيك قال جرير
اني وجدت من الكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين جمعا والف بين قلوبهم
مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يالف قلبا حتى صار كنفس واحدة
وسلام معجزة عم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الف بين قلوبهم اي تنافي عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات
بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة ولا اصلاح ولكن الف بين قلوبهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها
كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الاية في الاوس
والخزرج كان بينهم احن لا تمدها ووقايع هلكت فيها ساداتهم فانسيهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا و
صاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المومنين اما في محل النصب على انه مفعول معه كقولهم
حسبك والضحاك سيف مهند او للعطف على المكني عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمومنون
والاية نزلت في البدايا في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي عم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رض قال ابن عباس ما زلنا اعزة منذ اسلم
يا ايها النبي حرض المومنين على القتال بالغ في حثهم واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت وقرى حرض بالفتح
من الحرض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر
الوارد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتاييده وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء وكما يتين
ووافقهم البصريان وان تكن منكم بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر لا يتشوقون الى المومنين رجاء
الثواب وعوالي الدرجات فقتلوا او قتلوا ولا يتحقون من الله الا الهوان والخزلان الان

الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما
اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة والثبات وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فرض قلة
فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد و
الضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم و
هو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون فكان النبي وقرى للنبي على العهد ان يكون اسيرا وقرا ابن كثير
بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويعز الاسلام ويستولي امره من اثخنه المرض اذا اثقله
واصله الاثخان وقرى يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الاخرة يريد ثواب الاخرة
او سبب نيل الاخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرى بجر الاخرة على اضمار المضاف كقولهم اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا
والله عزيز غالب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كامر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كان الشوكة
للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمومنين روي انه عم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس
وعقيل ابن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رض قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى اصحابك
وقال عمر رض اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل ومكن حمزة من اخيه فلنضرب
اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلعم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن وان الله ليشد قلوب رجال حتى
يكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم عم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عم
قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رض على رسول الله عم فاذا هو وابو بكر
يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي
عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وفي الاية دليل على ان الاجتهاد يجوز وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه
لولا كتاب من الله سبق اي لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر
او قوما عالما بما يصح لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها سبق لهم لمتكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روي
انه عم قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد ابن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها
من جملة الغنائم وقيل امكثوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبيب والسبب محذوف والتقدير قد اباحت لكم الغنائم فكلوا
وبنحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حلالا طيبا مفعول للمصدر اي اكلا حلالا وفايدته
ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او صفة لمفعول كلوا واتقوا الله في مخالفته
ان الله غفور لما فرط منكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى وقرا ابو عمرو من الاسارى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انه لما نزلت في العباس كلفه رسول الله صلعم

ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل ابن ابي طالب ونوفل ابن الحارث يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال اين الذهب
الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك
ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال ما يدريك فقال اخبرني به ربي قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك
رسول لم يطلع علينا احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك الآن عشرون
عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي يعني
الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك بنقض عهدك ما عاهدوك فقد خانوا الله
بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي وامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان عادوا الى الخيانة فيمكنك
منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا اوطانهم مع المهاجرين وهاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم
فصرفوها في الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين آووا ونصروا اي
الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون و
الانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والنصرة
والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي توليهم في الميراث وفي الهجرة ولايتهم بالكسر
تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر
فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرتهم عليهم
والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث او الموازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث
او الموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوا ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل وتولي بعضكم لبعض في الميراث تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرى كثير
بالثاء والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلاثة
اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق
ووعدهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامر من يلتحق بهم ويتسم بسمتهم فقال
والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح او القرآن استدل به على توريث ذوي الارحام ان الله
بكل شيء عليم من الموارث والحكمة في انا طتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي عم من قرأ سورة
الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد بانه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان
العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته **سورة التوبة مدنية** وقيل الا ايتين من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم

وهي مائة وثلثون اية وقيل مائة وتسع وعشرون اية وهي آخر ما نزلت لها اسماء اخر المشقشقة والبحوث والمبعثرة
والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبيخ للمؤمنين والتشقشق
من النفاق وهي التبرئ منه والبحث عن حال المنافقين والعثر على اسرارهم واثارها والحفر عنها وتخزيهم وتفضيحهم وتنكيلهم
وتشريدهم وتدميرهم عليهم وانما ترك التسمية لانها نزلت كرفع الامان وقيل كان النبي عم اذا نزلت عليه اية اوحي
بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة
نبذها وقيل لما اختلف الصحابة في انهما سورة واحدة وهي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب
بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ويجوز ان يكون براءة مبتدأ
تخصصها بالصفة والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على
انه يجب نبذ عهود المشركين وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانها برئت منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب
فنكثوا الا ناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤوا امن
فيها في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشر من ذي الحجة والمحرم
وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله عم عليا راكبا العضباء
ليقرأها على اهل الموسم وقد كان بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني
فلما دنى علي رضي سمع ابو بكر رضي الرغاء فقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلعم فلما لحقه قال اميرا او مامورا قال مامورا فلما كان يوم
التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي رضي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال ايها الناس اني رسول رسول الله
اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله عم لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على
العموم فانه عم بعث لان يؤدي عنه كثيرا ولم يكونوا من عشيرته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد
وينقضه على التبدل الا رجل منها ويدل عليه انه جاء في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي
واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة و
اذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال من بمعنى الايفاء كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر
يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام فيه ولما روي انه عم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال
هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عم الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع
في اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيد اليهود عيد اهل الكتاب او لانه
ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان الله بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء

أو محل أن واسمها في قراءة من كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع
والا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك وانما علقه بالناس ولم يخص
بالمعاهدين فان فيهم من الكفر والغدر فهو فان تبتم خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفا
فاعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة
الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكانه قيل ما بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن
الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا
من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على
ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي
أبيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي
بقاء الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فاقتلوا المشركين اي الناكثين حيث وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم
واسروهم ولا تأخذ الاسير واحصروهم واحبسوهم او ضيقوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل
ممر لئلا ينبسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم
وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يتخلى سبيله
ان الله غفور رحيم تعليل للامر بالتخلية لان الله غفور رحيم غفر لهم ما سلف ووعدهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين
المامور بالتعرض لهم استجارك استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على
حقيقة الامر ثم ابلغه مأمنه موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل
ذلك الامن والامر بانهم قوم لا يعلمون الايمان وما حسنه ما تدعوهم اليه فلا بد من امهالهم ريثما يسمعون ويتدبرون
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوا مع غدرهم
صلة لهم او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم ينكثونه وخبر يكون كيف وقدم لاستدعاء او للمشركين او عند الله و
هو على الاولين صفة للعهد او ظرف او لكون وكيف على الاخيرين حال من العهد او المشركين ان لم يكن خبرا حتى الا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحل النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على الاستئناف
سقط اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على
العهد فاستقيموا لهم على الوفاء وهو قوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية
ان الله يحب المتقين سويا انه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به
كما في قوله وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وكثيب اي وكيف ماتا وان يظهروا عليكم وحالهم انهم ان يظفروا بكم

قيل
لعمرك ان البعيد الذي مضى
وان الذي يأتي غدا لقريب

لا يرقبوا فيكم لا يراعوا الا حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان لؤم قريش كآل السقب من ذي النعام وقيل اي الا بين الاحلاف
ديوبيه ولعله اشتق للحلف من آل وهو الجوار لانهم اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة
لانها تقتضي من الاقارب ما لا يفعله الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من آل الشيء اذا حلده او من آل البرق
اذا لمع وقيل عبري بمعنى الاله لانه قرئ ايلا بالكسر ان وجدوه ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على اغفاله يرضونكم بافواههم
استئناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا
فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفا بالعهد في الحال و
استبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالة تنافيه وتأبى قلوبهم ما تنفثه افواههم واكثرهم
فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الاكثر من التفادي عن الغدر والتعفف
عما يجر اليه اصلا وثانيا اشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الهوى والشهوات
فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والتجار والفاء للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد
انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبون مؤمنا الا ولا ذمة فهو مكرر لا تكرير وقيل الاول عام
في المنافقين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم فان تابوا
في الشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الآيات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين او خصال التائبين وان نكثوا ايمانهم من
بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفا بالعهود وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام
فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك رؤسا في الكفر احقاء
بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤسا المشركين والتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم
وقرأ عاصم وابن عامر والكسائي وروح ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان
لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به
الحنفية على ان يمين الكافر ليس بيمين وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لعلهم ينتهون وان نكثوا ايمانهم
وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا
يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم امان فيراقبوا لاجله لعلهم ينتهون سعوا في قتالهم اي ليكن غرضكم
في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما يطرب الموذي الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة
دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا
عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول تشاوروا في امره في دار الندوة على ما مر ذكره في قوله

واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة وهم بدأوكم اول مرة بالمعاداة و
المقاتلة لانه عليه السلام بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم ان
تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه والله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا
تتركوا قتالهم ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا تخشى الا منه قاتلوهم امرهم بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على
تركه والتوعد عليه ليعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ووعدهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم و
اذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا
فشكوا الى رسول الله صلعم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم وكان من المعجزات
ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان كذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان
على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما يسبب لتعذيب الكفرة يسبب لتوبة قوم لغرض الله علم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل
ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها للتوبيخ على وجود الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتميز المخلص منكم وممن الذين جاهدوا من
غيرهم نفي العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف
على جاهدوا داخل في الصلة مرضوون لله ولا رسوله ولا المؤمنين ولجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما
من معنى التوقع منبه على ان نفي ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهره قولوا ولما
يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه
قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب المسجد شاهدين على انفسهم بالكفر
باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متباينين عمارة بيت الله وعبادة
غيره روي انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رض في القول فقال تذكرون مساوينا
وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت ولذلك صدر اعمالهم التي
يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة
واتى الزكوة انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسراج وادامة
العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلعم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد
وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم الزائر وانما لم يذكر الايمان بالرسول
لما علم ان الايمان بالله قرينته وتمامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين
فان الخشية من المحاذير جبلي لا يكاد الرجل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا

لاطماع المشركين في الاهتداء ولا انتفاع باعمالهم توبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم
دابرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج و
عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدران سقى وعمر فلا يشبهان بالجثث
بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن وتؤيده قراءة من قرأ
سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك
بقوله لا يستوون عند الله وبين تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين الى الكفر ظلم بالشرك ومعاداة الرسول
منهمكون في الضلال فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم
وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر
كرامة ممن لم يتصف بهذه الصفات ومن اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله
دونكم يبشرهم ربهم رحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به للاشعار
بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتابيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم
يتحقر عنده ما استوجبوه لاجله او نعم الدنيا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين
فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضائعين وقيل
نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء بمنعوكم عن الايمان والصلوة وتكم عن
الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرضوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم
الموالاة في غير محلها قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وعشيرتكم واقرباؤكم ما خوذ من العشرة وقيل من العشر جماعة
ترجع الى عقد كعقد العشر وقرأ ابو بكر وعشيراتكم وقرئ عشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
فوات رواجها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل
تحت التكليف
والتحفظ عنه فتربصوا حتى يأتي الله بامره جواب وعيد ولا مزيد عليه عاجلا او آجلا وقيل فتح مكة والله لا يهدي
القوم الفاسقين لا يرشدهم الى ما فيه تشديد عظيم وقد من يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن
الحرب وهي مواقعها ويوم حنين وموطن يوم حنين وبحذف الايام موطن ويفسر المواطن بالوقت كمقتل الحسين ولا
ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يمضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى
تمضي كثرتهم واعجابهم ايامهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف حاربت فيه رسول الله صلعم والمسلمون وكانوا اثني
عشر الفا الذين حضروا مكة والفان انضموا اليهم الطلقاء متوازين وثقة وكانوا اربعة آلاف فلما التقوا قال النبي او
ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم وافتتنوا قتالا شديدا فادركهم المسلمون اعجابهم واعتمادهم على

كثرتهم وانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله ص في مركز ليس معه الا عمه العباس وابن عمه ابو سفيان ابن الحارث ناصيك
بغلته على تنامي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة
فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزل الملك فالتقوا مع المشركين فقال ص هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا
من تراب فرماهم به فقال انهزموا ورب الكعبة فلم تغن عنكم اي الكثرة شيا من الغنا او من العدو وضاقت عليكم الارض بما
برحبها اي سعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئنون اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا يثبتون معكم لا يعدمكانه ثم وليتم
الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين الادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا
على رسوله وعلى المومنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالهما وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله
ولم يفروا وانزل الله جنودا لم تروها باعينكم يعني الملئكة وهم خمسة آلاف وثمانية آلاف وستة عشر الفا على اختلاف الاقوال
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك
على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله
واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر بنا وقد سبي اهلنا واولادنا واخذ اموالنا وقد سبي يوم هوازن
ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ص اختاروا اما سباياكم واموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيا
فقام رسول الله ص وقال ان هولاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيا فمن كان
بيده شي وطابت نفسه ان يرد فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا
وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فرواء عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين
امنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن النجاسة او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون
عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رض ان اعيانهم نجسة
كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون فهو كلبد وكبد ولا كثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم
وانما نهي عن الاقتراب للمبالغة او للنهي عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب
ابو حنيفة رح وقاس مالك رح سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع
ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضلا بوجه آخر وقد انجز وعده بان
ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل نبالة وجرش فاسلموا واشاروا اليهم ثم فتح عليهم البلاد والغنايم وتوجه اليهم
الناس من اقطار الارض وقرئ عايلة على انها مصدر كالعاقبة او حال ان شاء قيده بالمشية لينقطع الامال الى الله ولينبه
على انه متفضل في ذلك وان الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع

قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يومنون بهما على التمني كما بيناه في اول سورة البقرة فايمانهم غير ايمان
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون
امر دينهم المنسوخ اعتمادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا
الكتاب بيان للذين لا يومنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزاء دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير
عن يد هو انه بمعنى منقادين او عن بمعنى الباء يعني مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او
عن غنى ولذلك قيل لا يوخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او عن انعام عليهم فان ابتاءهم بالجزية
نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يدهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رض يوخذ الجزية من الذمي ويوجاء
عنقه ومفهومه لا يه يقتضي تخصيص الجزية على اهل الكتاب ويويد ان عمر رض لم يكن ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن
ابن عوف رض انه ص اخذ من مجوس هجر وانه سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لانهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما
سائر الكفرة فلا يوخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة رح يوخذ منهم الا من مشركي العرب لما روي الزهري انه ص صالح
عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك رح يوخذ من كل كافر الا المرتد واقله في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير
وقال ابو حنيفة رح على الغني ثمانية وارباعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب اثنى عشر درهما ولا شي
على فقير غير كسوب وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله بعضهم من متقدميهم ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق
فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة وهو لما احياه الله بعد مائة عام املا عليهم التوراة حفظا وتعجبوا من ذلك و
قالوا ما هذا الا انه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرا
عاصم والكسائي وتعبوت عزير بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه
للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين او لان ابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا
وهو مزيف لانه يودي الى تعليم النبي وانكار الخبر المتواتر وقالت النصارى المسيح ابن الله وهو ايضا قول بعضهم وانما
قالوه استحالة ان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم
اما تاكيد لنسبة هذا القول او نفي للمجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه
ولا يوجد منه في الاعيان يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا اي حذو المضاهاة واقيم المضاف اليه
مقامه من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملئكة بنات الله او اليهود على الضمير
ان الضمير للنصارى والمضاهات المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرا به عاصم ومنه قولهم امراة ضهياء على فعلاء للتي تشابه
الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم بالهلاك فان من قاتله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يوفكون كيف يصرفون
عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحريم ما حرم الله او بالسجود

والمسيح ابن مريم ابنا لله وما امروا اي وما امر المتخذون ارباباً فكل الدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا
ليطيعوا الها واحدا وهو الله وما طاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهي في الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو
صفة ثانية او استئناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا يخمدوا
نور الله حجج الدالة على وحدانيته وقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد ع بافواههم بشركهم او تكذيبهم ويأبى الله
لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد ع بالتكذيب بحال من
طلب اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيد بنفخه وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي
ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان
لقوله ويأبى الا ان يتم نوره وللاكيد ولو كره المشركون غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضموا الكفر
بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان وبنسخها او على اهلها
فيخذلهم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال
اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجعلونها كنزا اي
الكنز من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والظلم بها وان اريد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه
ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اسلوب الاكتفاء للتغليظ وبدل عليه ما نزل اكبر عند المسلمين فذكر عمر لرسول الله ص
فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب ما بقي من اموالكم وقواعد ما ادى زكوته فليس بكنز اي بكنز اوعد عليه فان الوعيد على
الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صفراء او بيضاء كوي بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها
لقواعد فيما اورده البخاري مرويا عن ابي هريرة ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة
صفحت له صفائح من نار فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره فيشوى بها يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوم
توقد النار ذات حمى شديد عليها اصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذف النار واسند الجار والمجرور بنفسه
على المقصود فاتصل وصف التانيث الى التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانيره ودراهمه كثيرة كما
قال على يوم اربعة آلاف ومادونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فان الكنز
وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول والنقد وتخصيصهما لقربهما ودلالة حكمهما على ان الذهب والفضة هي هذا الحكم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم واساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس
البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوا ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء
الرئيسة التي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقادم البدن ومآخره وجنبتاه هذا ما كنزتم
على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم او ما كنزتم

وقرئ تكنزونه بضم النون ان عدة الشهور اي عدد مبلغها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله في
اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثني عشر يوم خلق السموات والارض متعلق بمعنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا
والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وثلاثة سرد والقعدة وذو الحجة
والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القيم دين ابراهيم ع واسمعيل ع والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا
فيهن انفسكم حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن
فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا اشهر الحرم الا ان يقاتلوا
ويؤيد الاول ما روي انه ص حاصر الطائف وغزا هوازن وحنين في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة
جمعا وفي مصحف ابي عن النبي فان الجمع مكنوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان
لهم بالنصر بعد تقواهم انما النسيء اي تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا
مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب الهمزة ياء و
ادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها والنسي والنساء وثلثهما مصدر نساه اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احل الله
وتحليل ما حرمه وهو كفر آخر ضم الى كفرهم يضل به الذين كفروا اضلالا زائدا فوق اضلالهم والكسائي وحفص يضل على البناء
للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله يحلونه عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمونه مكانه شهرا آخر
ويحرمونه عاما ويتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي
ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في العام القابل قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملة بيان للضلال وحال
ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه وما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا
ما حرم الله بمواطأة العدد وحده من غير مراعاة الوقت ليس لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله والمعنى
خذلهم الله واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاسلام يا ايها
الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام
للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فقيل ما لي وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بالنفير في وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة وعنها
فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها في الآخرة في جنب الآخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه
يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب قطع كمحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل
اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يتدرج تثاقلكم في نصرة الله شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول
ولا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق والله على كل شيء قدير فيقدر على التغيير وتبديل الاسباب والنصرة

بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله فينصره الله كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد
فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه وان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره
واسناد الاخراج الى الكفرة لان همتهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنفصل
مجرى المتصل في الاعراب ونصبه على الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب
في اعلا ثور وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر يحزن
لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين طلعوا فوق الغار واشفق ابو بكر على رسول الله ص فقال ما ظنك
باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا
في اسفله والعنكبوت نسجت عليه فانزل الله سكينته امنيته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي صلعم او على صاحبه وهو
الاظهر لانه كان مزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملئكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب
وحنين وكلمة الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا
يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عن ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدأ له او بتاييده
اياه بالملائكة في مدد المواطن او بحفظه ونصره في حيث حضر وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ
لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها فان قلت فيه غيرها فلا ثبات لقوته ولا اعتبار ولذلك وسط بالفصل والله عزيز
حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافا نشاطا لكم وثقالا لمشقته عليكم او لقلة عيالكم وكثرتها او ركبانا ومشاة
او خفافا من الصلاح وثقالا منه او صحاحا ومراضا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او لاحدهما
ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير او اخبار الله به صدق فبادروا لو كان
عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن
بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين وان من يحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين
لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو اسطعنا بضم الواو وتشبيها بالهمزة والضمير في قوله يهلكون
الضلال لخرجنا معكم ساد مسد جواب القسم والشرط وسد مسد المجازاة لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها
في العذاب لان الحلف الكاذب يوقع للنفس في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين
الخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه في الاذن فان العفو ردف لم اذنت لهم بان لا كنى عنه بالعفو معاتبة عليه والمعنى
لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا باكاذيب ملا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعتذارهم
وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله ص شيئين لم يؤمر بهما اخذ الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا
يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي في ان يجاهدوا اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك

في ان يجاهدوا او ان المخلص منهم يبادر الى الله ولا يتوقف على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم
بحيث لا يمان بالله واليوم في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان وارتابت قلوبهم
فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة وقرئ عدة بحذف التاء على الاضافة كقوله
واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وعدة بكسر العين باضافة وغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا
الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن ثبطوا لانه كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا
مع القاعدين بمثل لا لقاء الله وكراهة الخروج في قلوبهم او بوسوسة الشيطان بالامر بالقعود او بحكاية قول بعضهم لبعض او
اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم والوجهين لا يخلو من ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا
وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة اعم العام الذي وقع منه الاستثناء الا خبالا هذا التوهم
جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولا وضعوا خلالكم ولاسرعوا ركابهم بينكم بالنميمة والتضريب او
الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في
قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم
لينقل اليهم والله عليم بالظالمين يعلم ضمائرهم وما يتاتى منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امركم وتفريق اصحابكم من قبل
يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول الى حد اسفل من ثنية الوداع انصرفوا
يوم احد وقلبوا لك الامور ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتاييد الالهي وظهر
امر الله وعلا دينه وهم كارهون اي على رغم منهم والآيتان تسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله وكره
انبعاثهم له ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تاذن لي وفيه اشعار
بانه لا محالة يتخلف اذنت او لم تاذن او في الفتنة سبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة بنساء الروم لما
روي ان جد بن قيس قال قد علم الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر لكني اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة
سقطوا الى الفتنة التي هي اسقط منها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق اما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين
جامعة لهم يوم القيمة او الآن لاحاطة اسبابها بهم ان تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم
وان تصبك بعضها مصيبة كسر او شدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تحرزنا بانصرافهم واستحمدوا
رايهم في التخلف ويتولوا عن مجلسك وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
الا ما اختصنا باثباته وايجابه من النصر او الشهادة او ما كتبه لاجلنا لا يتغير بموافقتكم ولا مخالفتكم وقرئ هل يصبنا وهل يصبنا
بتذكير الفعل وهو فعل الامر فعل لانه من بنات الواو ولقوله صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به

وقيل من الصوب هو مولانا وناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا يتكلوا على غيره قل هل تربصون بنا
تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصر والشهادة ونحن نتربص بكم
ايضا احدى السوءتين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر
فتربصوا بما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن
يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفايدة المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول كانهم امروا بان يتحروا فيتفنوا
وينظروا هل يتقبل منهم وهو قول جد ابن قيس واعينك عالي ونفي التقبل يحتمل امرين ان لا يوخذ منهم وان لا يثابوا عليه
وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل على سبيل الاستيناف وما يعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا
انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كونهم وقرا حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث النفقة غير
حقيقي وقرئ تقبل على ان الفعل لله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا
يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا فيتعبون ويكابدون بجمعها وحفظها من المتاعب ما يرون فيها من الشدايد والمصايب
وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين متعلق بالتمتع عن العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الازهاق الخروج
بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم
ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجا حصنا يلجون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا يتحرزون
اليه مفتعل من الدخول وقرا يعقوب مدخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم ومتدخلا ومندخلا من تدخل وادخل لولوا اليه
لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اليه سراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون من الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك
وقرا يعقوب يلمزك بالضم وابو كثير بالكسر في الصدقات في قسمتها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل
في ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله ص يقسم غنايم حنين فاستطعف قلوب اهل مكة بتوفير الغنايم عليهم
فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة نابت مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما
اتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان فعل الرسول كان بامره
وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيوتينا الله من فضله ورسوله صدقة او غنيمة اخرى انا الى الله راغبون فيوتينا اكثر مما
اتانا في ان يغنينا من فضله ولاية باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات
تصويبا وتحسينا لما فعله الرسول انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوة لهولاء المعدودين دون غيرهم وهو
دليل على ان المراد باللمز هم في قسمة الزكوة دون الغنايم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار

من دخل وقرئ مدخلا

ورسوله يوتينا اكثر مما اتانا م

كانه اصيب فقار والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كانه لجا الى السكنة ويدل عليه قوله اما السفينة فكانت لمساكين
وانه ع كان يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل الفقير لعوايه او مسكينا ذا مترب والعاملين عليها الساعين في تحصيلها
وجمعها والمولفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم فيه ضعيفة فيستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام
نظرائهم وقد اعطى رسول الله ص عيينة ابن حصن والاقرع ابن حابس والعباس ابن مرداس الاكثر وقيل اشراف يستالفون
على ان يسلموا فانه ع كان يعطيهم من خمس الخمس والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عد منهم من يولف
قلبه بشيء منها على قتال الكفار وما نعي الزكوة وقيل كان سهم المولفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعز الله وكثر اسقط
وفي الرقاب وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشيء منها على ادا النجوم وقيل بان يشتري الرقاب فيعتق وبه
قال مالك واحمد وبان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم
احق بها والغارمين المديونين لانفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لعموم
لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فيتصدق على المسكين
فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل
وفي بناء القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الآية اي فرض لهم الصدقة فريضة
او حال من المسكين في السرا وقرئ بالرفع على ملك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشيا في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص
استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك الذي مذهب الشافعي
وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم تعميم جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال
الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي والذي يدل على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمتها عليهم
ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كانه مرفوط سماعه صار جملة
آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك واشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة
نقول ما شئنا ثم ياتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديقه لهم بانه اذن لكم لا على الوجه الذي ذموا به من انه يسمع
الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يومن بالله تصديقه لما قام عنده من الادلة ويومن للمومنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم
واللام مزيدة للفرق بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الايمان ورحمة اي هو رحمة للذين امنوا منكم اظهر الايمان
حيث قبله ولا يكشف سره وفيه دليل على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا وترحما عليكم وقرا حمزة بالجر عطفا
على خير وقرئت بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي ياذن لكم رحمة وقرا نافع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على
اضافة صفة او خبر ثان والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او يحلفون
ليرضوكم الخطاب للمومنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء والطاعة والوفاق و

حاذر

وتوحيد الضمير في يرضوه للتلازم الرضائين او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه او لان التقدير والله احق ان يرضوه
ورسوله كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه ان ان وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق الله منا علة الخبر
فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا
تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الاهلاك الدائم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل
عليهم حيث انه مقدر ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول بشيء وقيل انه
خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون فيما بينهم استهزاء لئن قلت قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون اي ما تحذرونه من انزال
السورة فيكم او تحذرون اظهاره من سائركم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله
في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه بهيهات هيهات فاخبر الله نبيه فدعاهم فقال
قلتم كذا وكذا فقالوا والله ما كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض
السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون توبيخا على استهزائهم لمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا تعتذروا باعتذار
الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول والطعن فيه
بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم او لاخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم
كانوا مجرمين مصرين على النفاق او متدمين على الايذاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ يعف ويعذب بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان
نعف بالنون والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهون
في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده تعليل
كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن
الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن البر وقبض اليد كناية عن البخل نسوا الله اغفلوا عن ذكره وتركوا طاعته فنسيهم
فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود في جهنم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم
من رحمته ولهم عذاب مقيم لا يستقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل
الذين او فعلتم فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم
فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم لاولئك باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العواقب
والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيد للذم المخاطبين لمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم ودخلتم في الباطل

كالذي خاضوا اي كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة
لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا في الدنيا والآخرة الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح
اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحاب
اصحاب مدين واهل مدين قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت وصارت
عاليها سافلها وامطر حجارة من سجيل وقيل قريات الكذبين المتمردين واتيتنا كمن انقلاب احوالهم من الخير الى الشر اتتهم
يعني الكل رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته ما يشبه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قول المنافقين والمنافقات بعضهم
من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك
سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريد حكيم يضع الاشياء مواضعها
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش
وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن اقامة وخلود وعنه ع عدن دار الله التي لم ترها
عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها الا ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك ومن رحمك العطف
فيها كقوله ادخلوها بسلام الموعود لكل واحد او للجمع على سبيل التوزيع او الى تفاوت وصفه فكانه وصفه اولا بانه من جنس
ما سواه اي الاماكن التي يعرفونها لميل النفوس اليها طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش معرى عن
شوائب الكدورات التي لا يخلو عنها شيء من اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات
لا جوار الخلد لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ لكل سعادة
وكرامة والمؤدي الى نيل الحضور والفوز باللقاء وعنه ع ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى
وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها
النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم وماواهم جهنم
وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي انه ع اقام في غزوة تبوك شهرين يرد عليه الزاد ويعيب المتخلفين فقال
الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ ذلك الى رسول الله ع فاستحضره فحلف بالله
ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته وتدرقوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام
وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول وهو انه خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي
اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار ابن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة يسوقها فبينما هو كذلك

اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا واخراجه واخراج المؤمنين
من المدينة او بان يتوجوا عبد الله ابن ابي وان لم يرض رسول الله ع وما نقموا اي ما انكروا وما عابوا او ما وجدوا ما يورث
نقمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدم رسول الله ع
اثروا بالغنائم وقتل الجلاس مولى فامر رسول الله بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى واستثناء مفرغ من اعم
المفاعيل او العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار
على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة ابن حاطب اتى النبي ع فقال ادع الله
والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما تنمي الدود حتى ضاقت بها المدينة
فنزل واديا واستقل عن الجماعة والجمع فسال عنه رسول الله ع فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة
فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة وقرآه الكتاب
الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت جزية فارجعا حتى ارى رايي فلما رجعا قال رسول الله
ان الله منعه ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على راسه فقال هذا جزاء عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله ع
فجاءهما الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاءهما الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان فلما اتيهم فضله بخلوا به
منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم
يلقونه اي يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه من التصدق والصلاح
وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون
بالتشديد الم يعلموا الى المنافقين ام عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروا في انفسهم من النفاق
او العزم على الاخلاف وتحويهم وما يتناجون فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى
عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب او جر بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين اي متطوعين
من المؤمنين في الصدقات روي انه ع حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن ابن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية
الاف درهم فاقرضت ربي اربعة الاف وامسكت لعيالي اربعة الاف وقال رسول الله ع بارك فيما اعطيت وفيما امسكت
فبارك الله له حتى صولحت امراته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم ابن عدي بمائة وسق تمر وجاء
ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامر رسول الله
ان ينثر على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله الغنيين عن
صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح

وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزئون بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم
ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله ابن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله ع في مرض ابيه ان يستغفر الله
له فتعلل فنزلت وقال ع لازيدن على السبعين ولم يرد ان عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه ع
فهم من السبعين العدد المخصوص لانه لا اصل فجوز ان يكون حدا يخالف حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد
وقد شاع استعمال السبع والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبع على جملة اقسام العدد وكانه اورد بالسين
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاره كائن لمن يجعل منا ولا قصور قبل بل العلة
قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في الكفر وهو كالدليل على الحكم السابق فان
مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقطع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول
في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله بتقعدهم عن الغزو خلفه تعالى اقام خلافه الحي اي بعده وجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة
او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وفيه تعريض للمؤمنين
الذين اثروا عليه تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا
قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ان تبعهم الهدى او انما كنت مني ما اختاروه ايثارا للدعة
على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والاخرة اخرجه
على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب وجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم
فان رجعك الله الى طائفة منهم فان رد الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين
او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن
تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل وكان استاذنهم عن ديوان الغزاة
عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين لعدم طاقتهم للجهاد كالنساء
والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي ان ابن ابي دعا رسول الله في مرضه
فلما دخل عليه سال ان يتفضل عليه ويكفنه في قميصه الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ونهى عن الصلوة
لان الصلوة بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلوة الدعاء
للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على ما مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياءه للعذاب

دون التمتع وكانه لم يجي فلا تقم على قبره اي لا تقف عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
تعليل للنهي او لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
تكرير للتاكيد ولا مصدرية فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها وجوز ان يكون مبتدا في قرن غير
الاول واذا ان لمسوية من القرائن يجوز ان يراد بها بعضها ان امنوا بالله وجوز ان يكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله
استاذنك اولوا الطول منهم ذو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا
مع الخوالف مع النساء وقد يقال الخالفة التي لا خير فيه وطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون في الجهاد ومواقفه الرسول من
السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم
يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة
وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان وهو جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب
ليؤذن لهم يعني اسدا وغطفان استاذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر ابن الطفيل
قالوا ان غزونا معك اغارت طيء على اهالينا ومواشينا والمعذر امام عذر ولا مراد اقصر فيه موهما ان له عذرا
ولا عذر او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال وقيل حركتها الى العين وجوز كسر العين لالتقاء الساكنين
وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرئ معذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال
على انه من تعذر اذا اعتذر وسوغ ادغام التاء الاندغام في العين وقد اختلف في انهم كانوا معذورين بالتصنع او بالصحة فيكون
قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان او كانوا هم الاولين
فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب ومن المعذرين عذاب اليم فان منهم من اعتذر بالكسل لا لكفره بالله
بالله ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالزمنى والاعمى الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة
حرج اثم في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح او باقامة واعلاء
فعلا وقولا يعود الى الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم
سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم مخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم
لهم او للمسيء فكيف بالمحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤون سبعة
من الانصار معقل ابن يسار وصخر ابن خنساء وعبد الله ابن كعب وسالم ابن عمير وثعلبة ابن غنمة وعبد الله ابن مغفل
وعلبة ابن زيد اتوا رسول الله ص وقالوا انذنا بالخروج فاحملنا على الخفاف المرفوعة والنعال المخصوفة نغزو معك
فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن وبنو مقعل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى وقوم

قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جوابا اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي دمعها
فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهي ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا
فياضا حزنا نصب على العلة او على الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا اي لئلا يجدوا متعلق بحزنا
او بتفيض ما ينفقون في غزوهم انما السبيل بالمعاتبة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واجدون لا شبه رضوا
بان يكونوا مع الخوالف استئناف وبيان لما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في
جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبة يعتذرون اليكم
في التخلف اذا رجعتم اليه من هذا السفر قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبأنا الله
من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من السوء والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله
التنوين من الكرام يتشوف عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي الله فوضع
الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يغرب عنه شيء من ضمايرهم واعمالهم فينبئكم بالتنبيه
بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم فلا توبخوهم انهم رجس
لا ينفع فيهم التقريع فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس ولا يقبل التطهير فهو علة للاعراض
وترك المعاتبة ومأواهم جهنم مرتفع التعليل كانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة
او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون
علة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتعتدوا عليهم ما لكم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
اي فان رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحلفكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه او ان مكنهم
ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضا عنهم ولا اغترار بمعاذيرهم
بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو واشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم
وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم لاهل الكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما
انزل الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم بحال كل واحد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به
مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق نصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا
اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا انما ينفق رياء وتقية ويتربص بكم الدوائر ينتظر بكم الدوائر زمان نوبة لينقلب الامر
عليكم وتتخلص من النفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصون او اخبار عن وقوع ما يتربصون
عليهم والدائرة في الاصل المصدر او اسم فاعل من دار بدور سمي بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه
للمبالغة كقولهم رجل صدق وقرأ ابن كثير وابو عمرو السوء هنا وفي الفتح بضم السين والله سميع بما يقولون عليم بما يعتقدون

عليهم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات عند الله وهي ثاني مفعولي
يتخذ وعند الله صفتها او ظرف يتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه ع كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لذلك
سن للمتصدق ان يدعو المتصدق عند اخذ صدقاته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال ع اللهم صل على آل ابي اوفى لانه
منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصلية لرجائهم على الاستئناف مع
حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرا ورش بضم الراء سيدخلهم الله في رحمته وعدلهم باحاطة الرحمة
عليهم والسين لتحقيق وعده ان الله غفور رحيم لسرعة قبول الاولى في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين
وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة
والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين او الذين امنوا حين قدم عليهم
ابو ذر او مصعب ابن عمير وقرئ بالرفع عطفا على السابقون والذين اتبعوهم باحسان للاحقون بالسابقين من القبلتين
او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم ورضوا بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه
بما نالوا من نعمة الدين والدنيوية واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار وقرا ابن كثير من تحتها كما مر في سائر المواضع
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم ومن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب منافقون ومن جهينة ومزينة واسلم
واشجع وغفار كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على من حولكم او خبر لمحذوف وصفته مردوا على النفاق
وتمرنوا في حذق الموصوف واتقانه الصفة مقامه قولهم انا ابن صلا وطلاع الثنايا وعلى اول صفة للمنافقين فصل بينهما
وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدأ لتمرنهم وتمهرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه
وتنوقهم في تحامي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم
ان قدروا ان يلتبسوا عليك لم يقدروا ان يلتبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر
او باخذ الزكوة وهتك الاسلام ثم يردون الى عذاب اليم الى عذاب النار وآخرون اعتفوا بذنوبهم ولم يعتذروا مبتدأ خلطوا
بالمعاذير الكاذبة ومنهم طائفة من المتخلفين او تابوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله ع
فربط المسجد على عادته فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يحلهم فقال انا اقسم ان لا
احلهم حتى اؤمر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف
بالذنب بآخر سيئ وهو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاة شاة ودرهما او
للدلالة على ان كل واحد مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وعسى يدل على انهم تابوا اعترفوا بذنوبهم
ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه
اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب المال

المؤدي اليهما وقرئ تطهرهم من الطهر بمعنى طهر وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى
منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء ولا استغفار ان صلوتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن قلوبهم وجمعها
لتعدد المدعوين وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير للتائبين
عليهم والمراد ان علمهم في قلوبهم قبول توبتهم ولاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد به التحضيض عليها ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله
وان الله هو التواب الرحيم وان من شأنه قبول التوبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فيه تهديد لهم فان الله
يخفى عليه خيركم وشركم اعمالكم ورسوله والمؤمنون فانهم لا يخفى عنهم كما رأيتم وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب
والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من المتخلفين مرجون مؤخرون اي موقوف امرهم مرجأ اذا
اخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي مرجون بالواو ومما لغتان لامر الله في شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب
عليهم ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ
والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب ابن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن الربيع امر رسول الله ع اصحابه ان لا يكلموهم
ولا يكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا عطف على قوله
وآخرون مرجون او مبتدأ خبره محذوف اي فيهم وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر
بغير واو ضرارا مضارة للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف صلى فيهم ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتوه
اتوا رسول الله ع فقالوا له قد بنينا مسجدا للذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة ولنا نحب ان تصلي فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ
ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر ابن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد
الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين
يريد الذين كانوا يجتمعون في مسجد قبا وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله ع
يوم احد لا اجد قومك تلوذ بك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزم هو وازن هرب الى الشام ليأتي من
قيصر جنودا يحارب بهم رسول الله ع ومات بقنسرين وحيدا وقيل لجمع الجيوش يوم الاحزاب ولما انهزم خرج الى الشام
ومن قبل معطوف على حارب او باتخذوا اي اتخذوا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روي انه لما رجع من غزوة تبوك
سألوا رسول الله ع ان يأتيه فقال انا على جناح سفر فاذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرروا عليه فنزل ويحلفن
ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين
والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قبا اسسه رسول الله ع
فصلى فيه ايام مقامه بقبا امر بالنهي للجمع لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله ع لقول ابي سعيد لهم سألت رسول الله ع

فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن يوم الزمان والمكان لقوله لمن الديار بقية الحجر اقوين ايها
ومن شهر احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة
الله وقيل من الجنابة فلا يناموا عليها والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى
رسول الله ص والمهاجرون معه حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امومنون انتم فسكتوا فاعادها
فقال عمر انهم مومنون وانا معهم فقال ع ترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في
الرخاء قالوا نعم قال ع مومنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون
عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلى عليهم رجال يحبون
ان يتطهروا الى اسس بنيانه بنى دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعد محكم من التقوى من الله وطلب مرضاة
بالطاعة ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها فانهار به في نار جهنم
فادى الجرف وقلة استمساكه الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى
تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشح بانهياره في النار ووضع في مقابلة الرضوان منها
على ان تاسيس ذلك على امر يحفظ عن النار ويوصل الى رضوان الله ومسببات التي الجنة ادناها وتاسيس هذا
على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة حتى ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرا نافع وابن عامر على البناء
للمفعول وقرا اساس بنيانه واسس بنيانه على الاضافة واساس واساس واسس وثلثتها جمع اسس وقرى تقوى بالتنوين
على ان الالف للالحاق لا للتانيث وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر حرف بالتحريك والله لا يهدي القوم الظالمين الحافين بجانبه وصلاح
لا يزال بنيانهم الذي بنوه بنيانهم الذي بنوا مصدر اريد به المفعول وليس بجمع فلذلك قد يدخل التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه
بقوله ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدم
الرسول رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار
وهو في غاية البلاغة ولاستشعار مراعاة الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل او في القبر او في النار وقيل التقطع
بالتوبة نادما واستفاد قرا يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى يتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرى تقطع بالبناء
وتقطع بالتحريك وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت قلوبهم على البناء للفاعل والمفعول والله عليم
بنياتهم حكيم فيما امر بهدمه بنياتهم ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله ايامهم الجنة على
بذل انفسهم واموالهم يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف بيان لاجمال الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر
قرا حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت ان الواو لا يوجب الترتيب وان فعل البعض سندا وعدا عليه حقا مصدر
مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التوراة ولا يخل والقرآن مذكورة فيهما كما اثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله

مبالغة في الايفاء وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظائم المطالب كما
قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد به المومنون المذكورون وجوز ان يكون مبتدا
خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا والتوا وكلا وعد الله الحسنى او خبر ما بعده اي التائبون
عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرى بالياء نصبا على المدح او جر اصفة للمومنين العابدون الذين
عبدوا الله مخلصين له الذين الحامدون لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لعموم سياحة امتي الصوم
شبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى اطلاع على خفايا الملك والملكوت او السائحون
للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون الصلوات الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر اي عن
الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه باعتبار عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله
والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع التنبيه على ان ما قبله منفصل النضائل ومنه مجملها وقيل انه
لا يذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد اخر معطوف عليه ولذلك تسمى
واو الثمانية وبشر المومنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المومنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم
الى ذلك وان المومن الكامل كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين روي انه ع قال لابي طالب لما حضره الوفات قل كلمة اشهد لك بها عند الله فابى وقيل
لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما فتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال استاذنت ربي
في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي الآية ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض
باستغفار ابرهيم لابيه الكافر وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدا ابرهيم اباه بقوله لاستغفرن لك
اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرا اباه او وعدها ابرهيم ابوه وهي الوعد بالايمان
فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحي اليه بانه لا يومن قط استغفر ان ابرهيم لاواه يكثر التاوه وهو
كناية عن فرط رحمته ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجهل لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما
اي يسميهم ضلالا ويواخذهم مواخذتهم بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكان
بيان عذر الرسول في قوله لاستغفرن لك لما اسلفه للمشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مصرين على الكفر اولى القبلة والخمر
ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحال ان الله له ملك السموات والارض
يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبري
عنهم واثبات ان الله مالك كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتاتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا بالشراء اليه

ويتبرؤا عما علاه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار من اذى المنافقين
في التخلف عنه او برائهم عن علة الذنوب لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد
الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار لقوله وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام
ينتقص دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين
اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر تعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل
ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى سربوا اللفظ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم على الثبات على الايمان واتباع الرسول
وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تانيث غير حقيقي وقرئ من بعد
ما زاغت قلوب فريق منهم يعني الذين همموا بالتخلف ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد
انه تاب عليهم لكبد ودتهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلثة الذين اي وتاب على الثلثة كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة
ابن الربيع خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجئون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها لاعراض
الناس عنهم بالكلية وهو كناية لحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس ولا سرور وظنوا
علموا ان لا ملجأ من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره بالتوفيق للتوبة ثم تاب عليهم ليتوبوا او ازل قبول توبتهم ليعودوا
في جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب كثير التوبة او لعادة في اليوم مائة
مرة الرحيم المتفضل عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في
دين الله بنية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين او في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلثة واضرابهم ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهي عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوها
عما يصون نفسه عنه ويكابدوا ما يكابده من الاهوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل و
بطنت الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح
والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فلقي رسول الله طرفه الى الطريق فاذا راكب يزول به السراب
فقال كن ابا خيثمة فكانه فرح برسول الله واستغفر له وفي لا يرغبوا بحمل النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله
ما كان من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله
ولا يطئون لا يدوسون موطئا مكانا يغيظ الكفار تغيظهم وطأه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به
عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك جزاء بموجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل للكتب وتنبيه
على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلانه سعي في تكميلهم بالقصاص ما يمكن لضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين فلاصلاحهم
لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا

في سيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من وادى اذا سال فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله
بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا
جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم هلا نفر من كل
جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا التفقه فيه ويتجشموا مشاق تحصيله ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم ولجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من التفقه ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر
لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يتفقه ويفقه لا التفرغ
على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذروا منه واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة لان
عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفرد واحد يأتي طائفة الى التفقه لينذروا فرقتهم كي ينذروا ويحذروا فلو لم يعتبر
الاخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت القول فيه فتوى واعتراضا في كتاب الرصاد وقد قيل للآية معنى اخر وهو انه لما نزل
في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامر ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد وتبقى اعقابهم
يتفقهون حتى لا يسقط التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجهاد بالحجة هو الاصل المقصود من التفقه فيكون الضمير في ليتفقهوا
وينذروا للبواقي من الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف اي وينذروا البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا
اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امر وابتداء الاقرب فالاقرب كما امر رسول الله
اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل اليهود حول المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم
فانهم يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بسر الغين وضمها وهما لغتان فيها
واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم من المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه
السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر
السورة وانضمام الايمان بها او بما فيها الى ايمانهم ومن يستبشرون وهو اما لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم
واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستمر
ذلك فيهم حتى ماتوا عليه او لا يرون يعني المنافقين وقرأ حمزة بالياء انهم يفتنون يبتلون باصناف البلايا او بالجهاد مع رسول الله
فيعاينون ما يظهر عليهم من الآيات كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون اي لا ينتبهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون
ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل
يريكم من احد اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا وان رآهم احد اقاموا ثم انصرفوا من
حضرة الرسول مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء
فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم

عنتكم ولقائكم المكروه حريص عليكم على ايمانكم وصلاح شانكم بالمومنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم لابلغ منهما
وهو الرؤف لان الرافة شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا عن الايمان فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك
عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم
المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي بن كعب ان اخر ما نزل من القران الايات وعن النبي عليه السلام
ما نزل القران على الا اية اية وحرفا حرفا اخلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا ومعهما سبعون الف صف من الملئكة

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير ونافع برواية قالون وحفص
وقرا اوش بين اللفظين واماليها الباقون اجراء لالف الرا مجرى المنقلبة عن الياء ملك ايات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنه
السورة او القران من الاي والمراد من الكتاب اصلها ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم
ينسخ شيء منها اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس
او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا واللام للدلالة على انهم جعلوا العجب به لهم فيتوجه نحو انكارهم واستفهام
الى رجل منهم من افنائهم رجالهم دون عظيم من عظمائهم كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب
وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة مدار وانه عم لم يكن يعتبر من عظمائهم
فيما يعتبرون فيه الا في المال وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عم قبله كذلك وقيل تعجبوا
من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام ان انذر الناس ان مخففة من الثقيلة وقيل مفسرة في موضع نصب
اوحينا وبشر الذين امنوا عم لانذار اذ قل ما من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار
ما يصح ان يبشروا به ان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها
تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونه بصدق القول والنية قال الكافرون ان هذا لساحر
مبين قرا الكوفيون وابن كثير لساحر على الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم صادفوا من رسول الله امورا خارقة للعادة
معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض التي هي اصول الممكنات في ستة
ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته ويهيئ بتحريكه اسبابها و
يدبرها بانه والتدبير النظر في ادبار الامور ليجيء محمود العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من
زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن الله له اذ لكم الله الى الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية
والربوبية ربكم لا غيره اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون اذنى تفكر فيتبين لكم
على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله
مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده

بعد بدئه وايضا لا يجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدل وبعد التهم وقيامهم على العدل في امورهم وايامهم
لانه العدل المقوم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو لاوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان
معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعذاب والتنبيه على ان المقصود
بالذات من الايجاد والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يثيب المومنين بما يليق بفضله وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب
الكفرة فكانه جاء تبعا لاعتقادهم وشوم افعالهم ولانه كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الايجاد
والاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون مرفوعا او
منصوبا بالنصب وعد الله او بالنصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط
والياء فيه منقلبة عن الواو وقرأ ابن كثير برواية قنبل ضئاء والقصص ضئاء بهمزتين على القلب بتقديم اللام على العين
والقمر نورا اي ذا نور وسمي نفس المبالغة وهو اعم من الضوء كما عرف قبل بالذات ضوءا وبالعرض نورا وقدره سبحانه وتعالى
بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل واحد
اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لكسر عنه سيره ومعاينة منازله وانا طة احكام
الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما
خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحكمة مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل الايات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل
فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات
لايات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون
لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم البعث ونهولهم بالمحسوسات عن وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا عن الاخرة لغفلتهم عنها
واطمانوا بها واسكنوا اليها مقصرين همهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا اليها سكون من لا يرجو عنها والذين هم عن ايتنا
غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف لاختلاف الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الامرين
عن الايمان بالله والانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر الاخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث
ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالاخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الاجل والاعداد اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون
بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك
طريق يؤدي الى الجنة او الى ادراك الحقائق كما قال عم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او يثيبهم في الجنة ومفهومه
الترتب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح كالتتمة والرديف لتجري من تحتهم لانهارا استئناف او
خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى لاجرى في جنات النعيم خبر او حال اخر منه او من الانهار او متعلق بيجري او
بيهديهم دعواهم اي دعاؤهم فيها سبحانك اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم يحيي بعضهم بعضا او تحية الملئكة اياهم

لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح

فيها سلام وآخر دعواهم آخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين يقولون ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله
وكبرياءه تجدوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملئكة بالسلام عن الآفات والفوز باصناف الكرامات والله محمود واثنوا عليه بصفات
الاكرام وان مبتدأ المحنة من الشعلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير وضع
موضع تعجيلهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم وبان المراد شرا استعجلوه كقوله
فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير
فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لأميتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضي للبناء على الفاعل
وهو الله وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت الشرطية كانه قيل
ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه
ملقيا لجنبه او مضطجعا او قائما او قاعدا فايذان بتردد تعميم للدعاء لجميع الاحوال والاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره
مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء ولم يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم يدعنا لخفة وخزوف خارق
الشان كما قال وتحر مشرق لو كان ثديا حقان الى ضرمة الى كشف ضره كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون
من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب و
استعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد
او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون
على كفرهم واللام لتاكيد النفي لذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل مجرم ايجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم
وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر
لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فيعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يجب ان يعمل فيه ما قبله
وفائدة الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا ذواتها ولذلك يجيء الفعل تارة ويقع اخرى
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا نفي المشركين ايت بقرآن غير هذا كتاب آخر نقرأه ليس فيه ما تستبعدون
من البعث والثواب والعقاب بعد الموت وما تكرهه من معايب آلهتنا او بدله بان تجعل مكان آية الرحمة آية العذاب
ولعلهم سألوا ذلك كي يسعفهم الله فيلين موقفه قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر
استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر ان اتبع الا ما يوحى الي
تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقص بنسخ بعض الآيات ببعض وردا لما
عرضوا به هذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي

اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه اعلام بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادراكم به
ولا اعلمكم به على لساني غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به غيري في زماني ولا ادريكم به بالهمزة فيهما على لغة من
يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرأونني بالجدال والمعنى لم
ادرئكم به الا بمشيتي حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدارا عمر اربعين سنة من قبله
من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة
لم يمارس فيها علما ولم يتلمذ عالما ولم ينشأ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بلغت فصاحته كل منطيق ..... وعلى كل منظوم ومنثور؟
واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ما سمي عليه علم انه من الله
افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا نفاد
مما اضافوا الله كتابه او تظليم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب بآياته فكفر بها انه
لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع وضر والمعبود ينبغي ان يكون
مثيبا ومعاقبا حتى يعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله سمي لنا فيما يهمنا
من امور الدنيا او في الآخرة ان يكون بعث وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الله الموجد الضار
النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما ينفع لهم عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم
وهو ان له شريكا وفيه توبيخ وتهكم بهم اي هؤلاء شفعاؤنا عنده وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق في السموات والارض
حال من العائد المحذوف موكدة للنفي منبهة على ان ما تعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما
الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به و
قرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل والروم بالتاء وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة
او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلالة في فترة من الرسل فاختلفوا
باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعهم طائفة وامرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او
العذاب الفاصل بينهم يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء
المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في ازل
الآيات المقترحة من مفاسد تضر وعن انزالها فانتظروا نزولها اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بحسب ما
ينزل عليه من الآيات العظام واقتراحكم عنده واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر
في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا وطعنوا فيه قل الله اسرع
آيات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قدرة على عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعة عقابهم المفضل عليها

كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو لله به اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا
يكتبون ما تمكرون يحتمل الانتقام وتنبيه على ان تدبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون
بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم في البر والبحر يجعلكم على السير ويمكنكم منه وقرا ابن عامر بالنون والناس من النشر حتى
اذا كنتم في الفلك السفن وجرين بهم من فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بريح
طيبة لينة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انه احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص
كما احاط بهم العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتزاحم الخطر وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل
لاشتمال لان دعاءهم مستلزم لظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول
فلما انجيهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجاؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو
احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
فان وباله عليكم او لانه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا يبقى ويبقى عقابها ورفعه
على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف يدل عليه ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه
حفص على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا محذورا او اضلالا او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم
خبر ثم الينا مرجعكم في الدار الآخرة ننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب
نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضها بعضا
مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت تزينت باصناف النبات و
اشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت اصله تزيينت فادغم وقد قرئ على الاصل
وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها
متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ضرر زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبهها
بالمحصود من اصله كان لم تغن كان لم تغن زرعها اي لم تبت والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل
بالامس فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية ويجوز ان يحضر النبات في الحالة وذهابه خطابا
بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان فيه حرف التشبيه
لان في التشبيه المركب كذلك يحصل الايضاح لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى دار السلام الى دار السلامة
من النقص والآفة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملك فيها على من يدخلها و
المراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم موصل اليها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفهم الادعية و
تخصيص الهداية بالمشية على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلال لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى
دليل

وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف
واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو الثناء ولا يرهق وجوههم ولا يغشيها قتر
غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار اولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسواد حال اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال عنها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخرفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجعل في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء
الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان يجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هو الفضل والتضعيف
او كانما اغشيت اي ولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها
وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصمهم من سخط الله او جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين كانما
اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها او مظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا
وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرا ابن كثير والكسائي و
يعقوب قطعا بالسكون على هذا يكون مظلما صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية
والجواب ان الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر ولان للذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم
قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم
تاكيد للضمير المستتر المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا
الوصل التي كانت بينهم في الدنيا وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن جراءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما
عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم ذلك مكان الشفاعة
التي توقعوها منها وقيل منها المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم
بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك تبلو في ذلك المقام كل نفس
ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرا حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من
التلو اي تتبع عمله فيقودها الى الجنة او النار وقرئ تبلوا بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى والمعنى نختبرها اي
نفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها وجوز ان يراد نصيب البلاء
اي العذاب كل نفس عاصية ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا
مولاهم الحق لهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع
عنهم ما كانوا يفترون من انهم الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها الهة قل من يرزقكم من السماء والارض اي منهما
جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من

على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض ام من لك السمع والابصار ام من يستطيع خلقها وتسويتها او من يحفظها
من الافات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي ومن يحيي ويميت او من
ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله
اي لا يتلعثمون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه في
شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه هو الذي انشأكم
واحياكم ورزقكم ودبر امركم فماذا بعد الحق الا الضلال اي من تخطى الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال فاني تصرفون
عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي حقت الربوبية لله او ان الحق بعد الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت
كلمة الله وحكمه وقرأ نافع وابن عامر كلمات منا وفي آخر السورة وفي غافر على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد
الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده
جعل الاعادة كالابتداء لالتزام بها الظهور بأنها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر رسوله ان يتولى عنهم في الجواب فقال قل
الله يبدأ الخلق ثم يعيده لان الحاجة لا يدعهم الى ان يعترفوا بها فانى يؤفكون يصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم
من يهدي الى الحق ينصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر ويهدي كما تعدي بالى لتضمنه معنى الاستدلال تعدى
باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانما لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها ما اسند الى الله
قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى ام الذي لا يهتدي الا ان يهدى من قرأ ام هدى بمعنى
اذا اهتدى ولا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشرف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر
يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم وفتح الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء
الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء باتباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم في
حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى على المبالغة فما لكم كيف تحكمون ما يقتضي صريح العقل بطلانه وما يلبس
الكهنة فيما يعتمدون الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الشاهد على الغائب والخالق على المخلوق
بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجمع او من ينتهي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق
من العلم واعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول
واجب ولا اكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان
هذا ما صح القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود
على صدقها ولا يكذب كذبا يكون هو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها وتنصيبه بانه خبر لكان مقدرا او علة لفعل
محذوف تقديره ولكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع ولكن هو تصديق الذي وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حق واثبت

استبعاد انكار اي ليس الحق الا الضلال

واعلم موجه نحوه

هذا السيد كان ارجا عمرو
مجلس سكوتا ان
ح

فائدة

من العقائد والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثان داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب والضمير في فيه
مفعول والمعنى وان يكون مستقرا فيه من رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بمصدق او بتفصيل ولا
ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ومتى لاتيه بعد المنع عن اتباع الظن
لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل يقولون افتراه محمد ومعنى الهمزة فيه للانكار قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة و
حسن النظم ووقوع المعنى على وجه لا افتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة اشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم
ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه
اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم
بشأنه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله
ولم يبلغ اذهانهم معانيه او لم يتدبروا تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن معجز
من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا فيه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر
بالاخبار اعجازه لما كرر عليهم التحدي فراوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها ولما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا
لما اخبر مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من
سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك
اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمبصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم قيل
منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا
تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم ولما فيه من ايجاب الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمع اليك
اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا
لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك
لا يوصف البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤوفة معارضة الوهم ومشايعة
الالف والتقليد تقاذفتها مهب الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بتردد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع بالبهائم من كلام الناعق
ومنهم من ينظر اليك ويعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون
وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمى في ذلك البصيرة
ولذلك يجلس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق ولا يقدر على التعليل للامر بالتدبر والاعراض عنهم ان الله
لا يظلم الناس بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل

على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم
القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه وقرأ حمزة والكسائي بالتحتية ورفع الكاف
ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة
التشبيهية في موضع الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعائد محذوف يقدر كان لم
يلبثوا قبله او حشر كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول ما يشرفوا
ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق بالظرف والتقدير
يتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير
في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعارف في تحصيل المعارف واستكسبوا
بها جهالات اداتهم الى الردى والعذاب الاليم واما نرينك بنصرتك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك كما رأيت يوم
بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف ومثل ذلك
ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها وهو العقاب كانه قال ثم الله معاقب
على ما يفعلون ولذلك رتبها على الرجوع بثم او مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول
يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل
فانجي الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل ولكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم
الموقف شهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي عم والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم
فاستعجل في جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فيجيئكم وقتكم وينجز وعدكم قل ارايتم ان
اتيكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل
منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبروني والمجرمون
وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجيء الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف
وهو ندموا على الاستعجال او عرفوا خطأه ويجوز ان يكون الجواب اذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني ويكون الجملة معترضة
بارايتم او قولوا آمنتم اذا ما وقع آمنتم به يعني ان اتيكم عذابه بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل الاعتراض
ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن
آمنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا

عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المؤلم على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي
ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو احق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة تقول بي حق ام باطل نزل به قال له
حبيب ابن اخطب لما قدم مكة ولاظهار الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ
الحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير مرتفع به سادا مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موقع المفعول
بيستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكائن او الدعوة لثابتة وقيل كلا الضميرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو
من لوازم القسم ولذلك يوصل بواو في الصلة فيقال اي وربي ولا يقال اي وحق وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب
ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك والتعدي على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها
من العذاب من هوله اقتداء فداء واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة
الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اضداد اخلاصها او لانه يقال اسر الشيء
لخالصه حسا لانه يخفى ويضمر وقيل اظهروها من قولهم اسر الشيء واسره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ليس بتكرير للاول وقضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك والخلوة بين الظالمين والمظلومين و
الضمير انما تناولهم للدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق
ما وعد من العذاب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور علمهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما والبعث لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة للذات للحيوة والموت
قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
اي جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح و
الحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق والبعث ورحمة للمؤمنين حيث
انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها
للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره فبذلك فليفرحوا فان ايثار الاشارة بمنزلة
الضمير لتقرير بفضل الله وبرحمته فليفرحوا او فليفرحوا فبذلك وليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد
الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها
فليفرحوا والباء الاولى بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبه فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على تحري الكتاب
الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريره للتوكيد واذا سلكت فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فليتوحوا بالتاء
على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال اقرب وهو ضمير ذلك وقرأ
ابن عامر بالتاء على معنى فبذلك المؤمنون هو خير مما يجمعون ايها المخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق

جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء يحصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل وبارايتم فانه بمعنى اخبروني
ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض بقال لجعلهم منه حراما وحلالا مثل هذه الانعام وحرث حجر ما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك كله ام على
الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون الفصل متصلا بارايتم وقل مكرر للتاكيد وان يكون لاستفهام للانكار وام
منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة يحسبون
ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه ان قرئ بلفظ الماضي لانه كائن في ابهام الوعيد تهديدا ان الله لذو فضل على الناس
حيث انعم عليهم بالعقل وسديهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شان ولا
تكون في امر واصل الشان من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير في وما تتلو منه له لان تلاوة القرآن معظم شان الرسول او
لان الواو تكون لان ويكون التقدير من اجله ومفعول تتلو منه قرآن على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقرآن
واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له او لله ولا تعملون من عمل عام للخطاب بعد التخصيص لمن هو اسهم ولذلك ذكر حيث
خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه
تخوضون وتدفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاء من مثقال ذرة موازن ذرة
وهي نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود ولا مكان فان العامة لا تعرف مكانا غير ما ليس فيها ولا متعلقا بها
وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام
براسه مقر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على مثقال ذرة
وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف وعلى محله مع الجار جعل لا استئنافا منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا
ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مامول وهو جملة
مفسرة قوله الذين امنوا وكانوا يتقون وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم لربهم لهم البشرى في الحيوة الدنيا
في الآخرة وما بشر به المتقون في كتابه على لسان نبيه وما يريهم في الرؤيا الصالحة وما يبشر لهم من الكاشفات في بشرى الملائكة عند
النزع وفي الآخرة بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل الذين امنوا النصب والرفع على المدح
او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم
مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراضية تحسن المبشر به وتعظم شانه وليس من شرطه ان يقع بعد كلام
يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزن وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا
استئناف بمعنى العلة ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها
فهو ينتقم منهم وينصرك عليهم وهو السميع باقوالهم العليم بعزائمهم فيكافيهم عليها الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة

والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما يعقل منها اي لا يكون له ندا
وشريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء
ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون
ظنهم ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع او منصوبة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى واي شيء
يتبع الذين تدعونهم شركاء الملئكة والمسيح اي انهم لا يتبعون الا الله ولا تعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم كقوله اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد زام وما يعني مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشاء رايهم
وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا نبه على كمال قدرته وعظيم نعمته الموجب سوقها ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما
قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب له في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر و
اعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه تنزيه عن التبني فانه لا يصح الا ممن يصح له الولد ويحتج من كلمتهم الحمقاء
هو الغني علة لتنزيهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم ما عندكم من
سلطان هذا نفي لمعارض ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وهذا متعلقه بسلطان ونعت له
او بعندكم في هذا من سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا
دليل عليه فهو جهالة وان الاعتقاد لا بد له من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب
باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون الى الجنة متاع في الدنيا خبر مبتدا محذوف اي
افتراؤهم متاع في الدنيا يتمتعون به رياستهم في الكفر او حياتهم او تقلبهم او مبتدا خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا
ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح
خبره مع قومه اذ قال لقومه ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي لقولي فعلي كذا المكان فلان او كوني واقامتي
بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بايات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم
اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير توكيد للفصل وقيل انه معطوف
على امركم بحذف المضاف اي امر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف وتقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع
فاجمعوا من الجمع والمعنى امروهم بالعزم او الاجتماع على قصدي والسعي في اهلاكي على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بكم
ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم علي غمة اذا اشكلت
وتخلصتم عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا اليّ ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم افضوا بالفاء اي انتهوا الي
بشركم او ابرزوا الي من افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر

يوجب توليكم لشعلم عليكم واتهامكم اياى لاجلها او يفوتنى لتوليكم ان اجرى باثوابى على الدعوة والتذكير الا على الله اى لا
يكم بشيئى به آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو اغيره فكذبوه فاصروا على
تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا لجرم صدر عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق
ومن معه فى الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين بعظم ما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسل وتسلية له ثم بعثنا اى ارسلنا من بعد من بعد نوح رسلا الى قومهم
كل رسول الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المبينة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة
شكيمتهم فى الكفر وهذا لان الله اياهم بما كذبوا من قبل بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع
على قلوب المعتدين بمثل ذلك لانهم لانهماكهم فى الضلال واتباع المألوف فى امثال ذلك دليل على ان كل فعال واقع بقدرة الله وكسب
العبد وقدره كتقدم ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا التسع فاستكبروا
عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين للاجرام فلذلك ردوها وتوابع رسالة ربهم واصروا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا
وعرفوه بمظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر او فائق فى فنه واضح
فيما بين اخوانه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه سحر فحذف محكى القول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا
لانهم بتوا القول بل هو استفهام بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكى مفهوم قولهم ويجوز ان
يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكى مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة
كقولهم سمعنا فتى يذكرهم فيستغنى عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر لانه لو كان سحرا لما صح
وليبطل سحر السحرة وان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر
تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا والتفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة
الاصنام ويكون لكما الكبرياء فى الارض الملك فيها سمى بها لاتصاف الملوك بالكبر او التكبر على الناس باستتباعهم وما نحن لكما
بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتونى بكل ساحر وقرأ حمزة والكسائى بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء
السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه
سحرا وقرأ ابو عمرو آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره
اى شىء انتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان
السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق يثبته بكلماته بآياته وقضاياه وقرئ بكلماته ولو كره المجرمون ذلك
فما آمن لموسى الا ذرية طائفة من قومه اى اولاد بنى اسرائيل دعاهم فلم يجبه خوفا الا طائفة منشأنهم وقيل الضمير
قوم لفرعون والذرية طائفة من شأنهم آمنوا به مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته وماشطته

على خوف من فرعون وملائهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون جمع على ما هو المعتاد فى ضمير العظماء او لان المراد
بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للملأ وهم او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده
بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملأ كان بسببه وان فرعون لعال فى الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين فى الكبر والعتو
حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
وثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان
وجوب التوكل فانه المقتضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت
فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مخلصين له ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اى لا
تسلطهم علينا فيفتتنوننا وتجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مساعدتهم وفى تقديم التوكل بنسبه على
الدعاء ينبغى ان يتوكل اولا لانجاح دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ اى اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا تسكنون
فيها او ترجعون اليها للعبادة واجعلوا اى اتخذوا قومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة تصلى اليها وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة
وكان موسى يصلى اليها واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين
بالنصر فى الدنيا والجنة فى العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد انما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور
ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة مما ينبغى ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة فى الاصل وظيفة صاحب الشريعة
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما واموالا فى الحيوة الدنيا وانواعا
من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعا عليهم بلفظ الامر بما علم من عادته احوالهم انه لا يكون غيره كقوله لعن الله ابليس وقيل اللام
للعاقبة وهى متعلقة بآتيت ويجوز ان يكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفرة استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها
سببا للضلال وكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكرارا للاول على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقديره لقوله ربنا
اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحق وقرئ اطمس بضم الميم واشدد على قلوبهم اى واقسها واطبع عليها حتى لا
تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب ودعاء بلفظ النهى او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض
قال قد اجيبت دعوتكما يعنى موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة
ولا تستعجلا فانى اطلبتها كائن لكن فى وقته وقد روى انه مكث بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
طريق الجهلة فى الاستعجال او الوثوق على الاطمئنان بوعد الله وقرأ ابن عامر رواية ذكوان ولا تتبعان بنون الخفيفة وكسر
التاء الساكنين ولا تتبعان بتخفيف النون من تبع وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر اى جوزناهم فى البحر حتى بلغوا الشط
حافظين لهم وقرئ جوزنا وسومن فعل المزيد فيه لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم وادركهم يقال تبعته واتبعته
فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين فى عادين او للبغى والعدوان وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه

قصة فرعون

قال آمنت انه اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا حمزة انه بالكسر على اضمار القول والاستيناف
بدلا او تفسيرا لآمنت فنبك عن الايمان وان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الا ان تؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم
يبق لك اختيار وقد عصيت من قبل قبل ذلك من عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك
ننجيك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرا يعقوب ننجيك
من النجي وقد قرئ ننجيك بالجاء اي نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع الحال اي ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا
او عريانا من غير لباس او ببدنك وكان له درع من ذهب يعرف بها وقرئ ببدانك اي باجزاء البدن كله كقولهم منوي باجزائه
او ببدنك كله كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية ملقى وعلامة ومن بني اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته
ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على مرتبهم من الساحل او لمن يأتي بعدك
من القرون اذا سمعوا امرك ممن شاهدك عيانا وتكالا عن الطغيان او حجة يدل بها على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان
وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلفك اي لخالفك آية كبرياء فان افراده اياك بالالقاء
الى الساحل دليل على انه تعالى منه للكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا
الوجه ايضا يحتمل على المشهد وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يعتبرون بها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا بني اسرائيل
مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا هو الشام والمصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما
اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامها او في امر محمد عليه السلام الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته و
نظائر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك
مما انزلنا اليك من النص على سبيل الفرض والتقدير فاسئل الذين يقرأون الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم
على نحو ما انبأناك والمراد تحصيل ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب
بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليك او تنبيه الرسول وزيادة تثبيته لامكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا
اسأل قيل الخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه
على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضح انه لا مرية
فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله
فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان التبيين
لا اصلي لايمانهم وهو تعليل لارادة الله بهم حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون فلولا كانت قرية آمنت
فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبل الله منها

ويكشف الله عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا وبجواز ان يكون الجملة في معنى النفي ليتضمن حرف التحضيض معناه فهلا كان استثناء متصلا لان المراد من القرى
اهاليها كانه قال فما آمنت اهل قرية من القرى العاصية فينفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل
ومتعناهم الى حين الى آجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب
الى ثلث وقيل الى اربعين يوما فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك امنا فلما دنى الموعد اغامت السماء غيما اسود داهما
فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا وطلبوا يونس عليه السلام فلم يجدوه فايقنوا صدقه ولبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد
بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج
واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله عز وجل فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء
ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يتأتى منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وفيه دليل على القدرية انه
لم يشأ ايمانهم لجمعهم وان من شاء ايمانه لا محالة والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس كما لم يشأ الله منهم
حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشيئة مستحيل ولا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه
كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام فنزلت ولذلك كرر بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بارادته واطلاقه
وتوفيقه ولا يجعل نفسك غمرة بها فانه الى الله وبجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء وقرأ ابو بكر ويجعل بالنون
على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات او لا يعملون بدلائلها واحكامها لما على قلوبهم من الطبع ويؤيده
قل انظروا تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه لتدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهاما
علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب
فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام
العرب لوقائعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا اهلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا و
الذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن معهم على
حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا وصحبه حين نهلك المشركين
وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعل مقدر وقيل بدل من كذلك وقرأ حفص والكسائي ننجي مخففا قل يا ايها الناس
خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم
فهذا اخلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا اني لا اعبد
ما تخلتونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي يوجدكم ويتوفى وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين
بما دل عليه العقل ونطقت به الوحي وحذو الجار من يجوز ان يكون من المترادم ان وان وان يكون من غير كونوا امرت بذلك الخير فافعل

لئن يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة اولا
يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا تتغير
ويؤت كل ذي فضل فضله يعطى كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين
وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا
الجيف وقرئ وان تولوا من ولى الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير
فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او
يعطفونها على الكفر وعداوة النبي عم او يولون ظهورهم وقرئ تثنوني بالياء والتاء وهو بناء المبالغة ويثنون واصله
يثنوون وهو اكلاء الضعف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنيهن من اثنان كابيات من بهن وتثنوي
ليستخفوا منه من الله بسترهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا
واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر لان آيه مكية والنفاق
في المدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون
بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم وكيف يخفى عليه ما عسى يظنون انه علم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور
او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما
الى بلغظ الوجوب تنبيها لوصوله وحملا على التوكل فيه يعلم مستقرها ومستودعها كل منها في كتاب مبين اما كنها في الحيوة و
الممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها ما كورة في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالآية
بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد لما سبق من الوعد و
الوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقها وما فيها كما مر بيانه في الاعراف وما في جهتي العلو والسفل
وجمع السموات دون الارضين لاختلاف العلو بالذات والاصالة دون السفلية وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن
حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا
العالم وقيل كان الماء على الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك لخلق من خلق
ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جعله ذلك اسبابا في وجودكم ومعاشكم وما يتاح اليه اعمالكم
ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليل فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه
كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار انما هو لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض
على احاسن المحاسن والتحضيض على التزقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح وللاكد
قال النبي عم ايكم احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل عملا وعلما

ما امرت به وان لم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان مخلصة بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان
المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل عليه وصيغة الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والنهي والامر بالاستقامة
في الدين والاشتداد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح او في الصلوة باستقبال القبلة حنيفا مائلا عن الدين الى الحق
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلته فان فعلت فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء وان يمسسك الله بضر وان يصبك به
فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي اراد بك ولعل ذكر الارادة مع الخير
والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل
موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده
يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية
قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه
لان نفعها ومن ضل بالكفر فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم
وانما انا نذير وبشير وانبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم واحتمال اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة
او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي عم من
قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدأ وخبر او كتاب خبر مبتدأ محذوف احكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان الله
آيات السور ليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقولا من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها
مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد من العقائد والاحكام والاخبار والمواعظ او بجعلها سورا
او بانزال نجما نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرق بين الحق والباطل واحكمت آياته
ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر
بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على الكل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي
الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا او قيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول وتجوز ان يكون كلاما مبتدأ للدلالة
على التوحيد او آمرا بالتبري عن عبادة الغير كانه قال ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه او اتركوا ما تركا انني لكم منه من الله
نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توبتوا
الا مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة وجحد الغير

ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اى ما البعث او القول به او القرآن المنطوق
لذكره الا كالسحر فى الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائى الا ساحر على الاشارة الى القائل وقرئ ساحر على تضمين
قلت معنى ذكرت وان يكون ابن عمى على اى ولئن قلت لهم مبعوثون بعد موتهم لقولوا ان انكار لعدوه من قبيل
ما لا حيلة له مبالغة فى انكار ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن
استهزاء ما يحبسه بالمنع من الوقوع الا يوم يأتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب
بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على تقدم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا
ومبالغة ما كانوا به يستهزءون اى العذاب الذى كانوا يستعجلون فوضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم
كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة يحتمل لذة ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة منه انه
ليؤوس قنوط رجاء من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ فى كفران ما سلف له من النعم ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفى اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عنى
اى المصائب التى ساءتنى انه لفرح بطر بالنعم مفتخر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفى لفظ
الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان من الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده فى الآخرة وانه يقع فى الكفران
والبطر بادنى شىء لان الذوق اول الطعم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما
لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه سابقتها ولاحقتها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء
لان ان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لم يسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به
ولا يلزم من توقع الشىء لوجود ما يدعو اليه وقوع الجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى
والتتبع فى التبليغ ضائقا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز ينفقه فى استتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير فى به مبهم بعثه ان يقولوا
انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك ردوا اقتراحوا فانما بالك يضيق صدرك به والله على كل
شىء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اعمالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهمزة
لما يوحى قل فأتوا بعشر سور مثله فى البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وقنعهم
بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد منه بآيات مخلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى
فانكم عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعاطيكم الفصص والاشعار ونفوذكم
القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى

فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او لان المؤمنين كانوا يتحدونهم وكان امر
الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم فى كل امر الا ما خصه الدليل والتنبيه على ان التحدى بما يوجب
رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه
الا الله ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز الهتهم ولتخصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجاز عليه وفيه تهديد
وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذ تحقق عندكم
اعجاز مطلقا وتجهلون ان يكون خطابا للمشركين والضمير فى لم يستجيبوا لمن استطعتم اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة
وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله واعلموا انه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه
من التوحيد حق فهل انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجج القاطعة وتمثيل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى
الطلب والتنبيه على قيام الموجب فى زوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وترك نوفر اليهم اعمالهم فيها
نوصل اليهم جزاء اعمالهم فى الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف الله وتوف على البناء
للمفعول ونوفى بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب لى ولا حرم
وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والآية فى اهل الرياء والمنافقين وقيل فى الكفرة وترتيبهم اولئك الذين ليس
لهم فى الآخرة الا النار مطلقا فى مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقى لهم اوزار عزائمهم
السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب فى الآخرة او لم يكن لانه لم يريدوا به وجه الله والعمدة فى اقتضاء ثوابها
هو الاخلاص وبجهلون لعلمهم الطرق يصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما
ينبغى وكان كل واحد من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او فى معنى المصدر
كقوله ولا اخارجا من فى زور كلام وبطل على الفعل لمن كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على الحق والصواب
فى ما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين لهمهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب
فى المنزلة وهو الذى اغنى عن ذكر الخبر تقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعم كل موصوف
مخلص وقيل المراد به النبى وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذى هو دليل العقل شاهد منه
شاهد الله يشهد بصحته وهو القرآن ومن قبله اى من قبل القرآن كتاب موسى يعنى التوراة يتلوه فى التصديق
وقيل البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبرئيل او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو
والشاهد ملك يحفظه والضمير فى يتلوه اما للمنزل او للبينة على المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب
بالنصب عطفا على الضمير فى يتلوه اى يتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة والله على انه حق كقوله وشهد شاهد من
بنى اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التوراة اماما كتابا مؤتما به فى الدين ورحمة على المنزل اليهم لانه الوصلة الى الفوز

بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يومنون بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله
فالنار موعده يرد ما لا محالة فلا تك في مرية منه من الموعد او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر
الناس لا يومنون لقلة نظرهم واخلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله
اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا ويعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملئكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع
شاهد كاصحاب وشهيد كاشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم بما يحيق بهم من ظلمهم
بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او
يبغون اهلها بان يبغوا لها الردة وهم بالآخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العذاب
ولكن اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد واذوم يضاعف لهم العذاب استيناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف
بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن استماع الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن ايات الله وكانه
العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نفاه من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر
لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم ما
كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة
لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا
اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمومن
كالاعمى والاصم والبصير والسميع بحذف ان مراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن الحق وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله
وتاباه عن تدبر معانيه وتشبيه المومن بالسميع والبصير لانتفاعه بالضد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او
تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمومن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصالح فالقائم فالاديب
وهذا من باب اللف والطباق مثل يستويان مثلا يستوي الفريقان مثلا تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل
فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم بانى لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول نذير مبين ابين لكم
موجبات العذاب وجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله ويجوز ان يكون مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب
يوم اليم مولم وهو في الحقيقة صفة المعذب في زمانه على طريقة جد جده ونهاره صائم للمبالغة قال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك
الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تحصلها بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل
فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل بادي الراي ظاهر الراي من غير تعمق من البدو او اول الراي من البدء
والباء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الراي

والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم
والمحروم منها ارذل وما نرى لكم وللمتبعين علينا من فضل يومهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك في
دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فقلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من
ربي حجة شاهدة بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهتدوا لها
وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها
للاختصار او لانه لكل واحد منها وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل لله المذكور
انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتاملون فيها وحيث اجتمع ضميران ليس احدهما مرفوعا وقدم
الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسالكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر ان اجعلا
ان اجري الا على الله فانه المامول منه وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيجازيهم وطردهم
عندي اولا انهم ملاقوه فيفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اريكم قوما تجهلون تلقاء ربكم او ما قدامهم او في التاكيد وهم او
تنسبون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله يدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا
تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم بتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه واموره حتى تحجروا
فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء
اتبعوني بادي الراي من غير بصيرة وعلى الكتابة جمع عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انا الا بشر مثلنا ولا اقول
للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم لن يؤتيهم الله خيرا فان اعلاء الله لهم في الآخرة خير مما اتاكم في الدنيا
الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك وكان ازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا ليجانس
الزاي في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية وما عابوا من ثيابهم
وقلة مالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته او اتيت بانواعه
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما ياتيكم به الله ان شاء عاجلا
او آجلا وما انتم بمعجزين في العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان انصح لكم شرط وجزاء دليل جواب قد له ان كان الله يريد ان
يغويكم وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك يقول لو قال الرجل انت طالق
ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم تكلمت لم تطلق وهو جواب لهما او هو امر ان جادلته كلام بلا طائل ودليل على ان
ارادة الله تصح تعلقها بالاغواء وان ضلاله مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك
هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي
اجرامي وباله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي واوحي الى نوح انه لن يومن

ولقد اخذنا ميثاق بنى اسرائل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم ويبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم
بما يخالف هواهم من الشرايع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع
محذوف اى رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف وانما جئ بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآى وحسبوا
ان لا تكون فتنة اى وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى
ويعقوب ان لا تكون بالرفع على ان ان هى المخففة من الثقيلة واصله انه لا تكون وادخال فعل الحسبان عليها وهى
للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه فى قلوبهم وان بما فى حيزها سادة مسد مفعوليه

سبحانه وابرهاى قطع الله اصلا لان السبب اصل القطع قوله ولامة اليهود اذ لا ضمير لها فيه ولم يتمسك في تثنيه بالفصل لان العامل في الحال
عن المبتدا انما هو عامل في المبتدا والخبر فكيف لا ولا يجوز اختلاف الحال وصاحبها في العامل لكن يندفع عدم الضمير بتقدير هو اى يتفقون بها
وبهذا ظهر وجه اخر وهو كونه خبرا ثانيا ويمكن ان يقال انه لم يرد بنفي الضمير صحة الحالية بل اراد ترجيح كون تاكيدا للغنائه عن تقدير الضمير قوله
نزلت في فنحاص بن عازوراء وفي التنزيل النزول ردا لقولهم لما واصحابه بانهم لو كانوا اولياء الله لم يكونوا في ضيق العيش لان يده
مبسوطتان غير مغلولتين قوله ويزداد ون طغيانا وكفرا بما يعقبون ويحتمل ان يكون تعريضا لهم بانهم يزدادون كفرا بما انزل اليك من الاخبار
عن حالهم على ما هو عليه وهو اخبار بالغيب موجب للايمان قوله فلا يجازيهم الا شرا اقول لا ضرر فوق ان لا يجيبهم الله فلا حاجة الى جعله
وسيلة الى الشر قوله وان الاسلام يجب ما قبله وان لم يكن الانتقال اليه من الكفر بل من دين نبي من الانبياء يفرق بين الاسلام معاصيهم
في دينهم قوله لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم الخير من فوقهم ومن تحت ارجلهم تمثيلا للكناية عن تمثيله امور السماء والارض
والاشجار التي على اطوارهم والزروع التي هي اقوتهم والثمار على الاشجار والسمن في الارض والظاهر ان المراد المياه النازلة
من السحب والخارجة من الارض لان الجدب يكون بعدمها او قلتها قوله بيان ما كف عنهم لشوم كفرهم الخ ولما اوهم ذلك ان كلام
مقضيون عقبه بتفهيمهم وبنه على ان صلاح البعض ربما لا يدفع العذاب بل يبتلى به الكل بشوم البعض قوله فما اوبت شيئا منها
لان كتمان بعضها الخ قال المحقق التفتازاني ربما يناقش فيه فالوجه هو الاول والمناقشة ان بعدم تبليغ البعض لا يفوت الغرض
منه انزال ما بلغ ويمكن دفعها بان الوجه هو انه يحتمل ان الله تع جعل التبليغ في حق الرسول بمنزلة الصلوة التي تقدم تركها وغرض الدعوة
ان لا يفعل العبد شيئا برايه لا ان يفعل بعضا بقضاء الله وبعضا برايه ولا محال للمنافاة في الاحتمال وللناوجه ثالث وهو
انه لو بلغت بعضا ودون بعض فما بلغت الرسالة بل بلغت هوى نفسك بان اظهرت ما اقتضت نفسك اظهاره واعرضت عما اقتضت
الاعراض عنه ورابع وهو انه لم تبلغ الملك ما بلغت رسالة الكل لان الاكثر في هذا البيت في حكم الكل فلا يجري فيه هذه المقدمة
المعتبرة في كثير من احكام الشرع قوله بعضه روجه حض العصمة بعصمة الروح دون العصمة من الضرر لبيان برد التفوق شيء راشهم
وكسر رباعيته يوم احد وما يوقع ذلك بان الاية نزلت بعد غزوة احد والمراد من الناس الكفار بدليل ان الله لا يهدي القوم
الكافرين قوله وعن ابن عباس رض قال المحقق التفتازاني واخرجه الترمذي عن عائشة رض قوله فلا تحزن عليهم حتى يفعل حزنك عليهم
عن التبليغ حيث ان يزيدهم قوله وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم اى انت غني بالمؤمنين عنهم قوله سبق تفسيره اى تفسير النصارى
فاني وقيل بالغريب اذ كون المحذوف خبر الثاني متعين فيه لان الام لا يدخل خبر المبتدا ويدخل خبر ان وكذا في قوله والا فاعلموا
انما وانتم بغاة اذ لو كان بغاة خبرا لقيل ما بغيتم وانما قال وهو كما عرفت لانه ليس اعتراضا حقيقة لوجود
العاطف بل كالاعتراض في انه كما لا اعتراض في انه كما ان المعترضة تذكر اثناء الكلام للتاكيد فذكر هذا المعطوف وادخل بين
اجزاء المعطوف عليه للتاكيد ولا مانع من جعلها معترضة لان الاعتراض يكون بالواو قوله ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه
اى على الصابئين استدراك على الكشاف فانه هذا الاحتمال ولو قال ان يقال اختار الاول لشاهد الاشتغال حيث اختاره

سيبويه

سيبويه مستشهدا بقوله والا فاعلموا استشهد عليه بقوله لكن بما عندنا البيت ولا يخفى حسن استشهاده به في هذا المقام
كانه يومي الى ان الكشاف رضي بما عين ولكن اصوفه بما عندنا والراي مختلف وربما يرجح توجيه الكشاف بانه اقرب حيث
جعل الباقي قرينة للاحق وروعي الاهتمام بالمقدم حيث جعل المذكور خبرا لا وهو معارض بان ترك الفصل بين المبتدا
والخبر وان كان لنكتة اشبه والاكتفاء بالاقرب اقرب ثم يرجح الاول ان قطع النصارى عن اليهود وجمعهم الصابئين
غير ملايم ولا يناسب كون الصابئين ابعد الفرق والنكتة التي في تقديم الصابئين تفوت فالفضل للمقدم والكشاف
في هذا المقام نعم المتكلم واظن ان اقرب التوجيهات وانه لم يتعرض بان بيت الخول وابرزه هذا الفضول رحمه الله
القبول هو ان الصابئين عطف على الصلة بحذف صدرها اى الذين هم الصابئون قوله ولا يجوز عطفه على محل ان
واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر بيانه لا يجوز عطفه على محل ان واسمها من غير تقدير خبر بين انه قال الكشاف فلا يقال
زيد او عمرو منطلقان فلا يرد ان الفراغ الذي هو الشرط اعم من الفراغ لفظا او تقديرا فلا مانع من ذلك العطف على
خبر ان كما في التوجيه الباقي بل فيه فائدة والتاكيد والتحقيق الذي اقتضى الصابئين له اشد من اقتضاء المؤمنين واليهود
عرفته وخفاه هذا على القاضي بل على الكشاف مما يتعجب والاظهر في قول لعدم التاكيد والفصل او الفصل لا يخفى على من اوتي
الفضل قال المحقق التفتازاني عبارة الاكثر في العطف على محل ان واسمها وكانهم جعلوا الخبر من مع الاسم جميعا بمنزلة اسم مفرد
هو المبتدا او الاسم وصرح منصوبه لما ليس له محل رفع البتة غاية انه كان قبل دخول العامل مرفوعا وعبارة البعض ان العطف
على محل الاسم فقط ومعنى كونه المحل انه كان قبل دخول العامل مرفوعا قوله والراجح محذوف اى من آمن منهم فدعاه يصح قوله
من آمن منهم مع قوله الذين آمنوا لانه لا يتعين الذين الى المؤمنين والكافرين بتعيين كلمة منهم ولما قيل ان من آمن منهم يقتضي
تحصيل الحاصل باختيار الذين آمنوا وذكر الكشاف وجهين الاول تاويل الذين آمنوا باهل النفاق والثاني تاويل
من آمن بالايمان بلا ريبة قوله جواب الشرط حكم بكونه جواب الشرط مع ان الكشاف ذكر ما يفيد عن كونه جواب الشرط احدهما
ان فريقا لا يصح تفضيلا لرسول لانه واحد والثاني ان لا يجوز ان اكرمت اخي اخاك اكرمت من غير ان يتقضى عنهما وذلك
متعجب منه وله مانع ثالث لانه كلما جاءهم رسول وفيه احد الامرين لا كلاهما فالواجب في هذا القصد او فان قلت هل الوفد
الموافق سبيل استحق به الفرق قلت كانه يوفي الاولى بانه تغليظ وجعل قتل واحد كقتل فريق على نحو ما قتل الناس
جميعا ولا يلتفت الى دفع الثاني لانه لا يقتضي ما عنه عربية عدم حسن التركيب المذكور وان وجه بان تقديم المفعول
موهم للاختصاص المستلزم الجزم بوقوع اصل الفعل والشرط يقتضي الشك وبان تقديم المفعول يوجب التاما بجعله
بعيد العهد المؤثر واما الشبهة بالجملة الاسمية لذكر الاسم فيه اولا او لان كون الخبر مشكوكا في هذا المقام لا يلتفت اليه وهم
من الاوهام ووجوبه العالما ذكر لا يوجد في كتب النحو واما المانع الثالث فانه لم يجوزه كلم يجوزه الكشاف قوله والراجح
محذوف قوله رسول منزل منزلة واحد منهم فيتقضى عن تقدير الراجح ولا يخفى انه لطيف شريف قوله وقيل الجواب محذوف

ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الاية

ولو انه اهل الكتاب الاية

قد ذكر الكشاف ناصبوه وقيل بدل قوله تعالى او كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم على ان المقدر استكبرتم او من يقصدون
لتوجيه ناصبوه عقل عن ذنب فعل غير الله ولقتل قوله وهو استيناف او بيان لكيفية عداوتهم او استكبارهم قوله
وتنبيها على ان ذلك دينهم ماضيا ومستقبلا اشارة الى قصد الاستمرار قال المحقق السفناقي ان ذلك في اسلافهم ومقصد الاستمرار
انما يتحقق في المخاطبين هذا ثم يصح ان يراد به الاستمرار في الزمان الماضي في التكذيب لمن جاءهم بالقتل لانه اشنع ثم الجمع بين
الاستحضار للحال الماضية والتنبيه على الاستمرار مشكل لان الاول يطلب المضارع للحال والثاني للاستمرار فالظاهر او تنبيها
قوله واو حال فعل الكشاف الخ اشارة الى ان قراءة النصب على الظاهر وقراءة الرفع بخبر الى تاويل قوله ثم عموا وصموا كرة اخرى
قال صاحب الكشاف ثم عموا وصموا كرة ثانية لطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله تعالى وهو الرؤية وكانه مركز لان طلب الرؤية
كان من الذين كانوا مع موسى في الطور وعبادة العجل على المتخلفين وتوب الله عليهم بعد عود موسى فلا يوافقه ثم الدال
على التراخي ثم لو جعل الثانية لعبادة العجل والاول لطلب المحال صح واما ما قال المحقق السفناقي ان قوله المحال غير المعقول
اشارة الى انه ادخل في العمى والصمم ثم للاستبعاد دون التراخي لا يوافق قوله كرة ثانية ثم يصح جعل ثم للتراخي في النظم مع كون
الكلام اشارة الى الواقعة المتقدمة قوله يعني من دخولها بمعنى المحرم عليه من المحرم بمعنى التحريم مجاز عن المنع واستعارة اذ الاحكام
مرتفعة في الاخرة وليس فيه حلال وحرام قوله اي وقالوا احد منهم بنو على ان من زائدة كانه قيل ما لهم انصار والقصد الى نفي
جنس الناصر لا الى نفي جمع من الناصرين حتى يحتمل ما دون الجمع ونقل المحقق السفناقي عن الكشاف انه وضع الانصار في مقام
نفي الناصر بناء على زعمهم ان لهم انصارا كثيرة تمنعهم وجوه من عذابه من مقابلة الجمع بالجمع ونحن نقول في نفي الانصار اشارة
الى انه لا بد لهم من جمع كثير وليس ذلك لهم وهذا اعتراف لا بد من التنبيه عليها احدها انه لا وجه لتخصيص النفي بالناصر من النار بل
المراد ما لهم احد ينصرهم من النار ومن منع الدخول في الجنة وثانيها انه اذا كان من كلام عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام فالظاهر
موضوع موضع ضمير المخاطب دون الغائب اي ما لكم من ناصر كم وفي الكشاف تصريح به قوله ثم وما من اله الا اله واحد ما من اله الا اله موصوف
بالوحدة اذ التعدد يستلزم انتفاء الوهية كل من المتعدد او ما سوى الواحد فلا يخفى على من رزق برهان التمانع وقد اكد سبحانه دعوى
التثليث وذكر التوحيد بلا تاكيد اشارة الى ان قولهم من البعد عن العقل بحيث لا يمكن دعواه بدون التاكيد والتوحيد لظهوره على المعقول
مستغن عن التاكيد وانما قيد الكفر به تنبيها على ان الكفر انما لزم من القول بالتعدد لا بخصوص التثليث قوله ومن مزيدة للاستغراق وتضمين
لا لنفي الجنس صارت نصا في الاستغراق بخلاف لا المشابهة بليس عند الزمخشري وجمهور النحاة وابى صاحب المفتاح تضمينها
اياها وجعل الاستغراق لتضمين ما الابراهيمية لان تضمين الحرف العامل لا يوجب البناء والابنى لما مضاف اليه والجواب انه فرق
بين التقدير والتضمين قوله اي ليمس الذين بقوا على الكفر يعني ان المراد بالذين كفروا بعض الذين كفروا فيما سبق ولذا لم يات
بالضمير وليس من وضع الظاهر موضع المضمر ومن للتبعيض لا للبيان بخلاف الوجه الثاني من الوجه وتحن نقول لو قيل ليمسهم
لاوهم الضمير العائد الرجوع الى الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فعدل الى الذين كفروا وبين بالنصارى اشارة الى انه لا يخص بقوم

دون قوم

عند من له معرفة الحال وحذف الثاني بالاضافة للتخفيف اجتماع الزائدين من الثاني والاضافة كلوا اطلقوك عن الامر الذي وعدوا الى
عن الامر ومن قرا عبد الطاغوت بالجر عطفه على من لا على شر لان العطف على المقصود بالجملة هو القصد واذا اريد بالطاغوت
العجل كان الطاغوت مستعارا من الشيطان يعني كما ان المعبودية الباطلة وكذا ارادة الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله
استعارة بجامع الاطاعة لكن العبادة ايضا مجاز عن الاطاعة قوله جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة مع شرارتهم والدلالة
على شرارتهم اما بطريق الكناية لان شرارة المكان علامتها شرارة المتمكن واما بطريق الاسناد المجازي الذي حقيقته شرارة
الشخص والمكانة المجاز ابلغ والكناية احت المجاز قوله والمراد به صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين
واما على ما حققنا ذلك عليه لهو الزيادة على الاكثر الفاسقين ولكان يجعل اولئك اشارة الى اهل الكتاب او الكل ويجعل مكانا
بمعنى منصرفا لجملة من الكون بمعنى الصيرورة قوله نزلت في تهود الخ فعلى الاول الضمير لاهل الكتاب وعلى الثاني للمنافقين المعلم به
ودعوى الايمان والمعنى ان المؤمنين غنى عن دعوى الايمان عند كل طائفة وعلامة النفاق قوله وقد وان دخلت لتقريب الماضي
من الحال ليصح ان يقع حالا اشارة بقوله وان دخلت اما لا فدخولها لذلك مفهوم لا اشعر من ان الكلام مبني على التبس حال بحال
الماضي للماضي هو الزمان لا الحال النحوي فانه يكون في الازمنة الثلثة واما لا فانه ليس دخولها فيه وهم فدخولها لذلك لانهم اشترطوا
قد في وقوع الجملة الماضية حالا لا في وقوع اسمية جزءاها جملة ماضية حالا قوله وكان رسول الله عليه السلام يظن من عادة الكفار
بتوقع اظهاره لانه اورد عليه ان قد دخلت على الدخول والخروج المتبعين بالكفر لا على اظهار الله حتى اجيب بانه دخل على الاخبار
والاخبار اظهار ولا يخفى ان الجواب ليس بصواب لانه لتوقع المخبر به لا لتوقع الاخبار وتحقيق ما ذكره ان رسول الله عليه السلام
كان يتوقع الدخول والخروج المذكورين لظنه النفاق وقوله ولذلك اي ولظنه عليه السلام قال والله اعلم بما كتمون على النبي عليه السلام
ايضا لكن كعلمه لان علمه عليه السلام ظني ولو جعل والله اعلم بمعنى والله اعلم منهم بما فيه ما كانوا يكتمون لكان توبيخا لهم بان
ما تعنوه به لا يترتب عليه قوله وترى كثيرا منهم وصفهم بسوء الاعمال بعد وصفهم بسوء الاعتقاد وجعل المسارعة في الاثم والعدوان
والكلام السحت علامة النفاق وفيه روع عظيم للمؤمنين عن هذه الامور قوله لبئس شيئا عملوه اشارة الى ان ما نكرة موصوفة
تمييز للضمير في بئس فالمخصوص شيئا عملوه هذه الامور ولك ان تجعلها موصولة فاعل بئس اي بئس الذي عملوه هذه الامور قوله
ولذلك ذم خواصهم به حيث جعلوه صنعا لهم اقول فيه توبيخ بان هذا فعل لا يقدر عليه الا من لقبح لهم بطبيعة وعادة له
قوله وغل اليد وبسطها الخ غل اليد بالفتح كالبسط وعاء صدر اذ ويقين كونها مجازا لعدم امكان الحقيقة واما فيما يمكن كقوله تعالى
مغلولة فيحتمل المجاز والكناية قوله جاد الحي الخ مفعوله جاد اسم موضع وفاعله بسط اليدين وبسط يقتضي جمع باسط عبارة عن السخي
والوابل المطر متعلق بجاد شكرت نواه اي عطاه مفعول شكرت وفاعله كرجال جمع لمعة كرحمة تقبض وهذه قوله دعا عليهم
بالبخل والكد الكد قلة الخير وضيق العيش والمطابقة بين اجزاء النظم على تقدير الدعاء بالبخل والفقر ظاهرة لنسبتهم احدهما اليه
بخلاف الدعاء عليهم بغل الايدي فان المناسبة من حيث اللفظ حيث يناسب ما قالوا والدعاء عليهم في التعبير بالغل ونظيره قوله تعالى

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح الآية

واذا جاؤكم قالوا امنا الآية

وترى كثيرا

لولا ينهاهم

وقالت اليهود الآية

دليل آخر على صحة الحشر

الذى جعل لكم من الشجر فى الشجر الاخضر نارا غير العناب
وهو المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين
مثل السواك وهما خضراوان يقطر منه الماء
فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فينقدح
النار باذن الله تعالى ابو السعود

يقول العرب فى كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار اى استكثر وذلك ان هاتين
الشجرين من اكثر الشجر نارا لباب

وعن ابن عباس رض ليس من شجرة الا وفيه نار الا العناب
لمصلحة الدق للثياب مدارك

وقال الحكماء فى كل شجر نار الا العناب معالم التنزيل

فلا الماء يطفى النار ولا النار يحرق الخشب شيخ زاده

اى خلق لا جلكم من غصنيكم منه نارا ابو

ينبت فى ارض الحجاز ابن تيمية

فانه يجمع فيه بين الماء والنار والخشب جلالين

غير صالح الى عمل صح

وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرا الكسائي ويعقوب انه عمل عملا غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم
ما لا تعلم اصواب هو ام لا ليس لك وانما سمي سؤاله نداء ليتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله واستجارته في شانه للدعاء واستثنى
المانع للاجابة وهو انما سماه جهلا زجرا عنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من
اهله قرينة على الحال واغناه عن السؤال لكن اشفاقا جبا للولد عنه حتى استثبته عليه السلام وقرا ابن كثير بفتح اللام والنون
المشددة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على الناظم تسألني فيه ونون الوقاية لاجتماع النونات وكسر الشين
للياء ثم حذف اكتفاء بالكسرة واثبتها نافع في رواية ورش في الوصل قال رب اني اعوذ بك ان اسألك فيما يستقبل ما ليس لي به علم
ما لا علم لي بصحته والا تغفر لي اي ان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين الهالكين
قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل الينا مسلما من المكاره من جهتنا او ملتبسا عليك بركات وبركات عليك ومبارك عليك
او زيادات في نسلك حتى تصير امما ثانية وقرئ اهبط بضم الباء وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم ممن معك
وعلى امم ممن الذين معك سموا امما لتحزبهم او لتشعب امم منهم او على امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله
وامم سنمتعهم اي ممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذريته من بعده
وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء
وخبرها من انباء الغيب نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق
به او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جامعا لانت وقومك بها وفي كونهم بنسبة على انه لم يتعلم ادم
بخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف يواصل منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح
ان العاقبة في الدنيا بالظفر وللآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله ارسلنا نوحا
الى قومه وهود عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم الا
مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني
خاطب كل رسول قومه بهذا القول ازاحة للتهمة وتحبيبا للنصيحة فانها لا تنجح مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا
تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطأ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرته
بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرؤ عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء
عليكم مدرارا كثير الدرور ويزدكم قوة الى قوتكم يضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم
كانوا اصحاب زرع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود على الايمان
والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم
واثامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفظ عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاء بهم

من المعجزات وما نحن بتاركي الهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما نحن لك بمؤمنين
اقناط له من الاجابة والتصلب ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء اذا اصابك من عراه يعروه اذا اصابه
بعض الهتنا بسوء بجنون لاستبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مفعول القول والا لغو
لان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب
عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله على براءته من الهتهم وفراغه من اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا
عليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد في اسلاكه غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم عجزوا عن آخرهم
وهم الاقوياء ولا استدراك ان يضروه لم تبق لهم شبهة لان الهتهم التي هي جماد لا تضر ولا تنفع لا يتمكن من اضرار انتقاما منه
وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا للثقة
بالله وتثبيطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى
انكم ان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يجري في ملكه
ما لم يرده ولا تقدرون على ما تقدرون ثم برهن بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا هو مالكها قادر عليها يصرفها
على ما يريد بها ولا آخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم انه على طريق الحق والعدل لا يضيع عنده مظلوم
ولا يفوته ظالم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا
عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اسنادا بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين
في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء وبنون القراءة بالجزم على الموضع وكانه قيل وان تتولوا يعذبكم ويستخلف
ولا تضرونه بتولكم شيئا ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل
عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضيع شيئا ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين
آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان انجائهم عنه وكانت السموم تدخل
انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم وتقطع اعضاءهم او المراد بنجيناهم من عذاب الآخرة والتعريض بان المهلكين كما عذبوا
في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد اثنت اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان
الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم فمن عصى رسولا
فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعبدوا من عبد
عنادا وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما يجبهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعل اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبيرا في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم
جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به محذوف لدلالة الا بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا

مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم تعظيما لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود
عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم ولا يماء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود و
الى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ع
ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها
وقيل هو من العمرى يعني اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم
ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب الرحمة مجيب الداعين قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على حكاية الحال الماضية وانا لفي شك مما تدعونا اليه
من التوحيد والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريبة من اراب اذا اوقع في الريبة على الاسناد المجازي من اراب الامر
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ببيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين واتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني
من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني غير تخسير اذا باستتباعكم اياي
غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله به والتعريض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون غير ان انسبكم الى الخسران يا قوم
هذه ناقة الله لكم اية انتصب اية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها للتنكير فذروها تاكل في ارض الله
ترعى نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلثة
ايام فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه
فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقولهم يوم شهد ناره سليمان وعامر او غير مكذوب على المجاز كقولهم ليل نائم
فان في وعده صدقه والا لكذبه او وعد غير كذب على انه كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه
برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجينا هم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وقرا نافع والكسائي
منا وفي المعارج من عذاب يومئذ بالفتح على الاضافة المضاف البناء من المضاف اليه ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل
شيء والغالب فيه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف كان لم يغنوا فيها
الا ان ثمود كفروا ربهم وقرا حمزة وحفص ان ثمود هنا وفي الفرقان وفي العنكبوت بفتح الدال من غير تنوين ونونه الكسائي
بخفض الدال وقرا الباقون بضم الدال والتنوين الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي او الى الاكبر ولقد جاءت رسلنا ابرهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل الثلثة جبرئيل
وميكائيل واسرافيل عليهم السلام بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما وكون نصبه
بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال سلام اي امركم سلام او جوابي سلام او وعليكم سلام رفع اجابة باحسن من تحيتهم وقرا حمزة
والكسائي سلم وكذلك في والذاريات وسما لفتان كرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطا مجيئه او

فما ابطا في المجيء او فما تاخر عنه والجار مقدر او محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت
الفرس اذا عرقته بالجلال لتعرق فلما راى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة
انكر ذلك منهم وخاف ان يريد بهم مكروها ونكروا وانكروا واستنكر بمعنى ولا يحس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه
اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم تمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وامراته قائمة
وراء الستر تسمع محاوراتهم او على رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او هلاك اهل الفساد او باصابة رايها
فانها كانت تقول لابرهيم ع اضيف اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال وعهدي
بسارة ضاحكا في لبابة ولم تعد حيضا فبشرناها ان نجليا ومن ضحك السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتح الجر فانه غير منصرف ورد للفصل
بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرا الباقون بالرفع على مبتدا خبره الظرف اي ويعقوب من بعده وقيل الوراء ولد
الولد على هذا يكون اضافته الى اسحق لانه يعقوب وراءه بل وحسب وراء ابرهيم مرجهة وفيه نظر ولا اسمان يحتمل
وقوعهما في البشارة ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليهما للدلالة على ان الولد المبشر
به يكون منهما او لانها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتا يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ
بالياء على الاصل الا وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي واصله القائم بالامر شيخا ابن مائة
او مائة وعشرين سنة ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو
شيخ او خبر بعد خبر او الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من مثلي ومثله استعجاب من حيث العادة دون
القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين على تعجبها فان خوارق العادات
باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس بمدع ولا حقيق بان يتعجب به عاقل
فضلا عمن نشأت وشابت في ملاحظة الايات في اهل البيت نصب على المدح او النداء القصد التخصيص كقولهم اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل ما يستوجب المدح مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع
ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شانهم
ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جرى به مضارعا على حكاية الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى
الماضي كجواب لو ودليل الجواب المحذوف ومثل اجترا على خطابنا وشرع في جدالنا او معلوم يقام مقامه مثل
اخذا واقبل يجادلنا ان ابرهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اواه كثير التاوه من الذنوب والتاسف
على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذكر بيان الحامل له على المجادلة وسورة قلبه وفرط رحمته يا ابرهيم
على اراءة القول اي قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلي

بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا
سيء بهم مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان وظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصد بهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وقرأ نافع
وابن عامر والكسائي سيء وسيئت بإشمام السين الضم في المنكسر والملك والباقون باختلاس حركة السين وضاق بهم
ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب
شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كأنهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه
ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون اليها مجاهرين
قال يا قوم هؤلاء بناتي فذا هن اضيافي فكرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل ولا يجيبهم
لجهلهم وعلم كفارهم الحرمة المحللات على الكفار فانه شرع عطار او مبالغة في تناهي خبثهم يرمونه حتى اذن لكل امرئ
او اظهار الثدي استعاضة من ذلك كما يرى قوله وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية
وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهؤلاء اطهر لكم انظف فعلا او اقل فحشا كقولك المدينة اطيب
من المغصوب واصل منه وقرئ اطهر بالنصب على ان من جر بناتي كقولك هذا اخي الافضل فانه لا يتم بين الرجل وصاحبه
واتقوا الله بترك الفواحش او بايثار من عليهم ولا تخزون ولا تفضحون من الخزاية بمعنى الحياء
في ضيفي في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن الفعل القبيح
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قوية
بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد الى قوي اتمنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي عليه السلام رحم الله اخي لوطا
كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كأنه قال لو ان لي بكم قوة او ايواء وجواب لو محذوف تقديره
لفعلتم روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة على ما لقي لوط
من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان
يدخلوا فضرب جبريل عليه السلام وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فلا يعرفون الطريق فجعلوا يقولون النجا النجا فان في
بيت لوط قوما سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى بقطع من الليل
بطائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد اي ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امرأتك
استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات
بالتخلف فانه فسر بالنظر الى الوراء في الذنابات ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز
حمل القراءتين على الرواية في ان خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت وا قوماه
فادركها حجر لان التواطؤ لا يصح حملها على المعاني المتناقضة ولا اولى حمل الاستثناء في القراءتين على ما يلتفت منكم
مثله

استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف وبنوا انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على
قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة للامر بالاسراء جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب اليس الصبح
بقريب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به ويؤيد الاول وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها
فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي المأمورون فاسند من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبريل عليه السلام
ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفع الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم و
امطرنا عليها على المدائن او على سدوم حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنك كل فعرب
وقيل انه من اسجله اذا ارسله وادر عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او مثل العطية في الادرار من السجل اي مما
كتب الله ان يعذب به وقيل اصله من سجين من جهنم فابدلت نونه لاما منضود نضد معد العذاب او نضد في الارسال
يتتابع بعضه على بعض كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصفة مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض
وحمرة او بسيما يتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم
حقيق بان يمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه السلام انه سأل جبريل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض
حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام و
تذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد او ولد مدين ابن ابراهيم عليه السلام او امل مدين وهو اسم
بناه فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اريهم بالتوحيد اولا ثم نهاهم
عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض اني اراكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان
تشكروا فلا تبخسوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في الجملة علة النهي
واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ احد منكم وقد عذاب مهلك من قولهم احاط به شر والمراد عذاب يوم القيامة او
عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة للعذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح
بالامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انهم لا يكفيهم الكف عن فعل النقص بل يلزمهم السعي في الايفاء
ولو بزيادة لا يتأتى دونها بالقسط بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان الزيادة ايفاء وهو مندوب وقد
يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله
ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس
كاخذ العشور من المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وقابله الحال اخراج ما يتصل به الاصلاح كما
فعله خضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم بقية الله ما ابقاه لكم من الحلال

بعد التذكرة عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة
وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي وقيل البقية الطاعة لقوله بقية الله خير لكم وقرئ تقية الله وهي تقواه
التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ اضبطكم من القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ و
قد اعذرت حين انذرت او لست عليكم بقيم انما القيم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته ولا شعار بان مثله لا يدعوك اليه داع عقل وانما
دعاك اليه خطراته وسواس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي
وحفص على الافراد والمعنى اصلوتك تامرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على نترك وهو جواب النهي عن التطفيف ولا يقدح فيه
وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فارادوا به ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وارادوا به وصفه بضد ذلك
او علموا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم
ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال
وجواب الشرط محذوف تقديره هل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادة الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه واخالفه
في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله اي من عنده وباعانته
بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم اي وما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لا آثرته فلم
اعرض عنه فضلا عن ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولي عنه وخالفته عنه اذا كان آثر بالعكس
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اي ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح
فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولذا جوبه الثلثة على بدء الانسان وهو البنية على ان العاقل
يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق اربعة اولها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك
يقتضي ان آمركم بما امركم به وانهيكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقع موقع الظرف وقيل ضربة بدل من الاصلاح اي مدة
الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله اي ما توفيقي لاصابة الحق والصواب الا بالله
ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء وما علاه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار
وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه اينابة اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد
الحصر بتقديم الصلة وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتي ويذره من الله هو ولاستعانة به في مجامع امره والتبات
عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله تعالى بالجزاء
ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح

او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثاني مفعولي جرم فانه يتعدى الى واحد الى اثنين كقوله وعن ابن كثير يجرمنكم بضم الياء
وهو المنقول من المتعدي الى مفعول واحد ولا اول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح
لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا
فان لم تعتبروا بمن قبلهم او ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما
اهلاكهم او وما هم بشيء بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر واستغفروا ربكم ثم
توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة
بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول لوجوب التوجيه
وحرية البعض وما ذكرت دليلا عليها وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم
يلتفتوا اليه اذ نراك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمنع منا ان اردناك سوءا او مهينا لا عز لك
وقيل اعمى بلغة حمير وسوء عدم مناسبته رده التنبيه بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء
والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعشيرتهم عندنا لكونهم على ملتنا لاخذناك لاجل خوف من شوكتهم فان الرهط
من الثلثة الى العشرة ولرجمناك لقتلناك برمي الحجارة او باصعب منه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا عن رجمك
عن الرجم وهذا يدل على ان السفيه المحجور يقابل بالخشونة ولا يبالى بالسب والتهديد وفي ايلاء ضمير حرف النفي تنبيه على ان الكلام
فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم به وازدرائكم برسوله فلا تبقون على الله وتبقون على رهطي وهو كالتعليل
لانكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه
شيء منها فيجازي عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على حالتكم التي انتم عليها سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام
والفاء في فسوف تعلمون لتأكيد التصريح بان الاصرار والتمكن فيما عليه سبب للذكر وحذفها هنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون
بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك سيعلم الصادق والكاذب مني ومنك
وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصره ولا دل اليهم والتاء اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمكم
وارتقبوا انا اقول لكم اني معكم رقيب مسطر فعيل بمعنى راقب كالنذير او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والذين امنوا برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب بخلاف
قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذكر قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بالفاء السببية
واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبريل عم فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في
المكان كانهم لم يغنوا فيها كانهم لم يتموا فيها الا بعد المديد كما بعدت ثمود بهلاكهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة

عبرات صيحتهم كأنه من تحتهم وصيحة ملك كأنه من فوقهم وقرئ بفتح العين على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص
معنى البعد بما يكون سببا للهلاك والبعد مصدر لها والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا آياتنا بالنبوة والمعجزات
وسلطان مبين هو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد ارسلنا
بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والذي ميزنا
الآيات تعم المعجزة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص ما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر
فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة
فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم
استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار
كما تقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار
لهم بمنزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس المورد المورود اي بئس المورود الذي وردوه فانه يراد لتبريد
الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد ولا يخفى كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن في امره
رشد او تعريض له على ان المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه اي في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
اي يلعنون في الدنيا والآخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره
ليعمره والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم هو اللعنة في الدارين ذلك اي ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه
عليك منه قائم وحصيد ومنها عافي الآثار كالزرع المحصود والجملة
مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم
بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فانفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء
لما جاء امر ربك حين جاء عذابه وقتله وما زادوهم غير تتبيب هلاك وتخسير وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ
اخذ بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ ان على الظرف وهي حال
حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامها اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وانذار
كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة في الايلام
والتحذير ان في ذلك فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله من قصتهم لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة يعتبر به عظة
لعلمه بما حاق بهم انموذج كما اعد الله للمجرمين في الآخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانها من الآثام يعذب من
يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية
اتفقت في تلك الايام لا للذنوب المهلكة لها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي

اي يجمع له الناس والتعبير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شأنه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم
يجمعكم ليوم الجمع ومعنى تجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل السموات والارض
فالتنوين باجراء الظرف مجرى المفعول به كقولك في محفل من تواصفين الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا
في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء
مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة مدة التأجيل كلها بالاجل لانتهائها فانها غير معدودة يوم يأت
اي الجزاء او اليوم كقولك ان يأتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه و
قرأ ابن عامر وعاصم يأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة وهو
الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف لا باذنه الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم في موقف آخر او الماذون فيه هي الجوابات الحقة
والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد
والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق وآخره فالمراد الدلالة على شدة
كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم بصوت الحمير وقرئ شقوا
بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تأبيد
دوامهم وانقطاع دوامها بل للتعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط
لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامه دوامها الا من قبيل المفهوم لان دوامها كاف للزوم
لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات ان اهل الآخرة لا بد لهم من ظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه و
من عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب ولا يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار
لان بعضهم ومن فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل بكيفية زواله عن البعض ومن المراد
بالاستثناء الكفار فانهم مناد قون عن الجنة ايام عذابهم فان التأبيد مبدأ معين ينتقض باعتبار ابتدائه كما ينتقض باعتبار
انتهائه وهو لاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد نعيما صحيحا
لان من شرطه ان يكون صفة كل صنف منتفية عن قسيمه لان ذلك التقسيم لانفصال صنف او مانع عن الجمع ومن هنا المراد
ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع عن اجتماع الامرين في
شخص باعتبارين ولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة يتنعمون بما هو اعلى من الجنة

كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه أو من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي
ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل
ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرف وقيل مؤمنو امم لم يأتهم نذير وشهيد وقيل الا مهنا بمعنى سوى كقولك علي الف الا
الفا قد قدمها والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض ان ربك فعال لما يريد من
غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير
مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء التي الثواب ليس لانقطاع ولا جل فرق بين الثواب
والعقاب في التابيد وقرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعد الله اذا اسعده وعطاء نصب
على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلا تك في مرية شك بعد ما انزل عليك من مآل الناس مما يعبد هؤلاء
من عبادة هؤلاء المشركين فانها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه
فانه لا يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل استئناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم وآباؤهم سواء
في الشرك ما يعبدون عبادة الا كعبادة آبائهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق آبائهم من ذلك
تسليتهم لان التماثل في الاسباب يقتضي معنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف للدلالة قبله عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم والعذاب
كما بأهم او من الرزق مكفوا غير ناقص عن النصيب لتقييد التوفية فانك تقول
وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلفوا في
القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الجزاء الى يوم القيامة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق و
انهم وان كفار قريش لفي شك منه من القرآن مريب موقع الشك وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل
من المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما يوفينهم ربك اعمالهم اللام لام القسم
والثانية للتأكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام
فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت الاولى من والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا
كقولهم اكلا لما وان كلا لما على ان ما نافية ولما بمعنى الا وقرئ انه بما يعملون خبير فلا يتوزع عنه وان خفي فاستقم كما امرت
لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة مثلا بما امر بها وهي
شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين وفي الاعمال من
تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما امر في القيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهو في
غاية العسر ولذلك قال ع شيبتني سورة هود ومن تاب معك اي ومن تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن
في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تجاوزوا حدود الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه

وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان
ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار
الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه ولا انهماك فيه ولعل الاية ابلغ ما يتصور في النهي
عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى
احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم النار بالكسر على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه
وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم ثم لا تنصرون اي لا ينصركم الله في حكمه ان يعذبكم ولا يأتي
عليكم ثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليهم واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلة منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد
فانه لما بين ان الله معذبهم وان عذبهم لا يقدر احد ان ينجيهم ذلك انهم لا ينصرون واقم الصلوة طرفي النهار غداة وعشية وانتصابهما
على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانها ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلوة
الغداة صلوة الصبح لانه اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة العشيين العصر وقيل الظهر والعصر لانه ما بعد الزوال
عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر وبسر وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة
ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهن ما اجتنبت الكبائر وفي سبب النزول
ان رجلا اتى النبي ع فقال اني قد اصبت من امرأة غير اني لم آتها فنزلت ذكر اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى
الزاي ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن الضمير
لتكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر احسان واعلما بانه لا يعتد بها دون الاخلاص فلولا كانه
فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية من الرأي والعقل او الفضل وانما سميت بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يجده
ومنه يقال فلان من بقية القوم من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوي ابقاء على انفسهم وصيانة لها عن الهلاك
ولولا قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقاه اذا راقبه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا
منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واستمتعوا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد
ان يبين ما كان السبب لاستيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر
وقرئ واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف
على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اي اتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به المشهورة ويعضده
تقدم الانجاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط
رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم النهي عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا

يبغي مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه لم يرد لايمان
من كل واحد وان اراده بحيث وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا يكادون يجدون
يتفقان مطلعا الا من رحم ربك الا اناسا هديهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعدة فيه ولذلك خلقهم
ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك
وعيده او قوله للملئكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احديهما وكلا
وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل نخبرك ما نثبت به فوادك بيان لكلا او بدل منه وفائدته على المقصود من الاقتصاص
وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة او احتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب
على المصدر اعني كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فوادك من انباء الرسل وجاءك في هذه السورة
او الانباء المنتظمة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمومنين اشارة الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا
يومنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا ابنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم ما نزل
على امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع امرهم لا محالة وامرك
اليه وقرا نافع وحفص يرجع فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك في تقدم الامر على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العبادة
وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي بالتحتية وقرا نافع وحفص وابن عامر بالتاء سنا وفي آخر النمل عن رسول الله
من قرا سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب بهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله سورة يوسف مكية كلها وهي مائة واحدى عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهرة امرها
في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود ما سالوا او وحي الى علمائهم قالوا
لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه اي الكتاب قرانا عربيا
سمي البعض قرانا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة ونصبه على الحال وهو نعت
اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال و
في كل ذلك دلالة ولعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه
وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك مما لا يتعلم القصص معجزا لا يصدر الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن
القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب واحسنها يقص لاشتماله على العجائب والحكم ولا يأتي فعل بمعنى مفعول
كالنقض والسلب اشتقاق من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا اليك بايحائنا اليك هذا القران يعني السورة وبجواز ان يكون
هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع

سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص
او هو مفعول بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لانصرف وقرئ بفتح السين وكسرها
على التغليب لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهور شهرت بعجمة لابيه يعقوب ابن اسحق
ابن ابرهيم عليه وعنه ع الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب ابن اسحق ابن ابرهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض
عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانه عوض حرف
يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القران لانها حركة اصلها او لانه نادى ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز
يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى اسماء المونث بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما
لم يكن كاصلها لانها حرف صحيح منزلة منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب اني رايت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا
تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله
فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت ع فنزل جبرئيل ع فاخبره بذلك فقال ع له ان اخبرتك عن ذلك
اتسلم قال نعم قال ع جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب
وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له ع فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رآيتهم
الى ساجدين استئناف وبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني
تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة وقرا حفص والصافات يا بني الآية لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويتم نعمته
على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحرف التانيث
كالرؤية والقرية وهي انطباع الصورة المتخيلة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال
النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغه من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها بما يليق من المعاني الحاصلة
ثم ان المخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتبصر مشاهدة ثم ان كانت الصورة المناسبة لذلك المعنى
بحيث لا يكاد التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت واما عدي كاد باللام وهو
متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين
ظاهر العداوة لما فعل بابويه وحواء عليهم السلام فلا يألوا جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد ولذلك
اي وكما اجتبيك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك ولامور عظام من حيث انه
اذا حصلت لنفسك ويعلمك من تاويل الاحاديث كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث من تعبير
الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث الشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله

وسنن الانبياء وكلام الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل
نعمته بنعمة الاخرة وعلى ال يعقوب بدبه سائر بنيه ولعل استدل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسله كما اتمها
على ابويك بالرسالة وقيل على ابرهيم ع بالخلة وانجاء من النار وعلى اسحق بانفاذه من الذبح وفداءه بذبح عظيم
من قبل من قبلك ومن قبل هذا الوقت ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يصلح لاجتباء حكيم يفعل
الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته في قصصهم ايات دلايل على قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك وقرا حمزة
اية للسائلين لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون
ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف
وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما واربعة اخرون ذان وبنفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة
اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين احب الى ابينا لان الفعل
من لا يفرق بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب والمحلى بلام التعريف جائز في الصفات
ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين احق بالمحبة لا كناية فيهما والعصبة العصابة العشرة
فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة روي انه
كان احب اليه لما يرى فيه من الخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف المحبة بحيث لم يصبر عنه فقصها عليهم
حسدهم حتى حملهم على التفرق له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الا من قال لا
تقتلوا وقيل انما قاله شمعون وقيل دان ورضي به الاخرون واطرحوه ارضا منكرة بعيدة من العمران وهو معرف
تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظرف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل عليكم
بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته اخر وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من
بعده بعد يوسف والفراغ من اخره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما جنيتم عليه او صالحين مع ابيكم يصلح
مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تعتذرونه او صالحين في امر دنياكم فانه تنتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم قال قائل منهم يعني
يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب قعر بئر سمي بها لغيبوبته
عن اعين الناظرين وقرا نافع في غيابات في الموضعين على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وروي غيبته وغيابات بالتشديد
يلتقطه ياخذه بعض السيارة بعض القوافل الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين مشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا
ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تامننا على يوسف تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له
الخير اراد به استنزاله عن رايه في حفظه منهم بانتسم من حسدهم والمشهور تسلا بادغام باشمام وعن نافع ترك الاشمام
ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التاء ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع نتسع في اكل الفواكه

ونحوها من الرتع وهي الخصب ونلعب بالاستباق والانتضال وقرا ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع
بالكسر والياء فيه وثعلب وقرا الكوفيون يرتع ويلعب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ نرتع من ارتع ماشيته
ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون ان ينالوه بمكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته
علي وقلة صبري عنه واخاف ان ياكله الذئب لان الارض كانت مأدبة وقيل راى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان
بحذره وكان درش والكسائي وابو عمرو اذا قرئ بالادغام الكبير وحمزة اذا وقف يغير همزه الباقون بالهمز واشتقاقه من تذاءبت
الريح اذا اتت من كل جهة وانتم عنه غافلون باشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة
واللام موطئة للقسم انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسران والواو في ونحن للحال فلما
ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بئر بين
مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من ارض يعقوب ع وهو راي المحذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به
الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه
فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق شفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم وجاءوا به على ابيهم فقال يا اخواته
ردوا علي قميصي اتوارى به قالوا اذهب لا حد عشر كوكبا والشمس والقمر يا ابت رايتهم لي ساجدين فلما بلغ نصفها القوه وكان
فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبرئيل ع بالوحي كما قال واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة
وقيل ثمان عشرة او حي اليه وصغره كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص ان ابرهيم ع حين القي في النار فاتاه جبرئيل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم ع الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبرئيل
البسه اياه لتبشرهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعد عن اوهامهم وطول العهد
المغير للحلى والهيات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون تبشيرا بما يؤول اليه امره
ايناسا له وتطييبا لقلبه وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي اوحينا اليه ونبئناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاءوا اباهم عشاء اخر النهار
وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشا بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا من البكاء يبكون متباكين روي انه لما سمع بكاءهم
فزع وقال ما لكم يا بني اين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او الرمي وقد يترك الافتعال والتفاعل
كالانتضال والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا مصدق لنا ولو كنا عندك صادقين لسوء
ظنك بنا ومحبتك ليوسف وجاءوا على قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه وهو ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة
وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاءوا كاذبين وكذب بالدال الغير المعجمة اي كدر او طري وقيل اصله البياض الخارج على
اظفار الاحداث فقيل به الدم اللاصق على القميص وموضع النصب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز
تذكيرها على المجرور وروي انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسال قميصه واخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم قميصه

وقال ما رايت كاليوم ذنبا اعظم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وهونت
في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر
الجميل الذي لا شكوى الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل
استنبائهم ان صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلثة ايام من
القائه فيه فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملأها فتدلى
بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالي فهذا اوانك وقيل هو اسم
صاحبته ناداه ليعينه على اخراجه وقرا غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة الى نفسه وقرئ يا بشري بالادغام وهو لغة و
بشراي بالسكون على قصد الوقف واسروه اي الوارد واصحابه مسرين سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا
اسل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها
فاخبر اخوته فقالوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاسروا شانه فاشتروه من اخوته وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه
بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما يبضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف
عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم وشروه باعوه في مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته ثمن بخس
مبخوس لزيفه او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنونها بالاوقية ويعدون ما دونها وقيل
كان عشرين درهما وقيل كان اثنين وعشرين وكانوا فيه وكانوا في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير فيه وكانوا
ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا يا يعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خائف
عن انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف
وان جعل بمعنى الذي متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر
وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر اسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العملقي وقد آمن
بيوسف ومات في حيوته وقيل كان الملك يومئذ فرعون عاش اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف الآتي من قبل خطاب الاولاد باحوال الآباء روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة
ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن
مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتري به من جعل ثمنه عشرين دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل مائة
فضة وقيل حسبا لامراته راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا
في ضياعنا او هو الذي نتظر به في مصالحنا او نتخذه ولدا لتبنيه وكانت عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس
ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت لابيها استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض

وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا على العزيز مكناه فيها ولنعلمه تاويل الاحاديث
عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي كان التصرف انجاء وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس
ويعلم معاني كتب الله واحكامه فينفذها او تعبير المنامات المنبهة عن الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشغل بتدبيرها قبل
ان تحل كما فعل لسنيه والله غالب على امره لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا
واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده
منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو الوقوف بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب وهذا يؤيد الحكم اتيناه حكما حكمة وهو العلم
المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعني علم تاويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه انما اتاه ذلك جزاء على
احسانه في علمه واتقانه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتحيلت ان يواقعها من راد يرود اذا
جاء وذهب لطلب شيء منه ومنه الرائد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الانغلاق وقالت هيت لك
اي اقبل وبادر والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرا ابن كثير بضم التاء و
فتح الهاء تشبيها له بحيث وناف وابن عامر برواية ذكوان بفتح التاء وكسر الهاء من غير همز كبيط وهو لغة وقرا هشام
كذلك الا انه همز وقد روي عنه ضم التاء وقرئ هيت بكسر الهاء وهيت بكسر التاء وهيئت وهيئ وعلى هذا فاللام مزيدة قال معاذ الله
اعوذ بالله معاذ الله اي اتعوذ به من ان اخون سيدي قطفير احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي اذ قال لي في اكرمي مثواه فما جزاؤه
ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي واحسن منزلتي بان عطف علي قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجازفون
الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا ظلم الزاني والمزني باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها
والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة
لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحتمي بالمدح والاجر الجزيل وانه مريكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا
الهم او مفارقة الهم كقوله فقتلته لولم اخف الله لاواقعته في قبح الزنا وسوء عقبته لخالطتها لشبق الغلمة
وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط ولا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف
يدل عليه وهم بها وقد ابرهان ربه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعبا به فسمع ثالثا اعرض عنها و
قيل راى جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل
عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او لامر مثل ذلك لنصرفه من خيانة السيد عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا
انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر وكل القرآن اذا كان
في اوله الف ولام اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى ابتدار
وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت في اثره لتمنعه عن الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد

قميصه والقد الشق بالطول والقط الشق بالعرض والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك
سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتعييرا على يوسف واغراء به
انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا ان يسجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا
لما عرضته من السجن او العذاب ولو لم تكذب على نفسها قالته وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها صبيا في المهد و
عن النبي ع تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ع وانما القى الله الشهادة على
لسان اهلها لتكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدرت قميصه من قدامه
بالرفع عن بعضها او انه اسرع خلفها ليلحقها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها
شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان وبخ ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت
اليك من قبل فان معناه ان تمنن علي باحسانك امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا غير
اضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبكون العين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه اي قولك
ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان السوء او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها او لسائر النساء
ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس والتهرب واجهن الرجال والشيطان يوسوس
مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء لقربه وتنظيره للحديث اعرض عن هذا الكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا
راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال النسوة هي اسم لجمع
امراة وتانيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي اشتهر الحكاية في
مصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امراة العزيز راودت فتيها
عن نفسه تطلب مواتاته غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان وفتيات شاذة
قد شغفها شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها
بالعين من شعف البعير اذا استاه بالقطران فاحرقه انا لنراها في ضلال مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب فلما
سمعت مكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها
استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن فبلغ دعوتها اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكا
ما يتكئن عليه من الوسائد وآتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن واكلا كلن بايديهن فاذا خرج يوسف عليهن يبهتن و
يشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتهن بالحجة او بها يوسف من مكرها اذا خرج وحده على
اربعين نسوة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك

نهي ان ياكل الرجل متكئا قال جميل وظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله وقيل متكا طعام يحز حزا كان
الناطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة ومتكا باشباع الفتحة كمنتراح ومتكا وهو لا توجد او ما يقطع
من متكل الشيء اذا بتكه ومتكا من تكى يتكا اذا اتكا وقالت اخرج عليهن فلما رايته اكبرنه عظمنه وهبن
حسنه الفائق وعن النبي ع رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلالؤ وجهه على الجدر ان وقيل اكبرن
حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير المصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة
الشبق كما قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين
من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا مما قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قراه ابو عمرو
في الدرج لحذف الالف الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في
قولك سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فعل
من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية الله ما يتوهم فيه ما هذا بشرا ان هذا الجمال غير
معهود للبشر وموافقة المجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتهما في نفي الحال وقرئ بشرا بالرفع على لغة تميم وقرئ ما هذا ببشري
اي بعبد مشتري ليتم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة
او لان جماله فوق جمال البشر فلا يليق به الا ملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي هو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه في الافتتان به
قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك
موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقوت طهن حين عرفن انه
يعذبنها كي يعاونها على الاتمار عليه ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الاذلين وهو من صغر
بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ وليكونن وهو يخالف خط المصحف لانها كتبت فيه
بالالف تنبيها على كمال الوقف وذلك الحسن تشبيها بالتنوين قال رب السجن وقرا يعقوب بالفتح على المصدر احب
الي مما يدعونني اليه آثر عندي من مراودتهن ناظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد
الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن
بقوله هذا وانما كان اولى به ان يسال الله العافية ولذلك دعا رسول الله ع ربي سال الصبر والا تصرف عني كيدهن
وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي اثبت على العصمة اصب اليهن اصل الى اجابتهن او الى
انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ
اصبب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح
او من الذين لا يعلمون ما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف

فصرفنا عنه كيدهن فثبتته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع
لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ثم ظهر للعزيز واصحابه بعد ما رأوا الشواهد
الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النسوة ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره
ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اي رأي ليسجننه حتى حين ودلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى يتهم
ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب العزيز على التعظيم او
العزيز ومن يليه وعتى بلغة سدنيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن والتقوا ان ادخل مع آخران من
عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان السعاية قال احدهما يعني الشرابي اني اراني اي ارى في المنام و
هي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا سماه بما يؤول اليه وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه
نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما
رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر لهم رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتأويل ما رأينا ان كنت
تعرفه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله اي بتأويل ما قصصتما او بتأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته
فانه يأتيه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى طريق القوم قبل ان يسعف الى ما سألاه منه كما هو طريقة
الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه
في الدعوة والتعبير قبل ان يأتيكما ذلك اي ذلك التأويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل الكهانة والتنجيم
اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت
ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في
الاستماع والوثوق عليه ولذلك كرره للحامل ان يصدقه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على
اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد
من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس
المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل
وانزال الآيات ولكن اكثر هم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيبلغوها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن
يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار او اريد بمن فيه شبه مصاحبة
متساوية الاقدام خير ارباب متفرقون شتى متعددون
خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر من دون الله اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها اي الاشياء
باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير حجة يدل على ان الحكم وامر العبادة الا لله لانه المستحق للعبادة بالذات من حيث

ثم سميتموها فهي كما تعبدون الا اسماء المعبود والمعنى انكم سميتم
ما لم يدل على تسميته دليل الالهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار
ما تطلقون عليها

انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه الذي دل عليه الحجج ذلك الدين القيم
الحق وانتم لا تميزون المعوج من القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ
الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها آلهة ويعبدونها لا يستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات
واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا
يرتضيه العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشراب فيسقي
ربه خمرا كما كان يسقيه من قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يعني الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه قفا الآخر بناء على
قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول امركما اليه ولذلك وحده فانهما وان استفتيا
في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف اذكرني عند ربك اذكر ذلك عند اجتهاد
واذكر عن وحي هو النبي الا ان يوسف لا يظن بالبشر اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانسيه
الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي ذكر ربه فاضاف المصدر الى مفعوله او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسي يوسف
ذكر الله حتى استعان بغيره وتوكل قوله عليه السلام رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني لما لبث في السجن بضع سنين
البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك اني اراني سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف لما
دنى فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع
سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى
عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الاول بالعجاف
لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه
يا ايها الملأ افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال
من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها كالعبور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها
تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان الفعل اذا اخر عن مفعوله ضعف وقوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن معنى
تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث
احلام وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات فجمع فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة
في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يريد بالاحلام
المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كانه علة ثانية للعذر في جهلهم
بتأويله وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد اماه وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة
اي بعد طويل وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان يقال امة يأمه امها اذا نسي

والجملة اعتراض ومقول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون اي الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق
اي فارسل الى يوسف فجاء وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا
صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤياي ذلك لعلي ارجع الى الناس
اعود الى الملك ومن عنده او الى البلد اذ قيل لم يكن السجن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام
فيها لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اختير دونه ولامن علمهم قال تزرعون سبع سنين دأبا اي على عادتكم المستمرة و
انتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اي تدأبون دأبا ويكون الجملة حالا وقرا حفص دأبا ويكون الجملة
بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله
لئلا ياكله السوس وسوق الاول مسوق خارجة عن العبارة الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع
شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به
الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون
من الغيث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرا حمزة والكسائي بالتاء على
تغليب المستغيث وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله ويغيث
بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعلى يزيح الخافض او بتضمينه معنى المطر ومنع بشارة بشرهم بها بعد
ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان
باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الاولى
على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه
قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما تأنى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حاله
ليظهر براءة ساحته عما اتهم به ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه
ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي عم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله
ان يفتش عن حالهن تنبيها له على البحث في تحسس الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب
وقرئ النسوة بضم النون ان ربي بكيدهن عليم حين قلن لئن لم تطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه
وعلى انه بريء مما قرف به والوعيد لهن على كيدهن قال الملك لهن ما شانكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه
صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفته ما علمنا عليه من سوء
من ذنب قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال فحصحص
في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نؤيه ثم صمما او ظهر من حصحص شعره اذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه وقرئ

وهو المبالغ في الصدق

على البناء للمفعول انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم قاله يوسف لما عاد
اليه الرسول واخبره بكلامهن اي التثبت ليعلم الغريم الذي لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال عن الفاعل او المفعول
اي لم اخنه وانا غائب عنه او ظرف اي بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه
ولا يسدده اي لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل وخيانتها زوجها وتاكيد
لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اي وما انزهها تنزيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار
ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رض لما قال ليعلم اني لم اخنه قال له جبرئيل عم ولا حين هممت فقال عند ذلك
ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها مائلة بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات
الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي
هي التي تصرف الاساءة وقيل الاية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه وقرا قالون والبزي بالسوء
على قلب الهمزة ثم الادغام ان ربي غفور رحيم يغفر لهم النفوس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر المستغفر لذنبه
المعترف على نفسه في حقه ما استغفره واستر جهما ارتكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا
لنفسي فلما كلمه فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن
على كل شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك
بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي و
كان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال الملك اني احب ان اسمع رؤياي
منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها على ما رآها واجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي
قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد منها افرايم وميشا قال اجعلني
على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر اني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله عم لما
راى انه يستعمله في امر لا محالة آثر ما يعم نوائله ويجلب عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد
لها والتولي من يريد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن محمد ان الملك اسلم
على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرا ابن كثير نشاء
بالنون نصيب رحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم آجلا وعاجلا ولاجر الاخرة
خير للذين امنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد
في تدبير الزراعات وضبط الغلات حتى دخل السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيها وتوجه الناس اليه
فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منهما ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم

عند او هو غائب

قائل

وجاء اخوة يوسف

برقابهم حتى استرقهم ثم عرض الامر على الملك فقال الرأي رأيك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان
ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب عن بنيه غير بنيامين اليه ليمير فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم
يوسف ولم يعرفوه وبقول حاله التي راوه عليها ظنا وارقوه وقلة تأملهم من التهيب والاستعظام ولما جهزهم بجهازهم
اصلحهم بعدتهم واوقر ركابهم بما جاؤا لاجله من الميرة واصل الجهاز ما يعد من امتعة للنقلة كعدد السفر وما
يحمل من بلدة الى بلدة اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي
انه لما دخلوا عليه وكلمهم بالعبرانية فقال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وشيخ صديق
نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا البرية وهلك قال فكم انتم قالوا عشرة قال
فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا فدعوا بعضكم
عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يعطي لكل نفر حملا فضل لاخيه
زايد الهم لاخ لهم من ابيهم فاعطاه وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين
للضيف والمضيفين وكان احسن انزالهم وضيافتهم وان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربوني اي ولا
تدخلوا داري وهو اما نهي او نفي معطوف على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك
لا نتوانى فيه وقال لفتيته لغلمانه الكيالين جمع فتى لا يعني بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا واديما
وانما فعل ذلك توسيعا وتفضيلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم
يعرفونها يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها منع منا الكيل حكم بمنعه بعد ان لم نذهب بنيامين فارسل معنا اخانا نكتل
نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائي بالياء على اسناد الى الاخ اي يكتل لنفسه فينضم اكتياله
الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان ينال مكروه قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في
يوسف وانا له لحافظون فالله خير حافظا فاتوكل عليه وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه
ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا على قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله والحال كقولهم
لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بكسر الراء
بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ما نطلب وراء ذلك احسانا اولا نبغي في
القول ولا نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي للخطاب اي اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل
على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استئناف موضح لقولهم ما نبغي وغير اهلنا معطوف على محذوف اي
ردت الينا فنستظهر بها وغير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا من المخاوف وهو ما امر الخوف منه
بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كان نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجملة معطوفة على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول وغير
اذا كانت استفهامية واتمامه

لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه ولو عرفهم انه ملك

وهو ارحم واكثر في حفص لفتيانه على عادة الكرام لئلا يرد اهلوا بضاعتهم في رحالهم وانه وكان يكيل لكل رجل واحدا

اذا انقلبوا الى اهلهم وتحققوا ان ابيهم لعلهم يرجعون وهم يرغبون الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا

ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل بعير اي يسير لا يكترث له ولا يعبأ به استقلوا ما كيل لهم وارادوا ان يضموا اليه
الى الملك وتردادا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون اشارة الى كيل بعير اي ذلك كيل يسير لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل
انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال هل آمنكم اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون
موثقا من الله حتى تعطوني ما اوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به
الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك والا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم العلل على ان قوله لتأتنني
في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك فلما آتوه موثقهم
عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل رقيب مطلع قال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقوة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيصابوا
ولعله لم يوصهم بذلك في المرة الاولى لانهم كانوا مجهولين وكان الراعي لها على بنيامين والمنفس آثار منها العين و
الذي يدل عليه قوله اعوذ به اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وما اغني عنكم من الله من
قضائه عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله تصيبكم لا محالة ان قضى الله عليكم سوءا ولا ينفعكم
ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كالواو للعطف
والفاء لافادة السبب فان فعل الانبياء سبب لاهتدائهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم
رأي يعقوب واتباعهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عن تفرقوا واخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله
وتضاعف المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرارته
من ان يعاينوا قضاءه اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب العلم ولذلك قال ولما اغني عنكم من الله من شيء ولم
يقتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه
بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف
حيا لجلس معي واجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا واحدا وهذا لاثاني له فيكون معي فبات عنده وقال
اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس
فلا تحزن افتعال من البؤس كانوا يعملون في صنعا فلما جهزهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة
جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقى بها الدواب ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ جعل على حذف جواب فلما
تقلبت اهلهم ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله يأمر يوسف وكان تغييب السقاية و
النداء عليها برضاه بنيامين وقيل معناه انكم لسارقو يوسف من ابيه والعير القافلة وهو اسم لابل التي عليها الاحمال
لانها تعير اي تذهب وتجيء فقيل لاصحابها كقولهم يا خيل اركبي وقيل جمع عائر واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل ببيض

عليه السلام

تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عندكم والفقد غيبة الشيء عن الحس
لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح
والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا او انا به زعيم كفيل اودّيه الى من
ردّه وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء المختصة
بالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم
ودخولهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كردّ البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعكم الدواب لئلا يتناول زرعا او
طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق والسرق والصواع على حذف المضاف اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين
في ادعاء البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا
كان شرع يعقوب ع وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها
شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر مقام المضمر كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين
بالسرقة فبدأ باوعيتهم فبدأ المؤذن وقيل يوسف ع لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين تغييبا للتهمة ثم استخرجها
اي استخراجها او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف
بان علمناه اياه واوحينا به الى يوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعفي ما اخذ دون
الاسترقاق وسوى بان الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي
لكن اخذه بمشيئة الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه
واحتج به من زعم ان الله تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد ذي علم من الخلق
لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم
وهو مخصوص قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل ورثت عمته ابراهيم ابو يعقوب منطقة وكانت
تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها
فوجدت مخرومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت
عناق ودجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكراما لها والضمير للاجابة او المقالة
او نسبة السرقة اليه وقيل انها كانت تفسيرا قال انتم شر مكانا فانه يدل على اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا
اي منزلة في السرقة لسرقكم اخاكم او في الصنيع بما كنتم عليه وتأنيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة الاخبر
الاضمير الشأن والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر
وذكروا حاله استعطافا عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه يتسلى على اخيه الهالك مستأنس به انا نريك من المحسنين

ان نأخذ
البينا فاتم احسانك ومن المعروف الاحسان فلا تغيره عادتك قال معاذ الله الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم
على فتويكم فلو اخذنا احدكم مكانه اذا لظالمون في مذهبكم هذا وان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجدنا الصاع
في رحله المصلحة ورضاه عليه فلو اخذ غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف في اجابته اياهم وزيادة السين
والتاء للمبالغة وعن البزي استايسوا بالالف وفتح الياء من غير همز واذا وقف حمزة النون الزائدة على الياء على اصله خلصوا
نجيا انفردوا واعتزلوا مناجين وانما وحد لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمع النجيّ كندي واندية قال كبيرهم
في السن وهو روبيل او في الرأي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل
حلفهم بالله موثقا منه لانه باذنه وتأكيد من جهته ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف فقصرتم في شأنه وما مزيدة ومحل
يكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف وعلى اسم ان
وخبره في يوسف ومن قبل والرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى
لا ينقض اي يكون موصولة اي بما فرطتموه في حقه من الخيانة ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي
في الرجوع اليه او يحكم الله لي ويقضي لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز
في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك لتتركنا او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل وقفت شعوري جلدي فخرجت من ثيابي به
فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا الذي
في هذا البلد الذي هو امن يعقوب ع وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
على ما شاهدنا من ظاهر الامر وقد قرئ سُرّق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا بان رأينا الصاع
استخرج من وعائه وما كنا للغيب الباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سُرّق او دس الصاع في رحله او وما كنا للعواقب
عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب كما اصيب يوسف في اسأل القرية التي كنا فيها يعنون
مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب
العير التي توجهنا فيها وكنا معهم وانا لصادقون تأكيد في محل القسم قال بل سولت اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له
ما قال الاخوة قال بل سولت اي زينت وسهلت لكم انفسكم امرا ارتكبتموه والا فانا ادري الملك ان السارق يؤخذ بسرقته
فصبر جميل فامري صبر جميل او فصبري صبر جميل اجمل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف
بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفى على يوسف
اي يا اسفي تعال فهذا اوانك ولا اسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف دون اخويه
والحادث رزؤهما لان رزأه كان فاعلة المصيبات وكان غضا اخذ بمجامع قلبه ولانه كان في انفاء بحبوتهما دون حبوته
وفي الحادث لم يعط امته من لامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد ع الا ترى الى يعقوب ع حين اصابه ما

اصابه بترجيع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة تحت سواد عينه وقيل ضعف بصره و
قيل عمى وقرى من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف عند الحزن والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا يدخل تحت الكظم
فانه قل من يملك نفسه عند الشدايد ولقد بكى رسول الله ص على ولده ابرهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما
يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه ولا يظهره فعيل بمعنى مفعول
كقتول وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقتول والكاظم الغيظ اذا اجترعه واصله
كظم البعير جرته رده فى جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه وحذف لا كما فى قوله
فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى حتى تكون حرضا
مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذى اذابه هم او مرض وهو فى الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت
بالكسر كدنف ودنف وقرى به وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قال انما اشكوا بثى وحزنى يعنى الذى لا
اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلونى وشكايتى واعلم من الله من صنعه ورحمته
وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجى اليه او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف وقيل راى يعقوب ملك الموت
فى المنام فقال هل قبضت روح يوسف فقال ملك الموت هو حى فاطلبه وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر له
اخوته سجدا يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا من حالهما والتحسس طلب الاحساس
ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرى من روح الله اى من رحمته التى يحيى بها العباد انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته فى شىء من الاحوال فلما دخلوا
عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا اليه مرة ثانية مسنا واهلنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة
مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان وقيل كانت دراهم زيوفا
وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل
وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف فى ان حرمة الصدقة
تعم الانبياء او تختص بنبينا ع ان الله يجزى المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام
فى قصر الصلوة هذه صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب الله قال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه هل علمتم قبح وتبعة فعلكم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع
ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قاله ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على
التوبة وشفقة عليهم لما راى من عجزهم وتمسكهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتابا يعقوب فى تخليص
بنيامين وذكر له ما فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم فعل الجهال او لانهم كانوا

صح طياشين قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام علم وقرا ابن كثير وقالون على الاخبار قيل
عرفوه برؤياه وشمايله حين كلمهم وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه
الشامة البيضاء وكانت ليعقوب وسارة مثلها قال انا يوسف وهذا اخى مرابى وامى تعريفا لنفسه وتفخيما لشانه و
ادخالا له فى قوله قد من الله علينا اى بالسلامة والكرامة انه من يتق اى يتق الله ويصبر على البلايا وعلى الطاعات
وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى و
الصبر قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شاننا
انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش للازالة
كالتجليد فاستعير للتوبيخ الذى يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب والمقدر للخبر الواقع خبرا
للا تثريب والمعنى لا اثريكم اليوم الذى هو مظنة فما ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم واعترفوا
بها وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغاير والكباير ويتفضل على التايب ومن كرم يوسف انهم لما عرفوا ارسلوا اليه و
قالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نستحى منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر ينظرون الى بالعين
الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم الان وعظمت فى عيونهم حيث علموا انكم
اخوانى واتى من صلب ابرهيم ع اذهبوا بقميصى هذا القميص الذى كان علىّ وقيل المتوارث الذى كان فى التعويذ
فالقوه على وجه ابى يات بصيرا يرجع بصيرا اى ذا بصر واتونى بهم واتونى بابيكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم
ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره انى لاجد ريح يوسف وجد الريح ما عبق بقميصه
من ريحه حين اقبل يهوذا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبونى الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم و
لذلك لا يقال عجوز مفند لان نقصان عقلها ذاتى وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتمونى او لقلت انه لقريب قالوا
اى الحاضرون تالله انك لفى ضلالك القديم لفى ذهابك عن الصواب قديما بالافراط فى محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع
للقائه فلما ان جاء البشير يهوذا روى انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ فافرحه بحمل هذا اليه القاه على وجهه
طرح البشير القميص على وجه يعقوب ع او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا كما انتعش فيه النوم قال الم اقل لكم
انى اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وقيل انى اعلم كلام مبتدا والمقول لابنائه سوف استغفر لكم ربى
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسال له المغفرة قال سوف
استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم اخر الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان
يستحل لهم من يوسف ويعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة يدعو وقام
يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبرئيل وقال ان الله قد اجاب دعوتك فى ولدك

وعقدوا ثقتهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر منهم كان قبل الاستنباء فلما دخلوا على يوسف
روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبل يوسف الملك باهل مصر وكان اولاد الذين دخلوا معه
مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى عم ستمائة الف وخمسماية وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية
والهرمى اوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلهما منزلة الام تنزيلا للعم منزلة الاب في قوله واله ابائك ابرهيم
واسمعيل واسحق او لان يعقوب عم تزوجها بعد امه والاية تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من التخطي و
اصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجريها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله
شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمها قال يا ابت
هذا تاويل رؤياي من قبل رايتها ايام الصبا قد جعلها ربي حقا صدقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر
الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية وهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء اللطيف
الذي يدبر لاوليائه اذا من صعب الامور وتنفذ فيه مشيته ويتسهل وهنا انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل
كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف عم طاف بابيه في خزائنه فلما ادخله خزينة الدراهم قال يا بني ما اعتذرك
عندك من الدراهم وما كتبت الي على ثمان مراحل قال يا ابت اتاني جبرئيل عم قال اوما تسأله قال انت ابسط مني اليه فسأله يوسف
قال جبرئيل عم الله امرني بذلك لقولك واخاف ان تأكله الارضة قال فهلا اخفتني رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو مصر
وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل التاويل فاطر السموات والارض مبدعها وانتصابه
على انه صفة المنادى او منادى برأسه انت وليي ناصري ومتولي امري في الدنيا والاخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما
توفني مسلما اقبضني وألحقني بالصالحين من ابائي او بعامة في الرتبة والكرامة روي ان يعقوب عم اقام معه اربعا وعشرين سنة
ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه اسحق فذهب يوسف به ودفنه ثم وعاش بعده ثلثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى
الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في دفنه حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق
من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء فيصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عم الى مدفن آبائه وكان عمره
مائة وعشرين سنة وقد ولد له من زليخا افرايم وميشا وهو جد يوشع ابن نون ورحمة امراة ايوب عم وذلك اشارة
الى ما ذكر من نبأ يوسف عم والخطاب مع الرسول وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبرا له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون
كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه
في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسلوه معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا ممن ذلك فتعلمه منه وانا احدثك

الشيء استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت
في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار
وما هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكاين من اية والمعنى وكاين عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود
الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الايات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا
يتفكرون فيها ولا يعتبرون وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمرون عليها ويكون الضمير لها في عليها وبالنصب على و
يطئون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيها يرون آثار الهالكين وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرار بوجوده
وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره من الاوثان وباتخاذ الاحبار اربابا ونسبة البنين اليه او التقول بالنور والظلمة
او النظر الى الاسباب ونحو ذلك والاية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله
غشيته تغشيهم وتشملهم او تاتيهم الساعة بغتة فجاة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون بمجيئها غير مستعدين لها
قل هذه سبيلي اي الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله وقيل هو حال من الياء على بصيرة
بيان وحجة واليقين غير عمي انا تاكيد للمستتر في ادعو او على بصيرة حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه
وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها عن الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ردا لقولهم لو شاء ربنا لانزل
ملئكة وقيل معناه ان استنباء النساء يوحى اليهم كما اوحي اليك وغيره وابذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحي مسناه في النحل والاول
من سورة الانبياء وحمزة والكسائي بيلائه على اصلهما من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا ان تكذبك قريش المستعوفين بالدنيا المتهالكين عليها فينقلعوا
عن حبها ولدار الاخرة وللدار الحالة او الساعة او الجنة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا يعقلون يستعملون
عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي قل لهم افلا تعقلون حتى
اذا استيأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغرنهم تاخير تاديب امهلوا حتى اذا استيأس الرسل
عن النصر عليهم في الدنيا وعن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفين متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي
كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم
ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا او اخلفوا
فيما وعدهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس رض ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر
ان صح هذا عنه فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به الغلبة في الترجي والامهال
على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف
وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء
النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم لايمانهم ولا يرد عذابهم وقرأ ابن عامر وعاصم

من حيث هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب وقادر على هدايتهم وهو الله ولكن لا يهدي الا من يشاء
هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه تنبيها على انه قادر على انزال ما اقترحوه و
انما لم ينزله لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهديهم لسبق قضائه عليهم بالكفر
فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او تحمله من الولد على اي حال هو من احوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد
وما تنقصه وما تزداد في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة
روي ان الضحاك ولد لسنتين ومكرم ابن حيان ولد لاربع سنين واعلى عدد لا حد له وقيل نهايته ما عرف اربعة واليه ذهب
ابو حنيفة وقال الشافعي رح اخبرني شيخ باليمن ان امراته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض
وازدياده وغاضها متعديا ولازما وكذا ازداد قال الله تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتها الارحام تعين ان يكون
مصدرية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانها لله او لما فيها وكل شيء عنده بمقدار يقدره لا يجاوزه ولا ينقص عنه
كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر فانه خص كل حادث بوقت وحال معين وهيأ له اسبابا مسوقة اليه يقتضي ذلك وقرأ
ابن كثير عالم وعال وواق وما عند الله باق بالتنوين في الوصل فاذا وقف وافق الكسائي في حذف الاربع الاخر حيث وقعت لا غير و
الباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير الياء عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشان لا يخرج عن
علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه
ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ الليل وسارب بالنهار يراه كل احد من سرب سربا
اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من بمعنى الاثنين كقوله ولكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان
مستخف بالليل وسارب بالنهار وهو ايه متصلا بما قبلها مؤكد لكمال علمه وشموله له لمن اسر او جهر او استخفى او سرب معقبات
ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كأن بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون
اقواله وافعاله فيكتبونه او اعتقب فادغم التاء في القاف للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات في قوم معاقيب جمع معقب
او معقبة على تعويض الياء من احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او الاعمال المتقدمة او المتأخرة محفظونه من امر الله
من بأسه حتى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل
من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والحفظة حول السلطان يحفظونه في نوبتهم
من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة باحوال القبيحة بكثرة المعاصي
واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا راد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من والي يلي امرهم فيدفع
عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة
بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او التأويل بالاضافة او لاطماع او الحال من البرق او من المخاطبين على اضمار ذوي

او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع من ينفعه وينشئ السحاب الغيم
المنسحب في الهواء الثقال جمع ثقيلة وانما وصفت السحاب لانه اسم للجنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه من
العباد الراجين للمطر بحمده ملتبسا به فيضجون بسبحان الله والحمد لله او يدل الرعد نفسه على وحدانية الله وكمال قدرته
ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس رض سئل النبي عم عن الرعد ما هو فقال هو ملك من الملائكة موكل
بالسحاب معه مخاريق من النار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة
والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما للعطف
الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان عامر ابن الطفيل واربد ابن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله عم وقاصدين لقتله
فاخذ عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله عم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله
على اربد صاعقة فقتله ورمي عامر بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فقد
وهو شديد المحال المماحلة المكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كايده وعرضه للهلاك ومنه المحل اذا تكلف استعمال الحيلة
ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل وهو القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس وبعضهم
انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى النقمة ويكون مثلا في القدرة والقوة كقولهم
فساعد الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او
له الدعوة المستجابة فان من دعاه اجاب دون ما يعبد والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة لما بينهما
من الملابسة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملة ان كلمة الايمان في عالم
وارتباط اعمالها من حيث لم يشعروا به مجال امر الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على الحق وان كان عامة فالمراد
وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محالة بهم وتهديدهم باجابة دعوة الرسول عليهم او بنار ضلالتهم وفساد
رايهم والذين يدعون اي الاصنام الذين يدعونهم المشركون لحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف
المفعول للدلالة وقرئ عليه لا يجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه
الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يتصور دعاؤه ولا يقدر على اجابته ولا اتيان بغير ما جبل عليه
وكذلك الهتهم وقيل شبه حال دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فرأى ترعون بالتاء وباسط بالتنوين
وما دعاء الكافرين الا في ضلال الا في ضياع وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون
السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة له كرها
حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداثه ما اراد فيهم من افعالهم شاؤوا او كرهوا والغدو

ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو والآصال ظرف ليسجد و
المراد بهما الدوام او حال الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة
والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده ان فرعه والآصال وهو الدخول في الاصيل
قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجيب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء
فيه او لقنهم الجواب قل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل آخر
على ضلالتهم وفساد رايهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة الحال
والموحد لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور
الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا خلقا
صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله
حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين
لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة
جعل الخلق موجب العبادة ولانه استحقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على ان هو الواحد المتوحد بالالوهية القهار
الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب او جانب السماء او من السماء نفسها فان المبادي منه فسالت اودية انهار
جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على تعاقب
بين البقاع بقدر مختلفة الذي علم الله انه نافع غير ضار او مقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رابيا رفعه والزبد
وقهر الغليان زبدا عاليا ومما توقدون عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون
بها اظهارا لكبريائه ابتغاء حلية طلب حلية او متاع كالاواني والآلات الحرث والحب والمقصود من ذكر بيان منافعها زبد مثله
اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او للتبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على التفات
الضمير للناس واضمارهم للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل
من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منافعه
ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنى والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صنوف الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة
ويدوم ذلك مدة متطاولة وكذلك الباطل فله نفع وسرعة زواله بزبده وبين ذلك بقوله واما الزبد فيذهب جفاء رميا
اي يرمى به السيل والفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز
فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى

الوتر الذهب والدرهم
وضرب القصعة وسمت
جامع الله

الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل للبيان للفريقين
ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين او لتمثيل سوء الحساب وهو المناقشة
فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء وماواهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف اي
يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار ان وقع شبهة في تشابههما
بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب فيعقلون الحق عن مشابهه الباطل ومعارضة الوهم الذين يوفون
بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او بما عهد عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثق
من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاة
المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء
الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم
طلبا لرضاه لا لغرض آخر وسمعة ونحوها واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعض الذي وجب عليه انفاقه
سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرفه ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون
الحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت
بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار
او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم و
ذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من آبائهم
واسلم وان لم يبلغ مبلغهم فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة او ان الموصوفين
بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انسهم والتقييد بالصلاح دال على
ان مجرد الانتساب بدون العمل لا يفيد والملئكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب التحف قائلين
سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم بتعليلكم او محذوف اي هذا بما صبرتم لا بلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية
فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بنعم النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله يعني
مقابلي الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثق به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقتر يوسعه ويضيقه وفرحوا اهل مكة بالحيوة الدنيا في جنب الآخرة الا متاع الا متعة لا تدوم
كجمالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم آثروا ما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا

بالدنيا في الآخرة

الوتر محاذاة الركب والبار ما تقدم من متاع وغيره وتحت ثوبك
جامع الله

بما منوّن قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء بالفتح آيا بعد ظهور
المعجزات ويهدي إليه من أناب أقبل إلى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كأنه قال أتم ما أعظم عنادكم
إن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن نزلت كل آية ويهدي إليه من أناب عما جئت به بل يأتي فيه
من الآيات الذين آمنوا بدل من من أو خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله أنسابه واعتمادا عليه ورجاء منه أو بذكر رحمته
بعد القلق من خشيته أو بذكره لآياته الدالة على وجوده ووحدانيته أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات ألا بذكر الله
تطمئن القلوب لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة
ما قبلها مصدر طاب كزلفى وبشرى وبحذف فيه الرفع والنصب وإذ كذلك قرئ وحسن مآب النصب كذلك مثل ذلك يعني إرسال
الرسل قبلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها لتقدمها أمم أرسلوا إليهم فلست ببدع لتتلو عليهم الذي
أوحينا إليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته ووسعت كل
شيء رحمته ولم يشكروا نعمه وخصوصا ما أنعم عليهم بإرسالك إليهم وإنزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية و
الدنيوية وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قل هو ربي أي الرحمن خالقي ومتولي
أمري لا إله إلا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم وإليه متاب مرجعي ومرجعكم ولو أن قرآنا سيرت به
الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن والمبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم أي ولو أن كتابا أنزل عليه
به الجبال عن مقارها أو قطعت الأرض تصدعت من خشية الله عند قراءته أو شققت فجعلت أنهارا وعيونا أو كلم به
الموتى فقرأه أو فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لأنه الغاية في الإعجاز والنهاية في التذكير وقيل لما آمنوا به
لقوة أولو أننا نزلنا إليهم الملائكة لآمنوا وقيل إن قريشا قالوا يا محمد إن سرك أن نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة
حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطائع أو سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر إلى الشام أو ابعث لنا بالقرآن قصي بن كلاب
وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك وفي هذا فتطع الأرض قطعها بالسير وقيل الجواب محذوف وهو لآمنوا وهم يكفرون بالرحمن
وما بينهما اعتراض وتذكير لكم خاصة لاشتمال الموتى على الذكر الحقيقي بل لله الأمر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو
إضراب عما تضمنه لو من معنى النفي أي بل الله قادر على إتيان ما اقترحوه من الآيات إلا أن إرادته لم تتعلق بذلك لعلمه
بأنه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم وذهب أكثرهم إلى
أن معناه أفلم يعلم لما روي أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا أفلم يتبين وهو تفسير وإنما
استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه مسبب عن العلم بأن المأيوس عنه لا يكون وكذلك علته بقوله أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
فإن معناه ففي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشية باهتدائهم وهو على الأول متعلق بمحذوف تقديره أفلم ييأس الذين آمنوا
عن إيمانهم علما منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا أو بآمنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء

نقطع خ

من هذا الحرف

الأعمال قارعة داهية تقرعهم وتفلعهم أو تحل قريبا من دارهم فيقرعون منها ويتطاير إليهم شررها وقيل الآية في
كفار مكة فإنهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله فإنه عم كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حواليهم وتخطف
مواشيهم وعلى هذا يجوز أن يكون تحل خطابا لرسول الله فإنه نزل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتي وعد الله الموت
أو القيامة أو فتح مكة إن الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا
تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين والمقترحين عليه ولا أملأ أن يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن ثم أخذتهم
فكيف كان عقاب أي عقابي إياهم أفمن هو قائم على كل نفس رقيب عليه بما كسبت من خير وشر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوته
عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف وتقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استئناف وعطف على كسبت إن جعل ما مصدرية
أو لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على أنه المسمى للعبادة قل سموهم تنبيه على
أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة وبئسما سلوه الشركاء أم تنبئونه
بل أتنبئونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم في الأرض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم أو بصفات لهم يستحقون
لأجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء أم بظاهر من القول أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار
معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادي على بينة الإعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم
تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها أو كيدهم للإسلام بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع
وأبو عمرو وابن عامر صدوا بالفتح أي وصدوا الناس عن الإيمان وقرئ بالكسر وصدوا بالتنوين ومن يضلل الله فما له من هاد
يوفقه إلى الهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والأسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الآخرة أشق وأشد وما
لهم من الله من عذاب أو رحمة من واق حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف
عند سيبويه أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الأنهار على طريقة قولك صفة زيد أسمر أو على
حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار وعلى زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف
من الصلة أكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها أي وظلها كذلك لا ينسخ كما يقال في الدنيا بالشمس تلك أي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا
ما لهم ومنتهى أمرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب النظم إطماع للمتقين وإقناط للكافرين والذين آتيناهم الكتاب
يفرحون بما أنزل إليك يعني المسلمين من أهل الكتاب كابن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران
وثمانية بالشام وأثنان وثلثون بالحبشة أو عامتهم فإنهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الأحزاب يعني من يكذبهم الذين
تحزبوا على رسول الله عم بالعداوة كالعاص بن وائل وأصحابه والسيد والعاقب وأشياعهما ممن ينكر بعضه وهو
ما يخالف شرائعهم أو ما يوافق ما حرفوا منه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به جواب للمنكرين أي قل إني أمرت
فيما أنزل إلي بأن أعبد الله وحده وهو العدل في الدين ولا سبيل لكم إلى الإنكار وإنما أنكرونه لما يخالف شرائعكم

فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ لا اشرك بالرفع على الاستيناف اليه ادعوا
الى غيره واليه مآب واليه مرجعي لا الى غيره وهذا هو التوحيد المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك
من التفاريع فما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم الخالفة فيه وكذلك مثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات
المجتمع عليها انزلناه حكما يحكم في القضايا والوقايع بما يقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه و
حفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها كتمرد دينهم والصلوة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها
بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين
على الثبات في الدين ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك وما كان
لرسول ما صح له ولم يكن في وسعه ان ياتي باية تقترح عليه وتلتمس منه الا باذن الله فانه الملهم بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت
وامد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته
وقيل يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غير منسوخ او
يثبت ما رآه نافعا ووجه في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسد ويثبت الكائنات وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي يثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه واما
نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكنه ما دارت الحال ارينك بعض ما وعدناهم او توفينك قبله فانما عليك البلاغ
لا غير وعلينا الحساب المجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون بهم وبك ما تطلبون
اولم يروا انا ناتي الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه وحيثيته
الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يعقب غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال
وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا ممحو تقضيه ومحل لا معقب النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب
فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم
فلله المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيجزي بجزائه وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار من الجنة حسنا يأتيهم العذاب لمعادهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم واللام بدل
على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة من التعريف وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس
وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفار اي الله وسيعلم من اعلم اذا اخبر ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد بهم رؤساء
اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من ان يحتاج الى شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب علم الذي
وما الف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله اي كفى بالذي يشهد الحالة
او بالذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيننا فيجزي الكاذب منا ويؤيد قراءة من قرا ومن عنده بكسر من وعلم

وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدا والظرف خبره وهو منصوص للثانية وقرئ
ومن عنده علم على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله ص من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من آمن
بمضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعدد يوم القيمة من المؤمنين بعبد الله والله المعين سورة ابرهيم مكية وهي احدى وخمسون
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك ايام الى ما تضمنه من الظلمات من انواع
الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او
حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف على انه جواب لمن سال عنه
واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يدل سالكه ولا يخيب سايله
الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر انه مبتدا وخبر والله خبر مبتدا محذوف والذي
صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبودية ويل للكافرين من عذاب شديد
وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به الظلمات الى النور والويل نقيض الوأل وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا
انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من
ان يكون احب اليه من غيره ويصدون عن سبيل الله يبغونها عوجا يصدون الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من اصد وهو منقول
من صد صدودا اذا انكب وليس فصيحا لان صد مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا
ونكوبا عن الحق ليقيموا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين
والنصب على الذم والرفع على تقدير هم الذين اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في
الحقيقة للضال فوصف به فعل المبالغة او الامر الذي به الضلال فوصف بالبعد للملابسة وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
الا بلغة قومه الذي هو منهم ونشؤ فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم
اولى الناس به بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي ص بانذار عشيرته اولا ولو نزل على نبي مبعوث الى امم مختلفة
كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى اختلال الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ و
معانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح والاذهان من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه
كريش ورياش ولسن بضمتين وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد ص وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية
ثم ترجمها جبريل ص او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يؤيد قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتوراة والانجيل وحيهما
لم ينزلا ليبين للعرب فيضل من يشاء فيخذله عن الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم
الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك اي اخرج
لان في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغة الافعال سواء في الدلالة على المصدر ويصح ان توصل بها ان الناصبة

وذكرهم بايام الله بوقايع التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وملاحمها وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء
اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مومن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر
عنوان المومن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون اي اذكروا نعمته عليكم وقت انجائه
اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون
بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب يذيقونكم اياه ويبغونكم انواعه من آل فرعون او
من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب هنا غير المراد في سورة البقرة ولا اعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم معطوف عليه
التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب واستعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم صفة لبلاء اي كائنا
وامهالهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون اشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذ تاذن ربكم
ايضا من كلام موسى وتاذن بمعنى آذن كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن
شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره من الايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة على نعمة ولئن كفرتم ما انعمت
عليكم ان عذابي لشديد فلعلي اعذبكم على الكفر عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد
والجملة مقول قول مقدر او مفعول تاذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود يحمده الملئكة وينطق بنعمته ذوات المخلوقات فما ضررتم
بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود من كلام موسى او كلام مبتدا من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا والذين من بعدهم
عطف على ما قبله ولا يعلمهم الا الله والمعنى لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود رض كذب النسابون جاءتهم
رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوا غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقولهم عضوا عليكم الانامل من الغيظ
او وضعوها عليها تعجبا منه واستهزاء علمه لكن غلبه الضحك او اسكاتا للانبياء وامرا لهم باطباق افواه او اشارة
بها الى السنتهم وما نطقت من قولهم انا كفرنا بنبيها على ان الاجواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم
وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبياء التي هي مواعظهم وما اوحي اليهم من
الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به
على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان وقرئ تدعوننا بالادغام في النون مريب موقع في الريبة او ذي ريبة وهي
قلق النفس وان لا تطمئن الى الشيء قالت رسلهم افي الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك
اي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشار الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض

وموصفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان ببعثة ايانا لتغفر لكم اي يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني
على اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجب ما قبله دون المظالم و
قيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المومنين في جميع القران تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب
الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المومنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول
الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قدره الله وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل
لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسولا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا
عما كان يعبد اباؤنا بهذه الدعوى فاتونا بسلطان يدل على فضلكم واستحقاقكم بهذه المرتبة او على صحة ادعائكم
النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا قال لهم رسلهم
ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم
بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية فان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله
وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله ليس الينا الاتيان بالايات ولا نتمكن به استطاعتنا حتى ناتي بما
اقترحتم وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله فيخص كل نبي بنوع من الايات وعلى الله فليتوكل المومنون فليتوكل عليه
بالصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا
يرى قولهم وما لنا ان لا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم
ان الامور كلها بيده وقرا ابو عمرو بالنصب مثناوي العنكبوت ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به
توكلهم وعلم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب
عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا خلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم
للرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط وجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن
آمن معهم فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم الى الرسل لنهلكن الظالمين على اضمار القول او اجراء الايحاء
مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم لقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكنن بالياء اعتبارا لاوحى كقولهم اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى
الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المومنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للمحاكمة
عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيدي بالعذاب والعذاب الموعود واستفتحوا اي سالوا
من الله الفتح والنصرة على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقولهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للذين تقدم فان كلا منهم سالوه ان ينصر المحق ويهلك المبطل

وقرئ بلفظ الامر عطفا على لهلكن وخاب كل جبار عنيد اى فتح لهم فافلح المومنون وخاب كل عات متكبر على الله
معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلين كان واقع من ورائه جهنم اى من بين
يديه فانه مترصد بها الى جهنم واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الاخرة وقيل من ورائه حيوته وحقيقة ما
يوارى عنك ويبقى من ورائه عطف على محذوف تقديره ومن ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى صديد عطف بيان
الماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار بتجرعه تتكلف جرعه وهو صفة الماء او حال من الضمير فى يسقى ولا يكاد يسيغه
ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشرب على الحلق بسهولة وقبول النفس
ويأتيه الموت من كل مكان اى اسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره
وابهام رجليه وما هو بميت فيستريح ومن ورائه اى من بين يديه عذاب غليظ اى يستقبله فى كل وقت عذابا هو اشد مما هو عليه
وقيل هو الخلود فى النار وقيل هو حبس الانفاس فى الاجساد وقيل الاية منقطعة عن قصة الرسل نازلة فى اهل مكة
طلبوا الفتح الذى هو المطر فى سنيهم التى ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيب رجاءهم فلم يسقهم ووعدهم ان يسقيهم
فى جهنم بدل استسقائهم صديدا مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم التى هى مثل
فى الغرابة او قوة اعمالهم كرماد وهى على الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت
به الريح جملة واسرعت الذهاب فى قوة اتاه الرياح فى يوم عاصف العصف شدة الريح وصف به زمان للمبالغة
كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم واعانة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم
فى حبوطها لبناء على غير اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه او اعمالهم الاصنام برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون
يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شىء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل وذلك اشارة الى ضلالهم
هو الضلال البعيد فان الغاية فى البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبى ع والمراد
امته ع وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذى يحق ان يخلق عليه
وقرأ حمزة والكسائى خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم ربتب ذلك على كونه
خالق السموات والارض استدلالا عليه فان من خلق اصولهم وما توقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير
الطباع قادر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته
ولا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يعبد ويؤمن به رجاء الثواب وخوفا من عقابه
يوم البراز برزوا لله جميعا اى يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون
ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله واذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضى
لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعفاء الراى وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف

قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا الرؤساء الذين استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا فى تكذيب
الرسل والاعراض عن نصايحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف
فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شىء من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض اى دافعين
اى بعض شىء هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون
بعض الاغناء بعض الاغناء قالوا لو هدينا الله للايمان وفقنا لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما
اخترناه لانفسنا او لو هدينا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنينا عنكم كما عرضناكم لكن سد بنا طريق
الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص ينجى ومهرب من العذاب من
الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله من كلام الكفرة
وتأويل ما روى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك
ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضى الامر حكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا
للاشقياء من الثعلبين ويقول ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجز وهو الوعد بالبعث والجزاء
ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع فاخلفتكم جعل شيئا خلف وعده كالاخلاف
وما كان لى عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصى الا ان دعوتكم الا دعائى اياكم اليها بتسويل وتزيين
من جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله تحيته بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون استثناء منقطعا فاستجبتم لى اسرعتم
اجابتى فلا تلوموننى بوسوستى فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتمونى اذ دعوتكم
ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتج المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفى
لصحتها ان قدرة العبد مدخل ما فى فعله وهو الكسب الذى يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخى
بمغيثى وقرأ حمزة بكسر الياء على الاصل فى التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض فى مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلاث كسرات
مع ان حركة يا الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحرى ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة
اجراء لها مجرى الهاء فى ضربته واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة انى كفرت باشراككم اياى من قبل ما اما مصدرية
ومن متعلقة بما اشركتمونى اى كفرت اليوم باشراككم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله
ويوم القيمة يكفرون ببشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما قرأ سبحان ما سخر لنا ومن متعلقة بكفرت اى بالذى اشركتمونى به
وهو الله بطاعتكم اياى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لآدم و
اشرك منقول من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى
فى حكاية امثال ذلك لطفا للسامعين وايقاظا لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين آمنوا وعملوا

اى الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم

سواء علينا

الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن الله وامره والداخلون عليهم الملئكة وقرئ ادخل على التكلم
فيكون قوله باذن ربهم معلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اى تحييهم الملئكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا
كرر اعتماد ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله اضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة
بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اى هى كشجرة وان تكون اول مفعولى ضرب اجراء لها مجرى جعل و
قد ثبت بالرفع على الابتدا اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها
اى افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل
انه اقوى ولعل الكلام ابلغ تؤتى اكلها تعطى ثمرها كل حين وقته الله لاثمارها باذن ربها بارادته خالقها وتكوينه ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى وادناء لها من الحس
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت استوصلت واخذت جثتها بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منها
ما لها من قرار من استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والذكر
والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وبكذب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق
او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى ذلك مرفوعا والشجرة
في الجنة والخبيثة بالحنظل والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت اى الذى
يثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحيوة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون وكالذين
فتنتهم اصحاب الاخدود وفي الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن عقائدهم في الموقف فلا تدهشهم اهوال القيمة
روى انه عم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما
دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى وذلك قوله يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاصرار على التقليد فلا يهتدون الى الحق
ولا يثبتون في مواقف الفتنة ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال بعض من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا اى شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا بها سلبت منهم فصاروا تاركين لها
محصلين للكفر بدلها كاهل مكة خولهم الله وامكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد ع
فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر
وعلى رضهم انهم قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى
حين واحلوا قومهم الذين تابعوهم في الكفر دار البوار دار الهلاك بحلولهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال
منها او من القوم اى داخلين فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم وبئس القرار اى وبئس المقر جهنم

واكتفى بالكسر عن التنوين لان الكلام مع على البدل لا لا استعوان لان مثل علما زيد لا يستعوف تحو الى

كمثل شجرة

وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذى هو التوحيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء وليس
الضلال ولا اضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم او بعبادتكم الاوثان
فانها من قبيل الشهوات التى يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به
وان الامر كاينان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهاكه فيه كالمامور به من امره مطاع قل
لعبادى الذين امنوا خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقصودون بحقوق العبودية ومفعول قل محذوف
يدل عليه جوابه اى قل لعبادى الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا امر قائم فيكون
ابدانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لا يفعل فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح
تعلق القول بها وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن قولى لمحمد يقدر نفسك كل نفس اذا ما فعلت من امر تبالا لدلالة قل عليه
وقيل جوابا اقيموا وانفقوا مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب
بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منصبان على المصدر اى انفاق سر وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية
او على الظرف اى وقتى سر وعلانية ولا جواب لان الواجب اخفاء المتطوع به من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر
ما يتدارك به تقصيره او يفدى به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان ياتى يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة
وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالرفع فيهما على النفى العام الله الذى خلق السموات والارض
مبتدا وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعنى الرطب وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول اخرج ومن الثمرات
بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالفعل او المصدر لان اخرج بمعنى رزق وسخر لكم الفلك
لتجرى في البحار بمشيته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار بجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم
كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدابان في سيرهما واثارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل و
النهار يتعاقبان لمصالحكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه اى بعض جميع ما سألتموه يعنى من كل شئ سالتموه شيئا فان
الموجود في كل صنف بعض ما قدر الله ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقه ان يسأل لاحتياج اليه كسلامة بدن وما يحمل النكر
يكون موصولة او موصوفة او مصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل ما لتموه اى وآتاكم من كل شئ ما احتجتم اليه
وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان يكون ما نافية في موضع الحال اى وآتاكم من كل شئ غير سائليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المؤدى يعد كاستغراق بالاضافة
ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في السؤال
يشكو ويجزع كفار في النعمة يجحدها ويمنعها واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعنى مكة اذ امن من فيها والفرق بينه وبين قوله
هذا بلدا آمنا ان الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا والثانى من البلاد الآمنة واجنبنى وبنى بعدنى وايانا ان نعبد الاصنام

ان المسئول

واجعلنا منه في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء
بتوفيق الله اياهم وحفظه لهم وهو بظاهره لا يتناول الاحفاد وجمع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا
الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون لمن حج فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلة
رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار
السبب كقوله وغرتهم الحياة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر
ان تغفر له ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فللمذنب ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره
ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول ومن اسمعيل ومن ولده فان سكانه متضمن
لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حجرة لا تنبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض اليه والتهاون به
او لم يزل معظما ممتنعا بها به الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ودعا بهذا
الدعاء اولا لما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان وما سيؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابرهيم عم فولدت
منه اسمعيل عم فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم جرهم رأوا
ثمة طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فعالوا اشركينا في مائك نشرك في الباننا فنعلت
ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي ومعنى متعلقة باسكنت اي اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق
الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيط للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود
من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها
فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت فارس
والروم والترك والهند ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرامشام
افئدة تخلع عنها بعد الهمزة وقرئ آفدة وهي تحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادؤر وان يكون اسم فاعل من
أفدت الرجل اذا هجلت اي جماعة يجلون نحوهم وقرئ أفدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين
ويجوز ان يكون من افد تهوي اليهم مسرعة اليهم شوقا او وداد او قرئ تهوي على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه
غيره وتهوي من هوي يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم وادي لا نبات فيه
لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية
والصيفية والخريفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم جهرنا والمعنى انك اعلم باحوالنا و
مصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك لاظهار العبودية وافتقارا الى رحمتك
واستجلابا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة

في التضرع والتجاء الى الله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم
ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق اي وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال
الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من الآية روي انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي
عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل
الفعل اضيف الى فاعله او مفعوله على اسناد السماع الى الدعاء لله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا به وسأله
منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين اوقع اليأس منه لكونه من اجل النعم واجلها رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا
لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله او استقراء عادته
في الامم الماضية ان كثيرا من ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء واستجب دعائي وتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
وقرئ ولابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحوا يوم يقوم الحساب يثبت مستعار
من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله عم والمراد به تثبيته على ما عليه من انه مطلع على احوالهم
وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد على انه معاقبهم على قليل وكثير لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا
بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون
ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين ببصرهم
فلا يطرفون مقبلة واصل الاهطاع مد العنق مقنعي رؤوسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل يثبت عيونهم شاخصة
لا يطرفون او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء خلاء اي خالية عن العلم لفرط الحيرة والدهشة
ومنه يقال للاحمق والجبان قلب هواء اي لا رأي فيه ولا قوة وقال زهير من الظلمان جؤجؤ هواء وقيل خالية من الخير
خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان
لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد
من الزمان قريب واخر آجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره
لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم حكي قيل لهم زوال على ارادة القول
ومالكم جواب للقسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا زوال
بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون
الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزولون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقولهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث
الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كقوله

وغنى فيها واقام فيها وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشابه
في منازلهم من آثار ما نزل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال
الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عند الله ما يمكرهم به جزاء لمكرهم و
ابطاله له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوي لازالة الجبال ومعدا وقيل ان نافية واللام مؤكدة
لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي وتحوه وقيل ان مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا
ليزيلوا امره كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ايات الله وشرايعه وقرا الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها
مخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح الكي وقرئ ان كاد مكرهم
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي في اصله مخلف رسله وعده فقدم
المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده اصلا كيف يخلف رسله
ان الله عزيز غالب لا يمانعه قادر لا يدافعه ذو انتقام لاوليائه واعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم او ظرف
للانتقام او معمول لاذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على
الارض تبديلها والمبدل غير السموات والتبديل يكون في الذات كقوله بدلناهم بالدنانير وعليه قوله بدلنا الناس جلودا غيرها
وفي الصفة كقولهم بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات لانه يحيلها فيحسن
على يوم تبدل الارض فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يوم يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ احد عليها
خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روي ابو هريرة رضي الله عنه قال تبدل الارض غير
الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان الحاصل بالتبديل
ارض او سماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين
للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب
فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد و
الاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة
او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمواخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم
في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة ابن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا
بعض ساعده وبعض ساق واصله الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتان فيه وهو ما يتحلب
من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود لونا وانتن ريحا وتشتعل النار بسرعة يطلى

وما لواء عليكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم الامثال مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وما فعل بهم

فائدة

جلودهم لئلا تحترق بكيه طلاء لهم كالقمص لتجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار
في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات
الردية والهيئات الوحشية فتجلب اليها انواعا من الغموم والآلام وعن يعقوب قطران النحاس او الصفر المذاب
والآن المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار اي تغشيهم لانهم لم
يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبر مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع افئدتهم لانها فارغة
عن المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم
ليجزي الله كل نفس ما كسبت كل نفس مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين
يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب
لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن والسورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصف من قوله
ولا تحسبن الله بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اي لينصحوا وليتذكروا وبهذا الانذار
البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ فيجوز ان يعطف على محذوف فيه ذلك وليتذكروا او يتلى وقرئ بفتح الياء من يتذكر به
اذا علم به واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتامل فيما فيه من الايات الدالة عليه والمنبهة على ما يدل عليه
وليذكر اولوا الالباب فيتدبروا عاقبة امرهم ويتدرعوا بما يخلصهم واعلم ان سبحانه لم يذكر هذا البلاغ ثلث فوائد
هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تحميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد
واستصلاح القوة العملية التي هي التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما وعن النبي ع من قرأ سورة ابراهيم اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبد سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات الجامع لكونه
كتابا كاملا وقرآنا يبين الرشد من الغي بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند طول النصر
او طول الموت ويوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحها
مع التشديد والتخفيف وتاء التانيث ودونها وما كافة تكفه عن الجر وتهيئ دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي
لكن لما كان المترقب في اخبار الله كالماضي المقطوع به في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس
من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم كانوا يودون الاسلام مرة فيما يجب ان يبادروا اليه وكيف
وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فاذا كان افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادهم
كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم عن فهم الطول الاعمال
واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعتهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول

من ادعوائهم وايذانه بانهم مراسل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال الاطايل بحته وفيه الزام الحجة وتحذير عن اثار النعم
وما يودي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل معين كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة
لقرية والاصل الا يدخلها الواو وكتوا الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصورة فيها
بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اي وما يتاخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها
الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي عم على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القران لو ما تاتينا
بالملئكة ما كنا مؤمنين مع لا لمصحبين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملئكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة
كقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للتعقيب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة برسلها قبل ان كنت من الصادقين في
دعواك ما ننزل الملئكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقراءة حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول
ورفع الملئكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا
حكمة في ان ياتيكم بصورة تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم في العقوبة ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا
له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء شرط مقدر اي ولو نزلنا اليهم الملئكة
ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون
اي من التحريف والزيادة والنقصان بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل الدين او نفي
تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ له كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي عم ولقد ارسلنا من
قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب
الصغار يوقد به الكبار والمعنى بينا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي عم وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعناه او ماضيا قريبا منه وهذا حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه
ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على ان الله
يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير لا يجري في قوله لا يؤمنون به وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك
نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر
توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول
بل يقويه وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم باخذهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا
لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها وهو
لما يروزا ويتصعد الملئكة ولم يشاهدوهم لقالوا من غلو تعنتهم والعناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار

بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرا سكرت بل نحن قوم مسحورون
قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو
باطل خيل اليهم ما خيل بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد
والتجربة مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها و
توحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها وينصرف في امرها ويطلع على
احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات
لما بينهما من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وعن ابن عباس رض انهم كانوا لا يحجبون عن السموات
فلما ولد عيسى عم منعوا من ثلث السموات فلما ولد محمد عم منعوا من كلها ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب
اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار
ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا
فيها اي الارض او فيها والجبال من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمة او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون
او ما يوزن اي له وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش يعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمزة
على التشبيه بشمايل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم والمراد به العيال والخدم والمماليك وسائر
ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفي ذلك دلالة على الاستدلال بجعل الارض ممهدة بمقدار و
شكل معين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا تكون
كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بالربوبية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه
ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف
ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتدار او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد
وما ننزله من ينابيع القدرة الا بقدر معلوم حد تقتضيه الحكمة وتعلقت المشية فان تخصيص بعضها في ايجاد في بعض الاوقات
مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بخير
من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات
في قوله ومحتبط مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه
لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفي عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران والاثار والعيون
وذلك ايضا يدل على التدبير الحكيم كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة
الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حد لا بد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيي بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها

ومنبت بازالتها وقد اول الحيوة بالبيع للحيوان والنبات وبكر الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون لها قد اذا اماتنا
كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن
يخرج بعدا او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى علينا شي من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد
الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله عم على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت
وقيل ان امراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله عم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض ليبصرها فنزلت وان
ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غيره وتصدير الجملة بان لتحقيق
الوعد والتنبيه على ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح بقوله انه حكيم
بامر الحكمة متقن في افعاله علم وسع علمه كل شي ولقد خلقنا الانسان من صلصال من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا
نقر وقيل من صلصل اذا انتن تصغيرا صل من حمإ من طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال
اي كائن من حمإ مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب ليبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو
الصب كانه افرغ الحمإ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه
من روحه او مسنون من سنن الحجر اذا حككته فان ما يسيل منها يكون منتنا ويسمى سنينا والجان ابا الجن وقيل ابليس
وهو جان اي ابو الجن كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجن
باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ
في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب
فيها الجزء الناري فانها اقبل من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب و
ساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرته تعالى وبيان بدو خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها
امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك اذكر وقت قول الملئكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون
فاذا سويته عدلت خلقه وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى اثاره في تجاويف اعضائي واصل النفخ
اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وينبض عليه القوة الحيوانية
فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه كما مر في النساء
فقعوا له فاسقطوا له امر من وقع يقع ساجدين فسجد الملئكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص
وقيل اكد بكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان كذلك كان الكل حالا
لا تاكيدا الا ابليس استثناء متصلا ان جعل منقطعا اتصل به قوله الا ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا
كان استثناء على انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك الا تكون اي شي عرض لك في ان لا تكون مع الساجدين

لآدم قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي لتشرفي جسما فيه كثيف وانا ملك وحاني لطيف
خلقته من صلصال من حمإ مسنون متواضع العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل
وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها اي من السماء او الجنة او زمرة الملئكة فانك رجيم مطرود من الكرامة و
الخير فان من يطرد يرجم بالحجارة او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة هذا
الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنتهى زمان الجزاء وما في قوله فاذن
مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر شي عنده منه وقيل اغاظه اللعن لانه ابعد غاية يضربها الانسان
او لانه يعذب فيه بما ينسي اللعن معه فيصير كالزائل قال رب فانظرني فاخرني فالغاء متعلقه بمحذوف دل عليه فاخرج
منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه
الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض كلهم وهو النفخة الاولى
عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا
بيوم الجزاء لما عرض وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم
لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك الا يموت ولعل يموت اول اليوم ويبعث اخلائق في تضاعيفه ومنه الخاطئة
وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة ولاذلال قال رب بما اغويتني الباء
للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي
هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله خلاف وقيل للسببية والمعنى اولا اغواء
بالنسبة الى الغي او التسبب له بامر الله اياه بالسجود لآدم او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذر واعن امهال
الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسليطه الى اغواء بني آدم بان الله علم منه وممن تبعه انهم يموتون على الكفر و
يصيرون على النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا عن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى
على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين اي اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من
الشوائب ولا يعمل فيهم كيدي وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله
قال هذا صراط علي حق علي اي راعيه مستقيم لا انحراف عنه ولا شائبة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين
او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي من علو الشرف
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين
ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس
بمخلص من عباده فان منتهى امره التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي

وعلى هذا يكون استثناء منقطعا وعلى الاول يندفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض
الاستثنائين وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين والمتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد لان
جملة مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جملة اسم مكانها سبعة ابواب تدخلون فيها لكثرتهم او طبقات
نيرانها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص
العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اسلهم سبع فرق
لكل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم افرزها فاعلا بالموحدين من العصاة والكتابيين اليهود والثالث للنصارى و
الرابع للصابئين والخامس للمجوس والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر جزء بالتثقيل وقرئ جزء على حذف الهمزة والقاء
حركتها على الزاي ثم الوقف عليه بالتثقيل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المتكن في الظرف لانه في
المقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفه ان المتقين في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل واحد
عدة منهما لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان وقرئ عيون بالكسر والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين
ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم
آمنين من الآفة والزوال ونزعنا في الدنيا بما الفين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل وحقد
كان لاحدهم في الدنيا على صاحبه ارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة و
مراتب القرب اخوانا حال من الضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها
معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكون صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين
وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر لا عينهم فيها نصب استئناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين
وما مس منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلك ما
سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها
وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابرهيم
على ونبئ عبادي تحقيق لما يعتبر وفيه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا
سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت ولانهم امتنعوا من اكل الوجبة
اضطراب النفس لتوقع ما ينكره قالوا لا توجل وقرئ لا توجل من اوجله ولا تواجل من آجله بمعنى اوجله انا نبشرك
استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرئ نبشرك من البشر بغلام هو اسحق لقوله
فبشرناه باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر

في مثل هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشرون او فباي شيء تبشرون فان البشارة بالامر يصور
وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرا ابن كثير بكسر النون مشددة وكلاهما على ادغام نون الجمع في نون الوقاية
ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة باقي النون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة
او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله وامره ولا تكن من القانطين من آيس من ذلك فانه قادر على ان يخلق
بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان اسحاق ابن مائة سنة وسارة ابنة تسعين سنة باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من
رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شأنكم
الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة لعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد
ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم ولانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كان تمام المقصود لابتدأ وبها
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام و
ان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم وان اريد به المجرمون لكن لما اسند الارسال اليهم
الى قوم اجرم كلام الا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما نعذب القوم وهو استئناف
اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع الاستثناء وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء من
آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا بجعل انا لمنجوهم اجمعين اعتراضا وقرأ حمزة و
الكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لنهلك معهم وقرأ ابو بكر قدرنا ههنا وفي النمل والعنكبوت
وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول
واصله جعل الشيء على مقدار غيره واستنادها اياه الى انفسهم وهو فعل الله لما لهم من القرب والاختصاص فلما جاء آل لوط المرسلون
قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان قصدتموني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بما جئناك بما تنكره لا بما
جئناك به يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي تتوعدهم به وله فيه مرية وانتفاء بالمجيء بالعذاب عن انفسهم وانا لصادقون
فيما اخبرناك به من نزوله بهم فاسر باهلك فاذهب بهم ليلا وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى واحد وقرئ فسر من السير
بقطع من الليل بطائفة من الليل وبالشاء افتح الباب وانظر في النجوم كم علينا بقطع ليل بهم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم
تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم
ولا ينصرف احد منكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا انفسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون
الى حيث امركم الله بالمضي وهو الشام او مصر فوادي وامضوا الى حيث تؤمرون الى ضمير المحذوف على الاتساع وقضينا اليه
اي اوحينا اليه متضيا ولذا عدي بالى ذلك الامر مبهم بينه بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك

تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يتأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى احد منهم مصبحين داخلين في الصبح
وهو حال من مولاء او من الضمير في مقطوع وجمعه لحمله على المعنى فان دابر مولاء في معنى مدبري موالاء وجاء اهل المدينة يستبشرون
باضياف لوط طمعا فيهم قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله
في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء قالوا اولم
ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنه بقدر
وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجه ذكرت في
سورة هود ان كنتم فاعلين قضاء الوطر فيما احل الله به او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي عليه السلام وقيل لوط عليه السلام
قالت الملائكة له ذلك والعمر بالفتح والضم لغتان في العمر مختص بالقسم لايثارهم الخفة فيه لانه حلف كثير الدور على السنتهم
انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي يشاء به الله يعمهون يتحيرون
فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبرئيل
مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها عالي المدينة او اعالي قراهم سافلها وصارت منقلبة بهم
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد سبق مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود
ان في ذلك لايات للمتوسمين للمتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة
او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لاية للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين
هم قوم شعيب عليه السلام كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة وهي ايكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم
بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة والمدين فانه كان مبعوثا اليهما وكان ذكر احدهما منبها على الآخر
لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فيسمى به اللوح ومطمر البناء لانهما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع وكونوا كاذبا بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين
والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها وآتيناهم آياتنا وكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته
كالناقة وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص
وخراب الاعداء او نائمة او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم من العذاب فاخذتهم الصيحة مصبحين فما
اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشر وقد ذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وان الساعة لآتية
من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة
الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وبيده امرك وامرهم العليم بحالك و

وحالهم وهو حثه على ان توكل الله ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم ما اصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف
عثمان وابي هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا من المثاني سبع آيات وهي الفاتحة وقيل
سبع سور وهي الطول وسابعتها الانفال والتوبة في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل يونس او
الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من الثنا فان كلا تكثر تثنى
تكرر قراءته او الفاظه او قصصه او ثني عليه بالبلاغة او لاعجاز او ثني على الله بها هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى
ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فيكون من التبعيض والقرآن العظيم ان اريد بالسبع آياتها او السور فمن عطف الكل
على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح
راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض
الى دوام اللذات وما حدثتك به كتاب مراوي القرآن فرأى ان احلا من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا
وروي انه عليه السلام وافى باذرعات سبع قوافل لليهود بني قريظة والنضير وفيها انواع البز والطيب والجوهر وساير
الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات
خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا وقيل انهم الممتعون واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم
وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين
مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم اثنا عشر الذين اقتسموا مداخل
مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا الى تقاسموا على
ان يبيتوا صالحا وقيل هو وصف مصدر محذوف ليقولن ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا
القرآن عضين حيث قالوا عناد العضة حتى موافق للتوراة ولا نجعل وبعضه باطل مخالف لها او قسموه الى شعر وسحر
وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرأونه من كتبهم فيكون
ذلك تسلية لرسول الله عليه السلام وقوله لا تمدن الخ اعتراض مد الطاء الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة واصلها
عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اجزاء وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله العاضه
والمستعضهة وعن عكرمة العضة السحر وانما جمع اللام جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة المقتسمين
او مبتدأ خبره فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فيجازيهم وقيل عام لكل ما فعلوا
من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فارق به بين الحق والباطل واصله
الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجح محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين فلا تلتفت
الى ما يقولونه انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد ابن المغيرة والعاص

ابن وايل وعدي ابن قيس والاسود ابن يغوث والاسود بن عبد المطلب يبالغون في ايذاء رسول الله صلعم والاستهزاء به فقال
جبريل عم امرت ان اكفيهم فاومى الى الوليد ابن مغيرة فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظيما لاخذه فاصاب
عرقا في عقبه فمات واومى الى العاص فدخل في اخمصه شوكة فانتفخت رجله حتى صار كالرحى ومات واشار الى الاسود
الحارث فامتخط قيحا فمات والى الاسود ابن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجر ويضرب وجهه
بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن عبد المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القران والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك
بالتسبيح يكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من المصلين
وعنه عم انه عم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي
مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله عم من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين محمد عم **سورة النحل مائة وثمان وعشرون اية** بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر
استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا فنزل والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الاتي
المحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون
تبرا وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراده بهم وقرا حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء
على تلوين الخطاب او على الالتفات للمؤمنين او لهم ولغيرهم على ما روي انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي عم ورفع الناس
رؤوسهم فقرات فلا تستعجلوه ينزل الملئكة بالروح بالوحي والقران فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين
مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول ما تحقق موعدهم به ودنو الاستبعاد
اختصاصه بالعلم به وقرا ابن كثير ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرا ابو بكر تنزل على المضارع
المبني للمفعول من التنزيل مرامي بامره ومن اجله على من يشاء من عباده ان ينذروا بان انذروا اي
اعلموا من انذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون وخوفوا اهل الكفر والمعاصي
بانه لا اله الا انا فاتقون رجوع الى مخاطبتهم عما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي لدلالة على القول
او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والاية تدل على ان نزول
الوحي بواسطة الملئكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو
اقصى كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والايات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه هو الموجد
لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق

لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فقطعوه

وقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وما قالوا من الاقتسام والتعضية والاستهزاء والايذاء الاذى الذي كان منهم برسول الله
اي نعلم ذلك وهو محفوظ عندنا نجازيهم عليه وانك خلق يضيق صدرك لذلك فتوعد على الاذى والتسلي
عن وكف وشرح الكلام ما ذا لم يرد الله عم
وكان يضيق صدره مرة كثيرة بالاجابة له وتمرة للاذى بالاب ان
والثاني على علم منا بما يكون منهم
ومن ضيق صدرك بتعنتهم ايانا
وعنك بتكذيبهم اياك بتكذيبهم اياك
من تاويلات الكاشفي

روي انه لما نزل اقتربت الساعة قال الكفار
فيما بينهم ان هذا الرجل يزعم ان القيمة
قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون
حتى تنظروا ما هو كائن فلما تاخرت القيمة
قالوا ما نرى شيئا فنزل اقتربت للناس حسابهم
فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت
الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا
فنزلت اتى امر الله فلا تستعجلوه

سورة النحل مائة وثمان وعشرون اية

اوجدها على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة وقدرها وخصصها بحكمة تقتضي عاقل يشركون منها او ما يقترنون في وجوده
او بقائه الهة وما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد لا حس لها
ولا ادراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مناظر مجادل مبين للحجج او خصيم مكافح لخالقه
قايل من يحيي العظام وهي رميم وروي ان ابي بن خلف اتى النبي عم بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما
قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان
ما خلق لاجلهم وما بعده تفصيله فيها دفء ما يدفا به في البرد وهو ما يتخذ من نسلها ووبرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول
عوضها ومنها تاكلون اي تاكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الاي ولان
الاكل منها هو المعتاد المعتمد في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات فالمأكولة فعلى سبيل التداوي والتفكه ولكم فيها جمال
زينة حين تريحونها وتردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحونها بالغداة الى المرعى فان فيه تزيينا لها
في الوقتين وتجملا بها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع
ثم تاوي الى الحظائر حاضرة الاسنمة وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصفان له بمعنى تريحون وتسرحون فيه
وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف
كانه ذهب بنصف قوته بالتوجه الى ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامور عليكم والخيل والبغال والحمير
عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها وتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة
تفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقد قرئ بغير واو وعلى
هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال من احد الضمائر اي متزينين بها واستدل بها على حرمة لحومها ولا
دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد به غالبا الا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الابل يركب وعامة المفسرين
والمحدثين على ان الخيل الاهلية حرمت عام خيبر ويحتمل ان يعلل بما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها احيانا حاضرا او
غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان ثم خلائق لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لا يخطر
على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه
قصد السبيل يصل اليه من سلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل
عنه والمراد به سبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر مائل عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس
بحق على الله ان يبين طرق الضلالة او لان المقصود بيان سبله وتتميم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ولو شاء
جائرا عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين ولو شاء هدايتكم اجمعين طريقكم الى قصد السبيل هداية ملتزمة للاهتداء

هو الذي انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب اي ما تشربون ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية
متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والابار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه
في الارض ومنه شجر ومنه تكون شجر يعني الشجر الذي يرعاه المواشي وقيل ما ينبت على الارض شجر قال لفعلها اللحم اذا عز الشجر
والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة
لانها تؤثر بالرعي علاما في الارض ينبت لكم به الزرع وقرا ابو بكر بالنون على التعظيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يكون من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا
مباشرة لا غذيه ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلثة وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود
الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة فتنتفخ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة
وينشق اسفلها فتخرج منه عروقها ثم تنمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار وتشتمل كل منها على اجسام مختلفة
الاشكال والطبائع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل
فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
بان سيتها لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع اي فتنفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شاء او لما
خلقت له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالحواجز عما عسى يقال ان المؤثر في تكوين النباتات حركات الكواكب و
اوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات الصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد
مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرا حفص والنجوم مسخرات
على الابتداء والخبر فيكون تقديمها للحكم بعد تخصيصه وقرا ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع
اية وذكر العقل لانها تدل لانواعها الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال
النبات وما ذرا لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما ذرا لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه فانها تختلف
باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون اختلافها في الطبائع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم
وهو الذي سخر البحر جعله بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك
ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله والاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا
في ماء زعاق وتمسكه به مالك والثوري على ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على
العرف والعادة وهو لا يفهم عند الاطلاق الا ترى ان الله سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي يلبس نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها
لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشق بجريها وهما من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك

بالرياح ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتؤمنون بها و
لعل تخصيصه بتعقب الشكر لانه اقوى باب الانعام من حيث انه جعل المهلك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في
الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كرة
بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك باد ني سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تقاوتت جوانبها وتوجهت
الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وانهارا وجعل فيها انهارا لان القي فيه معناه
وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات ومعالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك
وبالنجم هم يهتدون الليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضمة وسكون على
الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كثيرا اسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء
في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا
هؤلاء خصوصا يهتدون فلاعتبار ذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم فخصصوا الذي لا يخلق كمن لا يخلق
انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتوبيخ بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه و
يستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها
على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة تنبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله
مغلبا فيه اولو العلم او الاصنام واجراؤها مجرى اولو العلم لانهم سموها آلهة وعبدوها ومن حق الآلة ان يعلم او للتهكم
بهم وبمن يخلق او للمبالغة وكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق فاولى العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون
فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغوا طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة
على تقرره باستحقاق العبادة بنبهما على ان ما وراء ما عدد نعما لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور
حيث تجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم
ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين يدعون من دون الله اي
والهتهم التي تعبدونهم من دون الله وقرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون شيئا لما في المشاركة بين من يخلق وبين من
لا يخلق بين انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة
الوجود الى التخليق والآلة ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات غير اموات لا يعتريهم الحيوة او اموات حالا او مآلا غير احياء
بالذات ليتناول كل معبود والآلة ينبغي ان يكون معبودا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون
وقت بعثهم او بعث عبدتهم حتى يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والمعبود ينبغي ان يكون عالما بالغيوب قادرا للثواب والعقاب

وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الحكم انه واحد لكن يرد للمدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا
للآيل مستاملا فيما يسمع فينتفع والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف
وركونا الى المألوف فانه ينافي النظر والاستدلال والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول
هو الحق في الباب لذلك رتب عليه ثبوت آخر بل لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم فهو في موضع الرفع
بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده واتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا
انزل ربكم القائل بعضهم لبعض على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون لهم قالوا اساطير الاولين اي ما تدعون نزوله
او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا مع ان منزله بهم لا يكون اساطير الاولين على التهكم او على الفرض اي على تقدير
انه منزل فهو اساطير الاولين فيه والقائلون هم المقتسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا ذلك اضلالا
للناس وصدا عن رسول الله ص فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال ومن اوزار الذين
يضلونهم وبعض اوزار من يضلونهم وهو حقيقة التبعيض بغير علم حال عن المفعول اي يضلونهم جاهلين لا يعلم انهم ضلال
وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون اي
بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد
فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سببا لهلاكهم واتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان حين بنى الصرح
ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد امر السماء فاصابه الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم
يذلهم بعذاب الخزي او يعذبهم بالنار ويقول اين شركائي اضاف الى نفسه استهزاء
او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم وقرأ البزي بخلاف عنه اين شركاي بحذف الهمزة والباقون بالهمز الذين كنتم تشاقون فيهم
تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين اوتوا العلم
الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء
الذلة والعذاب على الكافرين فالخزي قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته لا يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفاهم الملائكة
وقرأ حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء في الثاء وهو الوصول يحتمل الاوجه الثلاثة ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب
المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان بلى
ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى فيجيبهم الملائكة ان الله عليم بما كنتم تعملون
فهو يجازيكم عليه وقيل قولوا فالقوا السلم الى آخر الآية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى الاول من لم يجوز الكذب

يومئذ ما كنا نعمل من سوء بلى انكم تكذبون زعما واعتقادا عاملين سوءا واحتمل ان يكون المراد عليهم سوء الاولوا العلم
فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابا منها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم
وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا ونصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوه
على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة وروي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ينبههم بخبر النبي ص
فاذا جاء الوافد المستمعين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافأة في الدنيا
ولدار الآخرة خير اي ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون ما بعده حكاية قولهم بلا
ونعم الخير على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكرها وقوله جنات
عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها يجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع
المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء
يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي
انفسهم وقيل فرحين الملائكة آتاهم الجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون
سلام عليكم لا يحييكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل التوفي
وفاة الحشر لا امر بالدخول هل ينظرون ما ينتظر الكفار المارذكرهم الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وتراجمه
والكسائي بالياء او يأتي امر ربك القيمة او العذاب المستأصل لذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم
فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات
ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وحاط بهم جزاؤه
والحيق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
انما قالوا ذلك استهزاء بالله او منعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما يشاء الله يجب وما لم يشأ امتنع فالقائلون منهم
او انكارا للبعث ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم
ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعد تنبيه على الجواز من غير تحسين لذلك فعل الذين
من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله وكذبوا فعلهم الى الله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا
البلاغ الموضح للحق وهو ان لم يؤثر في هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه
انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من
اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف
ويفنيه بعثنا ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت بان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت

فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هدايتهم وفيه تنبيه على فساد التشبيه
الثاني لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله وارادته من صفاته فيمن هدى الله وقد صرح في الاية الاخرى
فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا الى ما كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلهم يعتبرون ان تحرص يا محمد
على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين لا يهدي على البناء
للمفعول وهو ابلغ وما لهم وما لاصنامهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على
وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقدر الله عليهم
ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان بعث موعد من الله عليه انجاز لا متناع الخلف
فيه وعدا اولا ان البعث مقتضى حكمته خاصة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من موجب
الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لصرف نظرهم بالمالوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى لامر مهما لبين لهم
اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى
السبب الداعي الى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو التمييز بين المحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب
ثم قال انما قولنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريع ان تكوين الله بمحض قدرته ومشيته لا توقف
على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل وكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعد
ونصب ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على يقول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا انهم رسول الله
واصحابه المهاجرين ظلمهم قريش مهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله
وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل وقوا في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة
مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما يعجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا
من المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون
الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك
لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحل البصيب والرفع
على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله منوطين امرهم كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم رد
لقريش لما قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية ان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه
على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسألوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء
الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الاية دليل على ان الله لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة فاما قوله
جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم نبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال

وردّ بما روي انه عم رأى جبريل على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم
بالبينات والزبر اي ارسلناهم اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل لم ارسلوا وبجواز ان يتعلق بما ارسلنا اخلاء الاستثناء
من رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات
او بيوحي على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله على ان قوله فاسألوا اعتراض او بلا تعلق على ان الشرط
للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر
بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان يتضمن بالمقصود او يرشد الى ما
يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا فيه فينتبهوا افامن الذين مكروا
السيئات المكرات السيئات وهم الذين اختاروا الهلاك لانبيائهم او الذين مكروا برسول الله وصدوا اصحابه عن الايمان
ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من جانب السماء كما فعل بقوم لوط
او يأخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما
قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على تنقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفه
اذا تنقصه روي ان عمر رض قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف
التنقص فقال عمر رض هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال شاعرنا ابو كثير يصف ناقته تخوف منها تامكا قرددا
كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير
كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة مع استحقاقكم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استدلالا
انكاريا اي قد رأوا امثال هذه الصنائع فما لهم لم يتفكروا فيها لتظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة
بيانها يتفيؤا ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة وقرأ حمزة والكسائي تروا بالتاء وابو عمرو
تتفيؤا بالتاء عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منهما
استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد ظلاله
والمراد بالسجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير
اذا طأطأ راسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس
وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله من جانب الى جانب منقادة تماما قد لا من التفيؤ او
واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد ولا جرم في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله
فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الداخرين من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل
يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه اخفى في الارتفاع والتطوع وشماله وهو الجانب الغربي

دلالة يعتبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير وحده مهنا للفظ وانثه
في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم ثم جعل الضمير للبعض جمع ولذلك علة سيبويه من المفردات المبنية على افعال كاكاب
والكباش ومن قال انه جمع جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحدها اوله على المعنى فان المراد
الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالنون هنا وفي سورة المؤمنين من بين فرث ودم لبنا خالصا
من بعض اجزاء الدم المتولد اللطيفة التي في الفرث وهي الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش
وعن ابن عباس رض ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله
ان صح المراد ان اوسط مادة اللبن واعلاه مادة الدم التي تغذي البدن لانها لا تكونان في الكرش بل الكبد تجذب
صفاة الطعام المنهضم في الكرش وبقي ثفله وهو الفرث ثم تقسمها اربعا ثم تهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاط
اربعة معها مائية فتميز القوة الممسكة تلك المائية فما زاد على قدر الحاجة من المرتين فتدفعها الى الكلية والمرارة و
الطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري على كل عضو على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان
انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل
الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة لحومها المغذوية البيض فيصير لبنا
ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقاديرها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة
فيها كل وقف على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في
بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدئ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم
او حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة
الفرث او مصفى عما يصحبه من اجزاء الكثيف بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا
بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها
وقوله تتخذون منه سكرا استئناف لبيان الاسقاء او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تأكيدا او خبر لمحذوف وصفة تتخذون
اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثم تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير
او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالزبيب والتمر والخل وكل ما كان سابقة على تحريم
الخمر فدل على كراهتها او الاجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا
اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر وسكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذفها في قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين ان اتخذي بأن
اتخذي وبحذف ان يكون مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتأنيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون

ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمى ما تبنيه
لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يتهدى عليها حذاق المهندسين الا بآلات
وانظار دقيقة ولعل ذكر البناء على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء الليا وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء
ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة عسلا من اجوافك تشتهيها حلوها ومرها فاسلكي ما اكلت سبل ربك مسالكه التي يجعل
فيها بقدرته النور المرعلا في اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك
التي لا تتوعر عليك ولا تتبعر ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل او من الضمير في اسلكي
اي وانت منقادة لما امرت به يخرج من بطونها كانه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود
من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل يأكل الازهار والاوراق الغضة
فيستحيل في بطنها عسلا ثم تبقي ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء حلوة صغيرة طيبة متفرقة على
الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء اكثر منها كان العسل تبرز البطن بالافواه
مختلف الوانه ابيض واصفر واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية
او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قل ما يكون مجهول الاول والعمل جزء منه من ان التنكير مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم
وعن قتادة ان رجلا جاء الى النبي ص فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما زاده
فقال اذهب واسقه عسلا فقال صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ كانما انشط من عقال وقيل
الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك
العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم
ثم يتوفاكم بآجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة و
العقل وقيل خمس وتسعون وقيل سبعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا يصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان
وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمالهم قدير على اماتة الشاب وابقاء الهرم الفاني وفيه تنبيه على تفاوت آجال الناس
ليس الا بتقدير قادر حكيم رتب بينهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبق التفاوت
بهذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك
حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فانهم يردون
عليهم رزقهم الذي جعل الله في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة المنفية مبينة او
مقررة لها ويجوز ان يكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيتوافى
الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم

فيما انعم الله عليهم فيساوونهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يخلون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما
انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها فالباء للتضمين
الجحود معنى الكفر وقرا ابو بكر تجحدون بالتاء لقوا خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم
لتستأنسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حوا من ضلع آدم ع وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة
واولادا اولاد اولاد وبنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات تخدمن في البيوت ثم خدمة وقيل هم الاختان على
البنات وقيل الربايب يجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذايذ
او الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم او ان
من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحاير والسوايب وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا
ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصص مبالغة او للمحافظة على الفواصل
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا شيئا
منصوب والا فبدل عنه ولا يستطيعون ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك
لان ما مفردة في معنى الآلهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف
بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم
فساد ما تقولون علم من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عباده وعظم جرمكم فيما تفعلون
وانتم لا تعلمون ذلك او لو علمتم لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون
نصه وجوز ان يراد فلا تضربوا له الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمونه ثم علمهم كيف تضرب الامثال
وهو ضرب عبد دونه ضرب له مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل
يستوون مثل ما ليس كذلك بالمملوك العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه
وينفق منه كيف شاء واحتج باستواء الاشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على استواء التسوية
بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الغني القادر على الاطلاق وهو يمثل للكافر المخذول والمؤمن الموفق و
قيد العبد بالمملوك للتمييز بين الحرين فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتميز عن المكاتب والماذون وجعل قسيما
للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك ولا ظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنس
فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العباد لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم
لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم
لا يقدر على شيء من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما

يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجهه بمعنى يوجه اي وجهه

الق سعدا او توجه بلفظ الماضي لا يأت بخير يجيء وكفاية منه هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو فهم منطيق ذو كفاية
ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع الفضايل وهو على صراط مستقيم لا يتوجه الى
مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل بذلك الصفة بهذين الوصفين لانهما كمال ايقابلها وهذا مثل ثان ضربه الله لنفسه
وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما
غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فانه علم غائب عن اهل السموات والارض
وما امر الساعة وما امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها
او هو اقرب وامرها اقرب منه بان يكون زمان نصف تلك الحركة بل في آن الذي يبتدأ فيه فانه يحيي الخلايق دفعة ويأتي جملة
دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه
هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلايق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا
ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها
وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في امراق لا تعلمون شيئا جهلا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تنتبهون بقلوبكم بمشاركات ومباينات بينها تدركون
الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل العلوم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما
انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على الخطاب العامة مسخرات ملكات
للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان
ثقل جسدها يقتضي السقوط ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لتسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة تمكن معه الطيران
وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها لآيات لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم
من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا
هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذ من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق
عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها وضربها ويوم
اقامتكم وقت الحضر او النزول وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه ومن اصوافها واوبارها و
اشعارها الصوف للضانية والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش
ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين موتكم او الى حين ان تنقضوا منه
اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبال ولا بنية وغيرها ظلالا تقيكم حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع
تسكنون فيها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها

وتقديم وقاية الحر للاهتمام به لكثرة الحاجة اليه وحيث قال وسرابيل تقيكم بأسكم اكتفى بذكر البأس لدلالة الحر عليه وفيه تنبيه على ان الحر اهون من البأس
وقرأ حمزة بكسر الهمزة والباء وقرأ الكسائي بكسر الهمزة والباء وقرأ حفص بكسر الهمزة وفتح الباء وقرأ الباقون بفتحهما وهما لغتان كالنهر والنهر
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الهمزة وفتح الباء وقرأ نافع بفتح الهمزة وكسر الباء وقرأ ابن عامر بفتح الهمزة والباء وقرأ حمزة بكسر الهمزة والباء
وقرأ الكسائي بكسر الهمزة وفتح الباء وقرأ حفص بكسر الهمزة وفتح الباء وقرأ الباقون بفتحهما وهما لغتان كالنهر والنهر
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الهمزة وفتح الباء وقرأ نافع بفتح الهمزة وكسر الباء وقرأ ابن عامر بفتح الهمزة والباء وقرأ حمزة بكسر الهمزة والباء
وقرأ الكسائي بكسر الهمزة وفتح الباء وقرأ حفص بكسر الهمزة وفتح الباء وقرأ الباقون بفتحهما وهما لغتان كالنهر والنهر

فلا يضركم مضرتها بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والجواشن
والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به
او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون
من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين وقد بلغت وهذا من اقامة السبب
مقام المسبب يعرفون نعمت الله التي عددناها عليهم وغيرها حيث بعثت فيهم رسولا وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها
وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا لو باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عرفوها بالمعجزات ثم
انكروها عنادا او معنى ثم استبعاد لانكارهم بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا او ذكر الاكثر اما لان بعضهم
لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل
اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار
او لا عذر ولا يراد الرجوع الى الدنيا ثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي
على ما ينبئ عن شهادة الانبياء عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا وانتصاب يوم بمحذوف
تقديره اذكر او حذرهم او يحيق بهم ما يحيق واذا راى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم
ينظرون يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر
بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين
في دعواهم او التماس لان يخفف عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم عبدوهم
حقيقة وانما عبدوا الطواغيت كما يكذبون في عبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام بحق او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم
اياه كقولهم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي القوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم
الاستسلام بكلمة واحدة بعد الاستكبار في الدنيا فضل عنهم وبطل ما كانوا يعملون من ان الهتهم ينصرونهم ويشفعون
حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والجهاد على الكفر زدناهم عذابا بصدهم
فوق العذاب المستحق لكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم عن السبيل ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
على امتك وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب استئناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل
والاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمؤمنين خاصة
ان الله يامر بالعدل والاحسان بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول
بالكسب المتوسط بين التعطيل والتشريك محض الجبر والقدر كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين محض
البطالة والتربص وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير واحسان الطاعات وهو ما يجب الكيفية

كالتطوع بالنوافل وبحسب الكيفية كما قال عم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى
واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو مخصص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوية
كالزنا فانه اقبح احوال الناس واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء
والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج
في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاثة ولذلك قال ابن مسعود هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت
سبب اسلام عثمان ابن مظعون ولولم يكن القرآن غير هذه لكانت لصدق عليه انه تبيان لكل شيء يعظكم بالامر والنهي والتمييز بين الخير
والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وقيل كل ما يجب الوفاء به ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة
او مطلق الايمان بعد توكيدها بتوثيقها بذكر الله ومنه الكفالة بقلب الواو تاء وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة
فان الكفيل مراع بحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها بعد ابرامه واحكامه انكاثا اطاقات نكثت
فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول المطلق لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه
وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال الصفة ولا تكونوا او في
الجار الواقع موقع الخبر اي ولا تكونوا متهمين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل
الشيء ولم يكن فيه ان تكون امة بان يكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم
وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وصالحوا اعداءهم
انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى ليظهر اتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله و
بيعة رسول الله ام تغدرون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربى وقيل للامر بالوفاء وليبين لكم
يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذ اجازيكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن
يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم اي من محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم
وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم
عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب
عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعفاء المسلمين
ويشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتنعم في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون

ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد بانقضاء وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم
السابق ودليل على ان نعيم الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الطاعة واذى الكفار او على مشاق التكليف وقرا ابن كثير
وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما يترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل
صالحا من ذكر او انثى يتبعه بالنوع عدولا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة باستحقاق الثواب وانما التوفية
عليها بخسف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه اذا كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان
يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر في الاخرة بخلاف الكافر فانه اذا كان معسرا فظاهر وان كان موسرا
لم يدع الحرص وخوف الفوات ان يهنئه عيشه في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القران
اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة وكقوله اذا اكلت فسم فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان
يعيذك من وساوسه كيلا يوسوس في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل
ركعة لان الحكم المرتب على الشرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة من
ملاك العمل وعن ابن مسعود رض قرأت على رسول الله صلعم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن عبد الله
قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين المتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه
الا فيما يجترون على ذنوب وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة للايذان بانه له
سلطان انما سلطانه على الذين يتولونه بحبونه ويطيعونه والذين هم به مشركون بالله او بسبب الشيطان واذا بدلنا اية
مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة
الان فيثبته مكانه وقرا ابن كثير وابو عمرو وينزل بالتخفيف قالوا ابي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تامر بشيء ثم تبدله
فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار والتنبيه على فساد مذهبهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم
لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبرائيل واضافه الروح وهو الطهر
كقولهم حاتم الجود وقرا ابن كثير روح القدس بالتخفيف في منزله ونزله بنفسه على انزاله متدرجا على حسب المصالح مما
يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانزاله فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا
ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم واطمأنت وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على
محل التثبيت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعني جبرا الرومي غلام عامر ابن الحضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيف
بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب ابن عبد العزى

وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن استقامته اليه
ماخوذ من لحد القبر وقراءة حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمي غير بين وهذا الى القران لسان عربي مبين
ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريرهم بحمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا
يفهمه هو وانتم والقران عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقنه منه وثانيهما هب ان يعلم منه المعنى باستماع كلامه
ولكن يتلقن منه اللفظ لان ذلك عجمي وهذا عربي والقران كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم
الكثيرة التي في القران لا يمكن تعلمها بالاملاء فاين في تلك العلوم مدة متطاولة يعلم جميع ذلك سوى سمع منه بعض
اوقات مرور عليه كلمات اعجمية لعلها لم يعرف معناها وطعنهم في القران بمثل هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية
عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى سبيل الحق او الى سبل النجاة وقيل الى
الجنة ولهم عذاب اليم في الاخرة مدة عدم على كفرهم بالقران بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال
انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عذابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش
هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم
الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله بعد
ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم
غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب دل عليه الا من اكره على اجراء كلمة الكفر استثناء متصل
لان الكفر لغة يعم القول والفعل كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب
ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا
اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من
اجل الرجال فقتلت فقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها من اجراء كلمة الكفر
فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا قد ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان
بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو
دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجتنب اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين
فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول فيّ فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد فقال رسول الله
قال فما تقول فيّ فقال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد عليه جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله فقال اما الاول فقد اخذ برخصة
واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب
انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين

طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في
الغفلة اذ اهملتهم المخلة اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ
ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا لكلمة
بالولاية والنصرة ثم لبتاعد مولاه عن حال اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي
اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها
من بعد الهجرة والجهاد لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا يوم تاتي كل نفس منصوب
برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فعول لنفسي نفسي
وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم
انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمة او مثلا لقوم مكة كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف
يأتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالنعماء
كذرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر والكساء
لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف او قرن اذاقه عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا
غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف
الغمر اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال وقد ينظر الى المستعار كقولهم ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو
الى الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء للسيف ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا
يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه يعني محمدا عم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم
فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب بعد ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم الله عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وشهد عليهم
وعدد عليهم ما ذكر من التهديد والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة واشكروا نعمة الله
ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الاصنام التقرب اليه لانها شفعاؤكم عنده انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل
الله لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد بالنهي عن التحليل والتحريم باهوائهم فقال ولا تقولوا لما
تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية ومقتضى سياق الكلام
وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما قام اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا
وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب منتصبين بتصف وما مصدرية

لما تصف السنتكم تقول هذا حلال وهذا حرام
او مفعول لا تقولوا و الكذب م

اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي ولا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول تنطق به السنتكم
من غير دليل ومعنى وصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان مجهوله والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم
هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها تصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب
جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة والنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا
يتضمن معنى الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح
وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او تمتعهم منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا
او بحرمنا وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم
في التحريم كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها بعض الجهل بالله و
بعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة عليهم والتسويل لا فتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك رحيم يثيب على الانابة ان ابرهيم كان امة واحدة من الامم كملة واستجماعه
فضائل لا يكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقولهم واين من الله لمستنكر ان يجمع العالم في واحد وسورة نحل الموطئين
وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتوبيخ مذاهب
المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله الله لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل سمي فعلة
يعني المنفرد كالرجلة والنخبة من انه اذا قصد او اقتدى فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون به
لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما بما وامر حنيفا مائلا عن الباطل الى الاسلام غير زائل عنه ولم
يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على ان من كان
لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتبيه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله واتيناه في الدنيا
حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه وذرية اولاد اطيبة وعمرا طويلا في السعة
والطاعة وانه في الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين او وحينا اليك يا محمد
ثم لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتي به ابرهيم اتباع الرسول اتبع ملة ابرهيم حنيفا في
التوحيد والدعوة الى الله بالرفق وايراد الادلة تارة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل
كان قدوة المحققين الموحدين انما جعل السبت بعظم السبت بترك الاصطياد والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه
اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عم بان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه الذي فرغ
فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين

فيكون الموصية سوت بين الاصني والنوع فلم يعدل في الاعطاء عن التسوية
واعطى للزوج نصف ذلك ما اعطى للاصني واصيب به ما كان للزوج
ان ياخذ نصف ماله كله الميراث يعني حقه نصف ما اوصيت به
كخلاف الاصني فصار كانها ما اوصت له بنصف ما اوصت به للاصني الواحد
فصار التسوية بينهما واعطى لها قدر ما اوصت به لها كما نشهد به جميع العلماء

اختلفوا فيه فاحلوا الصيد في ناره وجوه اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم هنا التهديد للمشركين كذكر القرية التي
قوله كذبت بالنعم لله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف وبمجازاة كل فريق بما يستحقه
ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الواضح المخرج للشبهة والموعظة الحسنة
والخطاب المقنعة والعبر النافعة لاولى الدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة معاندهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات الاشهر
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فان ذلك انفع في تسكين طيشهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ و
عن تغليظه اياه ومرتبة المنع عليه تنافي ان تغلظ وتنفي من ان تغلظ الدعوة واما حصول الهداية والضلالة والمجازاة عليها فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امر بالدعوة وبين طريقها اشار الى ما يتبعها بالمحاجة ومراعاة العدل مع
من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفع العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلام والحكم عليهم بالكفر
والضلال وقيل انه ع لما راى حمزة وقد مثل به قال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه
وفيه دليل على ان للمنتصر ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على
الوجه الاكد بقوله ولئن صبرتم هو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتهكين ثم صرح بالامر لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة
علمه بالله ووثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما
فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق بالكسر سنا وفي النمل وبما لغات كالقول والقيل و
يحتمل ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والنصرة ومع الذين
اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي ع من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم في دار الدنيا
وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة بني اسرائيل وهي مائة واحدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فيمنع
عن الاضافة ويمنع عن الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره عظيمة وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتقدير الكلام به للتنزيه عن العجز
عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وفائدة الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه
لقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك من المسجد الحرام بعينه لما روي انه ع قال بينما انا عند المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين
النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ
المنتهى لما روي انه ع كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي
النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر
فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستشعته طائفة

ساقوا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم
بعدد جمالها واحوالها فقال قد تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يتدارون الى الثنية فصادفوا
العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف انه كان في المنام او في اليقظة
بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك
تعجب قريش واستحالوه ولا استحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين كرة الارض مائة وتسعا
وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل سموات فوقها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض
وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي ع او فيما يحاذيه والتعجب من لوازم المعجزات
الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي و
متعبد الانبياء من لدن موسى ع ومحفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة من آياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر
ومشاهدته بيت المقدس في مثل لا بتداء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم البركات والآيات
وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله وتقريره على حسبه ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني
اسرائيل الا تتخذوا على ان لا تتخذوا وتكون لا كتبنا اليه ان افعل كذا وقرا ابو عمرو بالياء على ان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون
اليه معه غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او على النداء ان ذرية لا تتخذوا بالتاء او على احد مفعولي لا تتخذوا
مردودا حال وكيلا مكفولا تقولون ولا يأمرون ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على ضرب مبتدأ محذوف او بدل من واو تتخذوا
وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا
يحمد الله على مجامع حالاته وفيه ايماء بان النجاة ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى
وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب التوراة لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او
قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افسادا او لتفسدن مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا و
يحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلمن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد
عقاب اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسب على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنحاريب من اهل نينوى
اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب فجاسوا تردد والطلب كم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة
قتلوا آباءكم وسبوا اصغاركم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعتزلة لما سفهوا تسلط الله الكافر على ذلك اولوا
البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة
عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان الله القى في قلب بهمن ابن اسفنديار ما ورث الملك من جده كشتاسب ابن لهراسب فسير اليهم
عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملكه اموالا عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على جالوت

فقتلنا وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون
للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها وانما ذكر باللام ازدواجا
فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها باديه آثار المساءة فحذف للدلالة ذكره
اولا عليه وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه لله تعالى او البعث او الله ويعضده قراءة كسائي بالنون وقرأ الباقون
والياء والنون المخففة وليسوءن بفتح اللام على الوجوه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف
كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم
الفرس مرة اخرى فقرابهم ملك بابل من ملوك الطوائف جودرز وقيل خردوس وقيل دخل صاحب الجيش بذبح قرابينهم فوجد
فيه دما يغلي وسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم
تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال مثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربكم ما اصاب
قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان ابقي احدا منهم فهدأ عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرى وان عدتم توبة اخرى
عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد وقصدوا قتله فعاد الله بتسليط عليهم فقتل قريظة واجلى
بني النضير وضرب الجزية على الباقين سلاطين في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون الخروج عنها
ابدا لا آباد وقيل بساطا كما ينبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او للطريقة التي هي اقوم الحالات او
الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرأ حمزة والكسائي يبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم
او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعو بما يحسبه
خيرا وهو شر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر ببالة لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى
الروح الى سرته ذهب ان ينهض فسقط روي انه عليه السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فاردت كتافه فهرب
فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انا بشر فايما مؤمن دعوت عليه فاجعل دعائي له رحمة وزكاة وقربة
بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين دلالتين على القادر الحكيم
بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فمحونا آية الليل اي الآية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيه للتبيين كاضافة العدد
الى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة اي مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل
اذا كان اهل جبن وقيل الآيتان الشمس والقمر تعاقبا وجعلنا نيرين لليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوي
آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها معطلة عن الضوء او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار

التي هي الشمس مبصرة ذات شعاع تبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا
الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بجريانهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شيء تحتاجون اليه في امر الدين
والدنيا وكل ذلك لتعطلت الامور فصلناه تفصيلا بينا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له
كانه طير اليه من عش الغيب وكل القدر لما يكتمنون ويتشاءمون بسوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر
من الله وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة بآثار عمله فان
الاعمال الاختيارية التي هي تحدث في النفس احوالا ولذلك يعبر عنها بالملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف
وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج وقرئ يخرج اي الله يلقاه منشورا يكشف الغطاء ومما
صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيه كذا اقرأ كتابك
على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلة لانه كالضمير بمعنى
الصادم وضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فيضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما ائتمنه و
تذكير على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها لا ينجي اهتداء غيره ولا يرديه ضلال غيره سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزر اخرى
اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب
قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لاتفاق قضائنا السابق اوردنا وقته المحدود لهم
اذا اراد المرض ان يموت ازداد مرضه شدة امرنا مترفيها مستقيميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه عليهم ويدل على ذلك قوله
وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله
ففسقوا فيها كقولك امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صب عليهم النعم
ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال
امر الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وهي ايضا مجاز من
الطالب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية امرنا عن ابي بكر ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم اذا صار آمرا
وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الخيانة واقدر على التجبر فحق عليها القول بمعنى كلمة العذاب السابقة
بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك استأصلناها وكم اهلكنا القرون بيان
لكم وتمييز له كما يميز العدد بالجنس من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها
فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة مقصورا عليها عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل
والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والتم فضل

ولمن نريد بدل البعض وقرئ ما يشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهور وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل
الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء
عما نهى لا التقرب بالمعاصي ولا يكفي فانه العمل فاولئك الجامعون للشرائط الثلثة كان سعيهم مشكورا من الله اي مقبولا عنده
مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا كلا واحدا من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه نمد بالعطاء هؤلاء
ونجعل آية مدا السابقة هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنع
في الدنيا من مؤمن وكافر تفضيلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والخصائص كيف نفضلنا او على الحال
وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكثر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل
مع الله الها آخر الخطاب للرسول والمراد به امته او لكل واحد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة
او فتعجز من قولك قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملك والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه ان
الموحد يكون محمودا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا ابا لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم الحق
الملك غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز ان يكون تفسيرا لانانيته وبالوالدين احسانا و
بان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان
لان صلته لا يتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق النون
المؤكدة الفعل واحدهما فاعل يبلغن ويدل على قراءة حمزة والكسائي مرادف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على
احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا الف ومعنى عندك ان يكونا في كنفك وكفالتك فلا تقل لهما اف فلا تضجر مما يستقذر
منهما ويستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه
في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا
وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع عن سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير
والقطمير ولذلك منع رسول الله حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهي عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان اليهما ولا
تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك بغلاظة وقيل النهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا
لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذللهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل للجناح ريش قد كشف
وقرئ اذا صحت يد الشمال زمامها للشمال يدا وللقوة زمانا وامره بخفضهما مبالغة اوارادة جناحه كقوله واخفض
جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ
الذل بالكسر وهو لغة فيه والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما اليوم الى كان افقر خلق الله اليهما

تحدعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النسبة والاختصاص وهو مؤمن ايمانا مسمى الاثر

فان قلت ما اصل لو جعلته لو كذا مع كونه للمستقبل بدلا وعطفه الماكد بالله قلت لو اراد تاكيد النفي لتنكيرها فيه فلا اضافة اصلا او كلاهما علم ان الماكد عند له فكان بدلا مثل الاول كذا

بالامس وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا يكتفي برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان الرحمة ان لم تلحقهما
كاربياني صغيرا رحمة مثل رحمتها علي وتربيتها وارشالها الي في صغري وفاء بوعدك للاحمس روي ان رجلا قال لرسول الله
ان ابوي بلغا من الكبر ان اليي منهما ما وليا مني فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل
ذلك وانه تريدون بعد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر
لهما كراهية واستثناء لان يكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان للاوابين غفورا مافرط منهم عند حرج الصدر من
اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب وينبه به الجاني على ابويه جناية اولها لو رود على اثره
وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة رحمه الله هم اذا كانوا محارم فقراء ان
ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب رسول الله والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي و
انفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي عليه السلام انه قال للسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال في الوضوء
سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر
او هم اصدقاؤهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون
ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر بما
ينبغي ان يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض
عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك فتعطيه
او منتظرا لرحمة فيقدر رزقه من ربك ترجو ان يفيض لك فوضع الابتغاء موضع الانتظار لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق
بالجواب الذي هو قل لهم قولا ميسورا اي قل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور
من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله واياكم
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلا لمنع الشحيح وسرف المبذر ونهي عنهما امرا بالاقتصاد
الذي هو الكرم فتقعد فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما منقطعا بك لا شيء
عندك من حسر السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله جالس اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا
فقال من ساعة الى ساعة فقد ابينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله
داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا الصلوة فلم يخرج رسول الله الى الصلوة فانزل الله
ذلك ثم صلاه بعد ان بين بسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق لمشيئة التابعة للحكمة فليس ما يعتريك
من الضائقة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد
ان البسط والقبض من الله العالم بالسرائر والظواهر واما العباد فعليهم ان يقتصدوا او انه تمثيل بسط تام وقبض كلي

انما يسميهم عبادا رأى الكفر لان ما يعبد انما هو الاصنام فيجعلها عبادا لان عبد اما هو عبد مكسورا

فاستثنوا بسنة ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان تكون تمهيدا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة
الفاقة وقتلهم اولادهم سووا ادمهم بنا تهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم رزقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان
خطأ كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطئ خطأ اثم اثما وقرا ابن عامر رواية
ابن ذكوان خطاء وهو اسم من اخطا يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرا ابن كثير خطا بالمد والكسر
وهو اما لغة او مصدر خاطا وهو ان لم يسم ولكنه جاء تخاطا في قولهم تخاطا القناص حتى وجدته وخرطوه في منقع الماء راب
وهو بنى عليه وقرئ خطا بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم ولا اتيان المقدمات
فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدة وساء سبيلا طريقا بئس طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي
الى قطع الانساب وبيع الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى معان ثلث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان
وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه الذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا
على القاتل بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه او القصاص على القاتل فانه قوي مظلوما بدل على ان القتل عمدا عدوانا
فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف في القاتل الاول القتل بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك
او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل وبوبكر اول قراءة ابي فلا يسرفوا وقرا حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب لعدوهما من الولي
او قاتل المظلوم انه كان منصورا علة النهي على الاستئناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله
وفي الاخرة بالثواب واما للولي فان الله ينصره حيث اوجب له القصاص فلا يسترد على ذلك وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله
الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن
الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشد غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عهد اليكم الله من
تكاليفه او بما عهدتموه وغيره ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسئولا عنه يسال الناكث
ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت تخجيلا وتجويزا ان يراد ان صاحب العهد
كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي معرب ولا يقدح
ذلك في عربية القران لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا و
قرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ههنا وفي الشعراء ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيل من ال اذا رجع
ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما
بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد سواء كان قطعا او ظنا و
استعماله بهذا المعنى شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمي في شهادة الزور ويؤيده قوله عم من قفا مؤمنا
بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البرئ بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا

ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على
صاحبها هذا وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع للذي وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله والعيش بعد
اولئك الايام كان عنه مسئولا في ثلثتها ضمير كل اي كل واحد منها مسئولا عن نفسها بمعنى عما فعل فيه صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه
لمصدره ولا تقف لصاحب السمع والبصر والفؤاد وقيل مسئولا مسندا الى عنه كقولهم اغير المغضوب عليهم والمعنى يسال
صاحبه عنه وهو خطا لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ
والفؤاد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو
باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر اكد من صريح النعت انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطئك ولن تبلغ
الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ولا يمنع التذلل كل ذلك
اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين من هذا ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس رض انها المكتوبة في الواح موسى ع
كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكورة مامورات ومناهي وقرا الحجازيان والبصريان سيئه على انه خبر كان والاسم ضمير كل
وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا فقوله عند ربك مكروها بدل او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقرئ به
ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئه والمراد المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل
المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة
التي هي معرفة الحق لذاته ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد
مبدا الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غير صانع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها ورتب عليه
اولا ما هو غاية عابدي الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجة الغفلة فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا
من رحمة الله افاصفيكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملئكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى ايخصكم ربكم بافضل الاولاد
وهم البنون واتخذ من الملئكة اناثا بناتا لنفسه هذا خلاف ما عليه من الحكمة عقولكم وعاداتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة
الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها يتفضل انفسكم عليه حيث يجعلون لمن انكرهم ثم يجعل الملئكة الذين
هم اشرف خلق الله ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القران في مواضع منه وبجوانب ادهذا
القران ابطال اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او وقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا
بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرا حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا
عن الحق وقلة طمانينة اليه قل لو كان معه الهة كما تقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالياء وفيما بعده على ان
الكلام مع الرسول وافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر وبعقوب التاء على ان الاولى امر الرسول ان
يخاطب المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالتهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لجرا عن قوام وجزا الله

والاعتبار فان كان على هذا فيه خلاف كلي في الذوات وغيره فيكون قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم خاصة وأما الجماد الكفرة والثاني انه جعل الله في سرته
هذه الاشياء ما ذكر من التسبيح والتسخير لكن لا نفقه نحن ولكن لا نفهمه نحن فانا اخذ ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهي لا تعرف ايضا ان يكون تسبيح على ما هو
في الجوارح والاعضاء تسبيحا وعبادة له وان كانت هي لا تعرف ولكن انه تسبيح والثالث انه جعل صوت هذه الاشياء تسبيحا له حقيقة على معرفة منها
الاشياء انه تسبيح وان كان لا يعرف ولكن الاجزاء من التسبيح وهم الانبياء والله اعلم انتهى اقول الاورثة الانبياء من الاولياء العلماء قال ابو حيان في البحر
وقال بعضهم ما كان من نام حيوان وغيره يسبح حقيقة ربه وقال عكرمة قال الشجر يسبح والاسطوانة لا تسبح وسئل فتحرز عن الحوانيت تسبح فقال قد كان يسبح
مدة يسيرة الى انه حين كان شجرة كان يسبح وحين كان صار جذعا
مدة يسيرة صار جمادا لا يسبح ثم

والمعنى يطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعاينة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلهم
بقدرته وعجزهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا
تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه تعالى اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتحاد
الولد في مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده يتنزه
عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته
ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة
لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما يتصور منه الدلالة وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير وابو
وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم مستورا ذا ستر كقولهم وعده مأتيا وقولهم
سيل منهمر او مستورا عن الحس او بحجاب آخر لا يفهمون معه عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من آيات يعد ما نفي عنهم التفقه للدلالة
المنصوبة في الانس والآفاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعا على الضلال كما صرح بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول
دونها عن ادراك الحق وقوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي
منعناهم ان يفهموه وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت للمنكر به ما يمنع عن فهم المعنى
وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده
بمعنى واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا مدبرين عن استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد
وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم ولكن اذ هم نجوى اي نحن اعلم
بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون به هزءا ذوي نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي
اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مفتونا بما ذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمون موضع المضمر على ان
تناجيهم بقولهم هذا او المسحور هو الذي سحر به فزال عقله فجن وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم
انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى
طعن موجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي وبيبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل
في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا
يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في
قبول الاعراض ولكن اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فيه

فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وسوا بعد منه من الحيوة فسينغضون اليك رؤوسهم فسيحركونها
تحريك تعجب واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب انتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في
زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبرها والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعارة لها الدعاء
والاستجابة للتنبيه على سرعتها او تيسر امرها وان المقصود منها الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمد صادر منهم اي حامدين لله
على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين بعضه انقياد الحامدين له
وتظنون ان لبثتم الا قليلا او تستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حيوتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي
يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن والا تخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ يلقي بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل
المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ
يرحمكم او ان يشأ يعذبكم فمن للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي فقولوا لهم هذه الكلمة ولا تصرحوا بانهم من اهل النار
فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم وتقسيرهم على الايمان
وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم وداري اصحابك بالاحتمال منهم وروي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله
فقال لهم وقيل شتم عمر رجل منهم فهم به فامره بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض باحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من
يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون الفقراء الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فانه شرفه بما اوحي اليه من
الكتاب لا بما اوتي من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وسواه
خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره تنبيه وتعريفه في قوله ولقد
كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالقباس او الفضل
اولا ان المراد وآتينا داود بعض الزبور فهو ذكر الرسول قل ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه كالملك والمسيح وعزير
فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والقحط والفقر ولا تحويلا ولا تحويلا ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين تدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة يتوسلون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم
الى الله الوسيلة فكيف يغير الاقرب كسائر العباد فكيف تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذر كل احد
حتى الملائكة المقربون والرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها
عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسال
الآيات التي اقترحها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين وكذب الذين هم امثالهم في الطبع على قلوبهم كعاد وثمود وانها
لو ارسلت لكذبوها تكذيب الاولين واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم

من يومن او يلد من يومن ثم ذكر الهم الهلكة بتكذيب الآيات المقترحة وآتينا ثمود الناقة بسوآلهم مبصرة بينة ذات ابصار
او بصائر او جاء عليهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اي الآيات المقترحة الا تخويفا
من نزول العذاب المستاصل فان لم تخافوا نزل او بعض المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت
اليهم مؤخر الى يوم القيمة والبارز مدح او في موضع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط
بالناس كلهم في قبضة قدرته او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو وهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي
لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال ان الاسراء كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة
فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه دليل على ان الآية مكية الا ان يقال انها بمكة وحكاها وهو
رؤيا رآها وقعة بدر لقوما اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه رآها وردها بدر قال والله لكأني انظر الى مصارع القوم
هذا مصرع فلان فتسامعت قريش واستهزأوا وقيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال
موجبها من الارتداد يعطونهم باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن
عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم يحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر
ولم يعلموا ان من قدر ان يخلق في نار السمندر من ان تأكله النار واحشاء الغربان من اذى الحر وقطع الحديد المحماة التي يبتلعها
قدر ان يخلق شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعمها لان الشجرة لا ذنب لها حتى يلعن على الحقيقة ووصفت به على المجاز
للمبالغة او وصفها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة موذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا و
قد اولت بآل نطاس وابي جهل والحكم ابن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء بحذف الخبر اي والشجرة الملعونة في القرآن
كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوزا الحد واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع
الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي اسجد له واصله طين وفيه على الوجهين ايماء بعلة الانكار قال ارأيتك هذا الذي
كرمت علي الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى
اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام هي الموطئة
للقسم المحذوف وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا اقدر ان اقاوم سكينتهم من احتنك
الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
فيلابع الشر او تسامس خلقه ذا شهوة ووهم وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له
نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات
جزاء موفورا من قولهم فرصاحبك غرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون

او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك داعيا الى الشر
واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من الراكب والراجل والخيل الخيالة ومنه قولهم عليه السلام
يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون مثلا للتسلط على من يغويه بغوار صوت على قوم
فاستفزتهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وقرأ حمزة رجلك وقرئ بالضم كندس وندس وبعناه وجعل الرجل
وقرئ رجالك ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على
التوصل الى المولود بالسبب المحرم والاشتراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال
القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة آلهتهم والاتكال على كرامة آبائهم وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين الصالحين وتعظيم الاضافة والتقييد
في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون في الاستعاذة
منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يزجي لكم الفلك في البحر من فضله الريح وانواع الاسباب التي لا يكون عندكم انه كان بكم رحيما
حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل ما يعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر ضل الغرق ضل من تدعون سبب من خواطركم
كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانه لا يخطر بالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه من
اغاثتكم الا الله فلما نجيكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل التعسف في كفران النعمة كقول ذي الرمة
عطاء فتى تكمل في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كقوله لا تعدل للاعراض فاستتم الهمزة للانكار
والفاء للعطف على المحذوف اي انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فامن من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قادر ان يهلككم في
البر بالخسف وعن ان يخسف بكم جانب البر ان يقلب الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم وبكم حال او صلة لبخسف وقرأ
ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا و
ان الحوادث والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليهم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء
ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لنعمائه ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواع تحملكم الى
ان ترجعوا او تركبوا فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا يمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على
اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب شركم وكفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار
او صرف ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والكتابة والخط
والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات والنسل والاسباب العلوية والسفلية
الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس رض وهو ان كل حيوان
يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه باليد وحملناهم في البر والبحر على الدواب السفن من حملته حملا اذا جعلته

اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب فى الدارين مثل هذا النعل لأن خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا
ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها
وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع
العذاب عنك وان كادوا اصل يكد ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض اى ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك
ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الآية نزلت فى اليهود حسدوا مقام النبى ع
بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك فى قلبه فخرج من حجرة فنزلت فرجع فقتل منهم
بنو قريظة واجلى بنى النضير وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذا على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لاعلى خبر كادوا
فان اذا لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وبعقوب وحفص خلافك وسولفة فيه قال
عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اى سن الله
ذلك سنة وسى ان يهلك امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة مضافة الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا
تجد لسنتنا تحويلا اى تغيرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قراءة ابن مسعود لدلوك الشمس حين زالت فصلى
بالظهر وقيل لغروبها واصل الدلوك الانتقال ومنه الدلاك فان الدالك لا يستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلج ودلع
ودلع ودلف ودلو وقيل الدلوك لزوال الناظر اليها بدلوك عينيه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها فى الثلث خلوف الى
غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الآخرة وقرآن الفجر وصلوة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا و
سجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم ان فسر بالقراءة فى
صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفى غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده الملئكة الليل و
ملئكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من
حقه ان يشهد الجم الغفير ولانه جامعة للصلوة لخمس ان فسر الدلوك بالزوال او لصلوة الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل
المراد بالصلوة صلوة وقت الدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل على ان الوقت يمتد الى غروب
الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود والضمير للقرآن او لقوله لك فريضة لك على الصلوات المفروضة او
فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يحمدك القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق كل مقام
يتضمن الكرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رض انه ع قال هو المقام الذى اشفع لامتى والاشعار بان الناس
يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعل اى فيهيئك مقاما او يتضمن يبعثك معناه
او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلنى اى فى القبر مدخل صدق ادخلا مرضيا واخرجنى اى منه عند البعث
مخرج صدق اخراجا مثلى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخالى مكة ظاهرا عليها بالفتح والاخراج

الا قليلا
الا زمنا قليلا

النسوة الى النساء
تشقق العنب
وتنحى الحصرة

قال ع

الانصاب فان الجزء من وجهين لقلبهما انه عطف على الصلوة اى واقم قرآن الفجر
قاله الفراء وقال اصل الفجر انتصابه
على الاغراء وعلقه قرآن الفجر وجهين انتصابه
قرآن الفجر حث على طول القراءة فى صلوة الفجر
لكونها مكتوبا عليها الفجر الذى كانت الفجر
فيكثر الثواب لذلك كانت الفجر
اطول الصلوة قراءة

اى عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها
وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع
العذاب عنك وان كادوا اصل يكد ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض اى ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك
ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الآية نزلت فى اليهود حسدوا مقام النبى ع
بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك فى قلبه فخرج من حجرة فنزلت فرجع فقتل منهم
بنو قريظة واجلى بنى النضير وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذا على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لاعلى خبر كادوا
فان اذا لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وبعقوب وحفص خلافك وسولفة فيه قال
عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اى سن الله
ذلك سنة وسى ان يهلك امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة مضافة الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا
تجد لسنتنا تحويلا اى تغيرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قراءة ابن مسعود لدلوك الشمس حين زالت فصلى
بالظهر وقيل لغروبها واصل الدلوك الانتقال ومنه الدلاك فان الدالك لا يستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلج ودلع
ودلف ودلو وقيل الدلوك لزوال الناظر اليها بدلوك عينيه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها فى الثلث خلوف الى
غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الآخرة وقرآن الفجر وصلوة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا و
سجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم ان فسر بالقراءة فى
صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفى غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده الملئكة الليل و
ملئكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من
حقه ان يشهد الجم الغفير ولانه جامعة للصلوة لخمس ان فسر الدلوك بالزوال او لصلوة الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل
المراد بالصلوة صلوة وقت الدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل على ان الوقت يمتد الى غروب
الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود والضمير للقرآن او لقوله لك فريضة لك على الصلوات المفروضة او
فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يحمدك القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق كل مقام
يتضمن الكرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رض انه ع قال هو المقام الذى اشفع لامتى والاشعار بان الناس
يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعل اى فيهيئك مقاما او يتضمن يبعثك معناه
او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلنى اى فى القبر مدخل صدق ادخلا مرضيا واخرجنى اى منه عند البعث
مخرج صدق اخراجا مثلى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخالى مكة ظاهرا عليها بالفتح والاخراج

الشرع اراد قوله فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهنا يحتمل الاول انه قال فى اول الآية ولقد كرمنا بنى آدم وقال فى آخرها وفضلناهم
بهذا التكريم والتفضيل والاظهر التكرار والاقرب ان يقال انه ع فضل الانسان على سائر الحيوانات بامور خلقية جبلية ذاتية مثل الادراك
والحفظ والتصرف بالتحسين والاقامة وهو التفضيل التحت الثانى انه لم يقل وفضلناهم على الكل بل قال وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
وهذا يدل على انه حصل فى تلك الكثرات الذين لا يكون الانسان مفضلا عليه وكل من اثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة
فلزم القول بان الانسان ليس افضل من الملائكة بل الملك افضل وهذا القول مذهب ابى عباس واختيار الزجاج على ما ورد فى البيت
ما يركبون وحملناهم فيها حتى لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير
فعلهم وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملئكة او الخواص
منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف
يوم ندعو نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعو ويدعى ويدعو على بناء الفاعل والمفعول
أناسا نعوت على ان الواو علامة الجمع كما فى قوله واسروا النجوى الذين ظلموا او ضمير وكل بدل منه والنون محذوفة لعلة المبالاة
بها فانها ليست الا علامة وقرئ بفتحها وقد يقال كما يدعى كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبى او مقدم فى الدين او كتاب او دين وقيل
بكتاب اعمالهم الذى قدموه فيقال يا صاحب كتاب الخير والشر كذا فتسقط علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة
لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة فى ذلك اجلال عيسى ع واظهار شرف الحسن والحسين رض
وان لا يفتضح اولاد الزنا لمن اوتى من هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه اى كتاب عمله فاولئك يقرأون كتابهم ابتهاجا وتبجحا
بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شئ وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى فى معنى الجمع
وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما تحبس
السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع من اوتى قوله ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ
الكتاب ومن كان فى هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان فى الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا فى الدنيا لزوال
الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بالعقل لا ينفع ولا اعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل اتى للتفضيل
من عمى بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يلحقه ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل قائم عن وكانت الفاء فى حكم المتوسط
كما فى اعمالكم بخلاف النعت فان الفاء واقعة فى الطرف لفظا او حكما فكانت معرضة للاماتة من حيث انها تصير يائى النهاية
وقد اماتها حمزة والكسائى وابو بكر وقرأ ورش بين بين فيهما وان كادوا ليفتنونك نزلت فى ثقيف قالوا لا ندخل فى امرك
حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلوتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا
فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قلت العرب لم فعلت ذلك فقيل ان الله امرنى
ذلك وقيل فى قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وان هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى
ان الشان قاربوا ان يوقعوك فى الفتنة بالاستنزال عن الذى اوحينا اليك من الاحكام لتفترى علينا غيره
غيرها اوحينا اليك خلافه ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك ايا فتنا لكم وليا لهم بريا من ولاية ولولا ان ثبتناك ولولا
تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم
لفرط خداعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعتك ان تقرب من الركون فضلا عن ان تركن اليه وهو صريح فى انه ع
ما هم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات

اى لو قاربت لاذقناك

واذا لاتخذوك

منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه مؤديا حقه
وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني
فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب الله له بقوله فان
حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من
زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود رضه انه ع دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة
وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القي جميعها
وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يعجبون ويقولون
ما رأينا مثل ذلك وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء النافع للمرضى
ومن البيان فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان ننزل بالتخفيف
ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكرنا ونأى
بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المتكبرين
وقرأ ابن عامر ونافع وحمزة وعاصم ونأى على القلب او على انه بمعنى نهض فادامة الشر من مرض وفقر او
نازلة من النوازل كان يؤوسا شديد اليأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قل كل يعمل على شاكلته
قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبع والعادة والدين ويسألونك عن الروح
الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء حيوان
او وجد بامر ربي وحدث بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل مما استأثر الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش
سألوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عن الروح وسكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض فهو نبي فبين ع
لهم التصديق وابهم امر الروح وسوء فهمهم في التوراة وقيل الروح جبرئيل ع وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر
ربي معناه وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب المعارف النظرية انما هو من الضروريات
المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس والاشياء من احوال الحق
لذاته وسواء اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر
موسى ع في جواب رب العالمين بذكر بعض صفاته وروي انه ع لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال
بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول اوتيتم من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فانزل ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام وما قالوه لبسوء فهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما يسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه

ومعاده ويتوصل بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها فقليل ينال به خير الدارين وسوء بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك اللام لاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن
ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك
فانها ان نالتك فلعلها ان تستردها عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا معنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب فيكون
امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في صدرك قل لئن اجتمعت الانس و
الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله وفيه العرب العرباء واربابه البيان واهل
الحصر وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولاه لكان جواب الشرط لكون الشرط ماضيا كقولك ان تسير وان
اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائبا ولا حرما ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملئكة
لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون لانه تعرى القوة ثم تحدى لكن به علينا
وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته
ووقوعه موقعا في النفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفي وقالوا لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا نفتنا واقترحوا بعد الزامهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه
وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع العيون لا ينضبط وهو يفعول من نبع كيعبوب من عب الماء اذا
زخر او يكون جمعه من نبع وعنب تفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون تستان يشمل على ذلك او تسقط السماء كما زعم علينا كسفا
يعنون قوله او تسقط علينا كسفا وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص الا في
الا في سورة الروم وابن عامر الا في هذه السورة ونافع وابو بكر في غير رواية حفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح
كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او تأتي بالله والملئكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحة ما تدعيه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملئكة محذوف لدلالة ما عليها كما حذف الخبر في قوله ومن يك امسى
بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب او جماعة ملكوا حالا من الملئكة او يكون كقيل من زخرف من ذهب قد قرئ به واصله الزينة
او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا
من اقتراحاتهم وتنزيها لله من ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان اي الرسول
هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهر الله عليهم على ايديهم حال قومهم ولم يكن
امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تتخيروها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات
اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم
الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم

عن الايمان بمحمد ع والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملئكة يمشون كما يمشي بنو آدم
على اقدامهم ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب عليهم فيطمئنون ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فاذن لكل مشروط بنوع من التناسب
والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا واولا اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
على اني رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به وانكم عاندتم وكذبتم وشهيدا نصب
على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول و
تهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون
عليها او يمشون عليها روي انه قيل لرسول الله ع كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان
يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما تقر اعينهم ولا يسمعون ما تلذ اسماعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في
دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب
من الموقف الى النار مؤدين في القوى والحواس ماواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت لحومهم وجلودهم زدناهم سعيرا
توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاءهم الله بان لا يزالوا
على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بايتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
لان اثارة الى ما تقدم من عذابهم اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهن ليسوا اشد
خلقا منهم ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع ظهور الحق والدليل
الا كفورا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده لكقول حاتم
لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق
لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق على الاحد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذن
بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا وان البخل اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا ضيقا لان يناوأ على الحاجة
والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل ولقد آتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد
والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون
ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل رسول الله ع عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ولا تقذفوا
محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم اليهود خاصة ان لا تعدوا في يوم السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات
الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها اي الاخذ من السعادة والشقاوة

وعليكم اليهود خاصة ان لا تعدوا وحكم مستأنف زائد على الجواب وكذلك غيره فيه سياق الكلام فسأل بني اسرائيل اذ جاءهم
فقلنا له سل فرعون ليرسلهم معك او سلهم حين جاءهم ويؤيده قراءة رسول الله ع فسأل على لفظ الماضي بغير
همز وسؤاله قريش واذ يتعلق بقلنا او بسأل على هذه القراءة او فاسأل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون
اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك او لتسلي نفسك ولتعلم انه ع لو اتى بها اقترحوا لاصروا على العناد و
المكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة توجب قوة التمكن وطمأنينة القلب وعلى هذا اذ نصبا باتينا
او باضمار يخبرك على انه جواب لامر او باضمار اذكر على الاستئناف وقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط
عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم على اخبار عن نفسه ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر
بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال او اني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر
من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى
يحوم حول اليقين من نظائره امارة وقرئ اني لاظنك يا فرعون مثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم
ان يستخف موسى وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان
يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة الكرة او الحيوة او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين
اياكم واياهم ثم نحكم بينكم وبينهم فنميز سعداءكم من اشقيائكم والفيف الجماعة من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي
وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا
بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان في اوله وآخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا
للعاصي بالعقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه بين الحق من الباطل فحذف
الجار كما في هو اوبوم شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقرأه على الناس على مكث على
مهل ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله
ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السالفة
وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل وراوا نعته وصفته ما انزل الينا في تلك
الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل قل آمن بالقرآن العلماء من اهل الجاهلية ولا يكترث بايمانهم واعراضهم
اذا يتلى عليهم اي القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله ع او شكرا لانجاز وعده في
تلك الكتب ببعثة محمد ع على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعده مفعولا
انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال او السبب فان الاول للشكر وعند انجاز الوعد
والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه

لاختصاص الخوف به ويزيدهم سماع القرآن خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت
حين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر او قالت اليهود انك
لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية فان المراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحدة
وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق
والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الدعاء الاتيان بمعنى التسمية وهو متعد الى
مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من
الابهام والضمير في له للمسمى لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوه فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة
والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلوتك بقراءة صلوتك
حتى تسمع المشركين فاذ ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها بحيث لا تسمع من خلفك من المومنين وابتغ
بين ذلك بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر كان يخفت بالقرآن في
صلوته ويقول اناجي ربي وهو قد يعلم حاجتي وكان عمر يجهر بالقراءة ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان
فلما نزلت امر رسول الله ابا بكر ان يرفع قليلا وامر عمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا
تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا وبالجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل ذلة به ليدفعها بموالاته نفي عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن
غير جنسه اختيارا او اضطرارا او ما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل
الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا
وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتحميد واجتهد في العبادة والتمجيد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك
روي انه ع اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه ع من قرا بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له
قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعائه وذلك لانه الهادي
الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شائنا من العوج باختلال في اللفظ
وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه
ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فكون وصفا لا بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السالفة لشهادة بصحتها
وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل له للحال دون
العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما

لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على
الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام في الضمة
ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسرها للاتباع ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا
هو الجنة ماكثين فيه ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما
لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط
او توهم كاذب وتقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي اراد به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى
المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبته لاتخاذ اليه ولا لآبائهم الذين يقولون بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت
مقالتهم ملأت في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وابهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ
وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل تخرج من افواههم صفة الكلمة تفيد استعظام
اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم
ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذا ولوا عن الايمان شبه لما يداخله من الوجد على توليهم من فارقته اعزته بمن يتحسر على آثارهم ويتبع نفسه وجدا عليهم
وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يومنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم و
الاسف فرط الحزن والغضب وقرئ بالفتح على ان فلا تجد اعمال باخع اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما
على الارض من زينة من الحيوان والنبات والمعادن لها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه و
لم يغتر به وقنع منه بما يرجى به ايابه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسلية لرسول الله ع وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا
بالارض ونجعله صعيدا املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابتداء حيوتهم ملة ملة
كانوا من آياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الغاية للحصر يعجب منه من
آيات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم
او كلبهم قال امية ابن الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد او لوح رصاصي او حجري
رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلثة يوما دون اهلهم فاخذتهم
السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته
فقال واحد استعملت اجيرا ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب
احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بعد مدة ثمرته فصيلة فبلغت ما شاء الله فجاء الي بعد حين

شيخا ضعيفا لا اعرفه فقال لي ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج
عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء فقال آخر كان لي فضل فاصاب الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت
والله ما مودون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واعطي عيالك فانت وسلمت نفسها
الي فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فعلمت ما لك فقالت اخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها
ملتمسها اللهم ان فعلت هذا لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان كبيران وكان لي غنم وكنت اطعمها و
اسقيها ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث ولم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فدفعت ومضيت اليهما فوجدتهما
نائمين فشق علي ان اوقظهما فوقفت حالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا
ففرج الله عنهم فخرجوا وقد فرغ ذلك نعمان بن بشير اذا دعى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم اراد منهم دقيانوس على
الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق ولا تمسخ لنا من امرنا كله
رشدا اي هيئ لنا من امرنا كله رشدا واصل التهيئة اصلاح ما يهيأ له الشيء فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى اغنيناهم اماتة
لا بينتهم فيها الا صوت الحرف المفعول كما حذف في قولهم بني على امر انه في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف
السنين بحمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عند الله ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا
مطابقا للتعلق الاتفاقي استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط لزمان لبثهم وما
في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل امدا
واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل اسم تفضيل من احصا بحذف الزوائد كقولهم احصى للمال وافلس من ابن المذلق و
وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية آمنوا بربهم شباب
جمع فتى كصبي وصبية وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناهم بالصبر على هجر الوطن ولا سلاء المال والجواة
على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار في معنى الانكار لولا
يأتون هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين برهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان لا دليل عليه من
الايمان مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشرك اليه واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله
القوم ومعبودهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير
واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية عطف على انهم لا يعبدون الله عطف على انهم لا يعبدون الله عن الفتية بالتوحيد معترضا بين اذ وجوابه لتحقق اعتزالهم
فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به
اي تنتفعون به وجزمهم بذلك لتصريح نبيهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو

مصدر جاء شاذا كالمدخل والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رأيتهم الخطاب لرسول الله ص او لكل احد
اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه فلا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان لله ص ذورا عنهم و
اصله تتزاور وادغم التاء في الزاي وقرأ الكوفيون غير حفص ونافع وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور
بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وصفتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال
يعني يمين الكهف وشماله لتوليهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف يعني في وسط بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم
كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان
ومغربه والشمس اذا كانت على ما زاء مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع
شعاعها على جنبيه وتخلل عفونته وتعدل هواءه فلا يقع عليهم فتؤذي اجسادهم وتبلى ثيابهم ذلك من آيات الله اي شأنهم
وايواؤهم الى الكهف كذلك واخبارك قصتهم وازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته من يهد الله بالتوفيق
فهو المهتدي الذي اصاب الفلاح ومن يضلل والمراد به اما الثاني عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات لكثرتها لا يكاد يخفى على المتفطن بها من وفقه الله
للتأمل فيها والاستبصار بها ومن يضلل الله ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا
لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام وتقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا يأكل الارض ما يليها
من ابدانهم على طول الزمان وقرئ يقلبهم بالياء والضمير لله وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم
اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فاطرقه الله وقال انا احب احباء الله فآمنوا وانا احرسكم
او كلب راع مروا به فتبعهم وطردوه فاطرقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم و
تبع الكلب قراءة من قرأ وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اسم الفاعل بالوصيد
بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو ولوليت منهم فرارا
لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا هائلا صدرك لما البسهم الله
من الهيبة او لعظم اجوافهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا
عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله من هو خير منك وقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا وبعثناهم اقمناهم من نومهم فقال لم اذ سألوا فانظروا فلما دخلوا الكهف جاءت ريح فاسلمتهم وقرأ الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة
وقرئ يحسب الهمزة وقلبها ياء وقرأ ابن عامر والكسائي رعبا بالتشديد وكذلك بعثناهم وكما اميتناهم بعثناهم آية دالة
على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا فتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة
الله ويستبصروا امر البعث فيشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب
ظنهم لان النائم لا يحس من نومه ولذلك احالوا العلم الى الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم

وهذا انكار آخر عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهرا وظنوا انهم في يومهم الذي بعده قالوا فلما نظروا
الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس عليهم لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة الورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح
عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما وغير مدغم وردّ المدغم
لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان الزود رأي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اي
اهلها ازكى طعاما اي احل واطيب او اكثر واخصب فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى
لا يغبن او التخفي في امره حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم
اي يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير في انهم للاهل المقدر في اينما يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او
يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم
في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما امتناهم وبعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين
اطلعنا عليهم على حالهم ان وعد الله حق ان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان التقيد
لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين حافظا ابدانها من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قادر
ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها اذ يتنازعون بينهم ظرف لاعثرنا اي اعثرنا
عليهم حين يتنازعون امرهم اي امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة دون الاجسام وبعضهم يقول
تبعث معها ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا كما كانت قبل الموت او امر الفتية حين ماتوا لله ثانيا بالموت فقال
بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة وقال طائفة نبني عليهم بنيانا يكنهم الناس ويتخذونه قرية وقال
آخرون لنتخذن عليهم مسجدا نصلي فيه كما قال الله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين فيهم على
عهد رسول الله او المتنازعين لارد الى الله بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحققوا
ذلك حكي ان المبعوث لما اتى السوق واخرج الدراهم وكان ضربه على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك
وكان نصرانيا موحدا فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك
واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قال الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك من شر الجن والانس
ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف فبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم
حتى ادخل اولا لئلا يذعروا فعمى عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا سيقولون الخائضون في قصتهم في عهد رسول الله من اهل
الكتاب والمؤمنين ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال يرتبهم كلبهم بانضمامه اليهم وقيل هو قول اليهود وقيل هو

فائدة

قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا
رجما بالغيب يرمون بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وايتيانا به اوظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن وانما يذكر بالسين اكتفاء
بعطفه على ما موصوفه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المعلمون باخبار الرسول لهم عن لسان جبريل عم وايماء الله اليه بان
اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قولا رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر
اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في هذا المحل دليل العلم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما
قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة النكرة تشبيها لها بالواقعة حالا على المعرفة
لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافها امر ثابت وعن علي رض سبعة نروثا منهم كلبهم اسماؤهم
يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم
والتابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم
فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت
فيهم منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها
ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييفه عند فانه بخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله نهي تأدب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سألوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه
فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي خمسة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش ولا استثناء من النهي
اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيئة قائلا ان شاء الله او الا وقت
ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير مستقيم واستثناء
اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال ع ان شاء الله اذا نسيت اذا
فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس رض ولو بعد سنة ما لم تحنث ولذلك جوزنا تأخير الاستثناء عنه وعامة
الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتصور اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم له صدق ولا كذب وليس في لاية ولا في
الخبر الاستثناء المتدارك من القول السابق بل هو من متعلقه مدلول عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او واذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على
التدارك واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهديني ربي يدلني لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا
واظهر دلالة على النبوة من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه الله اعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه اياهم
والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من
المنسي ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمله

وقيل انه حكاية اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم وقال بعضهم ثلثمائة سنين وقال بعضهم ثلثمائة
وتسع سنين وقرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه هنا ان علامة الجمع جبر لما
حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافة الجمع ولم يضف ابدال السنين من ثلث قل الله اعلم بما لبثوا غيب السموات والارض له
ما غاب فيهما وخفي مراحل اسلهما فلا خلق يخفى عليه ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان ادراكه خارج عما
عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطف وكثف وصغر وكبر وخفي وجلي والهاء يعود الى الله
ومحل الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر لمعنى الانشاء فبرز
الضمير لعدم لياق الصيغة له او لزيادة الباء كما في قولهم كفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور و
من وكل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم من الضمير لاهل السموات والارض من ولي
من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرا ابن عامر وحفص والكوفيون بالتاء والجزم على نهي
كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول على انه وحي معجز
امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله
لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك
واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا ابن عامر بالغداوة وفيه ان
غداوة علم لا تكاد تنكر فلا يلائم تنكيرها تاويل التنكير يريدون وجهه رضا الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهما نظرك الى غيرهم
وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وعلا وقرئ ولا تعلم اعداه وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المؤمنين ويعدو
عينيه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهور ومن المتنكر في النعل في غيرها
ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية ابن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش
وفيه تنبيه على ان الداعي الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس
لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل احببته اذا
وجدته كذلك ونسبته الى الله او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين لا يؤمنون واتبع هواه
ان المراد ليس ظاهر ما ذكر او لا يقوا واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ واغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على معنى
حسبنا قلبه غافلا عن ذكرنا اياه بالمواخذة وكان امره فرطا اي متقدما على الحق وبذاله وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم
للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهته لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف ومن ربكم حال
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من آمن وكفر كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله وان كان بمشيئته انا اعتدنا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه بما يحيط بهم النار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل
وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من النار

كالنحاس المذاب وقيل كالدردي الزيت وهو على طريقة قوافا عتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته
وهي صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف وبئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكا واصل الارتفاق نصب
المرفق للحد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من
احسن عملا خبر ان الاولى والثانية بما في حيزها والراجح محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه لعموم من احسن عملا
كما كان مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقع الظاهر فان من احسن لا يحسن على الحقيقة اطلاقه الا على الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر وخبر ان
يحلون فيها من اساور من ذهب مر راوي للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من كاحاطة به
وهو جمع اسورة او اسوار في تحوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق قد مر
من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر
كما هو سنة المتنعمين نعم الثواب الجنة وفيها وحسنت الارائك مرتفقا متكا واضرب لهم للكافر والمؤمن مثلا رجلين
مقدرين او موجودين وقيل هما اخوان من بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قرطوس والثاني مؤمن اسمه يهوذا وروي انهما ثمانية
آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله وقيل
الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر هو الاسود ابن عبد الاسد ومؤمن هو ابو سلمة زوج ام سلمة رضي الله عنها قبل رسول الله
جعلنا لاحدهما جنتين بساتين من اعناب الكروم الجملة بتمامها يقال احفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم حففت حوله
ويزيد الباء مفعولا ثانيا كقوله غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه
متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافرا اذ الضمير للافراد وكلتا وقرئ كل الجنتين
آتى اكله ولم تظلم منه شيئا ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا
وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم ثمرهما فانه كما اصل يزيد بهما ويعلو عن يعسوب فجرنا بالتخفيف وكان لثمر انواع من المال
سوى الجنتين من ثمر له اذا كثر وقرا عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك ما
في قوله واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره راجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما
واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف فيها ويتفرج بها وافراد الجنة
بعد التثنية لان المراد ما هو جنته وهو ما تمنى به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون
او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى ولان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضارها بعجبه وكفره
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة
كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرا الحجازيان والشامي منها اي من الجنتين

منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاد انه انما اولاه ما اولاه لاستيهاله وسخطه
اياه لذاته وهو مع اينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك
ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا كاملا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله
لان منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك بكت الكفار على خلقه اياه من التراب فان من قدر بدأ خلقه منه قدر ان يعيده منه
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركته او دونه فتلاقت النونان فكان ادغام وقرأ ابن عامر
ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير
الشأن وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبرا انا او ضمير الله والله بدل او ربي خبره والجملة خبر انا ولا استدراك من الكفر كانه قال
انه كافر بالله لكني مؤمن به وقرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت ولا قلت عند دخولها ما شاء الله
الامر ما يشاء الله كان او ما لم يشأ لم يكن او ما شاء الله كان على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف
اقرارا بانها وما فيها بمشية الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك
والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي ص من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله
لا قوة الا بالله لم يضره ما رآه ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فاصلا وان يكون تأكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على
انه خبر وانا مبتدأ والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله ولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك
في الدنيا او في الآخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك الكفر حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق
وقيل مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب لاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء
يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا
للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك اموال حسب ما توقعه صاحبه وانذر منه وهو ماخوذ من احاط به العدو
فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليه العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح
يقلب كفيه ظهرا لبطن تحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين عبارة عن الندم كانه قيل
اصبح نادما او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها بان سقط عروشها على الارض وسقطت
الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال مرضية يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظته وعلم انه اتي من قبل
شركه فتمنى لو لم يكن مشركا ولم يهلك ربه سبحانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ودخولا في الايمان
ولم تكن له فئة ينصرونه وقرأ حمزة بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله
من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك الولاية لله الحق
النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر

فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وبعضد قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر وهما بمعنى
السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمتنع منه او لا يعبد غيره كقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين فيكون بينهما على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجمع عماد ما وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو
والكسائي الحق بالرفع والجر صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى كلها بمعنى
العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكرهم بانتسبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو
كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط
بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او بحق في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل
من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ
تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون وارفا ثم هشيما
يطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها
الانسان في دنياه وتثنى عنه عاقبته والباقيات الصالحات اعمال الخير التي تبقى ثمراتها ابدا الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات
الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدا وخير املا
لان صاحبها ينال به في الآخرة ما كان يأمل بها ثوابا لله في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو او نذهب بها
فنجعلها هباء منبثا وبجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ
ترى على البناء للمفعول وحشرناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد تسير وترى لتحقق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير
ليعاينوا وثبت اهوالها وعدلهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره
اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك تشبيه حالهم بحال الجند
المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر بهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه
يكون حالا او عاملا كثيرا كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة لا شيء عليكم معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى او
احياء كخلقكم او اولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد والنشور وان لا نبعثكم وكذبوكم به بل للخروج
من قصة الى قصة اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب
فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يا ويلنا دعوا ويلكم من الهلكة التي هلكوا من بين الهلكات يا لهذا الكتاب
تعجبا من شأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عددها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا
مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائكة اسجدوا لآدم سجدوا الا ابليس

كرره في مواضع لكونه مدلة للامور المقصود بيانها في ذلك المجال وسهنا لما شنع على المتخرين واستقبح صنيعهم قرر
ذلك بانه من سنن ابليس ولما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سببا اغترارها حب الشهوات وتسويل الشيطان زعم
اولا في خلاف ذلك بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلا ثم نفرهم عن الشيطان بتذكيرهم
العداوة القديمة وسكذا من سبب كل تكرير في القرآن كان من الجن حال ايضا وقدا واستئناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد
فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما
عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والفاء
للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم لي فتطيعونهم بدل
طاعتي وبئس لكم عدو بئس للظالمين بدلا من ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي
احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي استشهادهم في ذلك كما صرح به
بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق
العبادة من توابع الخالقية ولا اشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع المضمر ذما لهم واستبعادا للاعتضاد
بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا اتبعهم الناس كما زعمتم
فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لا يني وبعضهم قراءة من قرا وما كنت
على خطاب الرسول وقرى متخذ المضلين بالتنوين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضد الخلاء جمع
عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله تعالى للكفار وقرا حمزة بالنون زادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او
شفعاؤكم ليمنعونكم من عذابي واضافة الشركاء الى زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبدوه دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم
فنادوهم للاعانة فلم يستجيبوا لهم فلم يعينوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشترك فيه وهو النار
او عداوة وهي في شدتها مهلك كقوله تعالى لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم موضع او مصدر من وبق يوبق
وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا
انهم واقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس
من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتاتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل والنصابه على التمييز
وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى من موالي رسول الله والقرآن المبين ويستغفروا ربهم من الاستغفار من الذنوب
الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير ان ياتيهم سنة الاولين وهو استئصال بحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه او ياتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرا الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة ايضا يقال لقيته مقابلة وقبلا
وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب او جمع قبيل بمعنى انواع وقرى بفتحتين وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين

للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل بافتراح الايات باظهار المعجزات والسؤال عن قصة وبحوها تعنتا ليدحضوا به
ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازالتها واتخذوا آياتي وما انذروا وانذارهم او الذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرى هزوا
بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها ونسي ما قدمت يداه
من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان
يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه وان تدعهم الى
الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا لاستحالة ولا تعليل لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كان عرف جزاء وجواب للشرط على تقدير
قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو
يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش مع اقتراحهم في عداوة رسول الله بل لهم موعد
وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا منجا يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يعني
قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا خبره اهلكناهم او مفعول مضمر مفسره والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف
في احدهما لتكون مرجع الضمائر لما ظلموا اكثر قريش بالتكذيب والمراد انواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم
وقتا معلوما لا يتاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وليعتبروا بهم ولا يغتروا بتاخير العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم
بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمدخل والمحيض واذ قال موسى
مقدر باذكر يعني يوشع ابن نون ابن افرايم ابن يوسف عم فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتيه وقيل العبد لا ابرح لا ازال اسير فخبر لا لدلالة حاله وهو السير وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين حيث انه يبتدأ في غاية عليه وبحر
ان يكون اصله لا ابرح مسيري حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل او ان
يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يبتدأ على الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق
وعند لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرى مجمع بكسر الميم
على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب
او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون سنة روي ان موسى
خطب الناس بعد سلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم ان احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله
اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان عالما قد ادرك القرن الاول وبقي الى ايام موسى وقيل
ان موسى سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني فقال اي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا
يتبع الهوى قال اي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هداي او ترده عن ردى فقال

ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال نعم اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال عند الساحل على الصخرة التي عندها
ماء الحياة وقال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتيه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا
يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما مجمع البحرين وبينهما طرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى
ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكره ما راى من حيوته ووقوعه في البحر روي ان موسى عدم رقده فاضطرب الحوت
المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او للخضر عليهما السلام وقيل توضا يوشع من عين الحياة فنضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل
نسيا تفقد امره وما لكونهما امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت في البحر مسلكا من قولهم وسار بالنهار
وقيل امسك الله جرية الماء فصار كالطاق عليه ونصب على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل وبجعله تعلق باتخذ
فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد
فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر التي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد
باسم الاشارة قال ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي فقد عندها موسى وقيل هي الصخرة دون نهر الزيت
فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان اني اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره
وهو اعتذار من نسيانه لشغل الشيطان له بوساوسه والحال او ان كان عجيبة لا ينسى مثله لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها
عند موسى والفها قل استهامه بها ولعل نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب سره الى جناب القدس لما عراه
من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان مضافا لنسيه اولا لان عدم اهتمام القوة للجانبين واشتغالها باحدهما
عن الاخر بعد من نصاب واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني
هو الظرف وقيل هو مصدر فعل المضمر قال في اخر كلامه او موسى جوابه عجبا تعجبا من ذلك الحال وقيل الفعل لموسى اي
اتخذ موسى سبيل الحوت عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغي نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على اثارهما رجعا
في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة
فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا
هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب والاخبار عنه قال له
موسى هل اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو
اصابة الخير وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف
وكلاهما مفعولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا بايضمار فعل ولا ينافي نبوته
وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه
فيما بعث به من اصول الدين وفروعه مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع فاستخفل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له

وسال منه ان يرشده ويعلم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر
معه على وجه من التاكيد كانها لا تصح ولا تستقيم وعلل واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي وكيف
تصبر على ما تولى من امور ظاهرها منكر وبواطنها لم تحط به خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره
قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا غير عاص او
على ستجدني وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة القتال والصبر على خلاف المعتاد
شديد فلا اخلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله قال فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء فلا تفاتحني
بالسوال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرا نافع وابن عامر فلا
تسالني بالنون المشددة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق
السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها
وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناد الفعل الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت
امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تواخذني بما نسيت بالذي
نسيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياه وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها
وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه يعارض الكلام والمراد شيء اخر نسيه
ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمواخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك
وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسر بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا
من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتله عنقه وقيل ضرب راسه بالحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة
على انه كالنتيجة قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وروح عن يعقوب زاكية والاولى ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت
ثم غفر ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها اذنبت ذنبا يستحق قتلها او قتلت نفسا فيقتل بها
نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلاهما مفقودان ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراضه
مستانفا وفي الثانية جعل قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح ولاعتراض عليه ادخل وكان جديرا
بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصل بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر بالتخفيف
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لكم كافة بالتقييد على رفض الوصية ووسما بتلة التبار والصبر بما تكرر
منه من الاشعار اولا والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثانيا مرة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
وان سالت صحبتك فلا تبقني على ذلك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا

وقد وجدت عذرا من قبلي لآخذ لفتك ثلث مرات وعن رسول الله ص رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر
اعجب الاعاجيب وقرا نافع من الذي بتحريك الهمزة والكفار به عن نون الدعامة كقوا قدني من نصر الحبيبين قدني وابو بكر بتحريك
النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل ايلة اجروان
ارمنية استطعما اهلها ابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه يقال اضاف اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله
واصل التركيب للميل يقال اضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يكاد ان ينبسط فاستعير ارادة الانقاض
كما استعير الهم والعزم لذلك قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن ذابل ابني عقيل وقال ان دهرا يلف شملي بجمل
لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه او افعل من النقض
وقرئ ان ينقض وان ينقاض بالصاد المهملة من انقاضت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعمود عمد به وقيل
مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول
لما في لو من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع
من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ونافع وحفص الذال
وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك اشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت
اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ
على اصل ساتنبئك بتاويل ما لم تسطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما
السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من ملك شيئا اذا لم يكفه وقيل هم اسماكين
يعجزهم دفع الملك وقرئ انهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنا وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب
وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان يجمع عليه واسمه جلندى ابن كركر وقيل هدد ابن جلندى الازدي ياخذ
كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب
مسببة عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى
الجزئين واذعانهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليه واما الغلام فكان ابواه
مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا بنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرئهما بايمانهما طغيانه وكفره
يعتمل في قلب مؤمنان وكافران ويعمل بهما بعلة فيرتدا باضلاله او بمعاملته على طغيانه وكفره حبا واما خشي ذلك
لان الله اعلمه وعن ابن عباس رض ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي ع عن قتل الولدان وكتب اليه ان علمت
من حال الولد مثل ما علم موسى ع فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة مخاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون خشينا
حكاية قول الله ص فاردنا ان يبدلهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية

واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرا نافع
وابو عمرو ابدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسور وكان تحته كنز لهما من ذهب
وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما وما تعلق بهما
من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف
يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن
اليها وقوله لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا نبه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه وحفظ حقه فيهما قيل
كان بينهما وبين الاب الذي حفظ فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال
الراي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل
معلول لمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله
والى نفسه لان التبديل بابدال الغلام وايجاد الله ص بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين اولا كان الاول
في نفسه شرا والثالث خيرا والثاني ممتزجا او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وما فعلته اي ما فعلت باراءته
عن امري عن رايي وانما فعلته بامر الله ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل ادونهما لدفع اعظمهما ويتوصل
ممهد غير ان الشرائع في تفاصيل مختلفة ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن قرا بدلك
القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل
على المعلم ويراعي الادب في المقال وان يتبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسالونك
عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا
شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان له تاج قرنان ويحتمل انه
كان يلقب بذلك لشجاعته كما يقال للكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه
والسائلون هم اليهود سالوه امتحانا او مشركو مكة قل ساتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء للذي القرنين
وقيل لله انا مكناله في الارض اي مكناه من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول او اتيناه من كل شيء اراده وتوصل اليه
سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وكذلك اراد
المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة الثانية حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمئة وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي حامية اي
حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حمئة على انها مقلوبة عن الامر لكثرة ما قبلها

ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب في عين حمئة وقيل ان ابن عباس
سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية
ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان
يعذبهم او يدعوهم الى الايمان حاكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد
وتعليم الشرائع وقيل خيره الله بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل وتوبيخا اول قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد
الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذي
هو الشرك فنعذبه انا او من يعيده الى الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو
ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى التي هي كلمة الشهادة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جزاء
منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا
غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم
دون التخيير اي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه وندائه الله اياه ان كان
نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي وسنقول له من امرنا ما نأمره به يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتعديه ذا
ليسر وقرئ بضمها ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء وكذلك ما
بعده حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع عليه اولا من معموره الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي بلغ
مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء وصفناه في رفعة المكان وبسطة
الملك او امرنا كما مر في اسل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف او لوجدا او نجعل او صفة قوم اي
قوم مثل ذلك القبيل الذين تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والاسباب خبرا علما
تعلق بظواهرهم وضمائرهم والمراد كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا
معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين اللذين سد بهما سد وهما جبلا ارمينية و
اذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك متحاذيان من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر وقعنب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل
مصدر سمي به حاصل بحيلة الناس وقيل بالعكس وبين ههنا منصوب به وهو من الظروف المتصرفة وجدا من دونهما قوما لا
يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي لا يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه
لتلعثمهم فيه لان لغتهم غريبة مجهولة قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز خروجهم علينا وقد ضمنه من ضمن
الذي غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا
حاجة لي اليه وقال ابن كثير مكنني هي الاصل فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما
حاجزا حصينا وهو اكبر من السد قولهم ثوب مردم اذا كان رقاعا فوق رقاع آتوني زبر الحديد قطعه الزبر القطعة
الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ايتوني
بكسر التنوين موصولة الهمزة يعني جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير والا اعطاء لانه من اعانة بالبعض
دون الخراج على الكل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمهما
وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كل واحد منهما منعدل
عن آخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا في الكور والحديد حتى اذا جعله اي جعل المنفوخ فيه
نارا كالنار بالاحماء قال آتوني افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف قطرا الاول لدلالة
الثاني عليه وتمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ كان قطرا مفعول آتوني
لا مفرغ حذرا من الالباس وقرأ حمزة وابو بكر اتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقي
متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين ساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود
لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الصخر والنحاس المذاب
والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صار كالنار فصب النحاس
المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخر مربطا بعضها ببعض
بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا اي الردم رحمة من ربي على عباده فاذا جاء
وعد ربي وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج او بقيام الساعة بان يشارف يوم القيامة جعله دكاء مدكوكا مبسوطا مستويا
بالارض مصدر بمعنى مفعول او منه جمل آدك للمنبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا
كائنا لا محالة وهو آخر حكاية ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يوم جعله دكا يأجوج في بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون
مما وراء السد يموجون في بعض من ازدحامهم في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون فيختلطون انسهم وجنهم
حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم للكافرين عرضا وابرزناها

واظهر لهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون
استماعا لذكري وكلامي لاغراضهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية
افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اخاذهم الملك والمسيح مردودين اولياء معبودين
نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما حذف الخبر للقرينة او سدان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب
الذين كفروا الى فكافيهم في النجاة وان بمعنى حيزها مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا عمل على الفعل ساوى الفعل
في العمل او خبره انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنازل وفيه تهكم وفيه تنبيه على ان لهم وراءها ما يتحرون دونه
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في
الحيوة الدنيا ضاع وبطل بكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم ومحل الرفع على الخبر المحذوف
فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على
الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه
او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثاب عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزن حسناتهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا
فلا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك
مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم بدله وجهنم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بالكفر واتخذوا آياتي ورسلي
هزوا اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس
اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل الذي فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا لا يتحولون اذ لا يجدون
اطيب منها حتى ينازعهم اليها انفسهم وتحمد ان يراد تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء
كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلماته علمه وحكمته لنفد البحر قبل ان تنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه
قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه وقرأ حمزة والكسائي بالياء ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا
زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة
على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمد
الكاتب فيكتب به وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فنزلت قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انا لا ادعي الاحاطة على كلماته انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك
فمن كان يرجو لقاء ربه يأمل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائي او
يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلعم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احد سرني فقال عم ان الله
لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال عم الرياء ولاية جامعة

لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي عم من قرأها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه تبلغه
الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا تبلغه الى مضجعه الى البيت المعمور حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى ينتبه وعنه عم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا ما بين الارض الى السماء

تم الجلد الاول بعون الله حسن توفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

هو الله الذي لا اله الا هو ابتدأ بلفظ هو تنبيها للسامع على تأهبه لاستماع اسم ذاته بعده يعني الله وقدمه لتقدم الموصوف على الصفة
وهو علم لذاته تعالى لا وصف والا لكان جليا وهو مشتق الرحمن من الرحمة بمعنى التعطف في الاصل فاستعمل للانعام مجازا وهو عام معنى لا لفظا
الرحيم خاص معنى لا لفظا الملك الذي ملك كل شيء وحده القدوس اي المبالغ في الطهارة عما لا يليق بعظمته السلام اي السالم من كل
عيب من العيوب المؤمن اي الذي امن الخلق من ظلمه المهيمن اي الرقيب على كل شيء بالحفظ له العزيز اي الذي لا يغلبه شيء عما اراد الجبار
اي الذي وقاهر خلقه على ما اراد المتكبر اي الذي لا يرى للكبرياء الا نفسه الخالق اي المقدر لما يوجده البارئ اي المميز بعض خلقه
من بعض لاختلاف الاشكال المختلفة المصور اي الذي يصور الاشياء بكيفياتها الغفار اي الذي يستر ذنوب عباده القهار اي الذي يغلب على
خلقه بالقدرة الوهاب اي الذي يهب لخلقه من خزائنه نعمة ورحمة بلا غرض له الرزاق اي الذي يوصل كل شيء بتغذية رزقه الفتاح
اي الذي يفتح ابواب الخير على خلقه العليم اي البالغ في علمه كل شيء في الارض والسماء القابض اي الذي يمسك الرزق ويقتره الباسط
اي الذي يبسط الرزق ويكثره الخافض اي الذي ينزل منزلة الدنيا الرافع اي الذي يرفع الى منزلة الآخرة المعز اي الذي يعظم بطاعته
المذل اي الذي يحقر بمعصيته السميع اي الذي يعلم كل مسموع البصير اي الذي يعلم كل مبصر الحكم اي الحاكم بالعدل والنقمة
العدل اي الذي يقضي بالحق بين الخلق اللطيف اي العالم بدقائق الامور او الذي لا يدركه الحس او الذي لا يستحقه شيء من عصيان العباد
العظيم اي الذي تجاوز قدره عن ان يتصور العقل الغفور اي المبالغ في ستر الذنوب الشكور اي المبالغ في قبول الطاعة العلي
اي الذي لا شيء فوقه في رتبة والحكم الكبير اي المبالغ في مرتبة الجلالة الحفيظ اي الذي لا يغيب كل شيء عنه او الذي حفظ كل شيء على المقيت
المعطي كل شيء قوته الحسيب اي الذي يحاسب خلقه يوم البعث الجليل اي الذي له الجلالة في الصفات الكريم اي الذي يكثر منافع خلقه
الرقيب اي الذي دام نظره في خلقه على وجه الحفظ المجيب اي الذي يعلم كل شيء بحال عليه ويفعل كل شيء باتقانه الودود اي الذي
يحب فعل الخير لكل مخلوق المجيد اي الشريف بالذات والممدوح بحسن الافعال الباعث اي الذي يحيي الخلائق يوم القيمة الشهيد اي
الذي لا يخفى عليه شيء من المخلوقات الحق اي الذي دام ذاته بلا تغيير وزوال الوكيل اي الذي يكفل ارزاق خلقه القوي اي الذي
لا يلحقه مشقة في فعله المتين اي الذي بقي حيوته من ازل الى ابد القيوم اي الذي يقوم به كل موجود الواجد اي الغني الذي لا يفتقر
الماجد اي الذي تعظم بشرف ذاته الواحد اي المتفرد بالذات في عدم المثل والنظير الاحد اي المتفرد بالمعنى من كل معنى لا يتحرك ولا يحل
ولا يماثله الصمد اي الدائم الذي لا جوف له او الذي يحتاج اليه الخلق القادر اي الذي في ذاته قوى الخلق والتكوين المقتدر اي المبالغ

بالقدرة الذاتية في ايجاد كل شيء بلا مزاحم **المتين** اي الذي لا يزيله احد ولا يغلبه **الولي** اي الذي يتصرف في ملكه وينصر عباده **الحميد**
اي المحمود في فعاله على كل حال **المحصي** اي الذي يحيط اعداد الاشياء بعلمه **المبدئ** اي الذي انشأ الاشياء بلا مثال **المعيد** اي
الذي يعيد الخلق بعد الحيوة في الدنيا الى الممات او بعد الممات في الدنيا الى الحيوة في الاخرة **المحيي** اي الذي يحيي الخلائق من العدم **المميت**
اي الذي يفنيهم بعد الحيوة في الدنيا **المقدم** اي الذي يقدم بعض الاشياء على بعض في الوجود والعدم **المؤخر** اي الذي يؤخر بعضها عن بعض
في الوجود والعدم **الاول** اي الذي لا ابتداء لوجوده **الاخر** اي الباقي بعد فناء خلقه **الظاهر** اي الذي وجوده مبين بالايات **الباطن**
اي المحتجب عن نظر الخلق بحجب كبريائه **الوالي** اي الذي تولى امور الخلق كلها بالاحسان على الخلق **المتعالي** اي البليغ في مرتبة العلو
بالذات **البر** اي العطوف بالاحسان على الخلق **التواب** اي الذي يقبل التوبة عن عباده ويتيسر عليهم اسبابها **المنتقم** اي البليغ
في العقوبة لمن يشاء **العفو** اي المتجاوز بكرمه عن ذنوب خلقه **الرؤف** اي البليغ في رأفته وشفقته على خلقه **مالك الملك** اي الذي
ينفذ حكمه في ملكه كيف يشاء **ذو الجلال والاكرام** اي الذي لا اشرف ولا اكرم على الجمال الا له فالجلال مستقر في ذاته والكرم فايض في خلقه
المقسط اي الذي لا يجور احدا من خلقه **الجامع** اي الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب **الغني** اي الذي لا يحتاج احد من خلقه **المغني**
اي الذي يغني الخلائق لافتقارهم اليه **الضار** اي الذي يضر من يشاء ببليته وشدته **النافع** اي الذي يوصل الخير لمن يشاء **النور**
اي الظاهر في نفسه والمظهر لغيره **الهادي** اي الذي يرشد من يشاء بهدايته **البديع** اي الخالق لا عن مادة **الباقي** اي الدائم
الوجود بلا نهاية **الوارث** اي الذي يبقى بعد فناء الخلق ويرجع اليه الملك **الرشيد** اي الذي عرف الخلق مصالحهم ويبقيهم
عليها **الصبور** اي الذي لا يعجل بعقوبة العصاة قيل انا نجد في الكتاب والسنة اسماء سوى ما في هذا الحديث فاوجه الحصر بتسعة وتسعين
اجيب بان النبي عم لم يرد به الحصر بل اراد تخصيصها بالذكر لانها اشهر لفظا ومعنى وقيل من احصى من اسمائه تسعة وتسعين اسما
سوى احصى مما جاء في الحديث او من ساير من غيره دخل الجنة ومعنى من احصاها علم عددها حفظا وعلما وايمانا بها وقيل من حفظها
على قلبه وقيل من قرأها كلمة كلمة تبركا واخلاصا دخل الجنة وفي رواية وهو وتر يحب الوتر اي فرد لا نظير له يحب من الاذكار
والاعمال ما كان على وفق التفرد ولا اخلاص له

نقل من تفسير الشيخ شهاب الدين

اقول ان البسملة آية واحدة من القرآن وليست بآية من سورة
من السور عند الشيخين وجاء بكرر وحي اي اوايل السور لانها
تؤلف للفصل والتزكر وتعلم تكلم لا يمكن ان من اتى
ايات مكررة مثل ان يكتب اورد بكر سورة الحديد رب
العالمين فانه زيد بن ان عقد ذكره ولا تجوز م

جلد ثانی حسن زادہ جی دید